

الميره المنصوري

الروايات الكونية

٢٩٥

الجزء II

كتاب

www.kitabk.com

◀ الكاتب: موج -البيابات الكونية - الجزء الثاني  
◀ المؤلف: الميره المنصوري  
◀ التصنيف: رواية  
◀ الناشر: دار ملهمون للنشر والتوزيع  
◀ التصنيف العمري: E  
◀ الطبعة الأولى: يناير 2026

تم تصنیف وتحدید الفتة العمیریة التي تلائم محتوى الکتب وفقاً  
للحظام التصنيف العمري الصادر عن المعجمون الوطني للإعلام.

ISBN:

◀ الرقم الدولي المتمسلل للكتاب:

MC-10-01-2953221

◀ إذن طباعة:

ملاهيون

إهداء  
موج  
كما نبض الحياة  
في سعادتنا، في حزنا وألمنا وجل مشاعرنا  
لي ولكم  
هذه القصة...

# بداية الرحلة

## بداية

لم الان؟

لم لفظت هذه الفتاة من قلب أطلال الحضارة  
المنسية؟

لم أنت مع تزايد صدى غناء الموجات الفهلكة؟  
أهي عالمة للخلاص؟  
أم هي عالمة للألام منسية؟  
أم نذير جهلنا وتقصيرنا؟

نظر البحار العجوز إلى جسد ريم الذي غطاه  
بشباك صيد كمحاولة يائسة لتدفتها وسط جو بارد  
رطب، الرجل العجوز بجلد أسمر متجمد بفعل عقود  
قضها في البحر تحت رحمة شمسهما التوأميين،  
ولحية زرقاء مبيضة متشابكة ومبللة وقاربه الدايري  
يتارجح بسبب حركة الأمواج..

تمتم العجوز محدّفاً بلون شعر ريم الغريب بالنسبة  
له: "هل أنت ما تحدث عنها الغناء القديم؟"  
تنهد العجوز مرة أخرى وأكمل متمتماً في نفسه  
بنغمة غنائية:

"أضعها عند قبائل الصيادين أو المائيين أو  
القناصين؟ وجودها معي خطير ولا أستطيع التكهن  
بما سيحدث لي مستقبلاً بسببها.". "

أطرق العجوز برهة ومن ثم حسم أمره، ووجه  
قاربه الدايري إلى وجهة قاطنيها هم أقلهم شراسة  
وأكثرهم وذا وأقربهم لها شكلاً؛ هم الصيادون..

قطرة ماء باردة، وتليها قطرة، يرتعش جسمي  
اعتراضًا على إخراجه من حالة السبات الذي كان  
عليها. أفتح عيني ببطء وبصعوبة، لتقتحم قطرة  
باردة أخرى فتحة أنفي مدغدغة مشاعر العطس،  
حاولت هز رأسي لأبعد هذا الشعور ولكن دون  
جدوى..

قطرة..

تليها قطرة..

ظلام دامس، جو دافن رطب، وصدى صوت أمواج  
يأتيني من مكان ما...

حاولت تحريك يدي لأنتمس سطخاً صخرياً دافئاً  
رطباً.. يتناهى إلى مسامعي صوت خشخše..

إنها المرة الثالثة التي أسمع فيها هذه الخشخše،  
أهو شيء مربوط بيدي؟

جسدي مستلقي مستمتع بدفع الأرض، أما وجهي  
فقد اعترض على قطرات الماء الباردة...

عيناي لم تعتمد على الظلام بعد، حاولت الكلام،  
لكن لم تخرج مني إلا كلمات متحشرجة بصوت  
جاف متقطع: "يا الله! أين أنا... جدي هارون ! أنت  
هنا؟"

صمت، لا جواب إلا من صدى الموج والخشخše  
التي بيدي.

أحاول تذكر أي شيء.. أين أنا؟ وأين كنت؟ ولم أنا  
هنا؟

حاولت أن أتذكر..

هناك شيء ما كان دانقاً يلازمني..

فتحت فمي لأناديه متلهفة: "هاتفا"

لا جواب أيضاً..

هنا فتحت عيني على اخرها مرعوبة لأقوم وأجلس بصعوبة. بلعت ريقني لأنتفض من طعم القطرات المالحة..

رائحة اليود التي تخللت بقوة إلى رئتي.. بلعت ريقني المبلل بالقطرات المالحة، وأنادي هاتف مرة أخرى وأنا مرتعبة: "هاتف!"  
 لا جواب..

تسارعت دقات قلبي، وتلفت يمنة ويسرة أحاول تبيان أي شيء في هذا الظلام..

رفعت يدي أتحسس ماهية الجسم الغريب الملتف حولها، إنه حبل تخين معلق عليها ثلات دوائر صغيرة من مادة ما، كان مصدر الخشخша.. حركت يدي أتحسس ما حولي إلى أن اكتشفت أن خلف ظهري جداراً، قمت بالزحف للخلف قليلاً للاستناد عليه، حينها قرصني بطني معترضاً على جوعه، وأحسست بضعف شديد وعطش وإرهاق..

لم أنا هنا؟ ما الذي حدث؟ ما هو آخر شيء أتذكره؟

فجأة انفتح باب أمام وجهي ليدخل نور أصفر خفيف يطل من أمامه رجل عجوز ملتف بالكاد تبيّنته من الضوء الضعيف خلفه، ظل واقفاً يرمي وظللت أدقق في ملامحه؛ كان ملتحيناً أسمراً اللون مجعد الشعر، هناك شيء كالعظم على أنفه يشبه (الفطام) الذي كان يستخدمه الغواصون في بلدي منذ الألفية السابقة، يقطر الماء من كل جسده وكأنه للتو خرج من مسبح، كان فقط مؤتزراً بحرقة من نوع غريب تستر عورته من السر إلى الركبة أما باقي جسده؛ فهو هزيل لكن استطاعت تبيان عضلات جسده فيها والتي توحى بحياة شاقة.

على الأقل هذا يبدو بشريًا..

تقدّم الرجل إلى ووقف برهة ينظر إلى، ومن ثم التفت إلى الوراء وأخذ نفسها عميقاً، ومن ثم أطلق صرخة بنغمة غنائية أجهلتنى. وقف بعدها صامتاً يطرق السمع ناظراً إلى الباب، ليتناهى إلى مسامعي صوت أرجل تصفع الأرض الصخرية الرطبة بركضهم..

انتفضت مرة أخرى، وأنا أسمع صرخة غنائية أخرى بصوت حاد، صرخة لم تتعذر السبع ثوانٍ! "أهذه الصرخة عبارة عن نداء أو لغة تواصل" دار هذا التساؤل بخلدي.

ظهر رجلان يشبهان هيئة الرجل العجوز لكن أحدهما يبدو بمنتصف العمر والآخر كان شاباً، وكلاهما كانت ملامحهما متقاربة للرجل العجوز؛ وكأنني أنظر إلى نسخة من نسل العجوز.

ظلا يرمقانِي ومن ثم تقدّم الرجل الشاب ومد يده ليسحب حبلًا من على الأرض قريباً منه، هذا الحبل كان متصلًا بيدي، ارتفعت يدي اليمنى وقمت من مكانِي مرتعبة استجابة لشدةِ الحبل؛ وكأنه يأمرني بأن أتبعه ويجرني خلفه، تقدمني الشاب وأنا أرمي كل ما حولي بخوف وغرابة، وعندما مررت من جانب العجوز فتحت فمي سائلةً: "إلى أين تأخذونني؟"

اتسعت عينا العجوز دهشة مع انتفاضة في جسمه وكأنه مشمتز مني، وفتح فمه وأطلق نداءً غنائياً آخر.

لم أفهم؟!

لم أفهم؟!

ظللت أرمقه ومن ثم قام الشاب بسحب الحبل

بقوة والخشخشة لم تتوقف، ظللنا نمشي ما يقرب من الربع ساعة بصمت، أظن أننا في كهف، تبيّنت الهوابط والصواعد فيه، لكنه كان كهفاً دافئاً! انحن في مستوى عميق جداً في باطن الأرض؟ لكن كيف لي بالتنفس؟! هل أتنفس كما على كوكب الأرض؟ أو كما كنت على كوكب زورونا؟

لحظة!

الأرض!

зорونا!

عائلتي!

راكان! سديم!

حينها خرجنا إلى مساحة ضخمة لقرية قابعة داخل كهف ضخم، يمتد مد البصر، الكهف منير بجدرانه المضيئة إضاءة خلابة خافتة بفعل طفيليّات أو نباتات مضيئة على جدرانه. تبيّنت أشكالاً لشباك ومعدات صيد بدائية، وهناك بيوت من أصداف وداخل هياكل صخرية أو هياكل مرجان ضخمة، عندما حركت عيني أرکز في تفاصيلها.. تبيّنت لوناً شدني عند طرف القرية لمرجان أزرق تفترش تحته بقعة حمراء..

أهذا.. أهذا دم؟!

أين آخر مرة رأيت فيها دماً؟!

هنا انهارت قوائي وسقطت على الأرض؛ لأختنق بكلماتي وأنفاسي: "أبي... لا... أبي.. أبي".

انطويت على ذاتي متربدةً، وأحاول أن أخذ أنفاساً عميقّة، وكان أنفاسي قد فارقتني إلى الأبد..

لم أدرك حينها أن العجوز نادى بنداء غنائي آخر... لم أدرك أن خمسة أشخاص كان يتوجهون صوبنا ركضاً..

كنت في قمة لوعتي: "هل كنت السبب اباً؟"  
يَد باردة أحاطت وجنتي وحركت راسي للأعلى  
لتلاقيني عينان خضراوان... بعدها اشتد ألمي  
واعتصرني قلبي وفقدت الوعي مختنقة..  
وغيت في الظلام...  
لا ظلام إلا بعده نور.

وقف سرور أمام منزل والده، وظل يرمي مدخل مديتهاهم الذي تحميها صدفة الميعاد، والذي تبعد عنه ما يقرب من كيلو متر. خرج والد سرور ليلاً على سرور سؤاله متغرياً بالكلمات: "أبي، ما بالها؟"

هز العجوز رأسه بأنه لا يدرى، ومن ثم حرك رأسه ليصبح منادياً على الطعام بصوته الغنائي: "طعام". تنهى سرور تنهيدة نغمية، ومن ثم قال مستغرباً ومغرياً بلحن جميل هادئ: "أهي هاربة من الشمال؟ لو لم نكن في مهمتنا التفقدية قبل أن تغلق صدفة الميعاد نفسها لجرفها موج الموت؟! كيف لها إلا تدرك ذلك! ولم هي هنا؟"

جلس سرور على طرف صخرة، وبدأ يلعب بالطحالب بأصابع قدميه، سارحاً في اللغز الذي تمثل أمامه بغرابته. هي ليست من القبائل التي يعرفونها، ولا تحمل شعارهم. من هي؟ وما قصتها؟ لا يوجد عليها وشم لص أو هارب. أما صوتها النشاز فقصة أخرى، اشمئز سرور راسماً مشاعره بدقة صارخة على محياه.

سرح سرور في والده بينما ينتظر أمه وجده للجتماع على الطعام، وتنهى سرور تنهيدة موسيقية أخرى وقال مغرياً: "الفتاة لديها لون غريب... هل صادفت هذا اللون قط؟ هل صادفت لون عينيها وشعرها؟"

هز والده رأسه نفياً. الاثنان استغرباً من درجة اللون الأسود، فهو لون نادر في طبيعتهم، ولا يمكنهم تصنيعه أو استخراجه أو رويته إلا في السجادة التي تغطي السماء ليلاً.

ظل سرور سرحاناً بينما أهله قد اجتمعوا حول

السفرة ليأكلوا من ثمار البحر، وجلس جده متصدراً طاولة طعامهم، قام سرور بتلاؤه وجلس على المائدة مقابل جده، وأطرق في ملامحه يتذكر حكاياته له عندما كان صغيراً.

قال سرور مغنياً وهو يعبث بقطعة صغيرة من ثمار البحر بيده: "أيا جدي، أتذكرة عندما كنت صغيراً، تغنى لي تهويدة الأطلال".

رفع جد سرور رأسه عن الطعام ورمقه بعينين قد ابيضتا، وجهه يحكى آلاف الحكايات من الكفاح والحزن، وبدأ يهمهم بيته وبين نفسه.

"أعاد سرور سؤاله: "جدي! أتذكرة؟!"

هنا نهره والده مقاطعاً: "لا فتح للجروح عند الطعام".

أخفض سرور رأسه وظل يحدق في صينية ثمار البحر بينما ظل والده مستمرين في الأكل لا تسمع فيها غير نغماتهم أمام لقمتهم قبل أن يأكلوها وهمهمة جدهم ومضغ طعامهم. أطلق نغمة موسيقية للقمة التي بيده وراقبها تنضج، ومن ثم التقطها وقام من مكانه.

"أكمل طعامك". قالها أبوه متشدداً.

"سبعت". أجا به سرور وهو يتوجه خارجاً من محيط بيته متوجهاً إلى مجلس الشباب.

هز والده رأسه بيساس قائلًا: "أقسم برب المحيطات أن هذا الولد سيكون سبب موتي، مغامراته وهوسة بالخرافات لا ينتهي".

تنهدت أم سرور وأكملت طعامها، أما الجد فقد رفع رأسه إلى حيث اختفى أثر سرور، وظل هكذا وهو يترنم بأغنية:

عند آخر صدى

تعتقد أنه قد ارتوى  
تأتىءه أعجوبة ليس لها هدى  
أبوابها مغلقةٌ وسقفها قد هوى  
وما من مطلب لها  
إلا عصرٌ قد انتهى  
فوويلٌ فاتحه وويلٌ لمن نسى  
أخبار قومٍ منسيةٌ هنا  
عند آخر أغنيةٍ وأخر صدى

## السلطان الأبيض

وقف إيكاروس يتطلع بكل فخر وغرور من قاعة القيادة على متن سفينته الرئيسية - نعمة السلطان - والتي تعتبر تحفة معمارية تجمع بين الضوء والانتظار. ضممت القاعة لتوحي بالنقاء والسمو، رغم أنها كانت مركزاً لحكم استبدادي لا يرحم. الجدران كانت مصنوعة من سبانك بيضاء لامعة، مصقوله بعناية لتنعكس عليها الأضواء البلاورية التي تزين السقف المعدني. الإضاءة الساطعة تُغرس في القاعة بالكامل، تاركة ظلالاً قليلة، في تصميم متعمد يرمز إلى الشفافية والسلطة المطلقة.

تزيين الجدران بنقوش دقيقة لمواقع سماوية، تصور مجموعات نجمية وأنظمة كوكبية تحت سيطرة إيكاروس. وكانت تلك النقوش محاطة بخيوط بلاتينية متلائمة تنبض بالطاقة، وكأنها تتنفس مع نبض السفينة العملاقة.

في قلب القاعة، كان هناك قلب القيادة، منصة دائيرية مرتفعة تحيط بها حلقة من البلازما البيضاء المتشوهة. تعرض خرائط نجمية ثلاثة الأبعاد وبيانات تكتيكية بألوان فضية وذهبية. تظهر هذه الإسقاطات بدقة استثنائية، ثخفي الفوضى التي تخطط لها تلك الأدوات.

الخرائط كانت تظهر موقع أسطوله وأساطيل الأعداء والأنظمة الكوكبية والاضطرابات في بعض البوابات الكونية بتفاصيل تقشعر لها الأبدان.

حركة الضباط في القاعة كانت منتظمة ودقيقة. يرتدون زياً أبيض ناصعاً مزخرفاً بخيوط ذهبية تحمل رموزاً تشير إلى رتبهم وخدمتهم. انعكست

هذه الأزياء تحت الأضواء المتوجة، لتبدو وكأنها تتلا凌اً مع كل خطوة. كانوا يعملون على شاشات وأجهزة تحكم مدمجة في الحواجز المعدنية، مما يعزز الانطباع بالتناغم التام.

في نهاية القاعة، ارتفع عرش السيادة، وهو مقعد ضخم مصنوع من المرمر الأبيض ومرصع بأحجار كريمة متلائمة كأنها نجوم محتجزة. العرش نفسه كان رمزاً للقدرة المطلقة للطاغية، يجلس عليه الطاغية إيكاروس، يرتدي درغاً أبيضاً لاماً مغطى بعباءة بيضاء لامعة تخللها خطوط طاقة بيضاء متوجة. وجه الطاغية كان مخفياً خلف قناع أبيض، لا يظهر منه سوى عينين حادتين تعكسان ذكاء بارداً.

كان طاقم نعمة السلطان يمثلون قمة الانضباط والكفاءة. زيهما الأبيض الفضي المزين بخيوط نانوية مضيئة تعكس التكنولوجيا المتقدمة التي يستخدموها. كل حركة وكل كلمة كانت محسوبة بدقة، وكأنهم جزء من آلية متكاملة.

جسر القيادة كان تحفة في التصميم الهندسي. كان مفتوحاً متناهياً مع محطات القيادة المرتبة بدائرية حول قلب القيادة المركزي. كل محطة مجهزة بواجهات هologرافية تستجيب للمس والإيماءات، تعرض البيانات بتفاصيل دقيقة.

الحرس الشخصي للطاغية، المعروفون بـ"الحراس المضيئين"، كانوا حضوراً مهيباً. يرتدون دروغات بيضاء مزينة برموز ذهبية، خوذاتهم تشغّل وهجاً أزرق خافتاً. كانوا يحملون رماح الفوتون ودروع طاقية، يتحركون بصمت تام وبدقة مرعبة.

نعمـة السلطـان وقـاعة قـيادـتها تمـثـلـان تـناـقـضاً صـارـخـاً؛ جـمالـ نـقـيـ وإـشـعـاعـ مـذـهـلـ يـخـفـيـانـ جـوهـراً

استبدادياً بلا رحمة. بالنسبة لإيكاروس، كان اللونان الأبيض والذهبي رمزاً لرؤيته للنظام والتفوق. أما لأعدائهم، فقد كان هذا الضوء الساطع يخفي ظل الطفيان.

ظل الطاغية إيكاروس يتطلع بكل فخر وغرور إلى أسطوله الحربي العابر للمجرات، رفع يده يعبث ب BILLIONE و أمام العرش وقف الوزير هيليوس، مستشار الطاغية الرئيسي، وهو رجل معروف بالبراجماتية المحسوبة. زي هيليوس الأبيض، المطرز بخيوط ذهبية دقيقة، كان يشكل تناقضاً حاداً مع الخوف الذي ظهر في عينيه. في يده كان يحمل جهاز بيانات يحتوي على أحدث التقارير.

"تحدد". أمره الطاغية، صوته يتتردد في القاعة بوزن غير طبيعي؛ كان هادئاً ومتأنياً، لكنه يحمل حدة كافية لتمزيق الفولاذ.

أخذ هيليوس نفسها عميقاً، محاولاً السيطرة على نفسه ومن ثم قال: "سيدي، خسائرنا في مهمة الأرض... كبيرة. تدخل مجلس شيوخ البوابات الكونية خلق فوضى في ذلك القطاع مما أدى إلى خسارة نواة البوابة".

تغلغلت نظرة الطاغية الباردة في أعماقه، دون أن يرمض وسأله: "وما سبب هذا الفشل؟"

أجابه هيليوس مرتجفاً: "الأمر غير واضح، يا سيدي. عمليتنا تسالت بنجاح إلى المحطة الرئيسية، ولكن قد تكون هناك خدعة فأنت أعلم بدقة التكتيكات".

"كفى". قالها الطاغية.

توقفت كلمات هيليوس فوزاً. نهض الطاغية من عرشه، حركاته محسوبة ومتأنية. على الرغم من عدم إظهاره أي غضب علني، بدا أن الغرفة أصبحت

أكثر برودة مع كل خطوة يقتربها من الوزير. "تحدث عن الدقة والخداع كما لو كانت أعداً". قال الطاغية بصوت خالٍ من العواطف وأردف: "إنها أدوات. أدوات فشلنا في توقعها. أدوات فشلت أنت في مواجهتها".

انحنى هيليوس برأسه، صوته يرتجف قليلاً: "أنا أتحمل المسؤلية الكاملة، يا سيدي. لكن إذا سمحت لي".

رفع الطاغية يده المغطاة بالقفاز، قاطعاً حديثه مرة أخرى قائلاً: "المسؤولية لا تعني شيئاً بدون عواقب. الكلمات لا تعيد بناء الأساطيل، ولا تستعيد السيادة".

أشار إلى الحراس المتمركزين على أطراف القاعة. اقترب حارسان يرتديان دروعاً بيضاء مشرقة بصمت، وهما يحملان رماح الفوتون المتلائمة تحت الضوء.

"خذوه إلى غرفة الانحلال". أمر الطاغية بصوت ثابت بلا رحمة وأردف: "ليكن فشله عبرة لمن يجرؤ على التعرّض في خدمتي".

اتسعت عيناً هيليوس من الصدمة وتوسل قائلاً: "سيدي! أرجوك! لقد خدمتكم بأخلاص لعقود! يمكنني تصحيح هذا".

"سعدت بخدمتك لي". قاطعه الطاغية، مستديراً بعيداً عنه كما لو أن الوزير لم يعد موجوداً وأردف قائلاً: "لكن الولاء بدون نتائج ليس سوى عرض أجوف".

أمسك الحراس بهيليوس، وسحبوه نحو المخرج بينما كان يتسلل بيأس: "سيدي، ارحمني! امنحني فرصة أخرى! أرجوك!".

لم يرد الطاغية، بدلاً من ذلك، عاد إلى عرش السيادة، وقام بتفعيل الواجهة الهولوغرافية المدمجة في مسند ذراعه. ظهر إسقاط ثلاثي الأبعاد لجزء من الكون، يعرض بقايا الأسطول وحقول البوابات المعطلة.

تقدمت مستشارة أخرى، الإستراتيجية كايلث، بحذر، حركاتها دقيقة ومحسوبة. انحنىت بعمق قبل أن تتحدث: "سيدي، مع إزالة هيليوس، أعددت إستراتيجية بديلة لاستعادة موقعنا في الكون. إذا سمحت لي، سأفعل".

توجهت نظرة الطاغية نحوها، تعبره غير مقرؤه خلف القناع الكريستالي "تابع". قالها بصوت بارد. ابتلعت كايلث ريقها، لكنها حافظت على تماسكها قائلة: "سننشر الأسطول الثانوي لتعزيز القطاعات المزعزة. بالإضافة إلى ذلك، أوصي بنشر وحدات الاستطلاع المخفية لجمع معلومات عن تحركات مجلس شيوخ البوابات الكونية. إذا تمكنا من تحديد موقع عملائهم، يمكننا...".

"لا تكرري أخطاء هيليوس" قاطعها الطاغية ليردف: "أحضرني لي النتائج، أيتها الإستراتيجية. لا أعذار. لا إخفاقات. النتائج فقط".

ضررت كايلث باطن كفها الأيسر بصدرها قائلة: "نعم، سيدي. لن أخذلك".

نظر إليها بطرف عينيه سائلًا: "المدة الزمنية؟" رفعت رأسها لتجيبه: "عملت على تقليل خطة هيليوس من عشرين سنة إلى أربعة عشر عاماً إذا". قاطعها قائلًا: "سبعة أعوام.. لديك سبعة أعوام لضمان الهيمنة على البوابات".

بلغت كايلث ريقها مع اتساع عينيها ربما لتعتدل

بعدها قائلة: "أمرك سيدي":

استرخى الطاغية في عرشه، الضوء ينعكس على قناعه كأنه نجم بارد منزوع المشاعر، ومن ثم قال: "انصرفي".

بينما انسحبت كاييلث، عاد الطاغية إلى الهولوغرام، عقله بالفعل يحسب خطوطه التالية. في صمت القاعة، همس لنفسه بصوت خافت: "الرحمة ضعف لا يمكننا تحمله".

مذ يده إلى طاولته ولمس صخرة حجرية مطفرمة بالكريستالات المتلائمة، منقوشة عليها خطوط ورسم دقيق يضيء بالألوان خافتة. ابتسם نصف ابتسامة خلف قناعه وهو يتفحص جزءاً من مفتاح إحدى المحطات الرئيسية للبوابات الكونية التي تمكنه من الهيمنة على نطاق معين من الكون، ليس ذلك فحسب وإنما ستتجاوز نطاق سلطته مجلس شيوخ البوابات الكونية، كله بسبب هذه القطعة التي فتن بها والتي ثركت كارت من ضياع البوابات الكونية الأصليين.

ابتسم إيكاروس مستهزئاً وهو يتمتم: "مسألة وقت فقط وأراكم تركعون أمامي".  
مسألة وقت فقط..

بينما كانت السفينة تشق طريقها عبر الفضاء، كان هيكلها اللامع ونواتها المضيئة يجسدان تصميم إيكاروس الذي لا يتزعزع.

ومع ذلك، تحت هذا الضوء، كانت بذور الفوضى قد بدأت تنمو، في انتظار اللحظة المناسبة لتحطيم وهم الطهارة.

# مجلس شيوخ البوابات الكونية

5

## محطة الرابطة السماوية

تعد القاعة الكبرى لمجلس شيوخ البوابات الكونية، تحفة معمارية تمزج بين العظمة القديمة والأناقة المستقبلية. تقع هذه القاعة في قلب محطة الرابطة السماوية وتطفو وسط بحر من السدم المضيئة والكويكبات المتناثرة، والتي يمكن رؤيتها بوضوح من خلال جدرانها الشفافة المصنوعة من سبانك كريستالية متطرفة.

الهيكل الخارجي للقاعة يثير الإعجاب؛ بقبة هائلة مصنوعة من زجاج كفي متلألئ، يعكس ضوء النجوم ليكون طيفاً رائعاً من الألوان. تتخلل القبة قنوات طاقة متوجهة بضوء أزرق نابض، ترسم أنماطاً معقدة توحى برموز سحرية وتكنولوجيا متقدمة في آن واحد.

يدخل الزوار عبر القاعة الأبدية، وهو ممر محاط بمسلاط شاهقة مصنوعة من حجر السرج الأسود، ومنقوشة برموز لحضارات كونية قديمة. تصدر المسلاط طنيناً خافضاً غير مسموع، وتخلق حقولاً الطاقية إحساساً طفيفاً بانعدام الوزن.

تعد قاعة المجلس الدائرية واسعة جداً، وأرضيتها مصنوعة من مادة شفافة تكشف في الأسفل عن مشهد دوار لنواة مجرة غرف الأسد وبجانبها نجم منها. تتوزع في الهواء منصات عائمة مخصصة لكل فصيل كوكبي أو نجمي. تم تصنيع هذه المنصات من معادن قزحية مزينة بخيوط بلازمية نابضة، وتتحرك تلقائياً لتعديل ارتفاعها وموقعها حسب رتبة الحاضرين.

في مركز القاعة توجد المنصة الرئيسية المرتفعة والمصنوعة من معدن أبيض متلألئ تتخلله عروق من طاقة داكنة متوجهة. على هذه المنصة يقع عرش الحاكم الأعلى، وهو مقعد ذو تصميم مستقبلي أنيق محاط بهالة من الرموز الهولوغرافية الدوارة التي تمثل الأنظمة النجمية الواقعة تحت سلطة المجلس.

تتم إضاءة القاعة من خلال مجموعة من الكرات المعلقة بالقرب من السقف، كل منها نجم مصغر محاط بحقل طاقي. تصدر هذه الكرات ضوءاً دافئاً يمكن تعديل شدته حسب أجواء الجلسة. أما الجدران فهي مزينة بأقمصة حية؛ نسيج بيولوجي عضوي يتغير باستمرار ليعرض لحظات محورية من تاريخ البوابات الكونية.

الحاضرون في المجلس متتنوعون بقدر تنوع المجرات التي يمثلونها.

وفي هذا الاجتماع الخاص حضر كل من: مندوبي سولاريا؛ وهم كائنات بشرية الشكل تتكون من بلازما شمسية حية، تصدر أجسادهم حرارة وضوءاً. ممثلون من كريومورف؛ وهم كائنات أثيرية تشبه منحوتات الجليد الشفافة، يتميز حضورهم بهالة باردة. مبعوثو سينثاري؛ وهم كيانات مهندسة وراثياً بمزيج من التكنولوجيا الحيوية والذكاء الاصطناعي في أجساد معدنية أنيقة بوجوه هولوغرافية متغيرة تعرض أنماطاً عاطفية. الصاعدون الخضر؛ وهم كائنات نباتية بأشكال بشرية، تغطي أجسادهم كرمات خضراء مزينة بزهور متوجهة.

يرافق كل فصيل وفداً من المساعدين والحراس والمستشارين؛ حيث يرتدي الحراس دروعاً احتفالية مشبعة بالطاقة الكونية، أما أسلحتهم فهي رماح

كريستالية تتلاًّأ بقوة نجوم منها رة.

كان الجوفي القاعة الكبرى مشحوناً بالتوتر، وكان ثقلًا غير مرئي يضغط على كل من حضر. الأرضية الشفافة، التي تكشف المشهد الدوار لنواة المجرة في الأسفل، كانت تنبض بخفوت وكأنها تتناغم مع التوتر المتتصاعد في الجلسة. الكرات النجمية الصغيرة المعلقة في الأعلى خفت ضوؤها قليلاً، مما أضفى ظلاماً طويلاً وإيحاء بالكآبة على المنصات العائمة الخاصة بالشيوخ الحاضرين. أما الأقمشة الحية المعلقة على الجدران فقد بدأت تتبدل بشكل غير مستقر، لتعكس المشاعر المتواترة التي كانت تسري في القاعة.

في مركز القاعة، على المنصة المرتفعة، وقف المتهם القزم ميكا، يرتدي زياً باهثاً من زي حراس البوابات الكونية. كان جسده يعكس خليطاً من التحدي والقلق، ويداه مقيدتان بأصفاد طاقية متوجهة بلون بنفسجي خافت. خلفه وقف حارسان صامتان يرتديان دروعاً براقة، يحملان رماحاً كريستالية تتلاًّأ بضوء خافت.

جلس الحكم الأعلى على عرشه في منتصف القاعة، مكسواً بزي أبيض محاطاً بهالة من الرموز الهولوغرافية الدوارة، وانحنى قليلاً للأمام قبل أن يرفع يده إشارةً لبدء الجلسة.

"القزم ميكا من فرقه البوابة السابعة". قال بصوت صدح في أرجاء القاعة، مُعززاً بتكنولوجيا غير مرئية وأردف: "لقد وجهت إليك تهمة الإهمال الجسيم في أداء واجبك، مما أدى إلى تدمير الكوكب المعروف باسم الأرض، وفقدان حيوانات لا حصر لها. نحن هنا لاستجوابك أمام مجلس شيوخ البوابات الكونية. كيف تدافع عن نفسك؟"

ابتلع القزم ميكا ريقه بصعوبة، وشعر بطعم  
معدني من الخوف في حلقة وأجاب: "لست مذنبًا،  
أيها الحاكم الأعلى. لقد كانت الظروف خارجة عن  
سيطرتي".

"خارجية عن سيطرتك؟" قاطعه الشيخ سولارن-  
ممثل الوفد الشمسي- وكان جسده يشع بحرارة  
وضوء يكادان ينفجران. "لقد أوكلت إليك مهمة  
حماية المحطة الرئيسية للبوابات المؤدية إلى  
قطاع الأرض، ومع ذلك سمحت بانهيارها، مما تسبب  
في كارثة كونية!" صوت سولارن كان كالبرق حاداً  
ومشتعلًا.

"لم أكن على علم بالعناصر المارقة التي كانت  
تعمل في النظام". أجا به القزم ميكا متلعلئما.

"الجهل ليس عذراً". قالها الشيخ كريوس بصوت  
بارد، وكان جسده الشفاف مغطى بطبقة رقيقة  
من الجليد، ومن ثم أردف: "إهمالك أدى إلى مأساة  
كونية. مليارات الأرواح أزهقت، وكوكب بأكمله  
أصبح رماداً".

تدخلت الشيحة فردانتيا من الصاعدين الخضر،  
بصوت هادئ لكنه يحمل خيبة أمل قائلة: "ربما  
يكون هناك جزء من الحقيقة في كلام القزم ميكا  
بشأن التلاعب الخارجي. سيكون من الحكمة إجراء  
تحقيق شامل قبل إصدار حكم نهائي". كانت الكروم  
تنبلو حول جسدها.

ترددت هممات بين أعضاء المجلس، وتحركت  
المنصات العائمة بهدوء بينما تناقض الشيوخ فيما  
بينهم. رفع المبعوث السينثاري - ووجه الهولوغرافي  
يتغير باستمرار- يده المعدنية في إشارة إلى طلب  
الصمت-. ومن ثم تحدث قائلًا: "شبكات البوابات  
الكونية معقدة وواسعة، وغرضة للتدخلات

الطبيعية والاصطناعية. ومع ذلك، أيها القزم ميكا، كانت مهمتك توقع هذه التهديدات ومنعها. وإذا أخفقت في ذلك، فعليك تحمل تبعات فشلك".

قال القزم ميكا بصوت ثابت هذه المرة: "أنا أتحمل المسؤولية، لكنني أطلب من المجلس أن يأخذ بعين الاعتبار أنني قمت بما استطيع بالموارد المحدودة التي كانت بحوزتي. لقد كانت العناصر المارقة تمتلك تكنولوجيا متقدمة، تكنولوجيا لم أر مثلها من قبل. مع وجود متغيرات مفاجئة ومن دون دعم إضافي، كنت في وضع ضعيف".

"عذر أقبح من ذنب". تفتم سولارن بينما ازداد بريق جسده غضباً.

رفع المستشار الأعلى يده أخرى، ليوقف الضجيج المتتصاعد ويبدا حديثه قائلًا: "نقطة نظام... ادعاء القزم ميكا بوجود تدخل خارجي يستدعي التحقيق. ومع ذلك، فإن إخفاقه في الإبلاغ عن نقاط الضعف في نظام البوابات يعد تقسيماً جسيماً. حتى يتم إجراء تحقيق كامل، سيتم تعليق القزم ميكا عن مهامه ووضعه قيد الاحتجاز. إضافة إلى ذلك، سيتم تشكيل قوة خاصة للتحقيق في الأحداث التي أدت إلى تدمير كوكب الأرض".

تردد همس الموافقة في أنحاء القاعة. انحنى فردانتيا برأسها قليلاً، بينما ظلت ملامح كريوس جامدة كالجليد، أما سولارن فقد خف بريقه تدريجياً رغم أن ملامحه لم تخف استثناءً.

انحنى القزم ميكا برأسه، وهو يشعر بثقل الحكم على كاهله. شدت الأصفاد الطاقية قبضتها قليلاً، وتقدم الحراس لإخراجه من القاعة. وبينما كان يقاد بعيداً، بدأت الأقمشة الحية على الجدران في تغيير

أشكالها، لتصور اللحظات الأخيرة للكوكب الأرض،  
عالم غارق في الفوضى، وجماله وحياته يندثران  
إلى الأبد.

Sad the silence in the hall, and no sound except the two  
the faint sound of the gravitational field around the celestial bodies  
the small. It has become the fate of the dwarf Mika, and perhaps  
will be the future of the doors of the universe, suspended in the balance of Mizaran  
true.

...as long as the universe ...

كانت غرفة الاستجواب، الواقعة على متن محطة الرابطة السماوية، مظلمة ومشحونة بجو بارد، بينما كانت الجدران المعدنية تهمس بصوت خافت بفعل الطاقة المتدافعه عبر عروق المحطة. في وسط الغرفة جلس القزم ميكا على كرسي مقيدا بأصفاد طاقية متوجهة، وملامح وجهه تعكس الإرهاق وشيبا من المراارة. على الجانب الآخر، جلس ثلاثة محققين خلف طاولة بلورية عائمة، تعلو وجوههم تعابير صارمة وتحمل نظراتهم قدرا من الشك.

انحنى كبير المحققين - وهو من فصيلة السينتاري - للأمام، وكان وجهه الهولوغرافي يتغير باستمرار ليعكس أنماطا متتحوله. قال بصوت هادئ لكنه يحمل حدة واضحة: "أيها القزم ميكا، أنت تعلم أن فشك في حماية نواة البوابة وعدم استرداد النواة الاحتياطية أدى مباشرة إلى تدمير كوكب الأرض. ولكن قبل أن ننتمق في هذه المسألة، هناك قضية أخرى تحتاج إلى توضيح، اختفاء المجندة من فريق الأرض. ماذا حدث لها؟"

أطلق القزم ميكا زفرا طويلة، ونقل نظره إلى العدسة الطافية التي كانت تسجل الجلسة بصمت في زاوية الغرفة. قال بصوت ثقيل: "تقصدون ريم؟ كانت مجندة واحدة. كانت ذكية، لكن تفتقر إلى الخبرة. لم أكن أريدها في المهمة من الأساس، لم تكن مستعدة بعد". توقف لوهلة، ثم أضاف بصوت حاد: "لكن مجلسكم العزيز أصر على وجود ممثل من الأرض في الفريق لارضاء الاعتبارات السياسية".

"اعتبارات سياسية؟" سالت المحققة الثانية من الصاعددين الخضر بصوت هادئ لكنه ينم عن اهتمام

واضح. كانت الكروم المتوجة تلتف حول جسدها بشكل متأنٍ وسألت: "هل تقصد أن المجلس وضع المظهر فوق الكفاءة؟"

"أنا لا ألمح بذلك، بل أصرح به بوضوح". رد القزم ميكا بحدة، وقد بدا عليه الانزعاج ومن ثم أضاف: "لقد أرسلت في مهمة لاستعادة نواة بوابة كونية من نظام ينهاز، مهمة مستحيلة بالنظر إلى الوقت والموارد المتاحة لنا. كان القطاع يعج بالقوى المعادية التي تفوق تجهيزاتنا بمراحل وبمتغيرات لم يسبق لي التعامل معها. وفوق ذلك، تواجدت ريم - التي تركتها على الأرض - في زورونا بشكل غامض". أخذ القزم ميكا نفسها ساخطاً عميقاً وأردف بحدة ضاغطاً على كل كلمة: "لقد حذرت المجلس من المخاطر، لكنهم لم يهتموا. كل ما أرادوه هو استعادة سريعة لتحقيق الاستقرار في الشبكة".

تدخل المحقق الثالث، الشيخ كريوس، الذي كان صامتاً حتى تلك اللحظة قائلًا: "اشرح ما حدث مع ريم. لا تبخل علينا بأي تفاصيل". كان صوته بارداً، يعكس طبيعته الجليدية، بينما غطى الصقيع أطراف جسده الشفاف.

اغتمت ملامح القزم ميكا، وتراجع إلى الخلف قدر ما سمحت به الأصفاد الطاقية. قال بصوت منخفض: "تمكنت من الاتجاه بريم بعد رحلة صعبة محفوفة بالمخاطر، وصلنا إلى الإحداثيات المحددة لنجد أنفسنا في كمين نصبه قوة محلية. لم يكونوا قراصنة بل كان لديهم أسلوب قتال متطور ودقة تكتيكية عالية. بالكاد تمكنا من صدتهم بما يكفي للوصول إلى نواة البوابة. أثناء المعركة، وعند وصولي للنواة، انفصلت ريم عنّي".

"كيف انفصلت؟" سأله كريوس ببرود.

"لقد فقدت الوعي حينها. كل الذي اذكره حين استفاقت هو الدمار وتحطم النواة بسبب استخدامها كمولد طاقة لالية تدميرية من قبل قوات معادية". صمت القزم ميكا للحظة، ثم أكمل بصوت مبحوح: "لحظة كانت معي، واللحظة التالية لم تكن. بعد تأكدي من فشل مهمتي أنقذتها من بين أيدي محاربي زورونا ورجعنا إلى الأرض، لكن كان قد فات الأوان ووقتنا كان ينفذ. لذا هربت إلى مخرج قريب لقفزة كونية تكفي شخص واحد وطلبت منها أن تهرب". وأطرق رأسه بحزن مدركاً أن لا مجال للهرب فالكوكب كان ينهار.

"لقد تخليت عنها". قال كريوس بنبرة جليدية. "اتخذت قراراً تكتيكياً". رد القزم ميكا بنبرة حادة، وارتفع صوته قليلاً: "كان أمامي خياران: البقاء والمخاطرة بفقدان الفريق بأكمله، أو الانسحاب وإنقاذ من تبقى. اخترت إنقاذ روحي بما لدي من مخارج محدودة للكارثة. إذا كان هذا يجعلني جباناً في نظركم، فليكن".

"ومع ذلك، فشلت في مهمتك في النهاية". قالها المحقق السينتاري، وكانت أنماط وجهه الهولوغرافي تعكس الاستياء حيث أكمل: "فقدت نواة البوابة".

صاح القزم ميكا وصدى صوته يتتردد في أرجاء الغرفة: "لأن المهمة كان محكوماً عليها بالفشل منذ البداية ! أرسلتمني وحدي إلى منطقة غير مستقرة بمعلومات قديمة وتجهيزات غير كافية وزمن غير واقعي لتحقيق المهمة. خسرت معركة أمام عدو لم نكن نعرفه، بموارد بالكاد كانت تكفيني وحدي للبقاء على قيد الحياة. والآن، تأتون إلى هنا لتتوجهوا لي أصابع الاتهام، وكان هذه الكارثة ليست نتيجة

تقصيركم".

ساد الصمت الثقيل في الغرفة، ولم يسمع سوى الطنين الخافت لقنوات الطاقة في المحطة. تبادلت المحققة من الصاعدين الخضر نظرات مع زميلها السينتاري قبل أن تقول: "إذا كان ما تقوله صحيحاً، فإن المجلس يتتحمل جزءاً من المسؤلية عن هذا الفشل. لكن رغم ذلك، أفعالك أدت إلى فقدان الأرض واحتفاء ريم. والنتائج ما زالت كارثية".

حدق القزم ميكا في المحققين بنظرة مشتعلة بالتحدي قائلاً: "لقد فقدت فريقي، شرفي، وكل مستقبل كنت أطمح إليه. ماذا تريدون مني بعد؟ اعتذار؟ حسناً. أنا آسف لأنني لم أحقق معجزة. أنا آسف لأنني لم أستطع تحدي قوانين الفيزياء والزمن لإنقاذ الجميع. لكن إذا كنتم تعتقدون أن إدانتي ستصلاح شيئاً، فأنتم واهمون".

دخل غرفة التحقيق الشيخ سولارن - الذي لطالما كان منتقداً للقزم ميكا - ووقف أمام الطاولة يحدق فيه بنظرة تحمل مزيجاً من السخرية والاستنكار قائلاً: "أخبرنا أيها القزم ميكا، هل كان انشغالك بالألغاز المعقدة جزءاً من خطتك لحماية البوابات الكونية؟ أم أنك ببساطة كنت تضيع وقتك في محاولة فك طلاسم غير ذات جدوى؟".

القزم ميكا حاول الحفاظ على هدوئه قائلاً بصوت هادئ لكنه متعدد: "الألغاز ليست مجرد ألعاب أو ترفيه. إنها تمارين عقلية تساعد على التفكير المنطقي وحل المشكلات. الكتب التي أدرسها تحتوي على معارف قديمة قد تكون مفيدة لفهم تعقيدات البوابات الكونية".

"معارف قديمة؟" قال الشيخ كريوس بنبرة باردة، بينما تكونت طبقة خفيفة من الجليد على سطح

طاولة أمامه ومن ثم أردد: "وهل تلك المعارف ساعدتك في تجنب الكارثة التي وقعت للأرض؟ يبدو أن الغاز لم تقدم لنا شيئاً سوى المزيد من الأسئلة".

بدأت الهمميات تنتشر بين أعضاء فريق التحقيق، وكأنهم يستمتعون برؤيه القزم ميكا في هذا الموقف المحرج. حاول المحقق السينتاري التخفيف من حدة الجو وقال بصوت آلي متوازن: "رغم أن اهتمام القزم ميكا بالألفاظ قد يبدو غريباً للبعض، إلا أن التفكير خارج الصندوق قد يكون ضرورياً في بعض الأحيان لفهم الأمور المعقدة".

لكن الشيخ سولارن لم يكن مستعداً للتوقف، أضاف بنبرة ساخرة: "ربما يمكنك الان أن تحل لنا لغزاً آخر. كيف يمكن لحارس بوابة أن يبرر ضياع كوكب كامل بينما كان منشغلاً بفك رموز كتب قديمة؟"

انفجر أحد المحققين بالضحك المكتوم، مما زاد من شعور القزم ميكا بالإحراج والغضب. لكنه، بدلاً من الرد بغضب، استجمع شجاعته وقال بصوت أكثر ثقة: "إذا كان اهتمامي بالألفاظ يثير سخرية البعض هنا، فلا بأس. لكنني أؤمن أن هناك حكمة في تلك الكتب القديمة قد تفيينا جميعاً يوماً ما. ليست كل المعرفة تأتي من الحاضر؛ بعض الحلول تكمن في الماضي، في الغاز لم تحل بعد".

Sad الصمت للحظة، حيث بدا أن كلماته أثارت شيئاً من التفكير لدى البعض. حتى الشيخ سولارن، الذي كان دائمًا ما ينتقد القزم ميكا، بدا وكأنه يفكر في كلامه.

تحدىت المحققة من الصاعدين الخضر بنبرة هادئة: "قد يكون هناك بعض الحقيقة فيما يقوله

القزم ميكا. الألغاز القديمة غالباً ما تخفي معارف لم تكتشف بعد. ربما علينا دراسة اهتماماته بدلاً من السخرية منها".

نظر الشيخ سولارن إليها، ثم قال بنبرة أقل حدة: "حسناً، ربما تكونين محققة. لكن هذا لا يغير حقيقة أنه فشل في أداء واجبه الأساسي".

ظل المحققون صامتين لبعض الوقت، ووجوههم بلا تعبيرات واضحة. أخيراً، انحنى السينثاري للأمام وقال بصوت خالٍ من المشاعر: "هذا يختتم الاستجواب الأولي. سيتم إجراء تحقيق إضافي في مزاعمك حول دور المجلس في هذه المهمة. وحتى ذلك الحين، ستظل قيد الاحتياز".

تقدم الحراس نحو القزم ميكا لإخراجه من الغرفة. وبينما كان يقاد خارجاً، ألقى نظرة أخيرة على المحققين وقال: "يمكنكم محاولة دفن الحقيقة، لكن عاجلاً أم آجلاً، سيأتي من يكشفها. وعندها، أمل أن تكونوا مستعدين للمحاسبة".

أقفلت الأبواب خلفه بإحكام، تاركة المحققين وحدهم في الغرفة المظلمة. انحنت المحققة من الصاعددين الخضر إلى الخلف، وقد خفت ضوء أزهارها المتوجهة وهي تفكّر. قالت بصوت خافت: "قد يكون متمراً، لكنه ليس مخطئاً تماماً".

"ربما". رد كريوس بهدوء ومن ثم أردف: "ولكن لدينا قضية أكبر الآن. من كان هؤلاء الأعداء، ولماذا أرادوا نواة البوابة؟"

تغيرت أنماط وجه السينثاري إلى نمط يعبر عن التأمل العميق وقال: "هذا، أيها الشيخ كريوس، هو السؤال الذي يجب أن نجيب عليه قبل أن تلقي عوالم أخرى مصير الأرض".

لم يدركوا حينها أن تحذير السينثاري كان يقع في

وأقعهم...

لم يدركوا أن الغاز الماضي التي كان القزم ميكا  
مولغاً بها قد تكون المفتاح لفهم شيء أكبر بكثير  
ما يتخيله أي من الحاضرين.  
أكبر من وجودهم...

كانت القاعة غارقة في الظلال، ولم يكن يضيئها سوى التوهج الخافت للكرات النجمية الصغيرة المعلقة بالقرب من السقف العالي. اجتمع مجلس الشيوخ لعقد اجتماع مغلق، اجتماع لن يسجل ولن يشهد أحد من خارج دائرة الداخلية.

لم يكن تدمير الأرض مجرد مأساة، بل كان نذيرًا لشيء أكثر خطورة.

جلس الشيوخ على منصاتهم العائمة، يواجهون بعضهم البعض في نصف دائرة مشحونة بالتوتر. كان الحاكم الأعلى، جالساً على عرشه، يراقب القاعة بتعبير غامض.

"لطالما اشتبهنا في وجود قوى خفية تسعى إلى زعزعة النظام الكوني". بدأ الحاكم الأعلى بصوت منخفض لكنه حازم وأردف: "قد لا يكون تدمير الأرض مجرد حادثة عارضة أو نتيجة للإهمال. قد يكون مدبرًا من قبل إحدى هذه القوى".

كان الشيخ سولارن، وقد خف بريقه في لحظة تأمل، أول من تحدث: "إذا كنت تشير إلى السلطان الأبيض، فقد تكون على حق. لقد كان يتسع بهدوء، ويعزز نفوذه في الأنظمة الطرفية. لقد رأينا تدخله في الصراعات على السلطة من قبل، لكنهم لم يتحرك علنًا".

"لطالما كان إيكاروس مجيداً للتخيّي". أضاف الشيخ كريوس بصوت بارد ومتزن وأردف: "لكن ما يثير قلقي هو تقدمهم التكنولوجي المفاجئ. هناك تقارير تشير إلى امتلاكهم لتكنولوجيا تفوق ما هو متوقع لمجتمع بإمكاناتهم المعروفة. أعتقد أن هناك جهة ما تساعدهم".

انتشرت هممات القلق في القاعة بينما تبادل الشيوخ نظراتهم المتوترة. انحنى الشيخة فردانتيا، ممثلة التوازن والعقل، إلى الأمام، وبدأت كرومها المتوجة تنبض بخفوت في الظلام طرحت رأيها قائلة: "إذا كان السلطان الأبيض هو المسؤول فعلًا، فيجب أن نتصرف بحذر. مواجهة مباشرة قد تؤدي إلى حرب لم نشهد مثلها منذ ألاف السنين. ولكن تجاهلهم سيجعلهم يزدادون جرأة".

"السيطرة، التجنب، أو التدمير". قال المبعوث السينتاري بنبرة معدنية، صدى صوته يخترق الهمسات المتناثرة وأضاف: "هذه خياراتنا. السيطرة من خلال الدبلوماسية أو اللاعب السري محفوفة بالمخاطر لكنها قد تمنحنا الوقت. التجنب عبر تحصين الأنظمة الرئيسية والتخلّي عن القطاعات الأضعف قد يحفظ قوتنا الأساسية، لكنه سيكون مكلّفاً أخلاقياً. أما التدمير المباشر فسيحتاج إلى موارد وتنسيق لا نملكونها حالياً".

"طالما كانت الدبلوماسية خيارنا الأول". وافقت فردانتيا وأكملت: "لكن الدبلوماسية تحتاج إلى ورقة ضغط. ونحن لا نملك شيئاً نضغط به. لن يفاوضنا إيكاروس إلا إذا شعر بتهديد".

"إذا علينا خلق هذا التهديد". قال سولارن، وقد عاد بريقه ليتوهج لفترة وجية وأردف: "عرض للقوة... لندعهم يعرفون أننا لن نتردد في الرد إذا تم استفزازنا".

"الرد على من؟" قاطع كريوس بصوت متجمد وقال: "ليس لدينا دليل على أن إيكاروس وراء حادثة الأرض. وحتى لو كان لدينا، سينكر ذلك وسيحشد الآخرين إلى جانبه. لا يمكننا أن نكون المعذبين في نظر الكون".

رفع الحاكم الأعلى يده، منهيا النقاش المتزايد  
حدة قانلا: "كفى. لم يعقد هذا المجلس للنقاش بلا  
نهاية، بل لوضع خطة عمل. لن نتحرك دون دليل.  
ولكن لا يمكننا الجلوس مكتوفي الأيدي بينما يزداد  
التهديد المحتمل قوة".

ظهرت خريطة هولوغرافية للكون المعروفة فوق  
المنصة، تعرض الأنظمة الرئيسية والموقع المشتبه  
بأنها معاقل إيكاروس. أشار الحاكم الأعلى بيده،  
فبدأت بعض القطاعات تتوجه باللون الأحمر.

"سنزيد من عمليات المراقبة في هذه القطاعات.  
سيتم إرسال عمالء سريين لجمع المعلومات.  
بالإضافة إلى ذلك، سنعزز دفاعات أنظمتنا الرئيسية،  
ونعمل على تطوير تكنولوجياتنا لمواكبة التقدم  
الذي حققه إيكاروس".

"وإذا وجدنا دليلاً على تورطهم؟" سأله سولارن.  
"حينها سنتحرك بحزم". رد الحاكم الأعلى وأردف:  
"سواء كان ذلك من خلال السيطرة بالدبلوماسية  
المدعومة بالقوة، أو التجنب عبر الانسحاب  
الإستراتيجي والتحصين، أو تدمير قدرتهم على شن  
الحرب قبل أن تبدأ".

Sad الصمت في القاعة بينما استقر ثقل كلمات  
الحاكم الأعلى على كاهل الشيوخ المجتمعين. كانوا  
يعلمون جميعاً أن الطريق أمامهم مليء بالمخاطر.  
السلطان الأبيض، الذي كان دائماً لاعباً غامضاً في  
السياسة الكونية، أصبح الآن تهديداً متزايداً لا  
يمكن تجاهله.

"الوقت ليس في صالحنا". قالتها فرдантиيا بهدوء  
وأردفت: "يجب أن نتحرك بسرعة، لكن بحكمة".  
"بالضبط". قال المبعوث السينثاري ومن ثم أضاف:  
"يجب أن تبدأ استعداداتنا على الفور. لنأمل أن

تكون جهودنا كافية لمنع كارثة أكبر".

أو ما الحاكم الأعلى برأسه في ختام الجلسة قائلًا: "هذا الاجتماع من فنفض. لترشدنا النجوم في الأيام العصيبة المقبلة".

بدأ الشيوخ بالمعادرة، منصاتهم العائمة تنزلق بصمت نحو المخارج، بينما بقيت أجواء القلق مخيّمة على المكان. كان تدمير الأرض بمثابة إنذار. والآن، يواجه المجلس قراراتًا سيحدّد مصير الكون نفسه.

سواء اختاروا السيطرة، أو التجنب، أو التدمير، كان من الواضح أن عصر السلام يوشك على نهايته.

## قلعة الأوبسيديان

في أعمق نطاق امتداد الظل  
الاجتماعي الطارئ لقوة الظل

**قوة الظل؛ المنظمة السرية القديمة والغامضة التي تعمل خارج نطاق معرفة وسيطرة مجلس شيوخ البوابات الكونية وأعمدة القوى الكونية.** يعود أصلها إلى عصور قديمة، وتتمتع بقوة هائلة وتأثير خفي، حيث يتم التحدث عنها همسا في جميع أنحاء المجرات. لا يعرف عنها سوى القليلين باعتبارها اليد الخفية التي تحرك الأحداث الكونية.

يقع المقر الرئيسي لقوى الظل، المعروف باسم **قلعة الأوبسيديان**، في غمق نطاق امتداد الظل وهي منطقة من الفضاء شديدة الظلمة وغير مكتشفة، بحيث لا تستطيع حتى أكثر المستشعرات تطوزا اختراق فراغها. القلعة عبارة هيكل ضخم منحوت من كويكب واحد مصنوع من مادة شبيهة بالسبج، تبدو وكأنها تمتص الضوء بدلاً من عكسه.

يظهر السطح الخارجي لقلعة الأوبسيديان في حالة دائمة من التغير، مع أنماط متحركة من الطاقة المظلمة تتراقص عبره. تحت هذا السطح، تتوهج قنوات طاقة خافتة تشير إلى تكنولوجيا قديمة تتجاوز فهم الحضارات الحديثة. تحيط بالقلعة حقول جاذبية اصطناعية ثبقيها ثابتة في قلب الامتداد المتغير.

عند دخول القلعة، يستقبل الزوار بقاعة ضخمة مضاءة بنيران أثيرية تحوم في الهواء، تلقي ظلالا متحركة على الجدران السوداء. يمزج التصميم المعماري بين الخطوط الحادة والمنحنيات

العضوية، مما يخلق جوًّا مهيبًا ومثيرًا للرهبة. أما القاعة الرئيسية، المعروفة باسم قاعة الصدى، فهي مساحة شاسعة حيث يجتمع المجلس الأعلى للقوة الظل. في وسط القاعة، تحوم كرة هائلة من الطاقة المظلمة، تنبض بقوة قديمة وتعمل كنقطة محورية للطقوس الغامضة.

تتألف قوة الظل من كائنات من أصول متنوعة، بعضهم تجاوزوا أشكالهم الفانية بطريقه أو بأخرى. يرتبط هؤلاء الأعضاء بولائهم لقضية القوة القديمة؛ حفظ توازن القوى في الكون بأي وسيلة ضرورية.

كانت قاعة الصدى في قلعة الأوبسيديان أكثر ظلمة من المعتاد، حيث خفتت ألسنة اللهب الأثيرية التي تطفو في الهواء لتتحول إلى لون أزرق بارد. انعقد الاجتماع الطارئ لمجلس قوى الظل، وهو حدث نادر جدًا يدل على خطورة الموقف. كان الهواء مشحوناً بالتوتر، مشبعاً بالطاقة الصامتة للكائنات القديمة التي اجتمعت من أرجاء الكون.

في مقدمة القاعة، جلس الحاكم الظل في مكانه المعتاد؛ الزعيم الغامض لقوى الظل، المعروف فقط بلقبه. يرتدي عباءة من الظلال المتغيرة، ولا يعرف شكله الحقيقي. ورغم أن ملامحه لم تكن واضحة، إلا أن حضوره كان طاغياً ومهيمناً. تجمع أعضاء المجلس حول كرة الطاقة المظلمة المعلقة في وسط القاعة.

رفع الحاكم الظل يده، فعم الصمت القاعة.

"لم يكن تدمير الأرض حادثاً عرضياً". بدأ الحاكم الظل بصوت يتعدد بطريقة غير طبيعية عبر إسقاطات فكرية للموجودين، وأردف قائلاً: "السلطان الأبيض يتحرك بسرعة أكبر مما توقعنا. لقد استغل التغيرات في شبكة البوابات الكونية،

والآن نجح في زعزعة استقرار منطقة حيوية".

تقىد قائد سالكوالفراغ كرايل للأمام قليلاً - مرتدىا درغا مصنوعاً من الظلل صدرت عنه أصوات خافتة - وقال بصوته العميق الحامل لنبرة نفاد الصبر المعتادة: "إذا كان إيكاروس يجرؤ على تدمير كوكب بأكمله، فلن يتوقفوا عند هذا الحد. سقوط الأرض رسالة؛ إعلان حرب".

"وماذا عن مجلس الشيوخ؟" سالت بيترالونا - مسؤولة التسافي والبوابات النجمية - بتوتر وقد انخفض توهج شعرها المضيء كالقمر وأضافت: "كيف نتوقع أن يكون رد فعلهم؟"

تحدى حارس الخبب أرفس - كبير علماء وأمناء أرشيف القوة الظل - بصوت أشبه بصدى بعيد قائلًا: "سيعقد مجلس الشيوخ جلسات طويلة، وسيبحثون عن أدلة ويناقشون بلا نهاية قبل اتخاذ أي إجراء حاسم. هذه هي طريقتهم، وسيكلفهم ذلك وقتاً ثميناً. إيكاروس يدرك ذلك وسينتهز هذا التأخير لصالحه".

تحدى الهامس راشد أخيراً بصوت هادئ يحمل لمحه من الحزن: "مجلس الشيوخ يمكن التنبؤ بردود أفعاله. سيعززون دفاعاتهم، ويحاولون التفاوض، ويرسلون فرق استكشاف لجمع المعلومات. لكنهم غير مستعدين لنوع الحرب الذي يستطيع إيكاروس شنه". توقف لوهلة، ثم نظر إلى كرة الطاقة المظلمة في المركز وأضاف: "أعرف ذلك لأنني كنت واحداً منهم. يفتقرن إلى البصيرة والصرامة اللازمتين لمواجهة هذا التهديد".

توجهت الأنظار نحو راشد وتحدى كرايل بنبرة جادة: "وما الذي تقترحه أيها الهامس؟" اعتدل راشد في جلسته، وبدت عليه ملامح الحزم

قائلًا: "لا يمكننا الاعتماد على مجلس الشيوخ. هدفنا كان دائمًا حماية الكون، حتى لو اضطررنا للعمل في الطلال. يجب أن نتحرك بشكل مستقل. إذا لم نستطع إيقاف إيكاروس مباشرة، فعلينا على الأقل عرقلة خططه وكسب الوقت لمجلس الشيوخ".

"وكيف سنفعل ذلك؟" سأله أثيريون - مخطط الدفاع - ووجهه البلازمي ينبعض نبضاً خافت.

"التخريب". أجاب راشد دون تردد وأردف قائلًا: "نعرف موقع خطوط إمدادهم وأين يصنعون أسلحتهم المتقطورة. نضرب بسرعة، وبقوة، ونختفي دون أن نترك أثراً. نعرقل خططهم".

ساد الصمت للحظة، بينما كان المجلس يدرس اقتراحه. تحديت بيترالونا بصوت وتوهج هادئ: "خطوة جريئة، لكنها محفوفة بالمخاطر. إذا اكتشف إيكاروس تورطنا، فقد يؤدي ذلك إلى تصعيد الصراع بشكل لا يمكن السيطرة عليه".

أومأ حارس الخسب أرفكس ببطء قائلًا: "هذا صحيح، لكن عدم التحرك يحمل مخاطر أكبر. كلما طال انتظارنا، زادت قوة إيكاروس. اقتراح راشد منطقي. حملة سرية قد تقلب الموازين".

"وماذا عن القزم ميكا؟" سأله كرايل: "كان حاضرًا عندما سقطت الأرض. يعلم أكثر مما أفصح عنه. هل نتواصل معه؟"

اشتدت ملامح راشد قليلاً عند ذكر اسم قائد فريقه السابق وأجاب: "القزم ميكا مخلص لمجلس الشيوخ. حتى لو كان يشك في كفاءتهم، فلن يخونهم. مع ذلك، قد يقولونا دون قصد إلى معلومات قيمة. يمكننا مراقبة تحركاته بسرية".

رفع الحاكم الظل يده مجدداً، مشيراً إلى نهاية النقاش، قائلًا: "لقد تقرر الأمر. سيقود الهايمس راشد

فريقيا سريا للاستطلاع ولتعطيل عمليات إيكاروس. سيواصل الحراس أرفكس جمع المعلومات حول تقدمهم التكنولوجي ومراقبة مجلس الشيوخ. بيترالونا، استعدى لإعداد وسائل مضادة في حال نشر إيكاروس أسلحة جديدة. كرايل وأثيريون، ستشرفن على الدفاع عن مواقعنا الرئيسية".

توقف للحظة، ثم أكمل بصوت عميق: "الكون على حافة الفوضى. نحن نقف كحراسه المخفيين. تحركوا بسرعة، اضربوا في صمت، وتأكدوا من الحفاظ على التوازن".

وبعدها اختفى الحاكم الظل في الظلال معلنا فض الجلسة.

خرج أعضاء المجلس واحدا تلو الآخر تاركين القاعة غارقة في الظلال. بقى الهامس راشد للحظة، يفكر في الأرض والرفاق الذين تركهم وراءه. كان يعرف أن الطريق أمامه مليء بالمخاطر، لكنه يدرك أيضا أن الأمل الوحيد في إنقاذ الكون يكمن في الظلال.

مع نظرةأخيرة إلى كرة الطاقة المظلمة استدار واختفى في الظلام، مستعدا لقيادة المعركة من الظلال.

خط الہجرة

ظل رakan صامتاً وهو يمتنع سديم الذي ظل راكضاً للوجهة التي يقصدونها. نظر إلى الخلف ليتفقد الحشود التي تتبعه راكبة مختلف أنواع الوحش. تنهد، مر أسبوع على اختفاء ريم. وهناك قوة غاضبة في قلبه تجبره على النظر إلى جهة ما من السماء...

رفع نظره إليها وتنهد ليطلق سديم صهيلاً يضم  
الاذان ويتوقف.

نظر راکان امامه قائلًا لیتمتم: "أهكذا؟! بكل  
بساطة تختفي؟! ظهرت ورحلت فجأة!"

تزاييد أصوات المجموعات التي توقفت خلفه. التفت ينظر إليهم؛ قبيلته وبعض القبائل التي وافقت على النزوح إلى خط الهجرة للنجاة ب بحياتهم. تدمرت قراهم من قبل الخامد.

حك رون صلعته بعدهما وقف بجانب راكان قائلًا:  
"ماذا الان؟"

رمقه را كان بنظره قائلاً: "ننتظر الجميع عند هذه النقطة". قرن جملته وهو يشير إلى شجرة ضخمة جذعها بنسجي وأوراقها بيضاء ترتفع ما يقرب من العشرين متراً إلى السماء.

هز رون رأسه وذهب يبلغ القبائل كلها. سبقهم راكان إلى الشجرة. وعندما وصل، انتبه إلى صوت غريب أسفل الشجرة ليتفاجأ بسرداد مستندا إليها مخضبا بالدماء والجروح.

اندفع راكان إليه قائلًا: "أهذه هي المهمة الهامة التي اختفيت من أجلها؟"

ضحك سرداد بضعف قائلًا: "بل من أجلكم".  
تنهد راكان وجلس بجانبه سائلًا: "ما مدى سوء  
حالتك؟"

رد عليه سردار بشبهة ابتسامة وهو يرقب جموع  
القبائل تتجه نحوهم: "سأتعافي لكنني أحتاج أن  
أرتاح الليلة".

ساد صمت لدقائق.  
"لقد فقت توقعاتي؟" قالها سرداد وهو يضرب كفه  
بظهر راكان.

نهر راكان قائلًا: "عن ماذا تتحدث؟"  
"كنت أعتقد أنها قبيلتان فقط ! ست قبائل أقنعتها  
بالنزوح !" رد عليه سرداد بدهشة وإعجاب .

"ما عاشوه هو الذي أقنعهم.... أنا كنت فقط سبيلاً  
للهروب بالنسبة لهم". رد عليه راكان وهو يتلمس  
قرنه المقطوع بحركة لا إرادية.

ظلا صامتين وهم يراقبان الكهل شيب يتقدم  
مع أبنائه التوأم وابنه رون ليجلسوا مقابلهم، بينما  
ركضت ليك إلى سرداد حاملة بيدها جرة دواء  
يتبعها ماريك.

حضرت ليك رأس سرداد قائلة: "الا تكف عن  
التهور بقراراتك؟"

ضحك سرداد بألم قائلًا: "ما دام هذه القرارات  
تضمن سعادتك يا أمي سأفعل أي شيء".

بدأت والدته بتطبيق مرهم مداو على جروحه  
وخدوشة. وتقدمتا زوجتاه وأبناؤه لتحيته  
والجلوس بجانبه، والقلق باذ عليهم من حال سرداد.  
أما راكان فقد غادرهم إلى جدول مقابل الشجرة كان  
سديم اتخذه متکا له. عندما وصل، حمّم سديم  
وممسح راكان على رأسه وقد أطرق سارحا في

## الجدول.

تمتم راكان: "أهذا هو شعور أن تفقد شخصاً بمثابة  
أين لك؟!"

هل فشل في حمايتها؟ في قراره نفسه يعلم أنها  
ما زالت تنبض بالحياة. لكنها بعيدة، بعيدة جداً. هل  
يكفي هذا أنها حية؟ أهي بخير؟ سعيدة أو حزينة؟  
جائعه أو شعاعه؟

ابتسم لنفسه متممًا: "أصبحت نسخة من أمي  
الآن؟"

حاول أن يخرس أفكاره وعواصف مشاعره.  
وبركان من الغضب ينذر بالانفجار.

قام من مكانه مبتعداً ما يقرب من ثلاثين متراً،  
ليلاقي صخرة ضخمة انهال عليها بالكلمات، وصب  
جم غضبه عليها.

غضب خرج للسطح بسبب ذكرياته؛ والده، قبيلته،  
وريماً....

# موج و موج و موج

## إشاعة البوابة

كان صوت الطرق الإيقاعي المستمر يملأ الهواء، صوت لم يعتد عليه أحد على هذا الكوكب أبداً، الهدير البعيد للأمواج المتلاطمة مع موجات تسونامي المهددة.

اتجه سرور إلى داخل أحد المقاهي. في الداخل، كان الهواء كثيفاً ببرطوبة البحر والكهف ورانحة الملح. اكتظت الطاولات بالرواد من الشبان الذين يشربون بغزارة الماء العذب المنكه، ويتحدون بصوت خافت ذي إيقاع موسيقي. تفحص سرور الغرفة بعينيه حتى استقرت على شخص يجلس وحيداً عند طاولة في الزاوية؛ رجل عجوز بجلد متجمعد بفعل سنوات قضاها في البحر، ولحية مزرقة بيضاء متشابكة ومبللة. إنه صياد متوجول مشهور في مناطق الجنوب، وقد اتخذ سرور صديقاً.

اقترب سرور منه بهدوء، وصدر عن خطواته صوت خفيف، وهو يسير على الأرضية الصخرية. لم يرفع الرجل نظره حتى وقف مباشرة أمامه.

أطلق سرور تحية قائلًا بعدها بصوت غنائي وابتسمة تسلية تعلو شفتيه: "قبطان خضرم". أجا به الرجل العجوز بصوت غنائي أخش مشيزاً له بالجلوس: "بالطبع ! لم ظننت أنك شبعت من سماع الخرافات القديمة!"

رفع سرور حاجبه بينما جلس على الكرسي المهترز ليقول بنغمة موسيقية: "سمعت أنك تملك شيئاً يستحق السماع. شيئاً عن بوابة".

ضحك الرجل بنغمة تشبه حفيظ الأوراق الجافة

في الريح وأجاب بنغمة موسيقة: "أجل، البوابة الأبدية، يقول البعض إنها مجرد خرافة، حكاية خيالية تروى لإبقاء الحمقى يطاردون الأوهام. لكنني رأيتها، في الأعماق، حيث يغنى البحر وتتلألأ الحجارة".

"بحر يغنى؟" كرر سرور مأخوذاً، ومن ثم قال مشاكشا وهو يتراجع في كرسيه: "يبدو أنك بلعت الكثير من مياه البحر المالحة".

"اسخر كما شئت". قال الرجل العجوز وهو يميل إلى الأمام، وعيناه تلمعان بشيء يتجاوز الجنون وأردف: "لكن من يسمع الأغنية لا ينساها أبداً. وإذا كنت ذكياً بما يكفي للعنور عليها، فقد تجد طريقاً للخروج من هذه المحيطات الملعونة قبل أن تتبعنا بالكامل".

Sad الصمت للحظات طويلة بينما كان سرور يفكر في كلماته. بدا أن صوت الأمواج في الخارج يزداد قوة، وكان البحر نفسه يتنصل على حدتها. أخيراً، تحدث سرور بنبرة غنائية متأنية: "لنفترض أنني أصدقك. من أين أبدأ البحث؟"

ابتسم الرجل العجوز مجيباً - كاشفاً عن فم مليء بالأسنان المفقودة - "ستحتاج إلى شخص يستطيع قراءة الأحجار. ترك القدماء علاماتهم في أماكن لا يعرفها سوى البحر. ابحث عن أطلالهم، وستجد البوابة".

قبل أن يرد سرور، قاطعهم صوت غنائي حاد: "سرور، إذا كان هناك أي احتمال لأن يكون كلامه صحيحاً، فعليينا التحقيق".

تقدم من الظلال شاب طويل، نحيل، واسع الجبهة بعيون خضراء واسعة جاحظة وبشعر أخضر داكن مربوط في جديلة أنيقة، ووجه يحمل ندوباً خفيفة.

كانت عيناه تلمعان بالحماس، النوع الذي اعتاد سرور رؤيته لدى هذا المجنون.

"فَكِرْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يُمْكِنُنَا إِسْتِعْدَادَهُ". قَالَهَا جَادِلْ وَمِنْ ثُمَّ أَرْدَفَ: "إِذَا كَانَ الْقَدْمَاءَ قَدْ بَنُوا بَوَابَةً، فَقَدْ يَغْيِرُ هَذَا كُلَّ شَيْءٍ. لَنْ يَبْقَى مَحَاصِرِينَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْأَمْوَاجِ الْأَبْدِيَّةِ".

"عِلْمٌ". تَمَتَّمَ سرور بِإِيقَاعِ مُوسِيقِيٍّ وَهُوَ يَنْظَرُ إِلَى الْعَدْةِ الْفَرِيبِيَّةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا جَادِلْ حَوْلَ خَصْرِهِ وَأَرْدَفَ: "أَنْتَ تَفْكِرُ فِي هُوْسَكْ مَرَةً أُخْرَى! مَا تَسْمِيهِ مَصْفُوفَاتِ طَاقَةٍ مَتَقْدِمَةٍ وَأَنْظَمَةٍ نَقْلٍ فُورِيَّةٍ... أَشْيَاءٌ سَيُقْتَلُ مِنْ أَجْلِهَا شَعْبُ الْمَاءِ".

"بِالضَّبْطِ". أَكَدَ جَادِلْ وَأَرْدَفَ: "لَكُنْ إِذَا وَجَدْنَاهَا أَوْلًا، فَسَنُسْيَطِرُ عَلَى مَا سَيُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ".

تَنَهَّدَ سرور وَهُوَ يَنْظَرُ إِلَى الرَّجُلِ الْعَجُوزِ، الَّذِي كَانَ الْآنَ يَنْهِي شَرَابَهُ. وَضَعَ الْعَجُوزُ الْكَأسَ عَلَى الطَّاولةِ بِصَوْتِ مَكْتُومٍ وَأَعْطَاهُ نَظَرَةً ذَاتِ مَغْزِيٍّ وَقَالَ مُغَنِّيَا: "سَوَاءَ كَانَتْ خَرَافَةً أَمْ لَا... سَتَجِدُ مَا تَبْحَثُ عَنْهُ فِي الْأَعْمَاقِ. فَقَطْ اتَّبِعِ الْأَغْنِيَّةِ".

## لقاء مفاجئ

كان المرجان الكثيف المحيط بالقرية يعج بأصوات الأمواج البعيدة وكأنها تعكس شوتها إلى البحر. أضاءت النباتات المضيئة الطريق الضيق يوميضاً خافت، موجهة سرور وبحر إلى منتصف القرية بعد عودتها من دورية على طول الشاطئ الخاص بقرية سرور. كان بحر - من شعب الماي الماني - يتحرك بصمت تام، متماهياً تقريباً مع البيئة المحيطة، بينما كان سرور يهمهم بلحن متناسق، مستمتعاً بنفسه.

فجأة، صوت حركة قادم من جهة بعيدة جعل الاثنين يتوقفان. ارتفعت حواسهم إلى أقصى درجات اليقظة. أمسك بحر برممه بحذر، بينما انخفض سرور إلى الأرض وعلى وجهه ابتسامة توحى بأنه مستعد لأي شيء.

"هل تعتقد أنه وحش مدي آخر؟" همس سرور بنغم وعيناه تلمعان بالحماس.

"من غير المرجح". رد بحر بصوت هادئ كخりير الماء ومن ثم أردف: "لكن ابق حذراً".

ظهرت شخصية غريبة تماماً من خلف صخرة على الطرف المقابل منها ريم، بحاجبيها ورموشها السوداء، وعيونها البنيتين الواسعتين، توقفت في مكانها وهي تنظر إليهما بتrepid وترقب. مظهرها كان غريباً للغاية؛ على عكس شعب الماي وقاطني القرية من الصياديـن بشعرهم ذي الألوان الخضراء والزرقاء وأعينهم المتوجة كالبحر، بدت ريم وكأنها تنتمي إلى عالم آخر. ناهيك عن الخرقـة التي تلفها حول رأسها.

فتح سرور عينيه على اتساعهما، وقد أسقط فكه من الصدمة فهذه ثانية مرة يراها فيها ولم يستطع تجاوز دهشته في كل مرة ينظر إليها؛ ليقول لبحر مغنياً: "إنها الغريبة التي وجدناها عند صدفة الميعاد".

قال بحر بصوته الهدئ المليء بالفضول: "إنها... لا تبدو عدائية".

كانت ريم ترمي الشخصين اللذين أمامها؛ بشري بشكله النحيف الرياضي، لون بشرته الزيتوني الدافن مع لمعان بشرته الطفيف الذي يعكس الضوء بشكل خافت وشعره الأزرق الكثيف والمموج الذي يصل إلى الكتفين مربوط وقد قام بتزيينه بشظايا كريستالية. عيناه الكبيرتان الناعستان والمعبرتان ذات لون أزرق عميق يلمع عندما يغنى، وجهه طويل، تزيينه عظام وجنتين حادتين وفك قوي يلينه بابتسمة مرحة. أنفه طويل ومنحنٍ قليلاً، مما منحه مظهراً مميّزاً.

أما الشخص الثاني، فكان مخلوقاً من الماء بشكل بشري وملامح بشرية. طوله كان يقارب طول الشخص الأول، كلاهما ما يقارب الستة أقدام، لكنه أنحف بكثير وما لبث أن تحول لون عينيه من الأزرق إلى الأخضر بمجرد وقع نظره على ريم. وجهه بيضاوي الملامح، بتشكيل واضح لأنف صغير، وأذنين دقيقتيين، وفم معتدل الحجم.

ظل البشري يتحدث بإيقاع موسيقي ومن حسن حظ ريم أن قاطني هذا العالم يتحدثون بلغتها الأم. أدركت ريم أنها تخضع لتفحص دقيق، فقد قضت الأسبوع السابق بطوله في مواقف مماثلة من أهل القرية. وقد ضاقت ذرعاً، فرفعت يديها في محاولة لإظهار نواياها السلمية: "مرحباً؟" قالت بصوت

مرتجف قليلاً.

تجمد الاثنان عند سماع صوتها بعد ان انتفضت أجسامهما. مال سرور على بحر وهمس بصوت عال بنغمة موسيقية: "إنها... تصدر أصواتاً. هل تعتقد أنها مريضة أو معطوبة؟"

أمال بحر رأسه قليلاً، وضاقت عيناه المتوجهتان اثناء مراقبته لها: "أعتقد أنها... تتحدث. لكن الأصوات غير متزامنة، وغير متناسقة. إنها لا تغنى مثلنا".

عبست ريم وخفضت يديها قائلة: "لست معطوبة أو مريضة. أنا أتكلم بالكلمات!"

حاول سرور فك شفرة كلامها وهو يحدق فيها قائلًا بإيقاع موسيقي: "كلمات؟ هل هذه هي تلك الأصوات الغريبة؟ تبدو كفقطة تحاول الغناء".

"عفواً؟" ردت ريم وقد استبدلت مشاعرها المتخبطة والحزينة للحظة بغضب واضح قائلة: "أنا أتكلم بشكل جيد جداً، شكرًا جزيلاً!"

انفجر سرور ضاحكاً بنغمة اوركسترا موسيقية وانحنى للأمام من شدة الضحك قائلًا: "بحق رب المحيطات، هذا أكثر شيء مضحكرأيته. إنها غاضبة! وما زالت تصدر تلك الأصوات الغريبة!"

رغم أن بحر لم يظهر أي علامات واضحة على التسلية، إلا أن فضوله بدا جلياً وقال بهدوء: "نبرتها ليست مزعجة إلى حد القتل. إنها فقط... نشاز غريبة. ربما هذه هي طريقة قريتها في التواصل".

"حسناً، قريتها تحتاج إلى تحسين في التناغم". أضاف سرور بابتسامة واسعة ليضيف: "لكنها لم تحاول أكلنا إلى الان، لذا هذا شيء جيد".

عقدت ريم حاجبيها وهي تحدق بهما قائلة:

"أستطيع أن أفهمك، كما تعلم".

رفع سرور حاجبها بسخرية قائلًا: "تستطيعين؟"  
"نعم"، قالتها ريم بحدة: "وسيكون من اللطيف لو  
توقفت عن الحديثعني وكأنني تجربة علمية".  
تقدم بحر خطوة، ملامحه هادئة قليلاً قائلًا - بلغة  
لا يفهمها إلا سرور:- "عذراً، لم نقصد الإساءة. أنت...  
مختلفة عن أي شخصرأيناها من قبل. هل يمكنني  
أن أسأل من أين أتيت؟"

طلت ريم تحدق في وجه بحر فهي لم تسمع  
منه إلا صوت خير ماء. بعدها تنهد سرور بنغمة  
موسيقية وترجم سؤاله.

ترددت ريم ويدها تعبر بقلق: "من.. من مكان  
بعيد جداً... الأمر... معقد".

اقرب سرور بابتسامة ماكرة: "معقد، أليس كذلك؟  
هذا ليس مشبوها على الإطلاق".

أرسل بحر نظرة تحذيرية إلى سرور قبل أن يلتفت  
إلى ريم مرة أخرى: "أنت مرحب بك هنا، رغم أن  
وجودك غير عادي. لم نر من قبل شخصاً بألوانك  
هذه".

التفت ريم إلى سرور بعد سماعها نغمة بحر  
المusicية التي لا تفهمها. تنهد سرور قالبها عينه في  
مقلتبيه مع ترجمته لما قاله بحر.  
"الوان؟" سالت ريم متفاجنة.

"شعرك" أوضح سرور مشيرًا إلى رأسها وحاجبيها  
ورموشها قائلًا وهو يترجم كلام بحر لها: "إنه مظلم  
مثل الأعماق. وعيناك... بلون الرمال. غير مألوفة،  
لكنها مثيرة للاهتمام".

" رائع ". ردت ريم بسخرية: "سعيدة لأنني أصبحت  
فرجة لكم".

ضحك سرور مجدداً، مستمتعة بالموقف: "لديها لسان سليط، هذا مؤكد. أعتقد أنني أستلطفها".  
أو ما بحر بيضاء قائلة: "إنها غريبة قد تحتاج إلى مساعدة".

"ربما، مساعدة لتتعلم الغناء". قالها سرور بابتسامة ومن ثم أضاف: "لكن بالتأكيد، لأساعدها. هذا سيكون مسلية".

ساد صمت برهة.

"هيا لنقودك إلى منزلي فقد حان وقد الطعام".  
قالها سرور مؤشراً لريم كي تتبعه.

بينما كانا يقودان ريم، استمر سرور في إغرائها بالأسنة، وروحه الفكاهية لا تتوقف، بينما مشي بحر بصمت إلى جانبهما، غارقاً في التفكير في لغز الوافدة الجديدة. ريم من جهتها، حاولت كتم إحباطها وإحراجها وضبط مشاعرها التي كانت تدور في دوامة من الحزن والخوف والترقب والتوهان. كانت الرحلة إلى منزل سرور تبدو طويلة خصوصاً مع استمرار سرور في الضحك. لكنها كانت رحلة أنستها حزنها على الأرض وأهلها مؤقتاً.

كانت الساحة المركزية للقرية تعج بالنشاط بينما كان الأغلب يستعدون لوجبتهم المسائية. الأضواء البيولوجية من النباتات المضيئة واللالن ألق توهجاً ناعماً على المنازل والقرويين. أمام منزل سرور الواقع في طرف القرية كانت ريم جالسة أمام طاولة ممتنعة من المأكولات البحرية النيئة، والأعشاب البحرية الزاهية، والأصداف المتوجهة التي تحتوي على أنواع مختلفة من الأطعمة البحرية. كانت هذه أول مرة تنضم فيها ريم إلى وجبة مع أحدهم منذ قドومها. كانت تجلس بتتوتر مقابل سرور وبحر، وعيناها تتنقلان بين الأطعمة

الغريبة الموضوعة أمامها.

"ما هذا بالضبط؟" سالت ريم، حاجبها معقودان وهي تدفع قطعة من السمك اللامع بملعقة صغيرة. أجابها سرور بابتسامة عريضة: "هذه واحدة من أرقى الأطباق لدينا. طازجة من برك المد والجزر". "وهي نيئة". علقت ريم بنبرة لم تكن مليئة بالحماس.

"بالطبع هي نيئة". قال سرور بنبرة جادة وأردف مغنياً: "هذه هي طريقتنا في تحضيرها. الغناء لها يفعّل الطاقات الطبيعية في الطعام، مما يبرز نكهتها الكاملة و يجعلها آمنة للأكل".

"الغناء؟" كررت ريم وهي ترفع حاجبها: "أنتم تطهون بالغناء؟"

هز سرور رأسه بحماس، وبدأ في إصدار نغمة منخفضة ورنانة بينما يلتقط قطعة من المأكولات البحرية. بدت الاهتزازات وكأنها تتحرك في الهواء، وبدأت السمكة النيئة تتلاشى وتتضيئ قليلاً قبل أن تتكون وكأنها تعرضت لطهي غير مرئي.

"انظري... بسيطة". قال سرور وهو يضع القطعة المطهية في فمه مردفاً: "دورك الان".

رمشت ريم بعيينيها، وهي تنظر إلى طبقها غير الملموس: "لا أستطيع... أعني، لا أعرف كيف أغني مثلكم".

"جريبي فقط". قال سرور بنبرة مشجعة وبحر يهز رأسه تأييداً: "ليس من الضروري أن تكون مثالية. يجب أن يتفاعل صوتك مع انسجام الطعام الطبيعي".

ترددت ريم، تنظر بقلق إلى طبقها: "حسناً، لكن لا تضحكاً".

"هذا وعد صعب". قال سرور وهو يميل إلى الأمام محدفاً وكأنه ينتظر عرضاً بهلوانياً شيئاً.

أخذت ريم نفسها عميقاً، وحاولت تقليل النغمة الرنانة التي سمعتها من سرور. الصوت الذي خرج منها كان... غير متناسق تماماً. مزيج بين همامة ونقيق، غريب بما يكفي لجعل بعض القرويين القريبين يتوقفون عن الأكل وينظرون إليها بدهشة. انفجر سرور ضاحكاً وكاد يختنق بطعمه: "ما هذا؟ هل تحاولين إخافة السمك؟"

نظرت إليه ريم بغضب، وقد احمرّ خداتها قائلة: "قلت لك إنني لا أستطيع الغناء!"

رفع بحر يده بهدوء لتهدئة الوضع: "لا بأس يا ريم. الغناء جزء عميق من هويتنا. قد يستغرق الأمر وقتاً لتعلم النغمات الصحيحة".

ترجم سرور ما قاله بحر وهو يضحك. ومن ثم علق ضاحكاً بنغمة موسيقية جميلة: "يمكننا فقط أن نقبل أن غناءها قد يجذب وحش بحر بدلاً من طهي الطعام".

"مضحك جداً". ردت ريم بحدة عاقدة ذراعيها ومن ثم أردفت: "وماذا سأفعل الان؟ أتضور جوغاً؟" كانت مرعوبة من أنها ستضطر مرة أخرى إلى تناول الطعام الذي كما الأسبوع المنصرم.

هزَ بحر رأسه، وابتسمة خافتة تلوح على شفتيه متهدلاً بلغته التي لا يفهمها إلا سرور: "يمكنني تحضيرها لك".

قاطعه سرور بابتسامة ماكرة: "لا، لا، دعني أنا! أريد أن أرى كيف ستتفاعل مع الطعام المطهو بشكل صحيح".

يأيماءة مبالغ فيها، بدأ سرور يغنى نغمة معقدة،

صوته ينسج لحناً جعل الطاقة تتماوج عبر طبق ريم. السمك والأعشاب البحرية بدايات تضيء بشكل ساطع، تتغيرألوانها وهي تحول. في غضون لحظات، كان الطبق مطهوا تماماً، تنبعت منه رائحة شهية.

"تفضلي". قال سرور بفخر وهو يدفع الطبق نحوها: "جريبي الان".

تناولت ريم قطعة بحذر وسمت بأله وأخذت قضمها صغيرة. اتسعت عيناهما بدھة. "هذا... لذيد حقاً".

قال سرور متكتئاً إلى الوراء بثقة: "الم أقل لك؟ الغناء يجعل كل شيء أفضل".

هزمت ريم رأسها وهي تبتسم رغماً عنها: "حسناً، أعتقد أنني سأعتمد عليكم لتحضير الطعام لي حتى أتعلم هذا".

"سأكون سعيداً بمساعدتك". رد سرور بغمزة وأردف: "لكن أوعديني لا تغنى مجدداً حتى تتدربني. أذناني ما زالت تعانيان".

تنهد بحر، وتوهجه يخفت قليلاً في إشارة إلى أحاطه: "سرور، ربما يمكنك إظهار بعض الصبر".

"الصبر صفة متبرئة مني". رد سرور وهو يمد يده لقطعة أخرى من الطعام: "لكن على الأقل، لن تجوع ريم".

تلashi توثر ريم وخوفها، وتحولت التجربة الجديدة الغريبة إلى ذكرى أخرى مع هذه الرفقة الغريبة.

شعرت ريم لأول مرة ببعض الألفة..

حتى وإن كانت تحتاج بعض الوقت لتعلم الغناء.

كيف أنهض لأعيش مرة أخرى؟! كيف؟ كيف أشعل  
موقد القلب الذي اندثر؟

كيف أتصل بروحني التي غادرتني يتيمة..  
نعم. يتيمة الأب والموطن والكوكب...  
أن تحس أن لا جذور لك..

لقد انتزعت انتزاغا وكل ما فيني يصرخ اعتراضاً...  
كيف تنهض بعد أن تخسر كل شيء؟  
كيف تصبر؟ ماهية الصبر؟ كيف أجمع شتات  
نفسي وفكري وروحي؟

ها أنا أكرر يومي تائهة في وجوههم وأنماط  
حياتهم الغريبة..

ظلمة حزني أعمقني عن تذوق روعة المنظر  
ودهشة ديناميكية حياتهم !

حفرى لقبر لوعتي اليومي لم يزدني إلا انحداراً.  
رفعت رأسي ليلاقيني سقف قريتهم في هذا  
الكهف المجوف... الهوابط الملونة والطحالب  
المتدلية في منظر جميل، لكن بلادة مشاعري لونته  
برمادية وسوداوية قاسية..

رفعت ناظري إلى الأعلى.. أبحث عن الله..  
أبحث عن المنقذ.. عن المرشد عن الملجأ..

كيف يا ربى أشعر مرة أخرى؟ كيف أصبر؟ كيف؟  
اطأطئ رأسي لأراقب طفلاً رضيغاً يلعب ويناغى،  
ويضحك بصوت موسيقى عذب.

أمامي ما تستطيع أن تسميه أوج النعمة والسعادة  
والفرحة..

نعم أعي هذا، لكنني لا أشعره..  
لا أشعره..

نجح الاتصال، آخر جملة سمعتها من هاتف، وأنا  
في غياب غيبوبي.

نجح الاتصال.... ولم اسمع غيرها بعد فتح عيني  
على هذا الكوكب الغريب..

اختفي صوت هاتف.. واختفي هارون.. واختفي  
راكان وسديم...  
واختفي كل من أفتهم.. واختفت الأرض وعائلي..

في أي مجرة أنا؟ على أي كوكب؟  
على الأقل أستطيع التنفس وفهمهم، وأستسيغ  
طعامهم على مضض..  
شعب لا يعرف النار..

وكوكب تغزوه موجات التسونامي يوميا.  
هكذا تمر أيام.. في موج من مشاعر متضاربة..  
ليخرج من رحمها غريبان... قررا ملازمتي..  
أحدهما صوته كحرير الماء؛ وكأنه يغازل روحك  
للهدوء..

والآخر روح متفجرة من الإيجابية والمشاكسة  
والطيش، مستبدة بحزنك وتنحر كأبتك..

## دموع ريم

كانت ريم تتعزل بأي طريقة كانت عندما تعصف بها موجات الحزن والاكتئاب. ما زالت تحبو على براكين الفقد ضائعة.

هذه المرة، انعزلت على الشاطئ المتواجد أعلى كهف القرية. تنهشها أفكارها ومشاعرها.

كان الشاطئ مغموراً بظلال الفجر الناعمة، والأفق تزيينه خطوط وردية وبرتقالية مع أولى أشعة الشمس التي لامست المحيط. جلست ريم على صخرة ملساء قرب حافة الماء، ركباتها مضمومتان إلى صدرها. كانت دموعها تنهر بهدوء، وامتزجت شهقاتها مع صوت الأمواج الريتيب.

على بعد مسافة، كان بحر وسرور عاندين من دورية الصباح. سارا على طول الشاطئ، ورمح بحر يلمع بخفوت تحت ضوء الفجر، بينما كان سرور يلقي الحصى في الماء بتسلية واضحة. فجأة، توقف سرور عن السير، وعيناه ترکزان على ريم.  
"ماذا تفعل؟" همس سرور دافقاً بحر بمرفقه.

تبع بحر نظرة سرور، وشكله شبه الشفاف يتلالاً بخفة مجيئاً مائلاً برأسه قليلاً: "إنها... تصدر صوتها". عيناه المتوجهتان تضيقان تفكيراً قبل أن يضيف: "لكن هذا الصوت لا يتطابق مع أي نغمة أعرفها".

اقتربا بحذر، متتجنبين إزعاجها، ولكن بما يكفي لرؤيه المشهد. كانت ريم تمسح وجنتيها، ودموعها تعكس ضوء الفجر كأنها بلورات صغيرة.

مال سرور نحو بحر، صوته خافت لكنه مليء بالدهشة: "هل تلك... تخرج من وجهها؟ ما هذا بحق رب المحيطات؟"

قطب بحر جبينه، ونبرته هادئة ولكن متفكرة: "اعتقد أنها... سائل. ربما ماء. لكنه يخرج من عينيها".

فغر سرور فمه، وابتسمته المعتادة اختفت لتحل محلها نظرة مذهولة: "عيناها تتسرّبان؟ هل هي معطوبة؟ هل علينا فعل شيء؟" هرّ بحر رأسه بيطء: "لا.. لا تبدو مصابة. قد يكون هذا من طبيعتها".

عقد سرور ذراعيه، مانلا قليلاً إلى الخلف وهو يحدق بها: "طبيعتها؟! أي طبيعة تجعل الشخص يتسرّب من وجهه عندما يكون حزيناً؟ هذا... غريب.... إذا كانت حزينة، لماذا لا تفني مثل الناس العاديين؟ نغمة حزينة جميلة أو اثنان؟"

"ربما لا تعرف النغمة المناسبة". تأمل بحر، وتوهجه يخفت قليلاً بتفكير عميق ليردف: "ربما هذه هي طريقتها".

قهقه سرور هازاً رأسه ليقول: "هذه أسوأ طريقة للتعبير عن الحزنرأيتها في حياتي. أعني، ما الفائدة من تسرّيب الماء؟ حتى إنه لا يبدو جيداً".

التفتت ريم أخيراً بسبب صوت سرور الصاحب، عيناهَا حمراء ومنتفختان، ونظرت إليهما بغضب قائلة بصوت مبحوح من البكاء: "ما الذي تنظران إليه؟"

اقتربوا منها. وأشار سرور إليها، مزيج من الحيرة والقلق يرتسם على وجهه. "وجهك... يتسرّب. هذا... هل هذا طبيعي؟ هل أنت بخير؟ هل أنت تموتين؟" تنهدت ريم متضايقاً لتجيئه: "لا، أنا لست معطوبة ولست أموت. يسمى هذا بكاء، وهو طبيعي تماماً بالنسبة لي".

"بكاء؟" كرر بحر الكلمة بصوت هادئ.

سألها سرور وهو عاقد حاجبيه: "ما الغرض منه؟" ردت ريم محاولة شرح الأمر: "إنه طريقي في التعبير عن الحزن، هذا فقط ما أفعله."

رد عليها سرور الذي ما زال غير مصدق: "يعني أنك عندما تكونين حزينة، تبدئين بالتسرب؟ مثل جرة ماء مكسورة؟"

نظرت إليه ريم بغضب: "ليس تسربا ! إنه رد فعل عاطفي. لا تشعرون بالحزن أبدا؟"

أجابها سرور مدافعاً: "بالطبع نشعر بالحزن. لكننا نغنى حزنا. كما يفعل الناس العاديون. نحن لا... نبلل أنفسنا".

نظرت إليه ريم وغضبها يتتصاعد وقد نسيت دموعها للحظة: "حسنا، عذرا لأنني لم أولد كآلة لحن وبمزمار داود. هذه هي طريقي في التعامل مع الأمور!"

"مزمار؟ داود؟" تمت سرور مستغربا.

أومأ بحر برأسه، وكان يشرح بصوت هادئ وسرور يترجم: "نغنى نغمات الحزن لننسجم مع التيارات والموج. الغناء يسمح لنا بالتناغم مع المد والجزر والطبيعة وتحrir مشاعرنا. إنه يجلب التوازن".

أطلقت ريم تنهيدة طويلة وفركت صدغها قائلة: "حسنا، في المكان الذي أتيت منه، نحن نبكي. هذه طريقتنا".

عقد سرور ذراعيه، وابتسمة ماكرة ظهرت على وجهه ليقول بيايقاع موسيقي: "ربما عليك أن تجربى الغناء بدلاً من ذلك. قد يكون أقل... فوضوية".

رغم إحباطها، لم تستطع ريم منع ابتسامة صفيرة من الظهور على وجهها: "أعتقد أنني سألتزم بالبكاء،

شكراً".

تقديم بحر بخطوة، صوته يحمل نبرة دافئة وسرور يترجم وقد قلب عينه في محجريه: "لم نقصد التدخل، ريم. إذا كانت هذه هي طريقتك للتعبير عن الحزن، فهي صالحة كأي أغنية".

"حتى لو كانت غريبة بعض الشيء". أضاف سرور بابتسامة عريضة.

بعد برهه مال سرور نحوها وهو ما زال يبتسم: "لكن عليك أن تتعترفي، ربما إضافة لنغمة أو اثنتين تعطي شيئاً من الجمال للموقف. هل تريدين أن أعلمك؟"

دحرجت ريم عينيها في مقلتيها، لكن ابتسامة صفيرة ظهرت على وجهها رغماً عنها. فهي في غنى عن تعليقاته الساخرة إطلاق لقب "فقمة" تغنى عليها.

اجتماع القلق

في وسط الكوخ، جلس الزعيم إيلدر، وملامحه الجادة مضاءة بنور اللالن المترافق. كان شعره الأزرق المخضر تتخلله خطوط فضية، رمزاً لحكمته وسنوات قيادته.

أمام إيلدر، وقفت ثلاثة من كبار نساجي المد والجزر من شعب الماي، أشكالهم الشفافة المتلائمة تتوجه بخفوت تحت ضوء اللالن. تقدمت ناليرا، الأكبر سناً بينهم، بخطوات واثقة، ونظرتها حادة وتحمل هدفاً واضحـاً.

"الزعيم إيلدر". بدأت بصوت ثابت يحمل في طياته قلقاً خفياً لتكمل: "جئنا نبحث عن إجابات حول الغريبة التي لجأت إلى قريتكم".

مال الزعيم إيلدر بجسده قليلاً إلى الخلف، يضم يديه أمامه: "أنت تتحدىين عن ريم":

ردت ناليرا: "نعم، امرأة مظهرها يتحدى كل ما نعرفه. الوانها، تصرفاتها. لا شيء يتماشى مع قبائلنا أو شعوب هذه الأرض. لا تحمل أي علامة تدل على نسبها، ولا اتصال مع المد والجزر. من تكون؟"

"إنها شخص بحاجة إلى المساعدة". أجابها إيلدر بحزم ليردف: "روح تائهة تبحث عن ملجاً. لقد وجدناها شبه ميتة، مليئة بالحزن والارتباك، تدعى أرض موطنها قد ذُمر".

"ذمر؟" قاطعه فيثين - أصغر الشيوخ- بخطوة إلى الأمام ونبرته تحمل شكاً واضحًا لضيف: "لم نسمع عن أي شيء كهذا. لم تسقط أي قرى، حتى أبعد المستوطنات تبلغ عن مياه هادنة وسواحل مزدهرة.  
ماذا تعني بقولها هذا؟"

أومات ناليرا موافقة لتضييف: "ليس لدينا أي سجلات عن دمار، ولا تقارير عن ظواهر مذيبة كبيرة أو موج ثانٍ بما يكفي لتدمير قرية بأكملها. ومع ذلك، تتحدث هذه المرأة عن مكان لا يستطيع أحد تذكره. أيها الزعيم إيلدر، ألا يثير هذا التساؤلات حول أصولها؟"

"هذا هو اللغز". اعترف إيلدر ليكمل: "كلماتها غامضة مثل ظهورها. تتحدث قليلاً عن ماضيها، فقط تكرر أنها فقدت موطنها وشعبها. لا أضغط عليها أكثر، من الواضح أن حزنها عميق".

تبادلت ناليرا نظرات مع الشيوخ الآخرين قبل أن تتحدث مرة أخرى: "وأنت لا تسألها؟ غريبة تصل دون سابق إنذار، تدعى فقدانها ودمارها لا يمكننا التتحقق منه. ألا ترى الخطر في هذا؟"

رد إيلدر: "لم تظهر أي خطر.. بل فقط الحزن. لا تحمل سلacha، ولا نية سيئة. مهما كان ما جلبها إلى هنا، فقد تركها مجروحة، لا تهدىداً".

تدخل كايل - الشيخ الثالث - صوته العميق يرن كالرعد البعيد بقوله: "ومع ذلك، قد تكون نديراً لشيء أعظم. قوى غير مرئية قد تكون هي من وضعتها هنا لأسباب لا نفهمها بعد".

"هي ليست نديراً". قال إيلدر بحدة، لكن نظرته خفتت وهو يتأمل وهج الالى مضيقاً: "إنها امرأة تائهة، لا أكثر. وحتى يثبت العكس، هي تحت حمايتي".

أمالت ناليرا رأسها، وعيناها المتوجهتان تضيقان لتؤكد: "أيها الزعيم إيلدر، نحن لا نشك في حكمك، لكن واجبنا كنساجي المد والجزر هو حماية توازن عالمنا. إذا كان وجودها يهدد هذا التوازن، يجب علينا كشف الحقيقة".

أجابها إيلدر بعد لحظة صمت: "يمكنكم المراقبة، ولكن يجب أن تعامل باحترام. هي ليست عدوة". تبادل نساجو المد والجزر النظرات بآيامءات موقرة قبل أن تتحدث ناليرا مرة أخرى: "لكم كلمتنا. نسعى للفهم، لا للصراع".

بينما غادر الشيوخ، وأشكالهم المتلائمة تتلاشى تحت ضوء الفوانيس، عاد الهدوء إلى الكوخ. بقي الزعيم إيلدر جالسا، وأفكاره متنقلة بالغموض. كان وجود ريم لغزاً حقيقياً، لغزاً جلب معه أسئلة أكثر من الإجابات. في الوقت الحالي، لم يكن بإمكانه سوى أن يأمل أن تكشف تيارات القدر الحقيقية قبل فوات الأوان.

## الأيام الأولى لريم

كانت الأيام الأولى لريم على هذا الكوكب ساحرة بقدر ما كانت مربكة. السماء الغريبة بألوانها الدوامية وشمسها التوأميين، النباتات المضيئة، والأصوات الموسيقية الغامضة والجميلة لشعب الماي والصيادين جعلتها تشعر وكأنها وقعت في حلم لا ينتهي. لكن على الرغم من هذا الجمال، كان الحزن على فقدان عالمها ينتقل قلبها. لم تكن تعلم كيف وصلت إلى هنا، وهل اختفت الأرض حقاً ومن عليها.. هل كان سببهم الموت والموت فقط..هذا الغموض كان يطاردها باستمرار.

في إحدى لحظات حزنها وغضبها، ارتكبت ريم أول خطأ متهور لها. كان زعيم القرية قد حذر الجميع من موج التسونامي المتزايد، وحذهم على البقاء داخل حدود القرية المحصنة بصدفة الميعاد. لكن ريم، التي كانت تبحث عن متنفس لأفكارها المزعجة، تسللت بهدوء دون أن يلاحظها أحد.

تجولت على طول الشاطئ الصخري، وكانت الأمواج المتلاطمة تعكس العاصفة التي تعصف داخلها. كانت السماء تزداد قتامة، والرياح تشتد، لكنها لم تكن تدرك ذلك. بدا المحيط الواسع والغريب وكأنه يناديها، فتقدمت أكثر نحو حافة الماء، وأقدامها تغوص في الرمال المتوجحة.

"هذه فكرة سيئة للغاية". جاء صوت من خلفها، مما جعلها تقفز من المفاجأة.

استدارت لتجد سرور يتکن على صخرة، وابتسمته المعتادة تزين وجهه ليقول بنغمة موسيقية: "هل أخبرك أحدهم عن موجة الموت

العملاقة؟ أم أنك فقط تحبين المخاطرة؟"

عبست ريم وعقدت ذراعيها متحجة: "ماذا تفعل هنا؟"

"أتبعك، بالطبع". قال سرور وهو يدفع نفسه بعيدا عن الصخرة: "بحر سيقتلني إذا تركت الفتاة الغريبة تفرق أثناء مناوبتي".

ردت ريم بتذمر: "أستطيع العناية بنفسي".

"نعم بالتأكيد". قال سرور وابتسامته تتسع مردفا مغنيا: "لأن التجول على الشاطئ أثناء تحذير من الموج الثائر هو قمة التصرف المسؤول".

قبل أن تتمكن ريم من الرد، جاء دوي بعيد جعلهما يلتفتان نحو الأفق مع صدور طرقات متسرعة. كان المحيط ينسحب بشكل غير طبيعي، والماء يتراجع بسرعة مقلقة.

اختفت ابتسامة سرور قانلا بالحاج: "حان وقت الرحيل".

قبل أن تستوعب كلماته، زرع سرور قدمه في جانبها، وبحركة سريعة، دفعها نحو مدخل صدفة قريبة تبعد مترين خلفها. طارت ريم وسقطت متزلقة على المدخل الرخوي للصدفة حتى استقرت على الرمال الناعمة داخلها بصيحة مفاجئة، واستدارت بألم لترى سرور يقفز إلى الداخل بعدها مباشرة.

"ما هي مشكلتك؟" صرخت وهي تحاول الجلوس وكل ما فيها يين أقا.

أغلقت الصدفة وأنارت لؤلؤتين متوجهتين المكان. مسح سرور يديه وكأنه أنجز مهمة عظيمة، غير مكترث بنظراتها الغاضبة مجيبا: "أنقذت حياتك، أليس كذلك؟"

"لقد رفستني!" قالتها بغضب.

"تقنياً، دفع خفيف بقوة". صححها بابتسامة عريضة وأضاف: "وبالمناسبة، على الرحب والسعّة". فتحت ريم فمها لترد، لكن صوت هدير الأمواج القوية قطعها. اهتزت الصدفة بعنف عندما ضرب التسونامي، واندفعت بعض قطرات المياه عبر المدخل الموصد دون أن تصل إليهم.

اتكأ سرور على الجدار الرخوي، عاقدا ذراعيه مخاطبا ريم: "رأيت؟ حللت آمنة وسالمة. أنت محظوظة بوجودي".

تمتنع ريم وهي تزيل الرمال عن ملابسها: "أنت مجنون.... مجنون تماماً".

قال سرور وهو يهز كتفيه: "ربما.. لكن على الأقل أنت على قيد الحياة، لذا... على الرحب والسعّة مجدداً".

نظرت ريم بغضب إلى سرور وهي تفرك كتفها؛ حيث سقطت بعد إنقاذه الغريب.

تمتنع بامتعاض: "كان بإمكانك أن تطلب مني التحرك. ركلي إلى داخل الكهف لم يكن الطريقة المثلث".

رد عليها سرور والابتسامة المعتادة تزين وجهه: "الدقة مبالغ فيها. أنت على قيد الحياة، أليس كذلك؟ طريقتني قد تكون غير تقليدية، لكنها فعالة". "غير تقليدية؟ هل هذا ما تسميه؟" ردت ريم وأردفت وقد ضيقـت عينيها: "كان أقرب إلى اعتداء مع لمحـه من الإنقاذ".

ضحك سرور وأمال رأسه نحوها: "على الرحب والسعّة. ومع ذلك، يجب أن أعترف، كانت ركلة رائعة. تقربيـاً بمستوى احترافي".

رفعت ريم عينيها إلى السماء محاولة قلبها في محجريها، لكنها لم تستطع إخفاء الابتسامة الصغيرة التي بدأت تظهر على شفتيها. صمتت برهة ومن ثم تمنت: "في المرة القادمة، كن أقل ركلاً وأكثر كلاماً؟"

"حسناً، حسناً". أجاب سرور ولا تزال ابتسامته قائمة. ثم انحنى قليلاً إلى الأمام، وتغيرت نبرة صوته إلى الجدية ليقول بنغمة موسيقية منخفضة: "لكن بجدية، ماذا كنت تفعلين هناك؟ كان من الممكن أن تقتلني نفسك".

ترددت ريم ناظرة إلى يديها: "كنت... بحاجة للتنفس... إلى بعض الهواء... الأمر معقد".

اختفت ابتسامة سرور، واستبدلت بتعبير نادر من الجدية وهو يقول بهدوء: "الحزن يفعل ذلك بك... يجعلك تقومين بأشياء متهورة. صدقيني، أعرف ذلك".

نظرت إليه بدهشة، غير متوقعة هذا التغيير في نبرته.

كانت عيناه تنظران إلى شيء بعيد بالرغم من صغر حجم المكان المنحسر بين فيه ليقول: "فقدت زوجتي وأبني في موجة مماثلة منذ سنوات. اعتتقدت أنه بإمكانهما الهروب، لكنهما لم يتمكنا من ذلك".

أطلق نغمة حزينة تشبه صوت الناي وتوقف للحظة وصوته امتلاً بحزن دفين ليقول بنغمة مماثلة: "الأمر يغيرك، أن تفقد كل شيء.....استفرق الأمر وقتاً طويلاً لا توقف عن لوم نفسي".

شعرت ريم بثقل يضغط على صدرها لتقول بصوت خافت: "سرور، أنا... لم أكن أعلم. أنا أسفه".

"لا داع لذلك". قالها وهو يهز كتفيه واستطرد:  
"ليس وكأنك السبب. لكن نعم، الحزن شيء قايس.  
 يجعلك تشعرين أنك وحدك فيه، وكان لا أحد يفهمه.  
 لكنك لست وحدك".

ابتسمت ريم ممتنة..

ومن ثم نظرت إلى يديها والذكريات الثقيلة  
تخنقها لتقول بهدوء: "أنا... فقدت عائلتي أيضاً...  
منزلي... كل شيء".

نظر إليها متدارساً للحظة، عيناه الواسعتان  
تضيقان قليلاً ليسألها بإيقاع موسيقي: "لقد كنت  
غامضة جداً بشأن المكان الذي أتيت منه. هل  
تربيدين التوضيح؟"

تصلت ريم وعيناها مثبتتان على الأرض: "لا  
يوجد شيء لأوضحه. فقدت منزلي، مثلما فقدت  
أنت عائلتك".

رفع سرور حاجباً ليتمتم معلقاً بنغمة موسيقية  
مرتفعة: "لديك طريقة غريبة للتحدث عن منزلك.  
عادةً الناس لا يصفون خسارتهم بأنها معقدة".

"من الصعب شرح ذلك". ردت ريم بسرعة متواترة.  
قال سرور وصوته يحمل الفضول ولكن دون  
ضغط: "حاولي معي... أعني، ليس وكأنك من مكان  
آخر تماماً، صحيح؟"

تجمدت ريم، وشعرت بقلبها ينبض بسرعة: "ماذا؟  
بالطبع لا. هذا سخيف".

ابتسم سرور، متكتئاً إلى الخلف: "أنا فقط أقول:  
أنت مختلفة؛ تتحدىين بطريقة غريبة، وتتصرفين  
بشكل غريب، ولا تعرفين عاداتنا، ولم أسمع عن أحد  
مثلك من قبل. هذا يجعلني أسأعل دائناً".

قالت ريم هي تتجنب نظرته: "أنا فقط... لست من

هنا...هذا كل شيء".

قال سرور وابتسمتـه تعود ببطء: "حسناً...لكن إذا كنت تخبيـن سـراً كـبيراً، فقط أعلمـي أنـني بـارع جـداً في التـخيـمـين".

أطلقت ريم تنهيدة عميقـة، ووضـعت وجهـها بين يديـها قـائلـة: "أنت لا تـطـاق".

ضـحـكـ سـرـورـ: "ربـماـ. لـكـنـيـ انـقـذـتـ حـيـاتـكـ. هـذـاـ يـجـبـ أنـ يـحـسـبـ لـيـ".

رـغـمـ اـسـتـيـانـهـ، لـمـ تـسـطـعـ رـيمـ منـعـ نـفـسـهـاـ منـ الـابـتـسـامـ. "حسـناـ. لـدـيـكـ فـرـصـةـ وـاحـدـةـ. لـكـنـ فـقـطـ وـاحـدـةـ".

"ـسـاقـبـلـ بـهـاـ". قال سـرـورـ بـابـتـسـامـةـ وـاسـعـةـ: "ـفـقـطـ لـاـ تـتـجـولـيـ أـثـنـاءـ المـوـجـ الثـائـرـ القـادـمـ، حـسـناـ؟ لـاـ أـرـيدـ أـضـطـرـ إـلـىـ رـكـلـكـ مـجـدـداـ".

رـغـمـ غـضـبـهاـ الـظـاهـريـ، شـعـرـتـ رـيمـ بـالـدـفـءـ مـنـ حـدـيـثـهـ. كـانـ هـنـاكـ شـيـءـ مـطـمـنـنـ فـيـ أـسـلـوبـ سـرـورـ غـيرـ التـقـليـديـ، رـبـماـ كـونـهـ كـوـمـيـدـيـاـ يـمـشـيـ عـلـىـ قـدـمـيـنـ جـعـلـ الـحـزـنـ الـذـيـ كـانـ تـحـمـلـهـ أـخـفـ وـزـنـاـ وـلـوـ قـلـيلـاـ. أـغـمـضـتـ عـيـنـيـهاـ حـيـنـهاـ مـمـتـنـةـ. تـنـاجـيـ اللـهـ أـنـ يـطـفـنـ أـمـوـاجـ الـحـزـنـ الـتـيـ تـعـتـرـيـهاـ..

وـصـوتـ الـطـرـقـ الإـيـقـاعـيـ مـسـتـمـرـ مـعـ التـسـوـنـامـيـ..

## كبيرة نساجي المد والجزر

إنها امرأة متقدمة في السن نادراً ما أراها تلتقي ببحر عند شاطئ القرية. حضورها كان طاغياً لكنه غير مزعج. استدارت قليلاً، لتشخص عيني بروية الشيخة ثاليس، وهي تتقدم بخطا واثقة، وشكلها الشفاف يتلااؤ بخفوت. كانت ترتدي ثياباً طويلة مصنوعة من حرير الأعشاب البحرية، وشعرها الفضي الأخضر يتماوج كما لو كان تحت الماء. عيناهما بيضاء تحملان حكمة عميقة ودفناً يبعث على الراحة. كان بحر يتبعها.

أخبرني سرور قبل أنها كبيرة نساجي المد والجزر. تقدما نحو حتي وقفت بجانبي لتحدثني بنبرة وكأنها موج يتراجع عن الشاطئ: "مازلت تصعدين للسطح أثناء العواصف وقبل موج الموت؟"

تراجعت أصابعي إلى كفي كقبضة متوتة لأجيها: "لا أستطيع التحكم بذلك.. أشعر وأنني إذا صرخت بصوت عالي بما فيه الكفاية، فربنا يتركني للالم.. أعلم أن الله لديه تدبيراً لي، ولكن... هذا صعب علي وأنا محطمة هكذا. قلبي لا يتبع ما يعرفه عقلي. وكأنهما غريبيان بلغتين لا يفهمان بعضًا ولا يرحمان بعضًا".

أومأت المرأة متفهمة لتمسح على خدي بيدها الباردة: "الحزن موجة عنيفة يا صغيرتي. إنها لا تتراجع فقط لأنك أخبرتها بذلك. إنها تتحطم مرازاً وتكرزاً، حتى تتعلمِي كيفية الطفو".

امتلأت عيناي بالدموع مجيبة: "لقد حاولت أن أطفو. أقول لنفسي أن أثق. ولكن في كل مرة أغمض فيها عيني، أراهم.. عائلتي... قد اختفوا".

ترددت ومن ثم همست مخنوقة: "أحياناً أشعر بالغضب، من وضعٍ من كل شيء... هل هذا يجعلني غير مؤمنة؟"

مالت إلى الأمام بنظرٍ تُسرِّبُ أعمق روحٍ قاتلة: "إنه يجعلك طبيعية، حية. الغضب جزءٌ من العاصفة يا ريم. حتى الإيمان يحتاج إلى مساحة ليصارع الألم. أنت لست غير مؤمنة. أنت حزينة. والحزن... ليس شيئاً تُقهره. إنه شيء تحمله، حتى يصبح أخف وزناً في يوم من الأيام".

ارتعدت شفتيٍ وتركت دموعي تتتساقط لأول مرة بدون أن أخفيها لأسألها: "كيف أجعلها أخف؟"

ابتسمت مجاوبة: "لا تفعلي ذلك. فقد اسمح لي بحر الحياة أن ينحته إلى شيء أصغر. أن تسمح للأخرين بمساعدتك في حملها. ليس عليك أن تحملها بمفردك".

التفت الشيخة ثاليس استجابةً لنداء مجموعة من شعب الماي. ابتسمت لي وأطلقت نغمة جميلة كخرير الماء وتساقط المطر.

وغادرتني لهم. ومحادثتنا ما زالت تحوم في عقلي، ودموعي تترقرق.

أما بحر فمد يده نحوّي، لتطفو دموعي إلى يده وكأنه سحر. ويبدأ في الحديث أو الغناء، لا أعلم أيهما ولكنه ظل يطلق الحانًا نغمية عملت على تهدئتي ووقف سيلان دموعي..  
وكنت ممتنة..

## مطاردة

كانت القرية لا تزال تتغافى من آثار التسونامي. بعض الحطام متاثر على الشاطئ الرملي، وسكن القرية يعملون بلا توقف. كان الهواء مشبغاً برائحة الماء المالح والخشب الرطب. وسط هذا المشهد الفوضوي، بدأ صوت طقطقة غريب تأتي من جهة الشاطئ، مما لفت انتباه سرور وبحر وريم.

"ما هذا الصوت؟" سالت ريم، جبهتها معقودة وهي تنظر حولها.

كان شكل بحر شبه الشفاف يتلالاً بخفوت تحت أشعة الشمس، ورمحه مستند على ظهره. قال بصوت هادئ لا يفهمه إلا سرور: "الصوت قادم من هناك". مشيّزا نحو كومة من الطحالب بالقرب من مجموعة من الصخور.

تقدم الثلاثة بحذر، وسرور يتتصدر المجموعة بابتسمة عريضة وكأنه يستعد لمقلب. عندما اقتربوا، ظهر مصدر الصوت؛ كان كائناً لزجاً يشبه الأنقليس، له أرجل متعددة وجسم ينبعض بضوء غريب. بدا الكائن مثيراً للضحك لكنه يحمل تهديداً محتملاً.

"هل هذا... وحش؟" سالت ريم، متراجعة خطوة إلى الوراء.

"وحش مدي... بقايا من الموج الهائج، على الأرجح". قال بحر بصوت هادئ لكنه حذر. " علينا التعامل معه بحذر".

"بحذر؟" قهقه سرور وفرك يده قائلاً: "هذا الشيء عشاء ينتظر أن يلتتهم!"

قبل أن يتمكن أي منها من إيقافه، انطلق سرور

نحو الكائن وهو يصرخ بنوته موسيقية عالية. ارتبك الوحش وأصدر صوت غرغرة غريب قبل أن يركض على أرجله المتعددة بشكل أخرق عبر الرمال.  
"سرور، توقف!" صرخ بحر بصوت حازم ليردف: "لا نعرف ما الذي يمكن أن يفعله!"

لكن سرور كان بالفعل قد بدأ بالمطاردة، ضحكاته تتعدد بينما يركض خلف الكائن، متعرجاً بين الصخور والحطام.

"سرور أيها الأحمق!" صرخت ريم، وهي تجري خلفه لتردف لاهثة: "ستخيفه وتجعله يهرب نحو القرية!"

تنهد بحر، وهو يمسك برممه بثبات قبل أن ينطلق خلفهم: "هذا لن ينتهي بخير".

تحولت المطاردة إلى فوضى كاملة عندما اندفع الكائن إلى داخل القرية، متتجاوزاً صدفة الميعاد، متجنباً بصعوبة القرويين غير المحاربين الذين صرخوا وقفزوا بعيداً عن طريقه. لم يتوقف سرور، تجاوز أكواماً من الأخشاب وبرميل ماء كان على وشك أن يطمره أرضاً.

"تعال هنا!" صرخ سرور ضاحكاً وكان الأمر مجرد لعبة.

استدار الوحش فجأة ودخل كوخا من المرجان كان للتخزين. توقف سرور عند المدخل، وهو يطلق نغمات ونوتات موسيقية غريبة قائلًا: "لا مكان لتخبني الان، يا صديقي!"

"سرور، لا تجرؤ" بدأت ريم لكنه كان قد اقتحم الكوخ بالفعل.

تبع ذلك صوت تحطم مدو، وأصوات أدوات تتصادم، وضوضاء غريبة تشبه أصوات حيوانات

مذعورة. تبادل بحر وريم نظرات سريعة قبل أن يندفعا نحو الكوخ. بالداخل، وجدوا سرور مستلقينا على الأرض، متشابكاً مع شباك الصيد، بينما الوحش يجلس متتصراً على برميل، يحدق به بعينين متوجهتين.

"كنت على وشك الإمساك به". قال سرور بابتسمة محرجة وهو يحاول فك نفسه.

وضعت ريم يديها على فمها محاولة كبت ضحكتها: "نعم، تبدو وكأنك سيطرت تماماً على الوضع".

هزَ بحر رأسه، وتوهجه خفت قليلاً بإشارة إلى إحباطه قائلًا: "ربما زاد الأمر سوءاً. علينا تهدئته قبل أن يتسبب بمزيد من الفوضى".

كما لو أنه سمعه، أطلق الكائن صرخة غرغرة أخرى واندفع خارج الكوخ، تاركاً وراءه أثراً من اللزوجة. تمكن سرور أخيراً من تحرير نفسه ونهض بسرعة مستعداً للمطاردة مجدداً: "الجولة الثانية!"

"أوه، لا، لن تفعل!" أمسكت ريم بذراعه عن طريق شبكه صيد وأوقفته في مكانه: "لقد تسببت بما يكفي من الفوضى ليوم واحد".

"لكنه يهرب!" احتج سرور مشيزاً بشكل درامي نحو الوحش الذي يبتعد.

قال بحر متقدماً: "وهذا ربما للأفضل... دعه يعود إلى البحر حيث ينتمي. طالما أنا لا نزعجه، فلن يكون تهديداً".

تأوه سرور، وهبطت كتفاه بخيبة أمل قائلًا: "حسناً، لكن فقط لأنكم مملأن".

تنهدت ريم بارتياح وأطلقت سراحه: "أنت لا تطاق، هل تعلم ذلك؟"

"ربما". قال سرور بابتسامة، وهو ينفض الزوجة عن ملابسه ليضيف: "لكن عليك الاعتراف، لقد جعلت اليوم أكثر إثارة".

هز بحر رأسه مجدداً، لكن لم يستطع منع ابتسامة خفيفة من الظهور على وجهه: "إذا ظهر وحش آخر من توابع الموج الثانى، لنقم بإبعاده عن منازل الناس هذه المرة".

أطلق سرور نوته موسيقية مبالغة وهو يرد على بحر: "حاضر أيها القائد!"

تمتمت ريم بصوت خافت: "في المرة القادمة، ساركله إلى داخل الكهف".

حاولت ريم كتم ضحكتها إلا أنها فشلت لتضحك لأول مرة منذ قドومها هذا العالم، تردد صدى ضحكتها عبر القرية وفاز بنظرات استغراب واسمنزار من أهل القرية. لم يكن ضحكتها ناعماً أو متناغماً مثل ضحكات بحر التي تتماشى مع الألحان. كان ضحكتها عالياً، غير منتظم، وبشرى تماماً.

تجدد كل من بحر وسرور في مكانهما، وملامحهما مزيج من الصدمة والارتباك. خف توهج بحر قليلاً وهو يميل رأسه إلى الجانب، بينما فغر سرور فاه؛ وكأنه يحاول استيعاب ما سمعه للتو.

"ما هذا؟" قال سرور بصوت خافت وكأنه يهمس. توقفت ريم عن الضحك، ولاحظت وجوههما المندهشة. "ماذا؟" قالت وهي تلهث قليلاً لتكرر: "ما الأمر؟"

"هذا الصوت". قال سرور وصوته هادئ لكنه مليء بالفضول: "هل كانت تلك... ضحكتك؟"

رمشت ريم بعينيها مجيبة: "نعم؟ لماذا؟" اقترب سرور، وعياته ضيقتان وكأنه يفحص

مخلوقاً نادراً: "لم تكن متناغمة. كانت...النغمة في كل مكان. عالية. عالية جداً".

"شكراً على الإطراء". قالت ريم بنبرة جافة، عاقدة ذراعيها لتضييف: "عذراً إذا لم تلب ضحكتي معاييركم الموسيقية".

هز بحر رأسه ببطء، وملامحه تفكيرية: "ليس الأمر بأنها سينية. إنها فقط... مختلفة. عندما نضحك، تتناغم أصواتنا مع تيارات التناغم. إنه انسجام طبيعي":

ترجم سرور لها ما قاله بحر.

ردت ريم باستسلام: "ضحكتي هي فقط... ضحكات".

مال سرور إلى الخلف وهو يمرر يده في شعره الأجدع؛ ليقول بنغمة موسيقية منخفضة: "إذن، ليس لديها نغمة؟ لا إيقاع؟ إنها فقط... تحدث؟ "تقريباً". قالت ريم وهي تهز كتفيها لتسأل: "لماذا تفاجأتم؟"

تبادل سرور نظرة مع بحر قبل أن ينفجر في ضحك منخفض، متناغم، ينسجم بسلاسة مع الهمسات المحيطة: "إنه غريب جداً. لا تستاني، لكنه يشبه سماع فقمة تحاول الغناء".

تأوهت ريم مقلبة عينيها في محجريهما قائلة: "أنت ومقارناتك مع الفقمات. إنها مجرد ضحكة!"

قال سرور مبتسمًا بنغمة جميلة: "لكنها فوضوية للغاية... لكنني أحبها. إنها غير متوقعة. مثلك".

ابتسم بحر، محاولاً التخفيف من حدة الموقف قائلًا: "إنها فريدة. وتناسبك".

قام سرور بالترجمة.

رفعت ريم حاجبها، غير متأكدة مما إذا كان ذلك

إطراة أم مجرد ملاحظة مهذبة: "شكرا... أعتقد؟"

اقرب سرور، وابتسامته تتسع ليطلب: "هل يمكنك فعلها مجددا؟ الضحكة، أعني. أريد سماعها." قالت ريم وهي ترميه بحجر على ذراعه غاضبة: "لا! لست فقمة مؤدية!"

تفادى سرور الحجر وهو يضحك بصوت أعلى: "هيا، مرة واحدة فقط! كانت رائعة!"

هنا دوى صوت نبرة موسيقية صاخبة غاضبة مسحت ابتسامتهم عن وجوههم، كان زعيم القرية. أوكل لهم بمهمة تنظيف القرية؛ حيث كانت تتبعهم النغمات الشامنة في كل مكان.

أما سرور فكان يضحك مرة أخرى. ضحكته ترددت في أرجاء القرية، طاقته المبهجة تضييف لمسة من المرح إلى يوم مليء بالفوضى.

## لقاء هادئ

امتد الشاطئ بلا نهاية، حيث التقت الأمواج الهدئة برمال ذهبية ناعمة تحت ضوء شمس غاربة. امتلاً الهواء بصوت تحطم الأمواج المنتظم. وقف ريم عند حافة المياه، وذراعها معقودتان حول جسدها بينما نسيم البحر يقبل وجنتيها. كانت قدماها العاريتان تغوصان قليلاً في الرمال الباردة الرطبة، مما جعلها تشعر بارتباط بسيط بالأرض، لكنه ارتباط مليء بالشجن.

بينما كانت تحدق في الأفق، اقتربت ثاليس بهدوء. استدارت ريم قليلاً، لتبتسم بروية الشيخة ثاليس، وهي تتقدم بخطا واثقة، وشكلها الشفاف يتلالاً بخفوت. كانت ثيابها الطويلة المصنوعة من حرير الأعشاب البحرية تطير كأمواج في الهواء صانعة إطار لجمال هذه المخلوقة، وشعرها الفضي الأخضر يتماوج ويترافق في الهواء. عيناهما البيضاء مازالت تذكر ريم بيهارون، تحملان حكمة عميقة ودفناً يبعث على الراحة.

"ريم،" نادت ثاليس بصوت دافن ومتناغم، وكان صوتها ينسجم مع العالم من حولها.

ترددت ريم، ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة غير مؤكدة: "الشيخة ثاليس. لم أسمعك وأنت قادمة".

ابتسمت ثاليس بلطف وهي تقترب أكثر، قدماها بالكاد تتركان أثراً على الرمال لتقول: "الشاطئ غالباً ما يجذبنا إلى أفكارنا. إنه مكان للتأمل، وللتواصل مع تيارات البحر والنفس".

أومأت ريم، غير متأكدة مما يمكن قوله. أعادت

نظرها إلى الأفق لتتتمم: "إنه جميل هنا...هادئ".  
"هو كذلك". أجبت ثاليس، ونبرتها مليئة بالدفء  
لتردف: "لكن الجمال غالباً ما يخفي العواصف التي  
تكمن تحت السطح. قد يبدو البحر الآن هادئاً، لكنه  
يحمل تيارات قوية بما يكفي لتشكيل العالم".  
نظرت ريم إلى الشيخة، شاعرة بعمق في كلماتها:  
"هل..... تقصديني؟"

مالت ثاليس برأسها قليلاً، تدرسها بعناية مجيبة:  
"ربما. تحملين ثقلأ يا ريم. عاصفة غير مرئية لكنها  
محسوسa بعمق. قد تعتقدين أنها تجعلك ضعيفة،  
لكنني أرى القوة التي يتطلبها تحمل مثل هذا  
العبء".

توقف نفس ريم للحظة، وأدارت وجهها بعيداً،  
اعترفت وصوتها بالكاد يسمع: "لا أشعر بالقوة...  
أشعر... بالضياع. وكأن التيار سحبني بعيداً عن  
الشاطئ".

خطت ثاليس خطوة أقرب، حضورها مزيج من  
الثبات والرقى: "ذلك الشعور طبيعي عندما تكون  
في قبضة الحزن. إنه تيار يبدو بلا نهاية. لكن، مثل  
كل تيار، سيتراجع. وعندما يتراجع، سيترك وراءه  
كنوزاً لم تتوقعها؛ أجزاء من نفسك لم تكوني  
تعرفين أنها موجودة".

هذت ريم رأسها يمنة ويسرة وعيناها تلمعان  
بالدموع التي لم تنهمر بعد: "لا أعرف حتى من أنا  
بعد الان. كل ما كنت أعرفه، كل من أحببته، ذهبوا  
جميقاً".

لانت نظرات ثاليس، ومدت يدها لتضعها كتف ريم  
بحنان قائلة: "الحزن يغيرنا، لكنه لا يمحونا. ما أنت  
عليه الان يتشكل من الحب الذي حملته لهم. هم  
ليسوا غائبين يا ريم. هم يعيشون في أصواء قلبك،

في اختياراتك وأفعالك المقبلة".

بلغت ريم بصعوبة، وصوتها مكسور بالكاد: "إنه صعب جداً أن أتركه يذهب".

نصحتها ثاليس بلطف: "ليس عليك التخلّي عنه بالكامل.. تحملينهم معك، لكن ليس كعبء. اجعليهم نوزاً يرشدك، لا وزناً يغرقك".

وجهت الشيحة نظرها نحو الأمواج، وتعبيرها بات متأملاً: "عندما كنت صغيرة، عرفت الفقدان. كنت أعتقد أنه سيبتلعني. لكن البحر علمني درساً: كل موجة تبتعد تحمل شيئاً معها، لكنها تجلب شيئاً جديداً أيضاً. دعي التيار يقوم بعمله يا ريم. ثقي في إيقاعه".

للحظة، وقفت المرأةان في صمت، وصوت الأمواج يملأ الفراغ بينهما.

شعرت ريم بشيء يتغير داخلها؛ ليس حلاً، ولكن بداية.

شعّلة صغيرة من الأمل، هشة ولكنها ثابتة. قالت ريم أخيراً وصوتها أصبح أكثر استقراراً: "شكراً... لا أعرف إن كنت أستطيع فعل ذلك، لكن... سأحاول".

ابتسمت ثاليس، وشكلها الشفاف يلتقط نور الشمس الغاربة لتقول: "هذا كل ما يمكننا فعله. وتذكر يا ريم، أنك لست وحدك. قد تبدو التيارات شاسعة وقوية، لكن دائمًا هناك شاطئ ينتظرك".

مع غروب الشمس، ملقياً ألوانه الكهرمانية والبنفسجية على الشاطئ، شعرت ريم بأنها تقف بشكل أكثر ثباتاً، وقلبها أخف قليلاً.

لأول مرة منذ فترة طويلة، شعرت بنبض طريق إلى الأمام، مسترشدة بحكمة روح عميقـة كالمحيط.

## روح تشبه هارون...

## 5 أشهر

خمسة أشهر قضيتها معهم، بعد أن أطلقوا علي لقب النشاز لعدم قدرتي على الغناء. ليس مستغرباً؛ إذ إن كل واحد فيهم لديه مزمار أو أكثر من مزامير داود! ولديهم القدرة على استخراج أصوات الأدوات الموسيقية بشكل يأسر القلوب والعقول.

ابتسمت وأنا أذكر أول مرة رثى فيها القرآن أمام زعيم القرية، صوتي في الترتيل أجمل مما عليه في الغناء. لست خبيرة بالصوتيات أو المقامات، لكن هذه الحادثة خفت من تجاهله لي؛ إذ إن النشاز في ثقافتهم شخص منبوذ ملعون من ربهم، رب المحيطات. وطبقاً لأفهم لغتهم فهي لغتي الأم.

يسكن القرية ما يقرب المئة شخص. النساء بقين بعيداً عني بسبب خوفهن من أن يصبن بلعنتي؛ فالجمال عندهن يقاس بجمال الصوت وطبقاته ومداه.

وأنا جالسة على الصخرة المطلة على القرية، حل الليل؛ حيث إن النباتات المضيئة في الكهف تخلي للنوم فيضعف نورها. والسكان هنا يستخدمون اللؤلؤ حينها؛ فاللآلئ هنا تشع ذاتياً، كمصابح نور هادئ، ضوؤها مريح لا يزعج أو يؤذى العين. لا أفقه آلية إشعاعها، أهي طبيعة تكوينها أم هي استجابة لعوامل كيميائية فيزيائية معينة، أطرق قليلاً أتأمل هذه الفكرة.

كعادتي كل ليلة، أمسكت طرف نبات بحري يابس وغمسته في حبر الحبار الأزرق، وبدأت أعمل تدويني على أوراق يابسة اتخذتها مدونة لي، وهي عادة بدأتها منذ بضعة أشهر ساعدتني على تخطي

جنون حزني وصراخ قلبي. استعدت توازني،  
بعدما أفرغت ما في قلبي من فيضانات وبراكيين،  
ونفت روحي أنفاسها الأخيرة على هذا الورق - كما  
اعتقدت حينها.

للمفارقة العجيبة، تذكرت حينها القزم ميكا عندما  
سلمني كتابة اللغز، حينها شعرت أن هذا طوق  
نجاتي وصوت رشدي.

لأكتب اليوم عن اللغز الثالث، أو رحلتي الثالثة مع  
هذا العالم:

**اليوم الثالث والخمسون بعد المئة:**

**اللغز الثالث: كوكب المحيطات الثالثة:**

**الباب الأول: المحيطات الثالثة**

هي عبارة عن موجات تسونامي يومية تتكرر  
في الصباح والمساء، وفي بعض الأحيان بشكل  
عشوائي. يسبقها صوت طرق عالٍ مسموع مما ينذر  
الجميع بوجوده نافذة للنجاة تترواح مدتها من عشر  
دقائق إلى نصف ساعة. حتى تجد صدفة فاتحة  
مصارعيها تستقبل الهاربين داخلها. لحسن الحظ،  
الصدف هنا عبارة عن ملاجيٍ تصدُّم أمام موجات  
الموت. من خلال دراستي المتواضعة، اكتشفت  
أن الصدف الصغير لديه جذور تغوص لأكثر من  
كيلومتر في الأرض. صدفة الميعاد تجاوزت هذا  
الرقم، وامتداد جذورها يكون أفقياً ورأسيّاً.

**الباب الأول: قبيلة الصيادين "نفمة"**

كل ما أعرفه أن هذه العالم ومنهم الصيادون  
- وهم عرق بشري - يتواصلون حسناً من خلال  
النبرات والنغمات الموسيقية والغناء. غالباً ما  
تدور تفاعلاتهم مع الكائنات الأخرى حول الصوت  
والموسيقى. لديهم ما سميته أنا بالدبلوماسية

**التوافقية**: فهم عند لقاء أنواع جديدة من الكائنات، يستخدمون قدرتهم على إنشاء تناغمات معقدة كشكل من أشكال التواصل السلمي. مما أدى إلى تحالفات مع أنواع أخرى من المخلوقات التي تعتمد على الصوت.

بالنسبة لعوائلهم ومجتمعهم فتكوينهم كما البشر على الأرض، ولكن لديهم آلية اختيار الحكام بناء على قدرتهم على إنشاء وقيادة مؤلفات تناغمية معقدة، حيث تجري المناقشات التشريعية من خلال مبارزات موسيقية منتظمة. حضرت بعضاً منها.

لكن، لاحظت أيضاً أن الترددات قد تتلوث، قد يؤدي الاكتظاظ السكاني في مكان معين إلى تداخل التناغمات، مما يسبب مشاكل في الاتصال واضطرابات اجتماعية. لذلك فكل قرية تحتوي على عدد معين من القاطنين فقط.

بالطبع هناك مجرمون؛ يسمونهم بالقناصين. والذين يعتمدون على الإرهاب الصوتي؛ حيث تستخدم الفصائل المارقة ترددات نشاز لتعطيل المجتمع، ويتم تدريب قوات توافقية خاصة لمواجهة هذه التهديدات. قد شهدت تمارين عديدة لشبان القوات المضادة وكانت مثيرة للاهتمام والاستغراب في الوقت نفسه.

فلا شك أن هذه العالم يحمل في جعبته الكثير والكثير من الدهشة، ظننت أنني قطعت على نفسي عهداً في زورونا لا يدهشني شيء، إلا أنه ما لبث هذا العالم أن يستمر بإدهاشي، حيث علقت عنصريتي العلمية والمنطقية خارج عقلي، وحاولت أن أكون منفتحة للعجب هنا.

قد لا توجد هواتف هنا ولكن لديهم ما يسمونه بـ **فقد الصدى** والتي تنتشر حول مدینتهم بشبكة من

الخطوط من مادة غريبة مدفونة على طول القرية وتنصل بكل منزل فيهم، في نهاية كل خط تتواجد قوقة تحوي كائنًا رخوياً بمستشعرات صغيرة تضخم وتنقل الرسائل الصوتية. يقوم السكان بتلقيم هذه القواعق بحشرات بحرية صغيرة يومياً للمحافظة على حياتها.

من خلال مراقبتي لهم هذه الفترة، لاحظت أنهم قد طوروا تحفًا وأجهزة فريدة تعتمد على ثقافتهم الصوتية، هذه التحف خليط بين صخور ومعادن ومخلوقات حساسة للصوت تم دمجها بطريقة غريبة أشبه ما يكون بتطفل كائن على آخر أو بالتعايش مع بعضهم. كما قام سرور بشرح كل شيء لي بالتفصيل وبكل حماس وهو يلقي نظرات الفضول التي لا تنتهي إلى، فما زال يعاملني ككائن فضائي غريب، بينما أغلب سكان مدينته قد قرروا أنني إما شخص منفي أو أنني فقدت قوتي في الغلاء بسبب حادثة ما ولم يعيروني أية اهتمام بعد أول شهر معهم.

المثير للاهتمام استغلالهم لـكائن بحري طفيلي يعيش على قواربهم بالتصاقه بكريستالة أرجوانية الشكل مثبتة على طرف قواربهم المصنوعة؛ حيث يقومون بإطلاق ترددات صوتية غنائية معنية تعمل على رنينها ويبدأ الطفيلي بالحركة كما مراوح القوارب على الأرض. عرفت بعدها أنهم يلقبونها ببلورات الرنين؛ وهي الكريستالة الأرجوانية التي يقايسونها مع عرق آخر يعيش على هذه الكوكب اسمهم شعب (الماء).

أسلوبهم القتالي هو أكثر شيء شد انتباхи لأنه ذكرني بقوى راكان ومقاتلي زورونا؛ فهم يحاربون عن طريق شفرات صوتية قادرة على قطع معظم

المواد من خلال تفعيل نغمات معينة، كما لديهم حواجز وقائية تنشأ من خلال الغناء التوافقي المستمر، حيث تعتمد قوة ومتانة الدرع على تعقيد اللحن ويسمونها الدروع التوافقية. استطاعت استنتاج هذا بعد أيام من مراقبتي لهم وتحليل أسلوبهم القتالي.

**العرق الثاني: المائيون** ويسمونهم بشعب (الماي)  
العرق الوحيد الذي ما زال مهتماً فيني إلى جانب سرور لسبب يدعوني للقلق.

هم كائنات أثيرية شبيهة بالبشر والمكونة بالكامل من الماء. أجسادهم شبه شفافة، تعكس الضوء باللون متلازمة من الأزرق والأخضر والفضي، تشبه إلى حد كبير انعكاس أشعة الشمس على سطح بحيرة نقية. رغم تكوينهم المائي، فإنهم يحتفظون بشكل بشري متماسك وقد أعزى هذا حسب تحليلي المتواضع إلى طبيعة فسيولوجية فريدة تعمل كقوة رابطة. قلوبهم يطلق عليها اسم (الأكورا)، وهو جوهر طاقي يتوجه بشكل خافت في منتصف صدورهم بشكل دوامة صغيرة مضيئة.

يتراوح طول الفرد في شعب الماي بين ٥ إلى ٧ أقدام، وتتميز أجسادهم برشاشة وسيولة يجعلهم يبدون وكأنهم يتذبذبون باستمرار. أطرافهم - رغم أنها مائية - يمكن أن تطول أو تقصر حسب الحاجة، مما يمنحهم قدرة على التكيف في القتال والمهام اليومية. عند الراحة، تتباين أجسادهم برفق وكأنها تتعرض لنسمات هواء غير مرئية.

وجوه شعب الماي ناعمة ومحددة الملامح، مع بروز بسيط للكتافات المائية المختلفة. عيونهم مدهشة للغاية، حيث تظهر كرات مضيئة من السائل النقي، وغالباً ما تتوجه باللون تغير تبعاً

لمزاجهم؛ أزرق هادئ عند الرضا، رمادي عاصف عند الغضب، وأخضر عميق عند الفضول، وهذا اللون هو السائد عندما ينظرون إلى الذات.

بدلاً من الشعر، يمتلك شعب الماي تيارات متتدفة من الماء تتتساقط على ظهورهم، مما يمنحهم مظهر خصلات طويلة متغيرة باستمرار. تتلاألأ هذه التيارات ب قطرات صغيرة تنفصل وتعود للانضمام مجدداً، مكونة شلالاً متغيراً باستمرار، منظر خيالي يسلب لك، فكل زيارة لهم أسحر بجمال خلقهم وروعتهم تكوينهم المتتدفق. من أجمل ما رأت عيني !

قطع تسلسل تدويني صوت تحية سرور يتبعه بحر والذي لسبب ما يقطن هذه القرية. كانا يتحدثان بلغة الماي، المعروفة باسم "الأكواران" والتي تتكون من نغمات متتدفة تشبه صوت جدول ماء، وفؤماً لما قاله لي سرور - والذي أكد أن تعلمها صعب على الغرباء- أنه بمجرد إتقانه لها فقد وصفها بأنها واحدة من أجمل اللغات التي سمعها.

وبالفعل، إنها لغة ساحرة، ساحرة جداً. وكان سرور وبحر جالسان في لوحة كونية بعيدة عن هذا الجنون كله، بؤرة من الدهشة والهدوء والطمأنينة. غريب جداً هذا الشعور الذي أحسه بمجرد أن يجتمع هذان الاثنان !

أعدمت حينها غصة كانت تحاول الصعود لتطويق رقبتي، وطللت أراقبهما ممتنة لهذه التجربة التي ما أقدر أن أصفها إلا بالنعيم. فهما الوحيدان اللذان يرافقاني في جولات على السطح والبحر والقرية والقرى الأخرى. الشخصان المؤنسان لي في غربة هذا العالم ووحشة الفراق وألم العزاء.

الوحيد الذي يطمئن علي ويحادثني هو سرور متبوغاً ببحر معظم الوقت، فهما دانقاً معاً على

الأقل، كل يوم يدفعاني للخروج من الكهف إلى السطح. مرة للصيد، ومرة لاستكشاف مناطق غريبة. أنا ممتنة لسرور بسبب شخصيته؛ إذا كان للكوميديا اسم فهو سرور؛ حتى في أحلال الأوقات، لا ينفك عن إطلاق النكات أو السخرية من الموقف. لكنه ليس بالشخص الضعيف أبداً؛ فهو وبحر من أشد المحاربين وأقوامهم مقارنة بأهل القرية. وقد يكون هذا السبب الذي أبقى أهل القرية متسامحين مع جنون مغامراته وتعليقاته. لا أذكر عدد المرات التي أقنعته بها ألا يلقي بنفسه إلى التهلكة باللحاق بوحش غريب من توابع التسونامي.

تنهدت مبتسمة وأتذكر كافة المواقف، فلا يمر يوم بدون أحداث جلل معهما.

ابتسمت رافعة وجهي لهما، فلا أريد أن أقى سؤالاً بصوتي النشار لأرى الاشمئزاز واضحاً على محيا سرور، والذي بسبب عجيب جداً لا يخفي مشاعره أمام أي أحد. أما بحر، فجسمه يهتز ويتوهج مضطرباً بسبب حساسيته العالية جداً للتناغم والترددات.

جلس سرور وبحر أمامي وسكتا برهة وهم ينظران إلي، ومن ثم أشر بحر وأطلق صوت خيرير ماء جميل، ليترجم سرور مغنياً: "ما تكتفين؟" أجبت بصوتي النشار الذي انتفض منه سرور وبحر: "مدونة".

خجلت قليلاً من جفلتهم لنشاري. أليس من المفترض أن أكون تعودت على هذا الشيء؟ أو هم كونوا مقاومة لهذا النشار؟!

راقبت تمواج جسم بحر حتى هدا، أعلم أنهم حساسون جداً للصوت. لكن هذا الشيء خارج عن إرادتي.

ومن ثم تنهنحت وخاطبت سرور بمحاولة غنائية، نشاز كالعادة: "رجل طويل نحيل ما ينفك عن ملاحقتي والتلصص علي؟"

التفت سرور ليطلق نغمة ما باتجاه الغرب، ويزداد ارتفاع صوته حتى سكت ومن ثم نظر إلى مغنيها: "إنه جادل، لا عليك. فهو مجنون".

هز بحر رأسه نفيا، تنهد سرور تنهيدة غنائية قائلًا: "إن بحر مصر أن جادل يصلح أن يكون عالما. فقد لو استطاع أن ينجح في اختبارات أرشيف الصدى": "وما هو أرشيف الصدى؟" قلتها والفضول يمتلكني.

أجاب سرور بنغمة موسيقية: "إنها آثار قديمة تركتها حضارة انقرضت منذ زمن طويل ويقال إنهم القدماء الذين عاشوا قبل شعب الماي وقبلنا. تحتوي هذه الآثار على مكتبات ضخمة من المعرفة المشفرة في أنماط موسيقية. لا يدخلها إلا من يستطيع أن يفك الطلاسم التي خلفوها. شعب الماي يمتلكون أثرين من هذه الآثار، يستخدمون أحدها كمقاييس لاختبار معرفة وعلم أي شخص يحاول الوصول إليها".

"وهل وصل شعب الماي لها". سألته منبهرة.

أجابني سرور قائلًا بإيقاع موسيقي: "لا، لم يستطيعوا فك الطلاسم أو حتى قراءتها".

"إذا، على أي أساس يختبرون ويقيسون؟" تساءلت.

رفع سرور كتفيه مغنيها: "لا أعلم !

التفت إلى بحر سائلة: "ما المميز في جادل؟"

asher bahr ilay rashe wبدأ بالكلام، عقد سرور ساعده وترجم بإيقاع موسيقي وهو رافع إحدى حواجه:

"عقله، لجادل طريقة تفكير مجنونة لم تمر على أحد من شعب الماي قبلًا".

ومن ثم تنهد مكملاً: "المشكلة أن زعيم القرية قد منعه من البحث والتنقيب بأي مكان وبأي طريقة على هذه الآثار".

"لم؟" أطلقت تساؤلي بفضول.

أجابني سرور بنغمة موسيقية: "لأنه لا ينفك عن إثارة مصيبة أو فوضى. ففي مرة من المرات كادت أن تنشأ حرب بيننا وبين شعب الماي بسبب انتهاكه حرمة أحد أراضيهم المقدسة بعنته بعض الصخور هناك".

قلت بسرعة: "إذا هو أنت لكن بمستوى ضرر أكبر". اهتز جسد بحر بطريقة جميلة ليطلق صوّاً عذباً عميقاً عرفت من خلال معاشرتي له أنه يضحك.

ابتسم سرور قائلاً بإيقاع موسيقي: "أتدررين أن جادل المجنون لديه مخبأ في مكان ما يجمع فيه كل هذه الآثار ويشكل نظريات مجنونة يشاركها معك".

سأله: "ولم أنت بالذات؟"

انتفخ صدر سرور مغنياً: "لأنني الوحيد الذي استمع إليه. أما القرية فقد يأس منهم؛ قد حاول مرة أن يخطب في أهل القرية صباح عيد المحيط الأعظم. لكن ما تفوه به كان جنوناً قد أدى إلى حبسه لشهور في السجن. الكل ظن حينها أنه كان محبوساً إلا عندما فوجئنا بخلو الزنزانة عشية إطلاق صراهه. ولم نجده إلا بعد ثلات سنوات صدفة وقد عاد محملاً بآثار غريبة وندوب في وجهه وجسده، وعييناً تلمع بجنون أكثر".  
اهتز بحر ضاحكاً مرة أخرى..

ابتسم سرور مغنتيا: "حقا لا ادرى اهو مجنون، او هو أعقلنا. لكنه التسلية الوحيد في هذا المجتمع النائم، لا تجديد ولا حياة، يكررون كل شيء بحذافيره. فهو أول مغامر بعدي".

"نعم، نعم، لهذا علينا أن نخرج، ألم أقنعتك؟ لنبحث عن البوابة". قالها جادل والذي التفتنا إليه جميما. بدأ بحك يديه بجنون قائلًا: "هناك الجواب، هناك وهناك فقط!! مرحا، لقد استطعت حل أحجية الأحجار يا سرور! أستطيع قراءتها، أخيراً بعد خمسة عشر عاما!"

### تمت مشدودة: "بوابة"

اشتدت خضرة عيني بحر. أما سرور أطلق نغمة معينة فجأة. نغمة تقتضي فض هذا المجلس وكل يذهب في طريقه إلى أجل مسمى، وسرور يسحب جادل وراءه.

نغمة قد اتفقنا عليها في حال حاول احدهم التلصص علينا..

في مدينة شعب الماي المتواجدة تحت الماء، تحيط بها فقاعات مائية هوائية كدرع لها، المدينة مصنوعة من الشعاب المرجانية والبلورات الكريستالية ب مختلف الأشكال والألوان والنباتات المضيئة. تتسم هندستها المعمارية بالسيولة والطابع العضوي، حيث تشكلت المباني بفعل تيارات الماء عبر القرون. تضيء المدينة بهدوء في الأعماق، مما يخلق أجواء ساحرة تشبه سماء الليل الملينة بالنجوم.

كانت قاعة مجلس نساجي المد والجزر من حكماء شعب الماي مكاناً مهيباً ومذهلاً. محفورة في قلب شعاب مرجانية ضخمة، كانت الجدران تتلألأ بضوء الطحالب المتوهجـة، مما أضفى توهجاً هادئاً على التجمع. قطرات الماء كانت تناسب من السقف لتشكل بركاً متلالنة تعكس الأضواء المترافقـة. الجو كان مشحوناً بالتوتر بينما تجمع نساجو المد والجزر - القادة الروحيـون والإستراتيجيون لشعب الماي - لمعالجة الأزمة المتزايدة.

في مقدمة القاعة، وقف الزعيم رعد بن عاصف، قائد شعب الماي، طوـيل القامة وشكله شـبه الشفاف يتـوهـج بـضـوء أزرـق مـخـضر يـنـبعـثـ من قـلـبـ الـأـكـوـراـ الخاصـ بـهـ. مـلـأـ صـوـتهـ الرـنـانـ والنـفـميـ القـاعـةـ وهو يـخـاطـبـ نـسـاجـيـ المـدـ وـالـجـزـرـ.

"ظهور الغريبة ريم ليس صدفة". بدأ رعد خطابـه وهو يـنـظـرـ بـتـمـعـنـ إلىـ الحـاضـرـينـ وأـرـدـفـ: "وصـولـهاـ يـتـزـامـنـ معـ تـزاـيدـ توـاتـرـ موـجـاتـ الموـتـ. هـذـهـ موـجـاتـ، الـتـيـ تـبـعـ منـ اـضـطـرـابـاتـ قـدـيـمةـ، تـهـدـدـ الانـ بـقـلـبـ نـظـامـ حـيـاتـنـاـ رـأـسـاـ عـلـىـ عـقـبـ.. نـاهـيـكـ عـنـ ظـهـورـ لـمـوـجـاتـ وـحـشـ اـجـتـاحـتـ قـرـىـ فـيـ الشـواـطـئـ"

الغربيّة".

انتشرت الهمسات في القاعة. تبادل العديد من نساجي المد والجزر النظرات القلقة وأشكالهم المتوجهة تخفت قليلاً إشارة إلى قلقهم.

"لا يمكننا تجاهل العلامات". تابع رعد وأضاف: "الأراضي المقدسة التي تركها أسلافنا والمليئة بمعرفتهم وتقنياتهم في خطر. إذا تم العبث بها، قد تطلق قوى تفوق سيطرتنا. والأسوأ من ذلك، قد تجذب انتباه من هم بيننا ممن يسعون للسلطة على حساب التوازن".

تقدمت نساجة مد وجزر شابة، وكان شكلها يتوجه باللون فيروزية زاهية قائلة: "أيها الزعيم، ماذا عن ريم؟ لقد أظهرت أنها لا تضرر شيئاً، لكن وجودها يثير التساؤلات. هل يمكن الوثوق بها؟"

تردد رعد للحظة قبل أن يرد: "نية ريم لا تزال غير واضحة، لكن يبقى السؤال هل هي مصدر القلق الحقيقي؟ حيث إن الخطر الأكبر يكمن في داخلنا. إذا فشلنا في حماية الأرضي المقدسة، فلن يهم من يكتشفها أو يعبث بها أو يكون فألاً سيئاً؛ فسوء استخدامها قد يكون كارثياً".

قطع صوت عميق الهمسات بين المجلس: "إذن، ماذا سنفعل؟" كان المتحدث برق بن رعد، الابن الأكبر لرعد، كان شكله يشع بضوء ثابت يعكس شخصيته القيادية القوية وأردف قائلاً: " علينا تأمين الأرضي المقدسة بسرعة وبحسم".

أومأ رعد برأسه قائلاً: "بالفعل. تقع هذه المهمة على عاتق أبني، مسؤوليتهم حماية إرثنا. مهمتكم واضحة: اكتشفوا موقع الأسلاف، حافظوا عليها، ابقوا معرفتها مخفية، وامنعوا استخدامها لأي غرض سوى التوازن الذي وجدت من أجله".

تقدمت ليارا، إحدى بنات رعد، وكان شكلها يشع باللون تعكس التصميم قائلة: "هو سباق إذن؟ لنرى من يستطيع تأمين أكبر عدد من المواقع؟" احتدت نظرة رعد قائلًا: "إنها ليست لعبة يا ليارا. ولكن الاستعجال ضروري. إذا كان التنافس يحفزكم، فلا بأس، لكن تذكروا المخاطر. الأرضي المقدسة ليست جوانز؛ إنها شرایین حياتنا".

بدأ نساجو المذ والجزر بالهمس فيما بينهم، أصواتهم مزيج من القلق والعزم. تحدث أحد الشيوخ وصوته يحمل حكمة وتحذيرًا قائلًا: "أيها الزعيم رعد، هل نحن مستعدون لما قد يحدث إذا فشلت جهودنا؟ لقد بقيت تقنيات الأسلاف خامدة لأجيال. إعادة إيقاظها قد يغير مجرى عالمنا".

أجا به رعد بحزم: "ستنجح. الفشل ليس خيارًا". تبادل برق وليارا النظرات، تنافسهم الأخوي طفت عليه خطورة المهمة. ابتسمت ليارا بخفة قائلة: "لا تتأخر يا أخي العزيز".

ظل وجه برق ثابثاً، لكن عينيه أظهرتا بريقاً من التصميم قائلًا: "سأؤمن بأكبر عدد من المواقع يا ليارا. ليس من أجل المجد، بل من أجل شعبنا".

بينما بدأ المجلس بالتفرق وأشكالهم المتوجهة تنساب عبر القاعة كتيارات ضوئية حية. ظل برق للحظة، عيناً مثبتتان على والده.

قال برق بهدوء: "والدي.... ماذا عن ريم؟ قد لا تكون عدوتنا، لكن وجودها قد يعقد الأمور".

لانت تعابير رعد قائلًا: "راقبها يا برق. أرشدها إذا استطعت، لكن تأكد من أنها لا تتدخل في الأرضي المقدسة. رحلتها قد تتشابك مع رحلتنا، لكن واجبنا واضح".

أوما برق والتصميم يتصلب على وجهه. بينما غادر القاعة، كان ثقل مهمته يثقل كاهله. الموج يرتفع، داخل وخارج عالمهم ونفسه، والسباق لحماية إرثهم قد بدأ.

بعد أن غادر الجميع، ظهر رأس بحر من إحدى انبعاجات المرجان المخفية، ليتسلا بانسيابية وهدوء ليتفت إلى اليمين متوجهًا لقاعة أخرى وقف أمامها برهة، القاعة يعمها السكون العميق، وأضيئت بضوء ناعم ينبع من النباتات البحرية المضيئة ويحمل الهواء طيننا خافتها من الصدى الدائم من المياه المحطة، وكان المحيط نفسه يهمس بأسراره.

تنهد بحر ودخل القاعة، شكله شبه الشفاف يلمع بظلال خافتة من الأخضر والأزرق. كان رمحه مربوظاً ياحكام على ظهره. أمامه، كانت الجالسة على قاعدة حجرية قديمة منحوتة بنقوش حلزونية معقدة هي الكبيرة ثاليس؛ أقدم أعضاء نساجي المد والجزر وأكثراهم حكمة. كان شكلها يشع بلمعان لؤلؤي، وعيتها تعكسان قروئاً من المعرفة.

قال بحر وقلبه الأكورا ينحني لها احتراماً: "الناسجة الكبرى ثاليس، أتيت لطلب نصيحتك بشأن أمور تنقل قلبي".

ردت بصوتها الذي يشبه نغمة موسيقية، يتناغم مع إيقاع المد والجزر: "تحدث، يابني. المياه تحمل الكثير من الأسئلة، وربما تحمل معها الإجابات".

تردد بحر للحظة، يجمع أفكاره ومن ثم قال: "هناك شائعات تنتشر... شائعات عن بوابة قديمة وبحر يغني. أعتقد أن هذه الحكايات استمرت لأجيال، ولكن الان، مع تزايد موجات الموت وظهور ريم، أخشى أن تكون هناك حقيقة خلفها".

تعمقت نظرة ثاليس، وخفت توهجها قليلاً ومن ثم همست وكأنها تحدث نفسها: "البحر الفغئي... نعم، لحن المياه... إنها أسطورة قديمة قدم الموج نفسه". سأل بحر، بصوت ثابت لكنه يحمل نفحة من الإلحاح: "هل هي حقيقة؟ نستحق معرفة الحقيقة. إذا كان هناك خطر، فعليينا التصرف".

تنهدت ثاليس وكان صوتها كأمواج تنحسر بلطف عن الشاطئ قائلة: "الحقيقة يا بحر واسعة ومتغيرة مثل المحيط. ما تبحث عنه يكمن في سجلات الصدى، النصوص المقدسة التي احتفظ بها نساجو المد والجزر. لكن هذه السجلات... غير مكتملة".

"غير مكتملة؟" سأل بحر وقد تعقدت جبهته.

أومأت ثاليس برأسها قائلة: "تتحدث سجلات الصدى عن بوابات.... ممرات أنشأتها قوى تتجاوز فهمنا. قيل إن هذه البوابات سمحـت لكائنات ذات قوة هائلة بعبور نسيج الوجود. جاءوا وذهبوا، تاركين وراءهم شظايا من معرفتهم وأثازاً من وجودهم. لكن الغرض من زياراتهم وطبيعة رحلاتهم ظل غامضاً".

"لماذا لم نكشف الحقيقة؟" سأل بحر ومن ثم ارتفع صوته قليلاً مردفاً: "لماذا لا تزال معرفتنا محدودة؟"

شرحـت ثاليس وصوتها يحمل نبرة من الأسف: "الأصـداء مشفرة. الـقدماء الذين سجلوا هذه الحقائق فعلوا ذلك بلغة تتغيـر مثل الموج، تتحـدى الترجمـة. أجيـال من نساجـي المـد والـجزـر حـاولـت فـك رـموزـها، لكن المعـنى يـهـربـ منـ كـالـماءـ بـيـنـ الأـصـابـعـ".

بدأ بـحر يـخطـو ذـهـابـاً وإـيـابـاً، وـتـقـلـ كلمـاتـهاـ يـتـقـلـ كـاهـلهـ قـانـلاـ: "إـذـاـ كـانـتـ هـذـهـ الـبـوـابـاتـ مـوـجـوـدةـ،ـ إـذـاـ

كانت مرتبطة بموج الموت والفووضى التي نواجهها، فعليها أن تتحرك. يا كبيرة النساجين ثاليس، هل تعتقدين أن هذه البوابات لا تزال تعمل؟"

أغلقت ثاليس عينيها، وتوهج شكلها ينبع بخفوت قائلة: "لا أستطيع أن أقول بتيقن. لكن الأمواج المتصاعدة، الأنماط في المياه... تحدث عن يقظة. البحر الفغئي لم يعد مجرد أسطورة. إنه تحذير".

قال بحر بحزم: "إذن علينا العثور على هذه البوابات. علينا تأمينها، منع سوء استخدامها، وفهم الغرض منها".

نظرت ثاليس إليه بنظره تحمل لطفاً وعمقاً في أن واحد قائلة: "تحمل هذا العبء جيداً يا بحر. لكن أعلم هذا: الحقيقة مثل الموج. قد تجلب الوضوح، أو قد تجرف من ليسوا مستعدين لمواجهتها. تقدم بحذر".

أوما بحر وعزيمته لا تتزعزع قائلاً: "شكراً لك، يا كبيرة النساجين ثاليس. حكمتك نور في هذه الأوقات المظلمة".

بينما استدار ليغادر تحدثت ثاليس مرة أخرى وصوتها يحمل نبرة شبه تنبؤية: "ابحث عن الرنين يا بحر. لحن البحر سيقودك، لكنه أيضاً سيختبرك. كُن مستعداً لما يكمن وراء النغمة".

ومع تلك الكلمات التي تردد صداها في ذهنه، غادر بحر الحرم ومهمة واضحة أمام عينيه.

الأمواج كانت ترتفع، والحقائق المدفونة في أعماقها تنتظر من يجرؤ على كشفها.

كانت الحقائق تنتظره.....

عند البوابة.....

لم لأنم تلك الليلة..  
لم أنم..

جلست وأحضرت مدونتي..  
وخططت..

أعرف أن انتقالي تم عبر بوابات كونية معقدة،  
وأغلبها تتطلب معايير تفعيلية خاصة بها..  
لم لم أفكر بهذا قبلًا؟

إذا أتيت عن طريق بوابة، فإذا أستطيع الخروج  
منها..

دق قلبي متراقصا لكل احتمالات اجتماع مع  
أحبابي..

جلست أدون وأدون وأفرغ ما بي من أفكار  
ومشاعر متضاربة..

طوال هذه الفترة التي كانت الأسئلة غير المجاوبة  
هي طريق الجنون.

قمت من مكاني ناوية قيام الليل وصلة الوتر  
امتنان وشكراً ومناجاة لربِّي..

فهذا كان حبل نجاتي وقلب رشدي هنا أيضًا.  
الله، منه وإليه.

فليكفيني الله شر كل ذي شر...  
ولينعم على كل خير..

كان يقيني بالله هو بيتي وملاذي والمتکأ.  
كنت سعيدة لبصيص النور هذا...

آخر ساعات تلك الليلة، لم أعلم أن في البيت  
المجاور كان من يحاول حرمانني من هذه الفرحة..  
لم أعلم حينها بشاعة تلك المحاولة...

وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ اللَّهُ يَخْبِئُ لَهُمْ...

تنوح إيليا مرة أخرى على أمها تتغنى بلوعتها بأن الغريبة ريم سرقت حب حياتها وأعمتها عن طريقها، تنهدت والدتها والتفت إلى زعيم القرية الجديد - والذي لم يمض على توليه منصبه أكثر من شهر - تشتكى مغنية: "ألا يدميك منظر ابنتك؟ إلى متى تتحمل صفقة سرور؟ ألا يكفي أنك أسكنت ريم بجوارنا؟"

تنهد زعل وأكمل لبس ثيابه بغضب، لا ينفك هذا الطقس الصباحي عن إزعاجه وتعكير صفو مزاجه بمجرد أن يفتح عينيه، لدرجة الجنون.

الجنون الذي يتمنى أن يطرد فيه الغريبة للمنفى.

"حسناً سأجمعهم". قالها زعل وخرج ليطلق نداء غنائياً ليجمع أهل قريته.

استجابة لنداء جرناس، تجمع العشرات من القرويين في الساحة المركزية، وهي مساحة ضخمة محفورة في الصخور. الطحالب المضيئة تغطي الجدران وكانت تلقي ضوءاً أزرق خافتًا ينعكس على البحيرة الجوفية القريبة. أدوات الصيد والشباك كانت معلقة من العوارض عند بيوتهم، وصوت مياه الموج يتتردد كخلفية لارتفاع أصوات الحشد.

وقف سرور في مركز الساحة، ذراعاه متقطعتان وابتسمته المعتادة على وجهه. بجانبه، استندت ريم إلى صخرة مصمصة طويلة، ذراعاها متقطعتان ونظرة محايضة على وجهها. خلفهما بقليل، كان بحر يقف متتوتاً بشكل غير معتاد، وجسده شبه الشفاف يتوجه بخفوت تحت الضوء الخافت.

"لقد مكتت عازباً لفترة طويلة بما يكفي!" صرخ

زعل وأشار بياصبعه المعقوف نحو سرور مطالبنا:  
"ابنتي، إيليا، اختارتكم! وكوالدها، أطالب بأن  
تنزوجها!"

همس الحشد بالموافقة، متوجهين بانظارهم إلى إيليا، التي وقفت بجانب والدها. كان شعرها وعيتها الخضراوان يمنحانها مظهراً واثقاً خلاباً وهي تتقدم خطوة إلى الأمام رافعة ذقنها. قالت بصوت غنائي عالٍ - يعتبر من أجمل الأصوات في قريتهم - "الأمر بسيط. سرور ينتمي لي، ولن أسمح لأي أحد بالتدخل".

استدارت بحدة مشيرة إلى ريم: " خاصة أنت! لقد رأيت الطريقة التي تبقين فيها قربة منه، دانقا تحاولين جذب انتباهه. تعتقدين أنك أفضل مني؟  
تحاولين التسلل بيمني وبيمنه؟ "

شهق الحشد، والتفتت كل الأنظار إلى ريم. للحظة،  
خِيم الصمت.

ثم قامت ريم بتعديل وقوفتها، وابتسمة ماكرة ترترسم على شفتيها. لقد أكسيتها المصائب التي واجهتها شجاعة غريبة وكأنها انسلخت عن شخصيتها السابقة لشخصية جديدة. قالت ريم محاولة الغناء: "إيليا" بدأت ريم بنبرة خفيفة لكنها حادة ومن ثم أكملت مصرة على جعل صوتها نشازاً: "أولاً، تهانئ على خيالك الواسع. أعني، اتهامي بسرقة سرور هو مستوى من الخيال لم أتوقعه هنا".

"ثانياً" تابعت ريم وهي تسير ببطء، مخاطبة الحشد قائلة يا يقانع موسيقي تعيس: "لنوضح بعض الأمور. أنا لا أبقى قريبة من سرور. أنا أقف بجانبه، لأن أحداً ما يجب أن يراقيه قبل أن يقفز رأساً إلى

الخطر أو يبدأ بتعليم أسماؤكم كيف تطلق النكات".  
أدى تعليقها إلى ضحكة مكتومة من سرور قائلًا  
بصوت موسيقي: "مذنب كما يبدو".

"بالضبط". قالت ريم مستديرة نحو إيليا وأردفت:  
وثالثاً، تقولين إنك تستحقين هذا الزواج لأنك  
أعلنت ذلك؟ غريب ! اعتقدت أن للزواج طرفين  
على الأقل".

همس الحشد مرة أخرى، هذه المرة مع إيماءات  
تأييد.

"ولنكن صادقين". قالت ريم وابتسمتها تتسع  
مردفة بصوت غنائي نشاز: "لو كان سرور يريد  
الزواج منك، ألن يكون قد قال شيئاً الآن؟ وبدلأ من  
ذلك، يقف هنا، هادئاً بنظرة مللة".

عندما تقدم سرور بخطوة يصفق ببطء قائلًا  
بإيقاع موسيقي: " رائع يا ريم. عمل رائع".

ومن ثم استدار نحو الحشد ووجهه يتسم بجدية  
مسرحية مغنية: "لكن يبدو أنكم جميفاً غافلون عن  
أمر مهم للغاية".

"وما هو؟" سأل والد إيليا بحدة.

ألقى سرور ذراعه حول كتف بحر وابتسمته تتسع  
قايلًا بنبرة موسيقية: "لا يمكنني الزواج من ريم لأنه  
تمت خطبتها بالفعل ... من بحرا!"

شهق الحشد بشدة، والتفتت كل الأنظار إلى بحر،  
الذي بدأ جسده شبه الشفاف يتتوهج باللون الأزرق  
من شدة إحراجه ويتبخر. تلعمت بصوت منخفض لم  
يفهمه إلا سرور: "أ-أنا لم... هذا ليس..".

كانت ريم التي بدت عليها الدهشة في البداية، قد  
استعادت توازنها بسرعة، وأخفت خليط المشاعر  
حتى لا تفصح حيلة سرور.

لوح سرور ياصبعله قانلا بصوته الغناني العميق:  
"لا تكن متواضعا يا بحر....بحر.. الشخصية القوية  
والصامتة...رومانسية جداً".

"كفى!" صاحت إيليا، وجهها متورد من الغضب  
واردفت بصوت غناني حاد: "هذا سخف".

"اتفق معك". قالها سرور وهو يتقدم ومن ثم  
أكمل بنبرة موسيقية أعمق: "لكن تعلمين ما هو  
أكثر سخافة؟ التفكير أنك تستطعيين فرض حياة  
شخص وكأنها سمكة علقت في شبكة".

قال سرور مواجها إيليا ووالدها مغنيا باستخفاف:  
"مع كامل الاحترام، إيليا، أنت رائعة وصوتك من  
أجمل الأصوات، حقاً. لكنني لست من النوع الذي  
يتزوج. أنا من النوع الذي يزعج الجميع، ينقذ  
الموقف، ثم يختفي قبل موجة الأصيل. "وغمز  
للحسد وأردف: "لذا، لا تحقدني علي، حسناً؟"  
أصدر الزعيم زعل صوئا غنائيا ينم عن الغضب،  
تبعته أصوات توافقية غاضبة ومعترضة من الحشد  
كذلك.

وهنا أعمق وجه سرور ثم رفع يده قليلا لإيقاف  
الحديث "كفى". كان صوته هذه المرة أعمق، وأكثر  
جدية مما توقعه أي شخص. نظر إلى الحشد، ثم  
إلى إيليا مغنيا بعمق: "أقدر اهتمامك، إيليا. ولكن  
هناك شيئا يجب أن تعرفيه". أخذ نفسا عميقا، وكان  
الكلمات تنتقل عليه وأردف: "كلكم تعلمون أنه كانت  
لدي عائلة، زوجة وطفل. كانوا كل شيء بالنسبة لي.  
ولكن منذ سنوات، أخذهم مني الموج الثانى بشكل  
مفاجئ". توقف للحظة، عيناه تلمعان بحزن لم  
يُخفِّه ومن ثم أردف: "لم استطع إنقاذهما. ومنذ ذلك  
الحين، لم استطع التفكير في الزواج أو بناء حياة  
جديدة".

ساد صمت ثقيل على الحشد. حتى إيليا، التي كانت تبدو واثقة، تراجعت خطوة إلى الخلف، وجهها يشحب.

أكمل سرور بابتسامة حزينة : "لذاك... ليس الأمر أنك لست جيدة بما يكفي. لكنني ببساطة لا أستطيع أن أكون ذلك الشخص. قلبي ما زال في مكان آخر".

تمتم والد إيليا بشيء غاضب، لكنه في النهاية لوح بيده متذمزاً : "حسناً. انتهى هذا الأمر... ولكن هناك موضوع أهم... ريم... تنتشر شائعات بأنها السبب وراء موجات الوحش والاضطرابات الغريبة في الموج... خاصة بين القرى الأخرى".

همس الحشد مرة أخرى، هذه المرة مع إيماءات تأييد ونظارات شك يصوبونها ناحية ريم..

تقدم الزعيم السابق للقرية بنبرة نغمية معترضة قائلًا: "تلك إشاعات لا أساس لها من الصحة".

قاطعه سرور هامساً يأيقاع غنائي: "دعني أتولى هذا الأمر".

التفت إلى ريم وأشر إلى نفسه إشارة أنه سيتولى الأمر.

أومأت ريم موافقة وهي ترقب الموقف بحذر. أما بحر فقط اهتز جسده، وتشكلت تيارات عنيفة داخله وتلونت عيناه بلون دمادي من الغضب..

قال سرور بانحناء مبالغ فيها وبصوت موسيقي: "أصدقائي الأعزاء، عائلتي الكريمة، وحتى المنتقدين الذين يقولون إنني أغنى بصوت عال جداً في الليل... تحية طيبة لكم جميغاً يا له من يوم عظيم! فنحن اليوم مجتمعون ليس لنروي القصص أو ننشد الأغاني ونخطب للزواج، بل لنجادل حول ما إذا كان علينا..."

ويتوقف سرور بشكل درامي مؤشراً إلى ريم مستطرداً: "طرد مسكينة مشردة وجذنها مبتلة فاقدة للوعي، لأننا نعتقد أنها ربما تكون السبب في بعض الأحداث المائية المثيرة".

همس الحشد بقلق. زعيم القرية زعل ينظر إلى سرور بنظرة صارمة.

رد عليه زعل بصوت غنائي حاد: "هذا ليس أمراً للمزاح يا سرور. الموج يتصرف بشكل غير طبيعي، والمجات تزداد شراسة".

رد عليه سرور واضعاً يده على صدره: "بالطبع، أيها الزعيم. من يمكنه أن ينسى الوحش المخيف الذي... ماذا كان؟ أوه نعم، أسقط شبكة صيد واحدة فقط ! ودمر قارب منسي على السطح ! الدمار لا يوصف". ومن ثم تنفس سرور بشكل موسيقي مبالغ فيه مفطياً فمه بيديه مردفاً: "هل نسميها كارثة الشبكة العظيمة لهذه الحقبة؟ "

ضحك القرويون الأصغر سنًا بتواتر، لكن كبار السن ظلوا صامتين.

اقترب سرور من ريم مشيراً إليها بحركات مبالغ فيها مفطياً: "وانظروا إليها! ساحرة الأمواج المدمرة بلا شك. يمكنكم أن تعرفوا ذلك من طريقة..."

صمت سرور فجأة لينظر إلى ريم عن قرب ويردف: "وقوفها هناك بحرج، ولا تقول أي شيء يا لها من قوة عظيمة تأتي من فن قديم محروم في..."

ويهمس سرور ساخراً بصوت عالٍ وبإيقاع موسيقي: "كونها نشاراً".

ريم تبتسم بخجل معاكس لثقتها قبل دقائق، ارتفعت قهقهة بعض الشبان، لكن كبار السن زاد غضبهم.

قال زعيم القرية بصرامة وإيقاع موسيقي شديد:  
"وجودها يتزامن مع هذه الاضطرابات. لا يمكن أن يكون الأمر صدفة".

رد عليه سرور مبتسمًا بمكر: "أه، الصدفة! أكبر المخادعين! أتعلم أيها الزعيم، أن الأسبوع الماضي أصبحت قدمي بحجر، وفي نفس اليوم كانت السماء أكثر غمامنة من المعتاد. صدفة؟ أم..."

فتح سرور عينيه بشكل واسع وأردف: "هل هذا الحجر إله عاصفة متخفّ؟ ربما علينا نفي الحجر أيضًا!"

يضحك الحشد الان بصوت أعلى، وبعض الشيوخ يخفون ابتسامتهم.

لأن وجه سرور قائلًا بإيقاع موسيقي: "يا قريتي العزيزة، لا تنسوا العدو والحقيقة هنا: الملل! نعم، الملل! لقد قضينا وقتاً طويلاً في هذا الكهف نصطاد نفس الأسماك ونغنّي نفس الأغاني، حتى أصبحنا يائسين جداً لدرجة أننا نلقى اللوم على غريبة بسبب الموج. الموج! الذي كان هنا منذ قرون".

بدأ سرور بالسير جيئةً وذهاباً، مشيّزاً بيديه بحيوية مغنىًا: "إذا طردنا هذه المسكينة، ماذا بعد؟ هل ستتهم النهر بالتآمر ضدنا؟ أو نحاكم الآل لأنها تضيء بشكل مفرط؟ ربما الصواعد تخطط لمؤامرة وهم يتهمون عندما لا ننظر!".

ومن ثم يسقط سرور على ركبتيه بشكل درامي ويمد ذراعيه للأعلى مغنيًا: "يا صدفة الميعاد، سامحينا لأننا نلقى باللوم على كل موجة ورشة ماء على أشياء لا نفهمها! نحن فقط سكان كهوف متواضعين ومفرطين في الشك".

الضحك الان يعم المكان. حتى أشد الشيوخ صرامة يضحكون بخفة. وقف سرور نافضاً الغبار

عن ملابسه. ومن ثم خاطبهم بنبرة أكثر لطفاً وصدقًا: "اسمعوني، أعلم أن الأمور تبدو غريبة مؤخراً. لكن جعل هذه المرأة كبس فداء ليس الحل. ماذا لو لم تكن لعنة، بل فرصة؟ فرصة لنتعلم، لننمو، أن... هل أجرؤ أن أقول... نخوض مغامرة".

نظر سرور إلى الحشد وعيشه الزرقاء تلمعان ببريق مغنيها: "ماذا لو كانت هذه الأمواج إشارة؟ ليست خطأ، بل تغييرًا؟ ربما حان الوقت لنتوقف عن الخوف من المجهول ونبدا في استكشافه. ربما حان الوقت لنتوقف عن الاختباء في هذا الكهف ونرى ما هو هناك. خلف الأمواج".

يسود الصمت بعد شهقة أطلقها القرويون، ويبدا الضحك في التلاشي لتحل محله همسات التأمل والخوف والرهبة. تنظر ريم إلى سرور بعينين ممتلئتين بالامتنان كابحة ضحكتها بكل ما تملك وبحر يهتز ضاحكاً. يتبادل كبار السن نظرات التردد وملامحهم تظهر بعض التراخي.

بعد صمت طوييل قال زعيم القرية بغضب مكتوم: "ربما تكون محقًا يا سرور.. ولكن إذا بقيت ريم، فسيكون عليك أن تتحمل مسؤوليتها سواء كانت نعمة أو لعنة".

رد عليه سرور مبتسمًا: "بكل سرور. وإذا ارتفع النهر احتجاجًا، أعدكم أن أwolf أغنية سينية جدًا تجعل الأمواج تهرب من الخوف".

ضحك الحشد بصوت عالٍ، ولأول مرة منذ أسابيع، تشعر القرية ببعض الخفة.

أطلق زعيم القرية نغمة موسيقية تفييد بغض الاجتماع.

بينما بدأ الصيادون في التفرق، التفت سرور إلى ريم وبحر قائلًا بابتسمة سخرية: "أتعلمون، نحن

فريق رانع. كوميديا، دراما، سوء تفاهم رومانسي وبعض من المؤامرات والإشاعات. يجب أن نجعل هذا عرضاً متنقلأ.. أراهن أن القرى الأخرى ستسعد بتغيير روتينهم المملا بوجودنا فقط".

تنهد بحر وتوهج جسده يهدا أخيراً قائلاً بلغته التي يفهمها سرور فقط: "لنركز فقط على ما سنواجهه في الأيام المقبلة".

ابتعد الثلاثي تاركين أصواتهم تتلاشى بين جدران الكهف....

وزعيم القرية يعطي حجزاً صوتياً قد سجل عليه رسالة ما....

رسالة تحدد مصير الثلاثة....  
للأسوا....

## المؤامرة

كان البحار خضرم يسير بجانب ضفة نهر داخلي في أحد كهوف القرى المعروفة بالتبادل التجاري، يدندن بهدوء لنفسه، عندما سمع أصواتاً منخفضة قادمة من وراء تشكيلات صخرية بحرية منعزلة. أذناه الحادتان تلتقطان نبرة القلق والخبث. بفضل، ينحني ويقترب بصمت كاتقاً أي تردد صوتي يخرج منه بحرفية تامة، ومن ثم يمد رأسه ويلحظ مالفيون وهو ابن عم برق بن رعد يتخافت مع رئيس القناصين يقرؤون رسالة بين أيديهم قدمها لهم واحد من قبيلة الصيادين، كانوا يتآمرون فيما بينهم.

قال مالفيون: "يجب أن يتم الأمر غداً. ستكون الأمواج عالية، وستكون الفوضى مثالية".  
المرسال من قبيلة الصيادين: "وأنت متأكد أن اللوم سيقع على الناجية وبحر؟"

رد عليه زعيم القناصين: "بالطبع. الجميع بالفعل يشكون بها."

سيطالب القرويون بالعدالة، وابن زعيم الماء سيكون خارج اللعبة. مع اختفائه، يمكننا السيطرة على المجلس".

علق المرسال من قبيلة الصيادين قائلاً: "وماذا عن صديقهم، هو مصدر للمشاكل".

قاطعه زعيم القناصين قائلاً: "سأضمن أنه ينفي أو يبعد مثلهما".

توقف نفس البحار خضرم في حلقة. صديقه المقرب سرور سيسحب في هذه المؤامرة، شد قبضته ويستمع بحذر.

**المرسال من قبيلة الصيادين: "وإذا شك أحد في الأمر؟"**

رد عليه مalfiyouن بضحكه محملة بالخبث: "من سيجرؤ؟ الأدلة ستشير إليها وإلى بحر. وبحلول الوقت الذي يشكون فيه، سيكون الأوان قد فات". يتحرك المتآمرون بعيداً، وأصواتهم تتلاشى في الظلال. يظل البحار خضرم مختبئاً حتى يتتأكد من رحيلهم. يقف بيضاء، قلبه ينبض بعنف.

لم يدخل البحار بوقته، إذ انطلق نحو الصدفة التي تحميهم من التسونامي..

لكنها قد أغلقت على نفسها. وبدأ الطرق يتعالى منذراً بقدوم موجة تسونامي. و一波ة من المؤامرات.

## دوامة الهلاك

"أنت متهم بالخيانة العظمى. الجريمة ضد قدسيّة المد والجزر بكشف أسرارنا ودخول أراضينا المحرمة برفقة الغريبة ريم وسرقة مقدساتنا وقتل برق ابن الزعيم رعد الذي كان يحمي قدسيتها. ستخوضون الرحلة إلى الأعماق، وسيقرر التيار الأبدى مصيركم". تحدث الشيخ فيثين بصوت هادئ ولكنه قاطع.

كان بحر يكتم غضبه وخذلانه، جسده يتوجه ويتوتر وهو يواجه الحقيقة القاسية؛ بغض النظر عن دفاعه عن نفسه وقوله للحقيقة. شعب الماي لن يتوانى عن استغلال هذه الفرصة للتخلص منه. كان يعلم أن الأعماق ليست مجرد وسيلة للعدالة، بل كانت اختباراً قاتلاً، ولم ينج منه أحد.

ريم كانت واقفة تتنفس فقد جسمها الموقف. صدمتها لم تتوقف منذ جرها من مهجعها نصف الليل ولتغوص في الأعماق شبه مختنقة حتى مثلت أمامهم جاهلة الجرم الذي ارتكبته. أكان خطأً أن تؤلف روتينهم اليومي؟ أكان خطأً أن تثق بهم ثقة مطلقة.

رفع بحر رأسه وصوته مختنق من ألم طعنتهم له: "اتهامات باطلة. لم أخن شعبي، ولم أكشف عن أي أسرار، ولم أسرق. ولم أقتل".

تقدّم شيخ آخر، كان جسده منحني ووجهه مليء بالخطوط العميقه ذات اللون الأزرق وقد خف بريقها تحكي عمره الطويل: "شاهدناك مع الغريبة ريم، أخذتها إلى الأماكن المحرمة". بعدها رفع قطعة تشبه أرشيف الصدى لديهم وأتبع: "وجدنا هذا

الأرشيف المحرم عند تفتيشنا لمنزلها".

ريم كانت ترمي الجميع بنظرات مرتبة، خانقة لا تفقه حديثهم أبداً. ولا أثر لسرور بأي مكان.

كانا في أراضي شعب الماي. تحت حرم نساجي المد والجزر. تم سحب ريم وبحر إلى كهف مجوف يشبه الشاطئ، أيديهم مقيدة بأغلال بحرية منسوجة بقوة. دفعوهما ليتقدما على طرف هاوية فاتحة فمها توعدهم بمصير مخيف. عند حافة الهاوية، وقفت مجموعة من شعب الماي في دائرة صامدة، أعينهم المتوججة تعكس مزيجاً من الشكوك والرعب.

ريم شعرت بالبرد يتسلل إلى عظامها وهي تنظر إلى المياه المتلائمة الواقعة في عمق الهاوية. لقد واجهت الكثير من المجهولات منذ أن وصلت إلى هذا العالم، لكن هذا...هذا كان مختلفاً تماماً.

بدفعة قاسية، تم دفعهما إلى الهاوية.

كان البرد أول من ضربهما، إحساس حاد كالسكاكين، يلفهما تماماً بينما كانا يغرقان في الأعماق. بدأ العالم فوقهما يتلاشى في ضوء بعيد متذبذب، بينما كانت المياه تسحبهم للأسفل بقوة لا ثرى ولكنها لا تقاوم. الظلام السائل كان يحيط بهما، والمياه الثقيلة تضغط على صدريهما مثل مخالب غير مرئية. عرفت ريم منذ اللحظة الأولى التي سقطت فيها في الأعماق أن هذه الرحلة ستكون مختلفة، لكنها لم تدرك أنها ستختبر حدود حياتها.

حاول بحر تعديل وضعه في الماء، عيناه تلاحقان أضواء الشعاب المرجانية التي كانت تومض مثل نجوم باهتة في سماء مائي. كلما غاصوا أعمق، زادت تقل المياه حولهم، وكأنها كانت تخترق صمودهم، تجبرهم على القتال من أجل كل نفس

يأخذونه، بالأحرى من أجل كل نفس لريم.

كانت التيارات تتلاعب بهما، تدفعهما للأمام ثم تسحبهما للخلف، كأنهما أوراق عائمة في عاصفة محيطية. بحر، بجسده الذي تكيف مع حياة البحر وطبيعته الخاصة، كان يقاتل بكل قوته ليحافظ على توازنه، بينما كانت ريم تقاوم الشعور القاتم بالاختناق. لم تكن تستطيع التنفس هنا، ولم يكن هناك أي مكان للصعود من أجل الهواء.

شعرت برئتيها تحترقان، وبدأت الروية تتشوش أمامها. لم يكن الألم وحده هو الذي أرعبها، بل الفكرة؛ الفكرة البسيطة والمرهقة أن هذا قد يكون المكان الذي تنتهي فيه حياتها. حاولت الصراخ، لكنها لم تستطع، صوتها كان يبتلع قبل أن يخرج، تحولت حركتها إلى تشنجات بائسة.

ادرك بحر حالتها في اللحظة الأخيرة. اندفع نحوها، يحيطها بذراعيه، لكن التيار كان أقوى. نجح أخيراً في الإمساك بها بقوة، وبدأ يسحبها عبر المياه المضطربة، متوجهًا نحو ممر بين الصخور يبدو أكثر هدوءاً. لكن لم يكن هناك أي هدوء هنا، فالجدران نفسها بدت وكأنها تتقلص حولهما، والدوامة كانت تزداد عنفاً، كان المحيط كان غاضباً، يرفض السماح لهما بالهروب.

رغم اختناقها ورعبها، حاولت ريم التركيز على بحر، على يديه التي كانت تقبض عليها بشدة، لكن العالم كان يتحول إلى ظلال قاتمة. الحواف أصبحت غير واضحة، وصوت الماء الذي كان يحيط بها منذ البداية بدأ يخفو، كما لو أن العالم كان يبتعد عنها.

ثم، فجأة، شعر بحر بذبذبة قوية قادمة من التيار. لم يكن أمامه خيار سوى الفوضى أعمق ليتبع

الذبذبات، حيث كان هناك كهف صغير مظلم بالكاد مرئي بين الصخور، كان يجب أن يصل إليه قبل أن تفقد ريم وعيها تماماً... أو حياتها.

دفع نفسه وريم نحو الفتحة، كان قتالاً ضد قوة الماء التي أرادت ابتلاعهما. عندما وصلا إلى الداخل، انخفضت قوة التيار قليلاً، ولكن الهواء كان لا يزال غائباً. كان عليه التفكير بسرعة، رأى تجويقاً صغيراً محاطاً بهواء محاصر في سقف الكهف، لم يكن كبيراً، لكنه كان كافياً.

بكل قوته، دفع ريم نحو السطح الداخلي، ورأسها اخترق الغشاء الرقيق من الهواء المحصور. في اللحظة التالية، شهد صدرها بأول نفس يائس، ارتجفت، سعالها كان مؤلماً لكنه يعني شيئاً واحداً؛ أنها لا تزال حية.

لكن هذا لم يكن الوقت للاسترخاء، إذ إن شيئاً في الظلام كان يتحرك. لم تكن التيارات قد أنهت اختبارهما بعد...

خرج كل من ريم وبحر من الكهف بصعوبة، لكهف آخر أكثر اتساعاً وغرابة، أنفاسهما لا تزال ثقيلة، وريم تحاول ابتلاع أي قدر من الهواء مرتجلة، المياه حولهما تضج بالذبذبات غير الطبيعية. نظر بحر إلى ريم، عيناها ما زالتا متسعتين بربع النجاة من الاختناق، لكنه لم يملك الوقت ليطمئنها. فالمكان الذي وجدا أنفسهما فيه لم يكن مجرد كهف مهجور، بل كان بقايا لحضارة غارقة في أعماق البحر، مدفونة في هذا الكهف. أو محفوظة.

أطلال ضخمة، أعمدة حجرية مغطاة بطبقات من المرجان والأعشاب البحرية، نقوش غامضة تتوجه تحت الضوء الشاحب القادم من الشقوق في السقف الحجري ومن بعض النباتات المضيئة واللالن.

المكان لم يكن مجرد أنقاض، بل كان يحيط به إحساس غريب، كما لو أن شيئاً ما لا يزال يراقب.

ريم شعرت بشيء يزحف على بشرتها، ليس من الماء، بل من الجو المحيط بها.

"بحر... هذا المكان... إنه ليس طبيعياً".

لم يكن عليه قول شيء، فقد كان يشعر بذلك بالفعل، ولن تفهم ريم لغته.

لم يكن لديهما خيار، فعليهما التقدم. أمامهما، طريق ضيق بين الأنقاض، يقود إلى بوابة دائرة حجرية منقوشة بنقش غريب، نصفها مدفون تحت الرمال. كانت تلك البوابة هي المخرج الوحيد الذي يلوح في الأفق، لكن بينهما وبينها كانت هناك ظلال تتحرك، مخلوقات لم تكن طبيعية.

ظهرت أمامهما أجساد هزيلة، أشكال بشرية مشوهة، ذات عيون فارغة متوجهة بلون أزرق غامق. كانت تلك الكائنات هي الحراس القدامى، نساهم الزمن، بقايا حضارة لم تمت بالكامل، بل ظلت أسيرة بين الحياة والموت، مسخرة للدفاع عن المكان.

أمسك بحر رمحه الذي أخرجه من جسده، وأحكم قبضته عليه ونظراته حادة للمشهد الذي أمامه، وقال بصوت خافت لكنه حازم وهو يتمتم ويؤشر للأمام لريم كي تفهمه: "ريم .. لا تتراجع.. علينا شق طريقنا للخروج".

قبل أن ترد، انطلقت واحدة من تلك الكائنات بسرعة غير متوقعة، موجهة ضربة نحو بحر. تراجع بخفة، ثم استدار ليغرس رمحه في قلب المخلوق، لكن ما حدث بعدها جعله يتجمد للحظة... لم يتمت المخلوق!

ريم رأت كيف أن الضربة التي كان من المفترض أن تقتل الكائن لم تؤثر عليه كما ينبغي صرخت: "بحرا لا يمكن قتلهم بهذه الطريقة!"

لكن المخلوقات لم تنتظر حتى يفهمها طبيعتها، بل اندفعت نحوهما دفعة واحدة. بدأت معركة يائسة داخل الانقضاض المنسيّة، حيث ارتفعت التيارات إلى ركبتيهما وتحركت بعنف تحاول إسقاطهما وكان الماء نفسه كان جزءاً من هذه المعركة.

ريم شعرت بأنفاسها تتسرّع، لم تكن مجرد معركة، كان هذا صراغاً من أجل البقاء... وكان هناك سرّ أكبر خلف هذه الأطلال والبوابة التي تلوح في الأفق.

كانت المياه تشتد اضطراباً من حولهم، وكان الحضارة المنسيّة نفسها كانت تحاول التمسك بأسرارها، ترفض السماح لهما بالفرار. بحر وريم تحركا بخفة، يتفاديان المخلوقات التي كانت تحاول عرقلتهما، أصوات همسات غامضة تملأ الفضاء حولهما، وكأنها شظايا من زمن مفقود.

استدار بحر بسرعة ليقابل هجوماً آخر من أحد الحراس القدامي. هذه المرة، لم يحاول طعن المخلوق، بل استخدم قوته المائية لدفعه بعيداً إلى تيار مائي قوي جرّفه بعيداً بين الأعمدة المهدمة.

ريم التي كانت تحاول الحفاظ على هدونها، شعرت برجلها تضعفان من شدة التيار. لم يكن بإمكانها الاستمرار لفترة أطول. نظرت إلى البوابة المغلق نصفها بالرمال والصخور، وكان عليها أن تجد طريقة لفتحها قبل أن يتمكنا من المرور.

"بحرا البوابة! لا يمكننا الاستمرار في القتال هنا".

تقدم بحر بسرعة نحو البوابة، وعيناه تراقبان الرموز المحفورة على الأعمدة المحيطة بالبوابة. لم يكن هذا مجرد باب حجري قديم، بل كان هناك نظام

معين للتحكم فيه، الية منسية لكنها لا تزال تعمل بطريقة ما.

امسكت ريم بقطعة حجرية محفورة قريبة، محاولة فك الشيفرة. كانت النقوش قديمة لكنها لم تكن عشوائية. من خلال ملاحظاتها السابقة لنقوش الماء وثرتة جادل المستمرة، أدركت أنها بحاجة إلى تحفيز التيارات المائية المحيطة بطريقة معينة لفتح البوابة.

"احتاج إلى تيار قوي يمر هنا يا بحر. يمكننا استخدام اندفاع المياه الناتج عن القتال".

أومأ بحر بسرعة، واستدار لمواجهة مجموعة جديدة من الحراس، متعمداً دفعهم إلى مناطق التيار القوي، مما خلق تدفقاً جديداً نحو البوابة. عندها، قامت ريم بتحريك القطعة الحجرية وضغطتها في التجويف المناسب.

دوى صوت عميق عبر الأنقاذه، وبدأت البوابة تهتز، قطع الرمل المتحجرة تتتساقط منها بينما انفجرت دوامة مائية عبر الفتحة المتسعة.

لكن الفرار لم يكن بهذه السهولة. من داخل البوابة، ظهر شيء آخر، ليس مجرد مخلوق من الماضي، بل هو ظل عملاق، كيان منسي كان ينتظر لقرون حتى يحرر.

كان الهواء نفسه يثقل حولهما، وكان المحيط قد حبس أنفاسه. لم يكن هذا مجرد مخلوق عادي، بل كان حارس البوابة الحقيقي، آخر بقايا الحماية التي وضعها القدماء لمنع أي شخص من تجاوز العتبة.

رفع بحر رمحه، رغم أن داخله كان يموج بالتوتر. نظر إلى ريم التي كانت تستجمع قوتها، تلمس سطح الصخور بجانبها، بحثاً عن أي شيء يمكنها استخدامه.

"هذا الشيء... لا أعتقد أننا قادرون على قتله بالطريقة التقليدية". قالت بصوت متقطع، تحاول أن تسيطر على نبضات قلبها المتسارعة.

نظر بحر نحو المخلوق، الذي بدأ يتحرك ببطء، أطرافه كالضباب الداكن تلتف حولهما، تحاول إغلاق المساحة المحيطة.

"لا نحتاج إلى قتله، بل إلى تجاوزه!" قال بحر بسرعة وعيناه مثبتتان على التيارات التي تدور حول البوابة المفتوحة.

كان على وشك التحرك عندما تحولت أطراف الظل فجأة إلى خيوط طويلة، امتدت عبر الماء بسرعة مدهشة، محاولاً التقاطهما. قفز بحر جانباً، مستخدماً اندفاع الماء في دفع جسده بعيداً، بينما ريم غاصت للأسفل، تتفادى الذراع الطيفية بأعجوبة.

لكن الحارس لم يكن بحاجة إلى الدقة، كان بوسعه اختواء المساحة بالكامل، وبدأت جدران الممر تتشكل حولهما، تحاول سجنهما في هذا المكان.

ريم التي بدأت تستعيد رباطة جأشها، أدركت أمراً هاماً. لقد كانت هذه الأطلال تعتمد على التيارات، وكانت التيارات نفسها تتحرك بناء على نوع معين من الطاقة. نظرت نحو بحر ثم صرخت: "يجب أن نضعف التيار حوله! إذا جعلنا الماء ينجرف بعيداً، سيفقد السيطرة!"

لم يتتردد بحر، أدار رمحه بسرعة، مشكلاً دوامة صغيرة في المياه المحيطة بهما، دفعها مباشرة نحو المنطقة التي يقف فيها الحارس، مما جعل الماء نفسه يتحرك في اتجاه غير متوقع.

شعر الحارس بالخلل، جسده المظلم بدأ يهتز،

تراجعت خيوطه قليلاً، وفتحت البوابة مجدداً للحظات قليلة.

"الآن!" صرخت ريم، واندفعت نحو المخرج بكل قوتها.

اندفع بحر خلفها، يقاتل التيارات القوية التي حاولت منعهم، لكن مع التوازن المضطرب، تمكنا من العبور.

في اللحظة الأخيرة، بدأ الحراس في استعادة توازنه، وأطلق صرخة خافتة عبر المياه، كأنه وعد بأنهم لم ينجوا تماماً بعد.

وعندما اجتازا العتبة، أغلقت البوابة ولم يكن هناك سوى صمت، والظلام الذي خلفاه وراءهما...

وسط هدوء ما بعد العاصفة، كان بحر ريم يلهثان بعد أن عبرا البوابة، أجسادهما مرهقة وملابس ريم ممزقة جزئياً بفعل قوة التيارات. لم يكن لديهم حتى الوقت لاستيعاب ما حدث عندما اهتزت المياه فجأة خلفهما.

ظهر من بين التيارات دوامة صغيرة... ثم أخرى... ثم، فجأة، قفز شيء غريب من الماء مثل سمكة خرجت من المحيط، لكنه لم يكن سمكة على الإطلاق.

"تحياتي يا أغبى ناجين على عمق المحيطات." صرخ صوت موسيقي مألوف ممزوجاً بنبرة ساخرة. سرور، بكل مجده المتھور اندفع نحوهم، ممسكاً بحبل مربوط بجهاز ميكانيكي غريب كان يسحبه معه. خلفه، طفا عالمهم المجنون جادل، يرتدي نظارات محكمة بشكل غريب على عينيه، ويمسك بجهاز يعجز بالأضواء والأصوات الغريبة.

ريم التي كانت لا تزال تلهث، نظرت إليهما بذهول:

"ماذا... ماذا تفعلان هنا؟!"

سرور قفز بينهما وكأنه بطل خارق هبط لإنقاذ العالم: "لا داعي للشكرا! كنت أتوقع منك يا ريم أن تكوني في ورطة كالمعتاد، لكن بحر؟ أنت خذلتني، يا بن الأمواج!"

بحر الذي بالكاد استعاد توازنه بعد كل ما حصل، لم يجد كلمات كافية للرد، لكنه فقط رفع حاجبه ونظر إلى جادل الذي كان مشغولاً بتعديل أزرار جهازه. "لدي فكرة". قال جادل بينما كان يضبط مؤقتاً على جهازه.

"ماذا؟" سالت ريم بحذر.

"لا أعلم بالضبط، لكنه يصدر أصواتاً مذهلة، ويصدر أصواتاً مرعبة، وأظن أنه قد ينفجر قريباً... لذا ربما نستخدمه للهروب؟" رد عليها جادل بحماس.

صفق سرور بيديه بحماس قائلاً: "إذن الخطة هي الجري مثل سلطانات البحر قبل الموج التائرة؟ أحبها جداً!"

لكن قبل أن يتمكن أحد من الاعتراض، اهتزت المياه خلفهما مجدداً. ظهر الحارس الذي حاول سحبهما سابقاً، وبدأت تيارات جديدة تتشكل حولهما. كان لديهم لحظات قليلة قبل أن يجدا أنفسهما في مشكلة أكبر.

جادل وهو يصرخ بحماس مفرط، ضغط على زر عشوائي على جهازه، مما تسبب في انفجار طفيف... لا، ليس انفجاراً، بل موجة ارتدادية دفعتهم جميعاً إلى الأمام، مباشرة إلى دوامة مائية قريبة.

صرخ سرور وهو يطير في الهواء: "لم يكن هذا ضمن الخطة! لكنني أُعشق هذا!"

ريم التي بالكاد تمكنت من الإمساك بذراع بحر همست بين صدمة وضحك: "هل هذا ما تبدو عليه كل مغامراتكم؟!"

بحر الذي لم يكن واثقاً مما إذا كان يجب أن يضحك أم يخاف على حياته توهج ضاحكاً.

اما جادل فأجاب ببساطة: "عندما يكون سرور موجوداً؟ نعم... تماماً هكذا".

وفيما انجرفوا بسرعة عبر الدوامة، كان آخر ما سمعوه هو ضحكة سرور المجنونة، وصوت جادل وهو يصيح: "أعتقد أنني نسيت إطفاء الجهاز!" لينفجر مرة أخرى بدو صامخ للأذان، ويشهدون تمزق المخلوق إلى أشلاء.

اندفعوا عبر الدوامة مثل قذائف مدفع مائية، يتدرجون عبر الأنفاق المائية العتيقة قبل أن ينتهي بهم المطاف بالاندفاع خارج نفق ضيق، مباشرة نحو بركة مائية واسعة داخل كهف عملاق. خرج سرور أولاً، يلهث وهو يرفع رأسه من الماء: "لقد نجونا! كانت رحلة مشوقة.. لنعيدها؟"

ريم التي كانت تحاول إزالة الأعشاب البحرية العالقة حول وجهها قلبت عينيها في محجريها متمتمة: "أجزم بأن رأسه اصطدم بحجر ضخم في الطريق".

خرج بحر من الماء بهدوء، ناظراً حوله بتركيز. الجدران المحيطة بهم كانت منقوشة برموز قديمة متوججة بوهج أزرق خافت، وبدت الأعمدة الضخمة وكأنها تحمل آثار حضارة لم تطأها قدم منذ قرون. كل ما في الكهف كان أكبر وأكثر زخرفةً من الأطلال السابقة.

ظل الجميع مشدوهين من ضخامة المكان وهيبته.

على الرغم من كونه أطلالاً إلا أن هذا المكان يصرخ بشدة كونه حيا، أو ذاكرة حية. كانوا واقفين على إطلالة لها. لم يسمعوا صوئاً لوحوش أو حراس قدامى تركهم القدماء. فقط هدوء تترافق عليهما نغمات وذبذبات هادئة. تشبه الموج.

خرجت ريم من البركة وهي تتمتم: "أهي مكتبة؟ أو مركز أبحاث؟ أكانت مدينة؟ أكانت معبداً؟ أكانت قصراً؟"

إلا أنه لم تكن هناك كتب، بل هي لوحة نقشت عليها الكثير من الرموز المضيئة. بقايا طاولات حجرية أو من معدن ما وضعت عليها معدات غريبة بمختلف الأشكال والأحجام، مازالت تنبع بالرموز. كأنه تاريخ يأبى النسيان. آثار يسميها جادل بسجلات الصدى التي تشبه تلك عند شعب الماي. أعمدة تمتد أسفف الكهف. ممرات وغرف وطوابق كلها منقوشة.

لكن قبل أن يتمكن أحد من استيعاب ما رأوه، صرخ جادل بحماس وهو يقفز من الماء مثل سمكة نافقة عادت للحياة: "نحن هنا! نحن في قلب الحضارة المنسيّة! هذا... هذا مذهل! وأيضاً، أعتقد أنني كسرت شيئاً في ظهري!"

أخرج جادل معدة ما، بالأحرى، فرش معداته جميغاً أمامه، وكان يفرز ويصلح. أما سرور فقد نزل من الدرجات إلى حيث الأطلال ليبحث عن أي نوع من الطعام وغناوه يتتردد في الكهف.

أما بحر فقد جلس على الأرض يحاول استيعاب جنون ما مر عليه، والحكم الذي صدر في حقه من غير حق من قبل شعبه. أطرق صامتاً وجسده يتموّج ألفاً ويعكس نوزاً فضياً غامقاً وهناك نغمة خفيفة تخرج منه.

اما ريم فقد جلست على الأرض بعد ان انهارت قواها مستندة على عمود الشرفة التي تحذ المطل الذي خرجوا إليه. ما عاشته كان كفيلاً أن ينقص من عمرها.

التفتت إلى بحر الذي ظل يصدر نغمة حزينة مستمرة. تفتقـدت ريم بياـس وإرهاـق وهي تنظر إليه: "كانـه يـغـنـي بشـفـرة لـن أـتـمـكـن مـن فـكـها أـبـدا... كـيـف مـن المـفـتـرـض أـن نـعـمـل مـعـا إـذـا لـم أـفـهـم كـلـمـة وـاحـدـة مـا يـقـول؟"

كانـ جـادـلـ، الـذـي كـانـ يـجـلـسـ مـتـرـبـعاـ بـالـقـرـبـ مـنـهـاـ، قدـ نـظـرـ إـلـيـهـ مـنـ بـيـنـ الـأـدـوـاتـ الـمـنـتـشـرـةـ أـمـامـهـ. لـمـعـانـ عـيـنـيهـ فـي ضـوءـ الـلـؤـلـؤـ الـمـتـوـهـجـ تـرـافـقـ مـعـ اـبـتسـامـةـ صـغـيرـةـ عـلـىـ زـاوـيـةـ شـفـتـيـهـ قـالـ وـهـوـ يـعـدـلـ عـدـسـةـ بـلـوـرـيـةـ غـرـيـبـةـ الشـكـلـ عـلـىـ عـيـنـهـ الـيـسـرىـ: "أـتـعـلـمـيـنـ، رـبـماـ لـدـيـ حلـ لـذـلـكـ".

رفـعـتـ رـيـمـ حاجـبـاـ وـقـالـتـ بـنـبـرـةـ شـكـ: "ماـذاـ، هـلـ سـتـخـتـرـ عـمـرـجـاـ عـالـمـيـاـ بـيـنـ لـيـلـةـ وـضـحـاهـاـ؟ـ"

"ليـسـ بـيـنـ لـيـلـةـ وـضـحـاهـاـ". أـجـابـ جـادـلـ بـيـنـماـ التـقـطـ جـهـاـزاـ صـغـيرـاـ غـيرـ مـكـتمـلـ وـأـرـدـفـ: "كـنـتـ أـعـمـلـ عـلـىـ هـذـاـ مـنـذـ فـتـرـةـ. لـغـةـ شـعـبـ الـمـايـ مـذـهـلـةـ؛ بـنـيـتـهـ النـفـمـيـةـ وـأـنـمـاطـ الرـنـينـ لـاـ تـشـبـهـ أـيـ شـيـءـ رـأـيـتـهـ مـنـ قـبـلـ. سـاعـدـنـيـ بـحـرـ فـيـ الـرـبـطـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـأـنـمـاطـ الـأـخـرـىـ مـنـ الـلـغـاتـ، وـأـعـتـقـدـ أـنـيـ فـهـمـتـ الـأـسـاسـيـاتـ."

راـقـبـتـ رـيـمـ جـادـلـ وـهـوـ يـجـمـعـ الـجـهـازـ بـعـنـاءـ، حـرـكـاتـهـ سـرـيـعـةـ وـدـقـيقـةـ. خـلـالـ دـقـائقـ، رـفـعـ جـهـاـزاـ صـغـيرـاـ دـائـرـيـاـ ذـيـ سـطـحـ غـرـيـبـ كـالـحـجـرـ لـاـ يـتـجـاـوزـ حـجمـهـ الـعـلـمـةـ الـمـعـدـنـيـةـ. سـطـحـهـ كـانـ يـلـمـعـ بـخـفـوتـ، مـنـقـوـشـاـ بـأـنـمـاطـ دـقـيقـةـ تـنـبـضـ بـضـوءـ خـافـتـ وـمـثـبـتـ عـلـىـ قـلـادـةـ.

"هـاـكـ". قـالـهـاـ جـادـلـ وـهـوـ يـضـعـ الـجـهـازـ حـولـ عـنـقـ رـيـمـ

وأضاف: "إنه نموذج أولي، لكنه سيعمل. يقوم بمسح الترددات النغمية للغة بحر ويترجمها إلى شيء يمكنك فهمه. والعكس صحيح. مما يمكننا كذلك من تحمل تردداتك النشاز وتحويلها إلى نغمة نتحملها".

سألته ريم بحذر: "أنت جاد؟"

"بالطبع" قال بابتسامة واثقة ومن ثم حثها قائلًا: "جريبي".

نظرت ريم إلى بحر الذي كان يراقب التبادل بصمت. مع إيماءة خفيفة منه، تحدثت بتردد: "هل تسمعني يا بحر؟"

لدهشتها، رد بحر بصوته، الذي كان موسيقياً وغريباً، وصل إليها بوضوح وبتعبير مميز: "نعم يا ريم. أسمعك".

اتسعت عيناهَا دهشة قائلة: "إنه يعمل! لكنه وكأنه ينعكس داخل أذني مباشرة؟"

"بالطبع يعمل". قال جادل وهو يتکن إلى الوراء بابتسامة رضا وأتبع: "أنا عبقرى، تذكرى ذلك".

كانت تلك اللحظة نقطة تحول، الجهاز جسر فجوة اعتقدت ريم أنها مستحيلة العبور، مما سمح لها ولبحر بالتواصل بسهولة.

"شكراً" قالتها ريم ممتنة.

هز جادل كتفيه بخفة، لكن عينيه حملتا دفناً وجاؤبها: "هذا ما أفعله. لا يمكن أن نسمح لسوء الفهم بأن يبطننا، أليس كذلك؟"

ومن ثم جمع أدواته وقام من مكانه ليهبط إلى الأطلال يفحص الآثار والأحجار ويسجل ويترجم شيئاً ويهذى مع نفسه. تبعه سرور ضاحكاً بعد مدة. لم تستطع ريم سوى أن تضم قدميها إلى صدرها، وتضع رأسها بين ركبتيها لتنام.

يصل مسامعها قهقهة سرور.. وبعدها..

صمت كل شيء حولها، طلبا للراحة، للنفس،  
للسلام...

أيقظتها قطرات بحر الذي اعتاد أن يطلقبها لتلمس  
خدتها لايقاظها. تناولوا عشاء استطاع سرور بطريقة  
ما تأمّلته لهم. بعض من فواكه البحر.

بعدما فرغوا من الطعام. كان الوقت ليلا حسب  
انخفاض توهج النباتات المضيئة.

جلست ريم قريبة من اللؤلؤ المتوهج الذي  
ينتصفهم، وقد تحلقوا حوله كدائرة. بينما استلقى  
سرور على صخرة قريبة يدنن كدينه بينما يقلب  
حصاة صغيرة بين أصابعه. أما بحر، كعادته، جلس  
مستقيقاً، محدفاً في اللؤلؤة وكأنها تحمل أسرار  
الكون. جادل كعادته مفترش معداته وأوراقه بعد  
يوم مرهق من التحليل وتجميع الدلائل والتحطيط.

جلست ريم وهي تعبت بحافة كمها. لساعات كانت  
تتجنب قول الحقيقة، غير متأكدة من كيفية تفسير  
أصولها الغريبة لأشخاص يعتقدون أن الشمس هي  
سلحفاة مضيئة. لكن هذه الليلة، شيء ما، أوربما  
مزاح سرور المستمر، دفعها أخيراً للإفصاح. أو  
مصيرهم الذي بات محتماً للتبيه في هذا الكوكب  
كونهم الآن منبوذين رسميًا.

"هناك شيء يجب أن أخبركم به". قالت فجأة،  
قاطعة الصمت.

التفت كلهم نحوها، انتباهم منصب عليها بالكامل.  
أمال سرور رأسه، وارتسمت ابتسامته الماكرة على  
وجهه: "ما الأمر، أيتها الغامضة؟ تبددين أكثر غرابة  
من المعتاد".

أخذت ريم نفسها عميقاً لتقول بعدها: "أنا... لست

من هذا العالم".

ضيق سرور عينيه، وكأنه يحاول فك شفرة كلامها: "نعم، نحن نعلم ذلك بالفعل. مظهرك مختلف، وضحكتك، بالتأكيد ليست من هنا".

ترك جادل ما بيده وظل يرميها بصمت وانتباه غريب.

أما بحر فرفع يده ليقاطع سرور قائلًا: "دعها تكمل".

ترددت ريم للحظة قبل أن تقول: "أنا من مكان يسمى الأرض. إنه كوكب آخر".

"كوكب آخر؟" قال سرور وقد اختفت ابتسامته لتحول محلها نظرة حيرة.

"نعم، كوكب". كررت ريم، تحاول شرح الفكرة: "مثلك هذا العالم، ولكنه بعيد جداً، في السماء".

ظهرت شبه ابتسامة على وجه جادل وهو يعدل عدسته بدون أن يتفوّه بشيء.

عقد بحر حاجبيه، وأمال رأسه كما لو أنها أخبرته أنها نشأت بين وحوش البحر ليقول: "هل تقولين إنك أتيت من إحدى اللآلئ المضيئة في السماء؟"

أجابته ريم بحدة وهي تلوح بيديها: "ليست لالى! إنها نجوم! شموس! عوالم أخرى، بعضها مثل هذا العالم".

جلس سرور ومال للأمام، ووجهه مضاء بالحماس قائلًا بإيقاع حماسي: "لحظة، لحظة. تقولين إنك كنت تعيشين على واحدة من تلك النقاط اللامعة؟ كيف؟ هل ركبت سلحافة طائرة للوصول إلى هنا؟" وضفت ريم يدها على جبها بإحباط قائلة: "لا! لا توجد سلاحف طائرة! وهي ليست نقاطاً؛ إنها كرات ضخمة من الغاز المحترق، أو كواكب مثل هذا".

انفجر سرور مقهقها بنغمة عالية وممسكاً بجنبيه:  
"كرات غاز محترق؟ هذا شيء مضحك! خيالك  
جامح، ريم. حقيقة! إني أعيش ذلك!"  
"أنا جادة!" قالت ريم، تحدق فيه بغضب وأكملت:  
"كانت الأرض موطنني. ذُمرت، وبطريقة ما انتهى بي  
المطاف هنا".

رفع بحر يده كما لو كان يزن كلماتها: "ذُمرت؟ كيف  
يمكن لعالم كامل أن يختفي؟"  
"لا أعرف!" صرخت ريم، وقد بدا الإحباط في  
صوتها لتكمل بكلمات مرتجلة: "كل ما أعرفه أنه  
حدث، والآن أنا هنا، أشرح الكواكب لأناس يعتقدون  
أن الشمس سلحفاة!"

ضحك سرور بصوت أعلى، غير قادر على السيطرة  
على نفسه: "السلحفاة العظيمة حقيقة يا ريم. لا  
تقللي من شأن السلحفاة العظيمة!"

حتى بحر، الذي نادراً ما يبتسم، بدت على شفتيه  
ابتسامة خفيفة وهو يحاول الحفاظ على هدوئه:  
"بينما أعترف أن قصتك... غير مألوفة، فإنها تفسر  
الكثير عنك".

قالت ريم وهي تعقد ذراعيها: "حقاً؟ مثل ماذا؟"  
أشار سرور إليها باليمنة واسعة: "طريقتك الغريبة  
في الكلام وكأنك فقمة تغنى. عيناك تتسرّب عند  
الحزن. ملابسك الغريبة. والطريقة التي تأكلين بها  
وكأنك تخوضين معركة مع الطعام. هذا يوضح كل  
شيء؛ أنت من كرة غازية سحرية!"

تنهدت ريم، ودفنت وجهها في يديها: "لماذا  
حاولت حتى؟"

أطلق بحر ضحكة خافتة: "إنها معلومات كثيرة  
للتعامل معها. لكن إذا كان ما تقولينه صحيحاً، فهذا

يجعلك... فريدة. وربما محظوظة لأنك وجدت طريقك إلى هنا".

"محظوظة؟" سالت ريم، تنظر إليه عبر أصابعها. أوما بحر مجينا: "حسناً، كان بإمكانك الهبوط في مكان أسوأ. مثل عش وحش الموج الثانى".

هز سرور رأسه موافقاً، مبتسمـاً: "أو على كوكب بدون وجودي. هل يمكنك تخيل مدى الملل؟" رغم إحباطها، ضحكت ريم قليلاً قائلـة: "حسناً، ربما لم يكن هذا أسوأ مكان يمكن أن أنتهي إليه".

"بالضبط!" قال سرور، واقفاً ورافعاً ذراعيه بفخر: "على الرحب والسعة من أجل الترفيه. وإذا اشتقت إلى كرة الغاز الخاصة بك، فقط انظري إلى السماء. ربما تترك السلحفاة العظيمة تزورينها يوماً ما".

تنهدت ريم مرة أخرى. وفجأة التفت سرور وبحر إلى جادل وكأنهما استوعبا أمراً ما، لتختفـي ابتسامة سرور قائلـاً: "أنت.. أنت لم تتفاجأ!"

هز جادل رأسه متوجهـاً استغراب سرور ليـسأل ريم: "وكيف أتيـت؟"

أجابـه ريم بتردد: "اعتقدتـمـاً عبر بوابة؟" سـأـلـها جـادـلـ وهو يـشـخـصـ بالـنـظـرـ إلىـ عـيـنـيـهاـ: "ـكـيـفـ؟"

أجابـه ريم بـصـدقـ: "ـلـاـ أـدـريـ". أـمـالـ جـادـلـ رـأـسـهـ ليـقـولـ: "ـوـالـآنـ تـنـوـيـنـ إـيـجـادـ الـإـجـابـاتـ عـنـهـاـ؟"

بلغـتـ رـيـمـ رـيـقـهاـ وأـخـفـضـتـ لـتـقـولـ بـصـوتـ هـامـسـ: "ـنـعـمـ".

أـرـدـفـ جـادـلـ وـقـدـ رـجـعـ إـلـىـ مـعـدـاتـهـ: "ـلـكـنـ لـنـ تـجـدـيـ عـالـمـكـ.ـ هـذـهـ مـهـمـةـ إنـقـاذـ".

ردـتـ عـلـيـهـ رـيـمـ بـعـدـ صـمـتـ ثـقـيلـ وـكـانـهاـ تـذـكـرـ

نفسها بسبب وجودها: "الأمر لا يتعلق فقط بإنقاد الكوكب. إنه يتعلق بإثبات لنفسي أنني لست مجرد فتاة ضائعة من الأرض. وجودي في هذا العالم قد غيرني. قد لا أجد طريق عودة. ولكن إن تمكنت من المساعدة في إيقاف هذا، ربما سأجد مكانٍ هنا حقاً".

انعكس ضوء اللؤلؤ على عدسة جادل بينما كان يعدلها وهو ينظر إلى ريم ونبرته أكثر هدوءاً من المعتاد وهو يقول: "بالنسبة لي، الأمر يتعلق بالمعرفة. البوابة قديمة؛ تكنولوجيا وقوة تتجاوز أي شيء درسته وبحثت عنه من قبل. لن أكذب؛ جزء مني ينجذب إلى غموضها. لكن الجزء الآخر يعرف أنه إذا لم نوقفها، فلن يكون هناك عالم لدراسته". لقد استوعب كل من بحر وسرور أن المحادثة عن أصل ريم انتهت لتحل محلها السبب الذي يبقيهم الآن متحمسين لعيش يوم آخر؛ البوابة. البحث عنها بعدما أصبحوا منبوذين.

اتكأ سرور على صخرته مرة أخرى وابتسم ابتسامة صغيرة لكنها حملت لمحّة من الحزن وهو يقول: "بالنسبة لي، الأمر أبسط. الأمواج أخذت مني كل شيء؛ زوجتي وطفلها. لا أعرف إن كنت سأتتمكن من مسامحة ما حدث، لكنني أعرف شيئاً واحداً: لن أسمح لها بأن تأخذ عزيزاً من أي شخص آخر. إذا كان علي القتال؛ لإنهاء الأمواج، فسأفعل ذلك".

جلس بحر ورمه مستند على ركبتيه، شكله شبه الشفاف يتلالاً بخفوت. كان نظره مثبتاً على الأرض، لكن صوته حمل قوة عندما تحدث أخيراً قائلاً: "بالنسبة لشعبي، تمثل البوابة الإجابات. والدي ورئيس قبيلتنا، يعتقد أنها تحمل المفتاح لإعادة التوازن إلى محياطاتنا. الأمواج الثانرة والوحوش

لقد ألقى بعالمنا في فوضى. إذا تمكنت من إيقاف هذا، يمكنني إنقاذ شعبي. وإيجاد مكانٍ بينهم".

هذت ريم رأسها بتفكير، تعابيرها تعكس التفكير العميق قائلة: "هذا نبيل جداً، بحر حقاً. ولكن ما سرك وشعبك. ولم أنت بالأساس منبود قبل نفيك؟" عيناً بحر، التي كانت تعكس دانقاً زرقة المحيط العميق، كانت غائمة بشيء آخر؛ ذكريات، ربما، أو ألم. ليجيبها بصوت منخفض: "هل تسأله يوماً كيف يكون الشعور بالانتفاء إلى مكان ما؟"

ترددت ريم قبل أن تجيب، شاعرة أن هذا لم يكن مجرد سؤال بسيط: "بالطبع. فلقد عرفت للتو أنني من عالم آخر.. لا أنتهي إلى عالمكم".

ضحك بحر بسخرية جافة غريبة عنه، وكان من يتحدث شخص غيره. غادره طبعه الهدى الخجول الطيب.

ليهز رأسه ويقول بصوت موج متلاطم يتلاشى ببطء: "على الأقل كان لديك مكان تغادر فيه. أنا لم أنتِ إلى أي مكان حقاً. ليس معهم". عبست ريم لتساؤله: "ماذا تعنى؟"

أخذ بحر نفسها بطيئاً، يمرر بعض قطرات بين أصابعه قائلًا: "تم نفيي من شعبي عندما كنت لا أزال صغيراً. لم يكن رسميَاً، ليس في البداية. لكنه لم يستفرق وقتاً طويلاً قبل أن يصبح الأمر واضحاً. كنت مختلفاً. رأى الآخرون فيّ عيّناً، تذكّرها بشيء لم يريدوا مواجهته".

أطلق سرور نفحة تشير إلى الحنق والغضب لكنه ظل صامتاً يدندن، بحزن.

تلاشت نظرة ريم الهدى: "لكن لماذا؟ مَاذا يمكن أن يفعل طفل ليستحق ذلك؟"

ارتسمت ابتسامة مريحة على شفتيه: "لم يكن ما فعلته. بل كان ما كنت عليه. كانت ولادتي... غير تقليدية. كان هناك همسات بأنني لم يكن يجب أن أنجو، وأن المد رفضني. وأنني كنت ملعوناً. وفي عالمنا، عندما يدير البحر ظهره لك، يفعل الناس الشيء نفسه".

شعرت ريم بانقباض في قلبها لتمتم: "هذا ليس عدلاً".

ضحك بحر، لكن لم يكن في ضحكته أي مرح ليكمل: "لا، لم يكن كذلك. لكن العدالة لا توجد في الأعماق، ريم. النجاة فقط هي الموجودة. لذلك فعلت ما كان عليّ فعله. قاتلت من أجل قبولهم، قضيت سنوات أحاول إثبات أنني استحق احترامهم، ثقتهم. تدربت أكثر من أي شخص آخر، وأخذت على عاتقي أصعب المهام، أي شيء يجعلهم يرونني كواحد منهم".

استمعت ريم، وتنقل كلماته يستقر على صدرها:  
"وهل فعلوا؟ هل قبلوك يوماً؟"

تردد بحر وساد الصمت إلا من دندنة سرور الحزينة قبل أن يجيب أخيراً، صوته بالكاد فوق الهمس: "لوقت قصير، كنت أظن ذلك. أقنعت نفسي أنه إذا أصبحت قوياً بما يكفي، مفيضاً بما يكفي، فسوف ينسون. لكن في أعماقي، كنت أعرف الحقيقة. كنت دائمًا مجرد حضور متسامح معه، لم أكن واحداً منهم حقاً. وعندما حان الوقت... لم يجدوا أي صعوبة في تصديق أنني كنت قادرًا على الخيانة".

ابتلعت ريم ريقها بصعوبة، والإدراك بدأ يتغلغل بداخليها: "لهذا السبب هذا الاتهام... يؤلمك بشدة".  
رفع بحر رأسه يتطلع إلى السقف: "لقد قضيت

حياتي بأكملها وأنا أحاول أن يروني كواحد منهم.  
والآن، كل ما تطلبه الأمر كان كذبة واحدة لإعادتي  
إلى المنفى الذي كنت فيه دائمًا".

"أنت لست وحدك، بحر. مهما قالوا". قالتها ريم  
بإيمان.

أما سرور فقز ليسحب بحر واقفا على قدميه  
ويعقد ذراعه بذراع بحر، مغنيا بصوت رائع.  
قصة..

عن طفل..

كان ميلاده حدثا غير مسبوق في تاريخ شعب  
الماي. جاءت ولادته وسط الغموض، محاطة  
بالهمسات بين الشيوخ والنظرات الحذرية من شعبه.  
لم تكن مجرد ظروف ولادته هي التي أثارت قلق  
شعبه، بل السكون الغريب الذي حل على المحيط  
عندما أخذ أنفاسه الأولى.

يؤمن شعب الماي أن حياتهم متشابكة مع حركة  
المحيط، وأن كل ولادة تكون مباركة بتتدفق المد،  
ورقص الأمواج، وهمس الأغاني البحريّة. لكن عندما  
ولد الطفل، توقف المد، توقفت الأمواج عن غنائها  
الأبدى، وساد المحيط صمت غريب لم يعهد أحد  
من قبل.

والدته، إحدى نساجي المد والجزر العظاماء، عندما  
ولدته تحت الأمواج المتلاطمّة، عرفت أنه ليس كأي  
طفل آخر.

لم يبك عند ولادته؛ بدلاً من ذلك، بدا وكأن  
حضوره ذاته يؤثر على جوهر المحيط. راقب  
الشيوخ بحذر كيف نبضت المياه من حوله بنمط  
غير طبيعي، مشكلة أشكالاً لم ثر من قبل في  
النصوص القديمة. البعض رأى ذلك إشارة لمصير

عظيم، بينما خشي الآخرون أنه نذير شؤم. لم يبُث عند ولادته؛ بدلًا من ذلك، بدا وكأن حضوره ذاته يؤثر على جوهر المحيط. راقب الشيوخ بحذر كيف نبضت المياه من حوله بنمط غير طبيعي، مشكلة أشكالًا لم تر من قبل في النصوص القديمة. البعض رأى ذلك إشارة لمصير عظيم، بينما خشي الآخرون أنه نذير شؤم.

ما أقلقهم العلامة على قلبه التي ليس لها سابقة؛ رمز متوجّج بلون خافت، يتغيّر شكله كما لو كان سائلًا يتدفق داخل.

هل هي نعمة، أم تحذير؟ هل قدر له أن يكون حارساً لشعبهم، أم مقدمة لقوة مجاهولة؟

مع نموه، أصبح واضحًا أن البحر يستجيب له بطريقة مختلفة. كانت التيارات تتغيّر في وجوده، ليس بعنف، بل بهدوء وكأنها تهمس له. البعض أطلق عليه لقب "الثانه في المد"، طفل لم يحتضن بالكامل من قبل المحيط، لكنه لم يرفض أيضًا.

آخرون اعتقادوا أنه خطأ؛ ما كان يجب أن ينجو منذ ولادته.

والده، أحد محاربي الأعماق، خاف وجوده، كان طفله اضطراباً في توازن عالمهم، قوة لا يمكن التنبؤ بها أو التحكم فيها. كان هذا الخوف هو ما أدى في النهاية إلى نفيه، ظرد قبل أن يتمكن حتى من إثبات ما إذا كان نعمة أم لعنة.

هنا تدخل بحر ليكمل الغناء:

لكن القدر كان لديه خطط أخرى له. المد الذي رفض التحرك عند ولادته، سيرتفع يومًا ما من أجل مصيره.

كانت قصة بحر..

## الرحلة إلى مدينة الصدى

"لقد تأكدت من الأمر". قالها جادل بحماس مشوب بالتوتر وهو يضبط جهاز التحليل المحمول الخاص به، الذي بدأ بإصدار نغمات متناغمة: "الموجات الثانة المتكررة وموجات الوحوش ناتجة عن تكنولوجيا صوتية قديمة. إنها تكنولوجيا متقدمة بشكل لا يصدق، لم أر شيئاً مเทلاً لها من قبل".

"تكنولوجيا صوتية قديمة؟" سالت ريم باستغراب، حاجبها برفقان قليلاً وأردفت: "تقصد أن المحيط يتم التحكم به عبر موجات صوتية؟"  
"بالضبط". رد جادل بحماس.

ضحك سرور بسخرية قائلًا: "لقد قضينا أسبوعاً هنا في هذه الأطلال لتقول هذا الجنون؟!"

تجاهله جادل والتفت إلى ريم مضيفاً: "الأمر لا يقتصر على الصوت العادي، بل يتعلق بتقنية متقدمة جداً في التلاعب بالترددات الصوتية. هذه الموجات ليست مجرد نغمات؛ إنها ترددات متناسقة تماماً، ضمت للتناغم مع إيقاع المحيط الطبيعي وتحريكه بشكل مدروس".

"وماذا عن الوحوش؟" أشار سرور بسرعة بيديه.  
"إنها تتفاعل مع نفس الترددات". أوضح جادل وهو يرسم مخططاً على الأرض يعرض بيانات معقدة لم يفهمها أحد غيره، وأردف بحماس: "فكروا في الأمر كإشارة تفعيل. الموجات الصوتية لا تحرك الماء فقط، بل توقظ كائنات كامنة في أعماق المحيط".

ضيق بحر عينيه وقال بنبرة فيها أمل: "هل تعرف مصدر هذه الموجات؟"

تردد جادل قليلاً قبل أن يفرش خريطة مرسومة بخط اليد ويجري بعض الحسابات بالتللاع مع جهاز التحليل الخاص به ليشير بعدها إلى منطقة وسط المحيط أشار إلى الموقع قائلاً: "هناك مكان يذكر في أساطير شعب الماي القديمة؛ مدينة الصدى. وفقاً للأساطير، هي مدينة مخفية تحت الأمواج، حيث يقال إن "المحيط يغنى". النمط الترددية الذي نرصده يتطابق تماماً مع ما تصفه الأساطير".

"مدينة الصدى؟" كررت ريم بدهشة وأتبعت: "هل تقول إن هذه المدينة هي مصدر الموجات؟"

هز جادل رأسه بالإيجاب، عيناه تلمعان بحماس المكتشف وأردف: "إذا كانت الأساطير صحيحة، فإن هذه المدينة تحتوي على جوهر التكنولوجيا الصوتية للحضارة القديمة. من المرجح أن الآلة التي تحكم بالموج الثانى والوحوش موجودة هناك".

"وكيف نصل إليها؟" سأل بحر بجدية.

رد جادل وهو يضغط على جهازه: "هذا هو الجزء الصعب. المدينة مخفية، ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال تردد صوتي معين. نحتاج إلى اكتشاف النمط الترددية الدقيقة الذي يفتح الطريق إليها".

وقع سرور بإشارات سريعة: "وكيف سنفعل ذلك؟" ابتسם جادل بثقة قائلاً: "لقد بدأت بتحليل الترددات التي صدرت عن البوابة التي دمرناها سابقاً. تحتوي هذه الترددات على أجزاء من النمط الترددية اللازم. إذا جمعنا ما يكفي من هذه الأجزاء، يمكننا توليد التردد الصحيح الذي يكشف الطريق إلى مدينة الصدى".

عقدت ريم ذراعيها وقالت بتوتر: "وماذا لو كنا مخطئين؟ ماذا لو تسبينا في كارثة أكبر؟" رفع جادل كتفيه بابتسامة غريبة وقال: "هذه هي المخاطرة التي علينا مواجهتها. لكن إن لم نفعل شيئاً، ستستمر الموجات وسشدم الكوكب بأكمله يوماً ما".

وضع بحر يده على كتف جادل وقال بنبرة هادئة ولكن حازمة: "فلنكتشف هذا النمط. ليس لدينا خيار آخر. علينا إيقاف هذه الموجات من مصدرها".

بدأ الفريق في العمل، حيث وزع عليهم جادل الأدوار؛ يفحصون القطع الأثرية القديمة، ويفكّون النصوص القديمة، ويساعدون جادل في تحليل الترددات المتبقية من البوابة السابقة.

وبعد أسبوع آخر من الجهد المكتف، أصدر جهاز جادل نغمة تنبيه خافتة.

"وجدتها!" صاح جادل بحماس، عيناه تلمعان بانتصار قائلًا: "هذا هو النمط الترددية الذي يجب أن يفتح الطريق إلى مدينة الصدى".

"هل أنت متأكد؟" سالت ريم وهي تنظر إليه بشك. رد جادل بابتسامة واثقة: "بقدر ما يمكنني التأكد في مثل هذه الظروف. لكن لن نعرف النتيجة الحقيقية إلا إذا جربناه".

هز بحر رأسه وقال: "لننطلق. كلما تأخرنا، زادت الخسائر".

جمع جادل معداته، وببدأ بضبط جهازه لإصدار التردد المكتشف، مع انطلاق النغمات الأولى، اهتز الهواء حولهم وصدحت عدة عواميد وممرات بنغمات متتالية، وبعدها هدا الوضع وانطفأت كافة الأنوار فجأة، لتتصدر نغمة أخرى من ممر بدأ تنير

فيه نقوش تضوی بممتالية معينة.

تقدّمهم جادل وتبعوه حتى الوصول إلى باب منقوش في الجدار، ليصدر جهاز جادل النغمة ويهتز النقش لينشق بالمنتصف فاسخا لهم المجال للدخول إلى نفق مع درج يتوجه للأعلى. صعدوا ما يقارب النصف ساعة. الدرج كان منقوشاً بأشكال مختلفة هذه المرة. الواح تحوي مشاهد وكأنها تحكي قصصا فيها صور بشر ومخلوقات وموح وما يشبه السفن الفضائية. وكالعادة، قام جادل بتوثيق كل صورة مروا عليها، تمنت ريم حينها وجود كاميرا.

خرج بعدها الفريق من فتحة في جبل طال على خليج منعزل حيث كانت الأمواج هادئة ولكنها تتحرك بإيقاع غريب ومتنا gamm. أعد جادل جهازه مرة ثانية وضبطه بعناية لإصدار التردد المكتشف.

مع انطلاق النغمات الأولى، بدأ الهواء من حولهم يهتز. تمواجت مياه المحيط بطريقة غير طبيعية، وكأنها تستجيب للموجات الصوتية. تدريجياً، ظهر مسار مضيء تحت الماء، يقودهم إلى اتجاه ما في المحيط.

ارتفعت الأضواء وكأنها تطفو على سطح الماء ممتدة إلى الأفق.

"هذا هو الطريق إلى مدينة الصدى". همس جادل بانبهار.

"لنطلق". قال بحر وهو يتقدم دون تردد.

أوقف جادل بحر، وجلس على الأرض ليخرج معداته ويبدأ في معالجة الترددات والأصوات وغيرها ويرفع رأسه للسماء بين الحين والآخر ويقيس شيئاً على خرائطه.

ومن ثم بدأ يرسم أربع خرائط وزعها على الفريق

قائلاً: "احتفظوا بها ولنلتقي عند هذه الأماكن في حال افترقنا".

أشر جادل على تلات نقاط في الخريطة وبدأ يشرح للفريق كيفية قراءة الخريطة - والتي كانت مهارة الفتى ريم في لغزها الأول - وأماكن اللقاء وأبرز المعالم. فالرحلات الاستكشافية التي قام بها جادل سابقاً أثمرت الان.

"انظروا ماذا وجدت!" صاح سرور فيهم وهو يسحب قاربها مهترئاً من طرف قصي. بعد أن هرب في منتصف شرح جادل.

قام جادل من مكانه قائلاً: "أمامنا رحلة شاقة. والأهم إذا لم تكن لديك معدة مناسبة. فهو انتحار لا رحلة".

بعدها قام جادل بتوجيه كل من بحر وسرور في إصلاح القارب وتركيب بعض الأجهزة والكريستالات المضيئة التي رجع بحر إلى الأطلال السابقة ليأتي بها. أما سرور فذهب سابخاً يبحث عن الحيوان البحري الطفيلي ليستخدمة كمروحة سرعة ودقة توجيه للقارب.

اختبأوا من موجات التسونامي في الأطلال القديمة، وعادوا الخروج للسطح بعدها لإكمال عملهم.

أقبل الليل وانطلقوا في رحلتهم يتبعون المسار المضيء.

والأخوات المحيطة تزداد عمقاً وتناسقاً مع كل خطوة.

المخاطر التي تنتظرون في أعماق مدينة الصدى مجھولة؟

لكن ما كان مؤكداً هو أنهم أمام تحدي هائل لا بد من

## مواججهته لإنقاذ كوكبهم.

## الهروب

"أسرع، أسرع." قالها سرور بتوتر وهو يراقب مالفايرون يتبعهم.

"هذه أقصى سرعة يستطيعها هذا القارب الهرم". قالها جادل وهو يناور متتجاوزاً قذيفة مائية حللت عن يمينهم وصفعتهم المياه.

ريم متشبّثة باستماتة بنتوء من نتوءات القارب تضغط على أسنانها وعيناها تدمع من الهواء الذي يدخل مقلتها بقوة بسبب سرعة القارب.

أما بحر فقد كان صامتاً، عيناه تتلون من الأزرق إلى الرمادي دلالة على تخبط مشاعره. وبعدها وقف مواجهها مالفيون وأتباعه الذين يلحقونه على ظهر حيوان بحري خليط بين سمك القرش والربيان.

احمرت عينا بحر وتحول لونه إلى الرمادي لت تكون ثلاث زوابع مائية على كل طرف من قاربهم لتنتجه باندفاع نحو مالفيون.

"هذا ما أسميه القوة الضارة". قالها سرور مقهقها مصفقاً لقوة بحر.

الزوابع المائية ضربت الحيوان المائي مما جعله يجفل ليسقط من عليه...

لكن فجأة يهتز قاربهم مع صوت فرقعة على اليسار أدت لتكسر جزء القارب ذلك وجراح سرور على رأسه.

" قناصون ! تبا! هذا ما كان ينقص هذا الجنون ". قالها سرور وقد نفخ صدره فجأة وأخذ نفسها عميقاً، ليطلق هو وجادل تناغفاً صوتياً مشكلين لدرع صوتي حمى القارب من ضربتين متتاليتين من قبل

القناصين.

صاحب سرور بنغمة غنائية حادة قائلًا: "وداعا يا حياتي القديمة. أهلاً بالمخاطر".

أطلقت قذيفة صوتية أخرى من مدفع القناصين، هذه المرة كانت أقرب من سابقتها. اهتز سطح القارب مرة أخرى، وتطايرت شظايا القارب من مكان الاصطدام. ظهرت سفينة القناصين فجأة خلفهم وطاقمها يصرخ ويلوح بأسلحته أثناء تحضيرهم الخطاطيف.

"ها هم قادمون!" صرخ جادل وهو يحاول أن يناور يمنة ويسرة كمحاولة لتضييع خطاطيفهم..

"لنرحب بهم ترحيباً حازماً". قالها سرور وهو يلقي شفرات صوتية على كل من القناصين وخطاطيفهم وسفينتهم.

أما بحر فضرب برممه وتصاعد عمود مائي ليدفع القناصين من على السفينة أو ساقطين على سطحها.

لكن للأسف، أول خطاف أمسك بطرف القارب وقفز قناص إلى القارب الضيق ووقع بثقل أدى لارتفاعه، حاولت ريم رفس رجله دون جدوى لكن سرور قابله فوراً متفادياً ضربته الصوتية الأولى قبل أن يرد بكلمة صوتية دقيقة أرسلته يتدرج إلى البحر.

تحرك بحر بسرعة، الماء من حوله يتحرك معه بحركة سريعة، أرسل طلقات مائية حادة نحو مجموعة من القناصين الذين يتسلقون الحبال، مما قطعها وألقى بهم في البحر.

"كان يجب عليكم البقاء في سفينتكم، أنتم في المكان الخطأ". صاح سرور.

ظهر مالفايرون وطاقمه على متن قارب سريع عن يسارهم. رفع بحر رمحه الذي بدأ يتوهج وهو يستدعي موجة قوية من الماء. بعد دقيقة أرسل الموجة واصطدمت بجانب قارب مالفايرون لكنه صدتها بموجة مشابهة، والكفة تميل للأقوى، والأقوى هو بحر. اهتز قارب مالفايرون وقد توازنه مؤقتا.

صرخت ريم بجادل وهي تنظر من فوق حافة القارب: "جادل، قل لي إنك تملك خطة".

رد عليها جادل مقضبا قانلا يايقاع موسيقي:  
"بالطبع لدى خطة!"

رد عليه سرور قانلا: "وهل تتضمن شيئا غير وقوعنا في الأسر؟"

رمقه جادل بنظرة جانبية وترى قليلا قبل أن يجيب: "تقنيا، ما زالت الخطة في مرحلة التفكير".

رد سرور: " رائع. إذن نحن في عداد الموتى".

بينما تذمر ريم، تنفجر مدفعة صوتية بالقرب من القارب، متاثرة الماء عليهما.

بحر وهو يمتص قطرات التي على وجهه قانلا بحق لسرور: "هذا كل شيء. نحن هالكون".

رد عليه سرور ضاحكا بتوتر: "اهدا يا بحر، إنها ليس من عادتك ! إنه مجرد ماء، هذا جزء منك. لقد واجهنا الأسوأ".

رد عليه بحر: "متى واجهنا مدافعا صوتية وتمت محاصرتنا من فرقة من شعب الماء وقناصين يا سرور؟"

رد عليه سرور قانلا: "حسنا، كان هناك ذلك الصياد الغاضب".

صاح به بحر قانلا: "لقد ألقى بشبكة صيدا هذا ليس نفس الشيء!"

التفت سرور لجادل قانلا: "حسناً. إذا كان علينا أن نموت، فعلى الأقل دعني أعرف خطتك العبرية". رد عليه جادل ببساطة قانلا: "بسقطة. سأوجهنا نحو تلك الصخور البارزة. سيعين عليهم الإبطاء أو المخاطرة بتحطيم سفينتهم وقاربهم". رد عليه سرور قانلا بتوتر: "وماذا لو تحطمنا نحن أول؟"

رد عليه جادل مبتسمًا: "إذن سنكون أقل هلاكاً مما لو أمسكوا بنا". ابتسامة توحى أنها ليست المرة الأولى التي قام بمناورة مثل هذه.

راقبت ريم الحوار غير مصدقة. وعدد من الاحتمالات تتكل في مخها، احتمالات هلاكهم. لكنها ما لبست قبعت هذه الاحتمالات لتزرع بذرة تفاؤل.

ظل مالفاريون والقناصون يقذفون بالمدافع الصوتية والقذائف المائية.

"عندما تلعبون لعبة مع المخاطر، عليكم وضع خطة وأداة أكثر خطورة". قالها جادل مقهقها وهو يبحث بين معداته وعيناه تلمعان بفكرة مجنونة ومن ثم أردف: "على الأقل سأجرب بعضاً من اختراعاتي عليهم".  
ابتسم الجميع بأمل.

تمتم وهو يعدل نظارته: "لدي شيء قد يضمن لنا بعض الوقت، لكنه ليس بالضبط هادئاً".

قالت ريم بحزم: "افعلها. ليست لدينا خيارات كثيرة".

هز جادل رأسه واتجه نحو مؤخرة القارب. سحب جهازاً أسطوانيّاً صغيراً من حقيبته كان متصلاً بحيوان رخوي بدأ يظهر أصوات غريبة جداً كالبكاء،

وتبته على طرف القارب. مع دوران الجزء العلوي، أصدر الحيوان صوتاً حاداً قبل أن يطلق الجهاز سحابة كثيفة من الدخان اللامع. انتشر البخار بسرعة، مغطياً القارب بالكامل وحاجبنا إياها عن أنظار ملاحينهم.

"هذا لن يمنعهم طويلاً". قالت ريم، وهي تلقي نظرة سريعة خلفها نحو السحابة المتزايدة لتردف: "سيبحرون عبرها ببساطة".

"إذن علينا استغلال الوقت". قالها جادل وقد أعطاها شيئاً ثبته على يدها بحجم كرة القدم وزع مثيله لكل واحد منهم قائلاً: "نقفز بعد تجاوزنا النتوءات الصخرية. هذا سيجعلكم تغوصون بسرعة قصوى في الماء. الكل يأخذ اتجاهها ولنجتمع حيث اتفقنا".

لم يمهلهم جادل فرصة للاعتراض. بالكاد ناور بالقارب حتى يتجاوز النتوءات وبعدها التفت إليهم بابتسامة قائلاً: "لنقفز القارب سينفجر بعد قليل".

قرن جملته بقفزة للماء يتبعه كل من بحر وسرور. أما ريم وقفت ببرهة تستوعب لتقفز هي الأخرى، وبعدها دوى انفجار جعلها تطير أمتازاً في الهواء، وبمجرد أن لمست الماء إذ بالجهاز يهتز ويطلق فقاعات ويندفع إلى الأمام..

لم تستطع ريم الكلام أو التفكير. فكان وجهها وجسدها يغوصان تارة في الماء وتارة يرتفع. والجهاز يسحبها والفقاعات تصفعها.

لا تعرف مصير رفاقها. أو كيف تتحكم الذي بيدها...

## الرحلة

جلست على طرف الجوف ألهث بعد قطعى مسافة لا تقل عن عشرين كيلو متراً محاولة تفادي القناصين. لقد ساقني القدر إلى هذه البقعة بعد أن توقف الجهاز العجيب وتفتت بيدي بعد وصولي للشاطئ المحاذى لهذا الجرف.

رفعت نظري للأعلى إلى السماء الملبدة بالغيوم لألحظ حينها اقتراب طائر (الخطاف الذي يشبه الطائرة المروحية الهليكوبتر) متوجهًا جنوباً من البقعةجالسة عليها، حبسن أنفاسي وحاولت أن أندس بين أوراق شجرة ضخمة تشبه السرخس وأرقه من خلف الأوراق حتى اختفائه صوتها، حيث إن أججنته تضرب الهواء بسرعة وبصوت عال يشابه ما تصدره الطائرات المروحية في الألفية الماضية...

التفت مرة أخرى لأتتأكد أن لا أحد يلحقني أو يحاول تتبع خطواتي.

استرقت النظر إلى الجرف ونظرت لأرى الشرق أرقب إذا كانت أي علامات لموجةقادمة تنذرني.. تنفست الصعداء..

فردت الخريطة التي رسم عليها جادل نقطة اللقاء، تفحصتها من موقعي وتبيّنت أن أمامي ساعتين أقطع فيها هذا السهل إلى الشمال حتى أصل إلى نقطة تؤويوني، داعية الله أن لا تكون موجة الوحوش قد بدأت..

أخرجت الخطاف من الصرة التي على ظهري وثبتتها حول جذع الشجرة التي تشبه نبات السرخس ورميت الحبل إلى الأسفل.

سميت بالله وأمسكت بالحبل لأهبط، لم يسعني  
كتم لهاي وصوت الهواء الذي يخرج كلما ضربت  
قدماي صخور الجرف، الأدريناлиين كان سيد الموقف  
وقتها، نظرت إلى الأسفل، لا موج ولا وحش ولا  
بشر، مجرد صخور نبتت عليها الطحالب، دعوت الله  
أن لا تكون تلك التي تسحبك لأم الطحالب - والتي  
تشبه الوردة اللاحمة أكلة الحشرات - أكلة اللحم  
اقشعر جسدي من الفكرة، وما لبشت أن انتفضت  
جافة من تحرك أحد أوراق الطحالب، حينها بلعت  
ريقي وأسرعت بالنزول كي لا تحاول أي منها  
التقاطي..

هبطت على صخرة مرتفعة قليلاً وتركت يداي  
الحبل بتردد وأنه كان حبل السري للنجاة، التفت  
إلى الطريق الصخري المليء بالطحالب أماهي..  
طريق لا يرتاده أحد، تجمد جسدي وجف حلقي،  
تساءلت بين نفسي: أهي فوبيا جديدة، أم تبعات  
صدمة أعيشها أم قلق صرف؟

كل هذه الأفكار الان لا تهم، علي أن أهم وأبدأ  
بالتحرك والتجربة، وبذلك أكون بذلك أقل جهد  
سأعول عليه لاحقاً.

الطحالب البنفسجية تتحرك كالثعابين من بين  
الصخور وأسفل مني. حاولت تبيين صخرة آمنة  
آخر ورسم ممر آمن لي ساقفز عليه خلال رحلتي،  
حاولت تشكيل يدي كالمسدس،  
مازالت القوة الخارجة مني خفيفة للغاية بالكاد  
تتبينها...

مازلت لا أسمع صوت هاتف..

مازلت لم أتق بهارون بعد...

مازلت أفكر بأهلي.. بوالدي، بأخر منظر قبل أن اتي

إلي هنا...

ومازال قلبي يقرضني باحثاً عن راكان...  
إلى كل ذلك أجتهد للرجوع أو على الأقل الحصول  
على جواب..

قفزت وتوازن على جلمود كبير حتى لا أقع،  
وقفزت إلى صخرة ثانية وثالثة ورابعة وهكذا  
دواليك، إلى أن تبيّنت نهاية الممر الصخري الذي  
أنا فيه، تبيّنت أرض واسعة خضراء جداً تمتد أمام  
بصري، كأنها لوحة من ريف إسكتلندي في الصيف...  
تنفست بعمق مخاطبة نفسي: أربع صخور وأصل  
إلى فتحة الخروج وأتحرر من رعب هذا الممر  
الموحش المليء بالطحالب المميتة. قفزت مرة  
أخرى وإذا بورقة طويلة من أوراق الطحالب تمتد  
بسرعة فجأة ملتفة برجلِي، وأنا في منتصف الهواء  
لتسحبني بقوة وأرتطم على الأرض بقوة أخرجت  
الهباء مني معتراضاً وخانقاً إياي ألفاً ورعيناً وظهردي  
من الألم تيّبس، عيناي الدامعة متّسعة رعيناً تتطلع  
إلى السماء الملبدة بالغيوم وكأنها تطلق استغاثة  
أخيرة، عقلي يصرخ معتراضاً أن "لا... لا... لا... قفي...  
قومي. قومي" وجسدي يأبى الانصياع، وفجأة يبدأ  
جسدي بالتزلق المؤلم على الصخور ولحسابه،  
ومازالت تلك الورقة ملتفة وبشدة على قدمي  
تسحبني بإصرار بعيداً عن وجهتي، بعد أن استعدت  
قوتي ومنطقى حاولت باستماتة أن أخرج الخنجر  
الحجري الذي بحزامي لكن ما لبث جسدي أن ارتفع  
وارتطم بالأرض مرة أخرى، ويرتفع ليرتطم مرة  
ثانية ويرتفع ويرتطم، لا أدرى هل صرخت أم لا، كل  
الذى أفقهه أن هذه الورقة تسحبني إلى كهف ما،  
كهف يتوجه للأسفل، إلى ظلام..

انزلقت داخل الكهف المظلم، مازالت الصخور

والطحالب تؤلمني، اظن أن رأسي بدا ينذف او  
ذراعي، أحاول تبيان الإصابة والمقاومة ومحاولة  
سحب خنجرى، تمنيت حينها لو كنت أخطبوطا على  
الأقل تمكنت من كل ذلك !

بعد عدة محاولات مستحبة فاشلة نجحت  
أخيرا في تحرير خنجرى من الحزام في ظل كل  
هذا الخبط والتخبط. وبدا دمي بالنزول إلى يدي  
وتلطيخ الخنجر.

حاولت ثني جسدي لتقطيع ورقة الطحلب الملتف  
حول قدمي.. لم يستجب الطحلب لمحاولة قطعه  
له، لكنه فجأة انتفض وفك رجلي وتراجع قليلاً  
بطريقة غريبة أما جسدي فتزحلق عدة أمتار مبتعداً  
عنه إلى أن توقف، رفعت رأسي أتبين مكانى، لقد  
سحبني إلى ممرات جوفية كثيرة ونحن متوفقون  
في أحدها، نزلت قطرة دم أخرى من الخنجر الذي  
نفضته باتجاه ورقة الطحلب لتسقط على طرفه  
ليتنفس مرة أخرى بشدة وكأنه خائف منها!

هنا استواعت الأمر!

دمي!

إنه يخاف من دمي !

إنه يؤذيه بطريقة ما !

حاولت تحريك يدي ونفض الدم باتجاه الطحالب  
المحيطة بي لتقع قطرات الدم عليها وإذا بها  
تنتفض كلها وتتراجع مبتعدة مفسحة طريقاً لي !  
وقفت متربحة، إلا أنني للأسف لم أتبين أن هناك  
فتحة جوفية أخرى بجانبي انزلقت قدمي عندها  
وبدا جسدي بالتزحلق في الممر المائي الجوفي إلى  
أن وصلت إلى تجويف أرضي هائل تفترشه بحيرة  
عظيمة، وهنا سقطت من على مسافة خمسين متراً

إلى الماء، ماء دافن، بعد أن غاص جسدي بفعل قوة سقوطي، حاولت السباحة للسطح، خرج رأسي من الماء وأنا أشهم شهقات عميقة وأكح الماء محاولة فتح عيني والالتفاف لتبيين موقعني ووضعني.

أهناك مخلوق مفترس آخر؟ أنا بأمان؟

تبينت فتحات جوفية محاطة بالتجويف على اختلاف الارتفاعات والجهات، كلها فتحات أو منابع يخرج منها الماء، بعضها، لمحت ضفة تبعد عنى عشرين متراً، بدأت بالسباحة إليها. تبينت بمروري بجانب الشلالات الفتحات الجوفية والمنابع أن بعض مانها حار والبعض الآخر بارد مفسرة دفء البحيرة..وصلت إلى الضفة الصخرية وسحبت نفسي بقوة من الماء معتمدة على يدي وظلت أزحف حتى تمددت على ظهري ألهمت محاولة لم شتات نفسي.

الصخور هنا كلها بلون حجر الزمرد، بعضها مضيء مما مكنني من تبيان المكان الذي أنا فيه، تفكرت في المشهد البديع أمامي. أنا بداخل حجر زمرد!  
لا أدرى في أي اتجاه أنا الان وإذا انحرفت عن مسارى، لكن على بالاستمرار والمضي في طريقى لاستكشف.

وقفت متطلعة إلى فتحة الكهف التي أمامي، كلي علم بأنها مخرجى الوحيد وطريقى الوحيد.

من زاوية أخرى يخرج رأس حيوان من الماء ليرقب ريم بفضول، عيناه سوداوان، رأسه الزمردي اللون لا يتتجاوز حجمه الخمسة سنتيمترات، وبباقي جسمه حجمه كحجم القطط، جلده يشبه إلى حد كبير جلد القنديس، من الوهلة الأولى قد تخاله قنديسا لكن ذيوله الثلاثة التي تشبه ثيل التعلب، وفمه وأسنانه الصغيرة التي تشبه القطط، قد يجعلك تحملق فيه لتأكد من فصيلته، أصدر صوئا خافتًا يشبه صوت الماء لكنه أكثر حدة، وبعدها غطس وبدأ بالسباحة إلى حيث ريم واقفة منذ مدة متسمرة في مكانها ترمق المدخل الذي أمامها معطية ظهرها للمخلوق. المخلوق ولسبب غريب ظن أن رأس ريم ينفع أن يكون عشا له ! نعم عش، لربما بسبب حالة شعرها الغليظ المنكوش الذي يشكل متكتأً نوم مثالى بالنسبة له. لكن السبب الرئيسي يقع في كون المخلوق ذاته كانتا طفيلاً يتطفل على المخلوقات الأخرى، وأول مخلوق قابله بعد بلوغه ينفع أن يتطفل عليه من وجهة نظر فطرته هي ريم.

حرك المخلوق أصابع رجليه التي ضمها البعض وحركها تحته فجأة مشكلة في حركتها السريعة جداً مروحة أدت لفوران الماء تحته وحينها رفع أذياله الثلاثة إلى الأعلى وضرب الماء بقوة لينطلق طائراً يتبعه خيط من الماء والرذاذ، خرجت فرقعة قوية من قفزة المخلوق أجهلت ريم وأجرتها على الالتفات حول نفسها لتتسع عيناه وهي ترمق خط الماء المرتفع أمامها، أما المخلوق فقد كان على بعد ثانية من رأسها، ليصفق رأس ريم وجاء من وجهها بقوة جعلها تتزوج للوراء قليلاً ومن ثم قامت

ريم باستعادة توازنها وثبتت نفسها لترفع يدها تتلمس المخلوق المتمسك برأسها باستماته، عندما لمست يداها شعر فروه الناعم خرخر كالقطط لكن خرخرته كانت حادة الصوت، ومن بعدها فتح فمه مطلقاً صرخة انتصار منتشيا بيته الجديد، أما ريم فركضت إلى الماء لترى انعكاس المخلوق المتشبث برأسها.

انحنىت إلى الماء وعيناها ترقب أعلى رأسها لتلقيها عينان سوداوان بريئتان وأنف صغير الحجم وشكله يشبّل خرطوم الفيلة وأذن كالتعالب وأذاليه الثالث التي ما زالت تتحرك بجمال وفضول، عيناه تلمع وهو يصدر أصوات خرخرة ومواء، وهو يرقب انعكاس وجه ريم على الماء.

ظلت ريم تنظر إليه صامتة، محترارة في كيفية تعاملها مع المخلوق الذي على رأسها، كل ما مر عليها جعل ردود أفعالها غريبة عند مواجهة أي مخلوق جديد، فالصمت والتبيس كان أكثر رد فعل يخرج منها، تدرس المخلوق، فهو لطيف أو لا؟ فهو لاحم أم نباتي؟ جارح أو غير جارح؟ وغيرها من الأسئلة التي تدور في مخها لكي تتبين وضعها.. إن كانت في خطر.

من المحتمل جداً أن تكون في خطر أكثر مما هي عليه أصلاً عندما وطأت هذا الكوكب، فما الجديد؟! بعد فكرتها الأخيرة، تبيست ريم في مكانها عشر دقائق، وهي فقط ترقب المخلوق الزمردي، ومن ثم لاح شبح ابتسامة على شفتها قائلة: "السلام عليك". رد عليها المخلوق بمواء ناعم، وحك رأسه برأس ريم. طبطبت ريم عليه وهي تتحس فروه الناعم، لكن عندما حاولت أن تنزعه عن رأسها أبي ذلك وأخرج صرخات معارضة، حاولت بشتى الطرق

شذا وسحبا ودفعا ودغدغة إلا أنه لم يقابلها منه إلا مواء ناعم وضحكة موائية حادة. ضحكته تشبه ضحكة التعالب؛ تلك التي تشبه قهقهة الأطفال، لكن بموسيقى من المواء.

تنهدت ريم مستسلمة ونظرت أمامها متمتمة: "أظنك استحسنت راسي، لكن هذا ليس بالأمر الجلل.. الان علي أن أستمر بالتقدم، فمازال مشواري طويلاً... لندخل هذا الكهف".

رد عليها المخلوق بمواء ناعم وكأنه يؤيدها، ابتسمت قائلة: "على الأقل لدى شخص يملا وحدتي ويؤنسني. طريقي ويعوضني عن تنبيةات هاتف" ضحكت ريم بينها وبين نفسها، ومن ثم مسحت دمعة هاربة من عينها، وابتلعت غصة تهدد بالخروج وتنهدت لتنطلق نحو مدخل الكهف الذي أمامها، كل شيء مضاء من الأحجار أو الأرضية الزمردية بعشوانية بدعة، الممر مملوء بأحجار وكريستالات زمردية.

تفكرت ريم متمتمة: "لم لون المكان هكذا؟ فهو تفاعل كيميائي، أم بيكتيريا؟ المكان كله زمردي!" ورفعت رأسها تخاطب المخلوق الذي عليه: "أليس كذلك يا زمرد؟ سأناديك بزمرد من الان وصاعداً". فجأة انتفض زمرد بمجرد انتهاء ريم من جملتها ووقف على قوانمه الأربع وانتصبت أذياله وزمرد وهو ينظر إلى الأمام.

قالت ريم بتهيب: "هناك شيء أمامنا أليس كذلك؟ شيء خطير.." .

بلغت ريم ريقها متمتمة: "لا أستطيع الرجوع فليست لدى القدرة على الغوص أكثر من دقيقة كاتمة بها نفسي، هذا هو الطريق الوحيد يا زمرد، أتسمعني، الوحيد.. لا بد من التقدم، فمطلوبني في

الشمال، وللشمال سأجتهد".

تقدمت ريم بحذر، إلا أن زمرد شدها من شعرها للخلف، فمال جسدها استجابة لحركته القوية المبالغة، استعادت ريم توازنها ممتعضة وتنهدت لتنطلق مرة أخرى في نفس الاتجاه إلا أن هذه المرة شد زمرد أذني ريم بيده وز مجر بشدة.

"إلى أين إذا؟" قالتها ريم ساخطة وأتبعت: "فلا طريق آخر غيره".

تقدمت ريم متتجاهلة زمرة وتحذيرات زمرد ومحاولاته لردعها وهي مقطبة حاجبيها غاضبة من فكرة أن المخلوق لم يطل لقاءها به أكثر من ثلاثة دقيقة والآن يريد أن يتحكم بها !!

تقدمت ريم إلى أن وصلت إلى جدار يسد الممر الزمردي وتوقفت وما زال زمرد يز مجر...

فالجدار كان كستارة من دخان أو ضباب أو مادة غازية كثيفة متحركة بنية اللون، تتشكل تارة كالدخان وتارة كالضباب وتارة كالغبار وتارة كتيارات هوائية مرئية، هذا الجدار يمتد ليغلق الممر بالكامل من كافة الاتجاهات، يمتد على طول وارتفاع الفتحة فطوله أربع أمتار أما عرضه فيقارب الثلاثة أمتار. ركزت ريم نظرها فيه، وكأنه مكون من مادة حية، فالجدار كان يتحرك، نعم يتحرك، وفجأة انكمش الجدار وانضغط على نفسه ليفسح ما خلفه من امتداد للممر ويكشف عن نفسه متشكلاً كمخلوق برأس واحد ورجل واحدة ويد واحدة، أما رأسه فقد كان شكله يجمع بين رأس السمكة والأفعى ويملك عيناً واحدة. جلده كالطين البني وطوله لا يتعدى المتر. بان شق في أسفل رأسه ليكشف عن فم بأسنان منشارية مدبة متفرقة في فمه مما أضافه عليه منظراً مرعباً أكثر، وخرج لساناً بطول نصف

متر واستمرت فتحة فمه بالاتساع وانتفخ بطنه فجأة ليطلق صرخة تصم الاذان، صرخة مهددة ومرعبة يتعدد صداها في الممر الزمردي.

اتسعت عينا ريم واشتدت مسكتها بخجرها، هذا الوقت التي تمنى أن تكون قواها قد عادت..

انتفخ بطن الوحش مرة أخرى وريم تراجعت بحذر للخلف وقد ثبتت عينيها على المخلوق وزمرد مكشرا بأسنانه مزمجا.

فتح الوحش فمه أكثر ليطلق صرخة أقوى من الأولى لتنطلق ريم راكضة راجعة من حيث أتت، ويبدا المخلوق بالقفز برجله قفزات طويلة محاولا اللحاق بها. أما ريم فقد كانت ترکض بكل ما أوتيت من قوة، قلبها ينبض بسرعة، فكرها مركز تحاول تبيان أي شيء قد يساعدها في التخلص من هذا المخلوق، اقترب المخلوق إلى مسافة متر منها ليقف حينها زمرد على رأس ريم كاشفا بطنه الذي انتفخ هو أيضا ويتصق بعدها بصقتين ضربتا المخلوق برجله أطاحته أرضا.

أما ريم فانتبهت إلى سقوط المخلوق وابتسمت حامدة الله شاكرة زمرد على تصرفه، واجتهدت بالركض حتى وصلت التجويف الذي يحوي البحيرة الداخلية، توقفت تنظر في كل الاتجاهات لتجد أي شيء بوسعي إنقاذه. فجأة سمعت شيء يسقط خلفها لتلتفت بسرعة وترى الوحش واقفا خلفها لكن بثلاثة أرجل بدل واحدة. اقشعر جسد ريم رعبا، فقد كان يحاول نفح صدره إلا أنه في تلك اللحظة، قفز زمرد من على رأس ريم لتمتد إحدى ذيوله تحيط خصر ريم وبصق بصقتين للسقف وغاص بسرعة البرق إلى البحيرة ساحبنا ريم وراءه أما السقف فقد انهار على الوحش والذي تملص بعد فترة من حطام

الصخور ووقف متربعاً ليطلق صرخة أخرى على الماء حيث اختفت ريم وزمرد، إلا أنه لم يتبعهما إنما ظل واقفاً فترة ومن بعدها تراجع إلى حيث أتي.

أما ريم، فقد انفتح الذيل الثاني لزمرد ليحيط بها كالبرعم يسحبها إلى الأعماق غائضاً ويتجاوز ممرات وتضاريس ليخرج من الجهة التي كانت تهدف ريم إلى إتيانها.. صعد زمرد إلى الضفة ساحباً البرعم الذي فيه ريم وفتحه وهو يتطلع إلى ريم ويتقافز سعيداً.. أما ريم فقد لمته في حضنها وعصرته شاكرة حامدة الله من بين دموعها، ضاحكة إلى حد البكاء.

إن أي تحد آخر سيقابلها.. أي ورطة، أي مصيبة، أي جلل، أي شر.. كان هناك مخرج...

هنا أيقنت ريم، أن في كل ذلك أن الله لم ولن يتركها أبداً، كان دائم الرحمة بها، دانقاً ما تدبر لها أمور لم ولن تخطر على بالها أبداً..

في كل مرة كان يكرمنها بشيء..

في كل تحد، في كل مصيبة، في كل ذلك..  
في كل شيء..

لتتتم ريم قائلة رافعة رأسها للسماء وهي تشهق بكاءً: "عندما اختفت كل أدواتي التي أطلبها لنجاتي، جعلتنني أدرك أنني أنا الأداة. وأنت الأصل والملجأ.. أنت يا الله.. أنت الأصل والملجأ". صمتت بعدها لتتتم: "أنت سبحانهك".

حينما أدركت ذلك..

سجدت لربها ريم باكية فقد غمرتها عاطفة امتنان عاصفة، شاكرة، ممتنة لمصادفتها زمرد، ممتنة، لكل شيء.. لكل شيء..  
وهنا..

[تنج]

[تم ضبط متتالية الاتصال الصحيحة]

تسمرت ريم في مكانها لتصرخ : "هاتف!"

[تنج]

[هاتف هنا]

[تنج]

[جاري حساب المتغيرات]

ضحكـت ريم متقافـزة في مكانـها ليـجاريـها زـمـردـ  
لـتـرـكـعـ معـ اـسـتـسـلامـ رـجـليـهاـ لـإـنـهـاـكـ الأـعـصـابـ  
وـالـمـشـاعـرـ قـائـلـةـ بـنـشـوـةـ الجـبـرـ وـالـعـوـضـ:ـ "ـالـحـمـدـلـلـهـ،ـ  
الـحـمـدـلـلـهـ لـكـ يـاـ رـبـ....ـ ظـنـنـتـ أـنـكـ اـخـتـفـيـتـ لـلـأـبـدـ".ـ

[تنج]

[لن أختفي إلا باختفائكم]

أطـرـقـتـ رـيـمـ لـفـتـرـةـ مـتـهـيـبـةـ كـلـمـةـ اـخـتـفـاءـ وـمـنـ ثـمـ  
سـأـلـتـ هـاـتـفـ:ـ "ـهـاـتـفـ،ـ أـيـنـ أـنـاـ؟ـ"

[تنج]

[كوكب سنم الماء]

تمـمـتـ رـيـمـ:ـ "ـسـنـمـ الـمـاءـ"

[تنج]

[كوكب صالح للحياة، مائي بنسبة ٨٠٪]

قـامـتـ رـيـمـ مـنـ مـكـانـهـاـ لـيـقـفـزـ زـمـردـ عـلـىـ رـأـسـهـاـ،ـ  
وـمـنـ ثـمـ قـالـتـ:ـ "ـلـنـجـدـ مـكـانـاـ أـمـنـاـ قـبـلـ حلـولـ مـوـجـةـ  
الـأـصـيـلـ".ـ

وهـنـاـ تـقـدـمـتـ رـيـمـ إـلـىـ قـلـبـ غـابـاتـ المرـجانـ التـيـ  
أـمـامـهـاـ باـحـثـةـ عـلـىـ صـدـفـةـ تـؤـويـهـمـ.  
فـلاـ ظـلـامـ إـلـاـ بـعـدـ نـورـ.

تقف ريم لترى جدار المرجان الضخم مكونة سلسلة مصممة ذكرتها بالسلالس الجبلية، السلسلة محيطة بالمنطقة كحزام جبلي ضخم، الطريق الوحيد أمام أي شخص لعبورها إما طيرانًا أو شق طريق عبرها.

تلقت ريم عن يمينها ويسارها، الأرض منبسطة وهي تقف على صخور سوداء لامعة مما يشكل تناقضًا ضخماً مع أجسام المرجان الضخمة المقابل لها. تنهدت ريم ليغطي أحد أذيال زمرد - الذي غط في نوم عميق - عينها اليسرى، فهي قد قبضت الساعة السابقة تشرح لهاتف كل ما فاته، أو ما ظنته فاته من مقططفات حياتها عندما وطأت قدماها هذه الأرض الجديدة.

تنفست ريم بعمق وهي تسأل هاتف: "هاتف أديك أي معلومة أو مخطط لهذه الأرض أو الكوكب؟"

[تنج]

[يعذر ذلك]

نهدت ريم للمرة الثالثة فهي عندما انطلقت كانت هناك كوكبة من النجوم تستدل بها على الطريق، أما الآن فالكوكبة باتجاه الساعة الثانية ظهراً. عدل ريم من وضعيتها واتجاهها لتبدأ المسير وتتبين أي صدفة تستطيع الاختباء داخلها عندما يحين موعد الموجة. ظلت ريم تمشي مدة عشر دقائق والحانط المرجاني يقترب ويرتفع أكثر ليりيها عظيم حجمه مقارنة بضالتها، وهنا انتبهت ريم إلى وجود صدفة حمراء اللون فاتحة مصراعيها وانطلقت ريم تجري إليها؛ فلقد اهتزت الصدفة مع تعالي صوت الطرق المنذر على اقتراب موجة تسونامي.

ظللت ريم ترکض لتقفز إلى داخل الصدفة وترتطم بالجسم الرخوي وتنزلق إلى الأسفل لمدة عشر ثوان، وتقابلها فتحة صغيرة مبطنة بأجسام رخوية أخرى هبط عليها جسد ريم بقوة ماضاً الم وقوية الصدمة.. أما زمرد فأخرج صوئاً محتاجاً لإيقاظه بهذه الطريقة، وهنا انغلقت الصدفة، ليهتز بعدها المكان بلطف ويسمع صوت دوي الموج، نعم فللماوج دوي وصوت أعلى بعشر مرات مما تألفه على الأرض.

أما الان فعلى ريم البقاء لساعتين إلى حين انحسار هذه الموجة..

بعد انحسار موجة التسونامي، قذفت الصدفة ريم خارجاً لتطير وزمرد قليلاً في الهواء ومن ثم تسقط إلى الأرض محاولة تهدئة سقطتها بدققة هوائية من أرجلها فقد بدأت قواها بالعودة إليها تدريجياً. زمرد مد أحد ذيوله ليسحب نفسه إلى رأس ريم ويستقر هناك.

تلفت ريم حولها لترى ما أمامها مرة أخرى وتنتأكد أنه لا يوجد أي مخلوق أو قناص حولها، لكنها تفاجأت بوجود مخلوق عملاق ذي أنابيب خشبية طوله ستة أمتار.

تمتمت ريم: "هذا لم يكن هنا قبل الموجة، إنه من توابعها".

كم تكره توابع الموج، لا يبشر بخير أبداً. فأنت لا تستطيع أن تجزم ما قد يخلفه الموج من ورائه. فجأة تحركت إحدى الأنابيب بليونة وكأنها كانين رخوي مصنوع من مطاط، بعدها خرج أزيز غريب من المخلوق.

انتصب زمرد ليز مجرمرة أخرى، لتتيقن ريم من خطورة المخلوق هذا.

ابتعدت ريم عنه وهي لم تتركه يغيب عن نظرها حتى ابتعدت ما يقرب من الثلاثين متراً، والمخلوق واقف على شاكلته، في تراجعها انتبهت ريم لممر ضيق بين أشجار المرجان الضخمة، ممر أصبح من شكله زلقاً لكنه على الأقل في الاتجاه الذي تريده.

اقتربت ريم من الممر، وفجأة انتفض المخلوق لتنحرك كل أنبوبة من أنابيبه وتخرج ثلات زواند تحاول إمساك ما يمكن إمساكه حولها، فلقد تمكنت من إمساك مخلوق صغير كان بالقرب منه، فبدأ بالصرخ وسرعان ما ابتلعته وابتلعت صرخته.

أما ريم، فقد انطلقت. انطلقت تتزحلق على الممر الرطب محاولة ضبط قوتها ودفع الهواء للتزحلق بسرعة أعلى ولا ترتطم ارتطاماً مميتاً بأحد أشجار المرجان الضخم الصلبة.

الممر لولبي تتحرك فيه ريم للأعلى والأسفل واليمين واليسار مشابهاً لما تختبره في مدينة الملاهي بازلق وانسيابية وانطلاق سريع، لكنها لسبب مخيف مازالت تسمع صوت أزيز المخلوق ذي الأنابيب، حاولت ريم زيادة سرعتها وزمرد يخرج صوتاً غريباً، غريباً جداً وكأنه يئن.

أسرعت ريم بجنون لأنها أحست بدفقة هواء غريبة وشكل أسود صغير حاد يمر من جنبها ولمحت شيئاً آخرًا بطرفه عينها.

[تنج]

[المطارد على بعد ١٠ أمتار]

[زاوالد المطارد على مسافة إطلاق خطيرة]

[تنج]

[خطر اصابة من المطارد]

عضت ريم على شفتها محاولة باستماتة تذكر أي

درس من دروس راكان لرفع فعالية قوتها، أي درس،  
أي درس..

وهنا تذكرت، سهم راكان الهواني.

رفعت يديها لتركيز على تدوير وضغط الهواء بكاف  
يدها وتوجهه للخلف محاولة عدم خلع كتفها في  
هذه المناورة الخطرة أو كسر كوعها. بدأت خطوط  
هواء تتشكل على يد ريم ومن ثم بدأ الصوت  
الذي كان كالموسيقى على أذنها، صوت محركات  
الطائرات في الألفية السابقة. يزداد الصوت  
ويتشكل الهواء على شكل لولبي ليتخذ شكل إعصار  
قمعي صغير ومن ثم أبطأت ريم سرعتها لتقترب  
من جسد المطارد الذي كان بغرابة شديدة يتزلق  
بجسمه حاشزاً إياه في الممر الضيق بسرعة.

أطلقت القذيفة الهوائية، لا تدري أكانت سهماً  
أو مروحة، لكن ما أثلج صدرها صوت الارتطام  
والانفجار وطاقة ارتدادية ألقتها لمسافة ثلاثة  
متراً إلى الأمام، لتخرج من الممر. متزلقة على  
أرض طينية لمساحة مفتوحة.

[تنج]

### [خطر إصابة من المطارد]

ارتعدت ريم خوفاً واتسعت عيناهما ربعاً.

"انخفاضي" صدح صوت سرور الغنائي. حيث  
أخفضت ريم جسدها وعبرت أعلىها الشفرات  
الصوتية لسرور وقدائف بحر المائية لتردي المطارد  
وتمزقه ليسقط بلا حراك.

"وهكذا تقتلين وحشاً". قالها سرور بابتسامة  
عريضة.

وقفت ريم تحدق فيهم وقد اغزورقت عيناهما  
بالدموع "لقد تأخرتم". قالتها وشعور بالطمأنينة

يساورها بعد اجتماعها مع فريقها.

"كنا نحاول تجهيز منزل يليق بك. لا داع لتنسربي كلما افترقنا!" قالها سرور ممازحا. أما جادل فكان واقفاً عند بقایا جسد المخلوق يتفحصه يستخرج منه بعض العينات.

"من هذا؟" قالها سرور متفحضا.

"لا أنصحك". قالها بحر وقد توقف سرور عن مد يده لزمرد.

تنهد بحر قائلاً وهو يتموج واخضرت عيناه: "إنه لا يألف إلا أمه. يستطيع قطع يدك إذا اقتربت منه".  
تراجعت يد سرور وهو ينتفض.

"هيا بنا لنقضي الليلة في مكان آمن". قالها بحر ونهض الجميع وقد اتكأت ريم على زمرد الذي مط نفسه ليساعدها على المشي بمد رجله كأنهما عصاتان تستند عليهما. اقترب بحر ليشكل أمواجاً حملت ريم ومشى الفريق على الأرض الطينية حتى اقتربوا من أحد جدران المرجان ذي الشكل الغريب، وبمجرد اقترابهم تبيّنت ريم رسماً وأشكالاً غريبة.

"عقبالية جادل مكتننا من تفعيل هذه المرجانة". طرق سرور بيده بأسلوب موسيقي على جدار المرجان التي اهتزت لتكتشف بوابة في منتصفها دلف إليها الجميع قبل أن تغيب شموس هذا الكوكب وتبدأ سلسلة من موج التسونامي الليلية غير المنقطعة...

[تنج]

[خطر.. مستوى الدم في تناقص]

[التطبيب الجذري مطلوب خلال ٣٠ دقيقة قبل تفعيل بروتوكول الطوارئ]

تمتمت ريم بضعف: "بروتوكول طوارئ؟!"

أغمضت ريم عينيها وأنفاسها بطينة ومتقطعة. الدماء تنزف من جرح عميق على جانبها تسبب به المطارد ملوثاً زيها بلون قرمزي داكن. بدا الألم من التسلخات والجروح السابقة لمغامراتها بالتزايد. قلبها ينبض بطريقة غريبة ورأسها بتذبذب بين الخفة والثقل. ركع بحر بجانبها، وشكله شبه الشفاف يلمع بخفوت تحت الضوء. ارتعشت يداه للحظة قبل أن تثبت، وعيناه مثبتتان على وجه ريم الشاحب. فتحت عينيها بصعوبة، والتقت نظراتها بنظراته. تحدث بصوته العميق العذب بهدوء لكن بحزم: "ابق هادئة. علينا التعامل مع وضعك".

نظرت ريم متسائلة عما يعنيه بحر إلا أن قلب الأكورا في صدره بدأ بالتوهج أكثر، بضوء أزرق مخضر يزداد شدة مع كل لحظة والختم الغريب في داخله يتوجه بلون معاكس. بدا أن الطاقة تنتشر للخارج، وجزئيات الماء في الهواء تهتز بتناغم مع هممته قلبه. أغلق بحر عينيه، مركزاً طاقته.

"تحملني هذا". تفتم بحر وهو يمد يديه على جانبي ريم دون لمسها لتشكل حبيبات من الضباب حولها. انتشرت حرارة لطيفة من الضباب بسرعة ملامسة جسدها.

### [تنج]

**[جارٍ التطبيب عن طريق التنافس الكهي]**

خف الألم الحاد في إصابتها، وريم تحاول استيعاب ما أخبرها به هاتف.

### [تنج]

**[تطبيب التنافس الكمي.. ٢٠٪ تنافس للأضرار]**

بدأ الضباب حولها يتحول إلى قطرات ندى ارتفعت في خيوط رقيقة متلالنة. تجمعت قطرات في تيار

مركز، موجه بإرادة بحر. السائل، المشبع بطاقة قلبه، كان يلمع بخفوت بينما انسكب على جروح ريم. تنفست بصعوبة عندما لامس الماء البارد بشرتها الممزقة - خلافاً عن الدفء السابق - لكنها سرعان ما شعرت بالراحة مع تلاشي الألم تدريجياً.

[تنج]

[تسارع تطهير التناهي الكمي ٦٠٪ شفاء للأضرار]  
"ما... ماذا تفعل؟" سالت ريم بصوت ضعيف لكن فضولي.

"الشفاء". أجاب بحر ببساطة: "الماء يحمل طاقتني. سيغلق الجرح ويظهر أي سموم أو عدوى".  
تسلىت المياه المضيئة إلى جرحها، وازداد توهجها مع استمرار العملية. تدريجياً، بدأت الأنسجة الممزقة تلتئم، وجرحها العميق يتقلص حتى أصبح مجرد ندبة باهتة. خف توهج بحر قليلاً، وكان من الواضح أن الجهد قد أنهكه، لكنه ظل ثابتاً.

[تنج]

[اكتمل التناهي الكمي.. عودة المؤشرات الحيوية  
للمستوى الطبيعي]

بدأت أنفاس ريم تصبح أكثر انتظاماً، وعاد لونها تدريجياً إلى وجهها. نظرت إليه، تعbirها مزيج من الامتنان والانبهار.

"لم يكن عليك أن—" بدأت، لكن بحر قاطعها بابتسمة صغيرة مطمئنة.

"بل كان علي". قالها وصمت ببرهة وأكمل بنغمته المعتادة: "أنت جزء من هذا الفريق. ولم أكن لأقف مكتوف اليدين".

للحظة، لم يتحدث أي منها. هممة الماء والتوجه الخافت لقلب بحر ملا الفراغ بينهما. أخيراً، كسرت

ريم الصمت وقد أصبح صوتها أقوى قائلة: "أنت مليء بالمفاجآت، أليس كذلك؟"

ضحك بحر بنفعة هادئة، وترافق التوتر من كتفيه قائلًا: "إنني أحاول".

"شكراً لك". شكرته ريم ممتنة واضعة يدها على جانبها الذي شفي للتو: "أنا مدينة لك".

"أنت لا تدينين لي بشيء". رد بحر ونظرته ثابتة ولطيفة وأضاف: "لكن حاولي تجنب التعرض للأذى في المرة القادمة".

ضحك ريم بخفة، وكان صوتها خفيفاً رغم ما مرروا به وهي تقول: "لا وعود".

صفق سرور حينها بمرح قائلًا: "أيها السادة وبعد العرض الخلاب من قبل بحر.. هيا إلى الطعام".

ضحك جادل الذي سبقهم إلى التهام بعض من ثمار البحر، تناول الفريق الطعام ليشحذوا طاقتهم.

تمتّمت ريم متسائلة: "ما زلت مندهشة من قدرة سرور على إيجاد الطعام".

نفخ سرور صدره قائلًا: "ماذا أفعل... إنني جذاب جداً حتى للطعام".

قلبت ريم عينيها في محجريها أما جادل وبحر فتجاهلا سرور بينما يكملان طعامهم.

غلفهم الهدوء والكل كان يحدق في اللؤلؤة المتوجّحة بينهم، ضائعين في دهاليز أفكارهم ومشاعرهم بعد كل ما مَرُّ بهم.

مرت بضع ساعات بهدوء، هذه الساعات النادرة التي ترك الفريق ثقل مهمتهم جانبًا. جلست ريم بالقرب من اللؤلؤة المتوجّحة، ترتبّت على زمرد الذي غرق في نوم عميق بمجرد دخولهم هذا الملجأ. عيناهَا متبتتان على التوهج الباهت لبوابة

المرجان التي تبعد عنهم عشرة أمتار. كان الهواء داخل الحجرة المحفورة باردا، بينما تشكل أصوات الموج في الخارج خلفية هادئة بعد أن هدأت موجة التسونامي الأخيرة.

اقترب بحر منها بصمت، شكله شبه الشفاف يلمع بخفوت تحت ضوء اللؤلؤ. في يديه، كان يحمل قلادة؛ قطعة صغيرة محفورة بعنایة من الكريستال، تتوجه بلون أزرق خافت ينبع كأنه حي. وقف أمامها بهدوء، ما جعل ريم ترفع رأسها، متواجهة بحضوره.

"بحرا!" قالت متوقفة عن تربية زمرد وأردفت متسائلة: "أهناك خطب ما؟"  
أوما برأسه نافيا، تعابيره هادئة كما هو معتاد وقال بصوته الذي يتتردد بنغمة موسيقية: "لدي شيء لك".  
ومن ثم مد يده نحوها بالقلادة.

ترددت ريم تنظر إلى الشيء بين يديه مستفسرة: "ما هذا؟"

"إنها... جزء مني". أوضح بحر وتوهج جسده يتذبذب بشدة ومن ثم أضاف: "تحمل جزءاً من قلب الأكورا الخاص بي. ستتوفر لك الحماية".

اتسعت عينا ريم دهشة: "أنت تعطني جزءاً من قلبك؟ هذا ليس بالشيء الهين؟"

"إنه كذلك". قال بحر ببساطة وعيناه المتوجهتان تلتقيان بعينيها وأردف: "ولكنه أيضاً عملي. طالما ترتدينها، سأشعر إذا كنت في خطر. وسأصل إليك بسرعة إذا احتجت إلى. كما أنه في أسوأ الاحتمالات يعمل كدرع واقٍ".

ذكرها هذا الموقف براكان. تأثرت ريم وأغرورقت عينيها بالدموع متأثرة بإخلاص بحر ولفتته العميقية

وابتسمت لتأخذ القلادة. كانت دافنة الملمس، ونبض الطاقة الخافت منها كان مطمئناً. قالت بصوت خافت مشدوهة ومتأنة محاولة التغلب على الغصة التي تكونت في حلتها: "شكراً لك، يا بحر. إنها جميلة".

قبل أن تتمكن من قول المزيد، قطعت اللحظة بصوت ضحك عالٍ، كان سرور مستلقياً مقابلهما يسترق السمع بوضوح.

"هذا رائع جداً!" قالها سرور مصفقاً بيديه وأكمل: "ريم، هل تدرkin ما حدث للتو؟"

عبست ريم تنظر بين سرور وبحر قائلة: "ما قصدك؟"

ابتسم سرور بمكر، ابتسامة تعكس طبيعته المشاكسة مجيتها: "لقد عرض بحر عليك للتو الزواج، أيتها العبرية! أن يعطيك أحدهم جزءاً من قلب الأكورا؟ هذا بمثابة إعلان حب مطلق من شعب الماي".

اتسعت عيناً ريم وهي تستدير إلى بحر مصدومة تسأله: "لحظة، ماذا؟ هل هذا صحيح يا بحر؟" انحنى بحر برأسه قليلاً، تعابيره هادئة ولكن جادة ليجيبها: "هذه هي طريقتنا. قلب الأكورا يمثل الحياة، الثقة، والوحدة. بإعطائك هذا، أقدم لك ولائي".

شعرت ريم بحرارة ترتفع إلى وجنتيها بينما كانت تستوعب كلماته لترد عليه قائلة: "بحر، أنا... لم أكن أدرك. ظننت أن هذا مجرد رمز للحماية".

انفجر سرور في نوبة ضحك مرة أخرى قائلًا: "إنها للحماية بالتأكيد. حماية لقلبك أيضاً!"

رمقت ريم سرور بنظرة حادة قبل أن تعود إلى

بحر مخاطبة: "أنا ممتنة جداً، حقاً، لكنني لا أستطيع قبول شيء بهذه الأهمية. ليست لدي المشاعر النبيلة التي تكنها لي، ولن يكون من العدل لك أن أضعك في هذا الموقف".

صمت بحر للحظة، شكله المتوج يخفت قليلاً. ثم أومأ برأسه بخفة قائلاً بهدوء: "إني أتفهم ذلك. لكن القلادة ليست مجرد رمز لمشاعري. إنها أيضاً درع من فضلك، احتفظي بها من أجل سلامتك".

ترددت ريم وأصابعها تشد على القلادة شاعرة بالذنب سائلة بحر: "هل أنت متأكد؟" أجابها بحر بحزن: "أنا متأكد... سلامتك تعني لي أكثر من أي شيء آخر".

تدخل سرور الذي ما زال مبتسمًا وقال: "حسناً، هذه طريقة رائعة للتعامل مع الرفض. تحية لروحك العظيمة يا بحر".

رمقت ريم سرور بنظرة غاضبة أخرى قبل أن تلتفت إلى بحر قائلة بمشاعر مختلطة بين الامتنان والحرج والذنب: "حسناً. سأحتفظ بها. لكن فقط لأنها عملية".

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه بحر وتوهجت عيناه بلون يحمل مزيجاً من اللون الأزرق والوردي، وتوجه قلبها يزداد قليلاً قائلاً: "شكراً لك".

بينما انقضت اللحظة، ارتدت ريم القلادة وضعتها تحت ثيابها، شعرت بدهنها الخافت على بشرتها. رغم أن معناها كان يزن بشقل على قلبها وروحها بوزن أكثر مما يمكنها قبوله، لم تستطع إنكار الراحة التي جلبتها لها كدرع وكتذكير بدعم بحر الذي لا يتزعزع.

[تنج]

[تم اقتران درع بیوفیزیائی]

لم تحتاج ريم لشرح لكى تفهم ما أخطرها به  
هاتف.

أمام ضوء اللؤلؤ استلقى سرور مبتسقا وما زال  
يضحك بخفوت متممما: "هذه المهمة تصبح أكثر  
إثارة كل يوم".

لم يعلم سرور حينها أنه تنبأ بما تحمله لهم الأيام  
القادمة.

بعد أن استيقظ الفريق بوقت الصباح وانتهوا من طقوسهم. تقدم جادل إلى الجدار المقابل لمدخل المرجان. وكان مزدحفاً بأشكال هندسية غريبة محفورة فيه. قام بمعالجتها عن طريق نغمات توافقية غريبة خرجت منه ومن معداته وطرق بيديه عليها. ظهرت ألوان خافتة من النقوش وبدأ باب بالتحرك لليمين كاشفاً عن ممر يمتد إلى الأسفل.

مشى الفريق في الممر من دون أن تواجههم أي مصاعب.

بعد وقت قصير، ظهرت أمامهم مدينة جوفية غارقة نصفها في الماء، هيأكلها الكريستالية المتوجة تلمع في الظلام. كانت الأطلال تبدو وكأنها تنبض بالحياة، رغم أنها مهجورة منذ قرون. مشابهة تماماً للمدينة السابقة.

"إنها مذهلة" همست ريم بدھشة.

"تكنولوجيا القدماء لا تزال نشطة". قالها جادل وهو يحك يديه حماساً.

بينما كانوا يستكشفون المنطقة، التقطت كل من سرور وبحر استشعاراً تحركات غريبة مريبة.

[تنج]

**[خطر.. أشكال حياتية مشوهة باتجاهكم]**

"لدينا مشكلة. هناك كائنات تقترب منا بسرعة". قال جادل بقلق.

"استعدوا للدفاع" صرخ سرور.

بدأت الكائنات في الظهور من بين المباني والشقوق، كائنات خليطاً بين أشكال بشريّة وحيوانات رخوية وظلال ونور. استخدم الفريق

الشفرات الصوتية وقواهم لبعادها. استمرت المعركة لدقائق طويلة قبل أن يتمكنوا من الهروب بصعوبة عبر نفق كان قريباً منهم.

"هذا المكان أخطر مما كنا نظن". قالت ريم وهي تحاول تهدئة أنفاسها.

كانت أصوات زئير الوحوش تتردد عبر الطبقات المجوفة لممرات الكهوف، كان الفريق يركض عبر نظام كهوف متشابك، أقدامهم تضرب الأرض غير المستوية بعنف. كانت الهوابط تتدلى بشكل مخيف من السقف، تقطر ماء يلمع بخفوت تحت ضوء الفطريات المضيئة التي تغطي جدران الكهف. الهواء كان رطبًا وخانقاً، ممتلئاً بأصوات الهدير وصوت المخالف وهي تخدش الصخور.

تفادى الفريق طحالب مميتة ظهرت فجأة أمامهم. اضطررت ريم إلى جرح يدها، ونثر الدم على الطحالب للتراجع وإفساح ممر للهروب.

"ماذا تظنين نفسك فاعلة؟" صرخ بحر بها غير مصدق.

"تأمين طريق للهروب، فدمي سامٌ لها". قالتها ريم لاهثة، بلعت ريقها بصعوبة وهي تقفز محاولة التوازن وعدم الانزلاق.

"هذا المكان كابوس يحلم بكابوس!" صرخت ريم وهي تتجنب صخرة بارزة على الأرض.

"كابوس؟ أنا أسميه سحر الطبيعة!" صاح سرور وصوته يمزج بين الإثارة والفكاهة. انزلق على منحدر حاد، مستخدماً شفراته الصوتية لتخفيض سرعته مردفاً: "من يحتاج إلى الهواء النقي وضوء الشمس عندما يكون لديك... فطر مشع؟"

"سرور، أقسم برب المحيطات –" بدأ بحر جملته

وصوته متواتر بينما يقفز فوق شق في أرضية الكهف، كان قلب الأكورا في صدره يتوجه بسطوع، يضيء الطريق أمامهم ومن ثم أردف: "ركزا نحن نقترب من نهاية الطريق، والوحوش لا تبطن!"

[تنج]

### [خطر موج من الكائنات المفترسة يقترب]

خلفهم، اندفعت الوحش إلى الأمام، أشكالها المشوهة بالكاد مرئية في الضوء الخافت. كانت ز McGrتها الغليظة وصوت مخالبها على الصخور تشكلان سيمفونية مرعبة. أحد الوحش الكبير حجماً قفز على نتوء صخري، عيناه الصفراء المتوججة تركزان على الفريق وهو يطلق زنيزا يصم الآذان.

"أي أفكار ذكية، أيها العبقري؟" سالت ريم وهي تنظر إلى جادل، الذي كان يكافح للحفاظ على سرعته تحت وطأة المعدات الثقيلة المربوطة على ظهره وخصره.

"أنا منفتح على الاقتراحات!" قال جادل وهو يلهث، يبعث بجهاز مربوط إلى ذراعه: "ولكن إذا كنتم تريدونني أن أرمي عليهم العلم، فالهرب يبدو أفضل خيار حاليا!"

"إلق العلم يبدو فكرة جيدة الآن!" صاح سرور قافزاً على صخرة ساقطة للحصول على رؤية أفضل. استدار وصاح نحو الوحش منادياً: "أيها القبيح الكبير! أراهن أنك لا تستطيع الإمساك بي!" "سرور، ماذا تفعل؟!" صاح بحر، صوته مزيج من الصدمة والاستياء.

"أكون مصدر إلهاء!" رد سرور بمرح قبل أن يقفز إلى حافة أسفل منهم مردفاً: "على الربح

والسعـة !

زارـت الـوحـوش بـغـضـب، وـانـفـصـلت مـجمـوعـة مـنـهـا  
عـنـ الحـشـد الرـئـيـسي لـتـلاـحـق سـرـورـ الذـي اـنـدـفـع بـيـنـ  
الـصـخـورـ وـالـهـوـابـطـ بـسـهـولـةـ تـبـدوـ كـأـنـهـ لـعـبـةـ، ضـحـكـتـهـ  
تـتـرـدـدـ فـيـ الـكـهـفـ مـخـتـفـيـاـ عـنـ المـجـمـوعـةـ.

"يـوـمـاـ مـاـ سـيـقـتـلـ نـفـسـهـ بـهـذـهـ التـصـرـفـاتـ". تـمـتـتـ  
رـيمـ مـرـسـلـةـ شـفـرـةـ هـوـانـيـةـ حـادـةـ خـلـفـهاـ لـتـبـطـنـ  
الـوـحـوشـ الـتـيـ كـانـتـ تـقـتـرـبـ. أـصـابـتـ الشـفـرـةـ أـحـدـ  
الـوـحـوشـ الصـغـيرـةـ، فـأـرـسـلـتـ شـفـرـاتـ أـخـرىـ لـتـزـجـ بـهـمـ بـاتـجـاهـ  
طـحـالـبـ مـمـيـتـةـ اـقـتـصـتـهـمـ وـبـدـاـتـ بـيـلـعـهـمـ. أـمـاـ زـمـرـدـ  
فـكـانـ يـطـلـقـ بـصـقـاتـ مـاءـ وـكـانـهـ طـلـقـاتـ مـسـدـسـ  
أـرـدـتـ عـدـدـاـ مـاـ جـعـلـ الـوـحـوشـ تـتـعـثـرـ بـبـعـضـهـاـ الـبـعـضـ  
وـتـبـطـنـ حـرـكـتـهـ.

"ليـسـ الـيـوـمـ" صـاحـ سـرـورـ وـصـوـتـهـ بـعـيدـ لـكـنهـ  
مـسـمـوـعـ وـأـضـافـ: "أـنـاـ وـسـيـمـ جـذـاـ لـأـمـوـتـ!"  
ضـغـطـ بـحـرـ فـكـهـ وـرـكـزـ اـنـتـبـاهـهـ عـلـىـ الطـرـيقـ أـمـامـهـ.  
انـفـتـحـ النـفـقـ عـلـىـ مـسـاحـةـ ضـخـمـةـ تـتـبـيـنـ بـهـاـ بـقاـيـاـ  
حـضـارـةـ انـهـارـتـ، سـقـفـهاـ يـخـتـفـيـ فـيـ الـظـلـامـ. اـمـتدـ  
جـسـرـ حـجـرـيـ ضـيـقـ عـبـرـ هـوـةـ عـمـيـقـةـ، كـانـ الـطـرـفـ  
الـأـخـرـ بـالـكـادـ مـرـئـيـاـ تـحـتـ الضـوءـ الـخـافـتـ لـلـفـطـرـيـاتـ  
الـمـضـيـئـةـ.

"هـنـاكـ" أـشـارـ بـحـرـ وـأـرـدـ: "إـذـاـ عـرـنـاـ هـذـاـ جـسـرـ،  
يـمـكـنـنـاـ إـسـقـاطـهـ خـلـفـنـاـ!"

"بـافـتـراـضـ أـنـهـ لـنـ يـنـهـارـ وـنـحـنـ عـلـيـهـ". تـذـمـرـ جـادـلـ  
وـهـوـ يـنـظـرـ بـقـلـقـ إـلـىـ الـبـنـيـةـ الـمـهـتـزـةـ.

رـكـضـ الـفـرـيقـ عـلـىـ الـجـسـرـ، أـحـجـارـهـ الـقـدـيـمـةـ تـصـدـرـ  
أـنـيـئـاـ تـحـتـ أـقـدـامـهـ. أـسـفـلـهـمـ، بـدـتـ الـهـوـةـ تـمـتدـ بـلـاـ  
نـهـاـيـةـ، وـصـوـتـ مـاءـ مـتـدـفـقـ يـتـرـدـدـ مـنـ الـأـعـماـقـ.

"لا تنظروا إلى الأسفل!" حذرت ريم، صوتها مشدود وهي تبكي عينيها مثبتتين على الجانب الآخر.

"لم أكن أنوي ذلك!" أجاها جادل، قبضته تشتد على معداته.

عند وصولهم إلى منتصف الجسر، بدأت الوحش تتدفق إلى المساحة، ز McGrتها تتضخم تحت تأثير صدى الكهف. الوحش الأكبر انقض على الجسر، مخالبه الهائلة تغرس في الحجارة بينما يتقدم. اهتز الجسر بقوة وبدأت بعض أجزائه بالانهيار.

"سروف، أين أنت؟!" صاح بحر.

"هنا!" صرخ سروف قافزاً من حافة تقع أعلى الجسر بسبعة أمتار وهبط برشاقة على الجسر بعدما أطلق شفرة صوتية على الوحش وجعله يسقط من على الجسر إلى الهاوية.

ابتسم سروف ابتسامة واسعة على وجهه قائلًا: "اشتقتم لي؟"

"ليس هذا بالوقت المناسب!" صاحت ريم.

هز سروف كتفيه وأطلق شفراته الصوتية بينما يواجه باقي الوحش المتقدمة وهم يتمتمون: "حسناً، أيها القبحى، لنر ماذا لديكم".

"سروف، سنسقط الجسر!" حذر بحر ضارباً رمحه في الأرضية، اندفعت موجة من الماء من الهوة تشق هيكل الجسر.

"حسناً، حسناً، سأغادر!" قالها سروف وهو يمر بجانب المجموعة بتحية ساخرة قائلًا: "ولكنني كنت أستطيع هزيمتهم".

كتم الفريق غيظهم واستمروا بالركض حتى الطرف الآخر. وعندما وصل الفريق إلى الجانب

الآخر، أرسل بحر موجة أخرى من الماء إلى قاعدة الجسر. انهارت الحجارة بصوت مدو، لترسل الوحش التي عليه هاوية إلى الهوة. زمرت الوحش قبل أن تتلاشى أصواتها في الأعماق.

[تنج]

### [تم القضاء على الخطأ]

للحظة، وقف الفريق في صمت، أنفاسهم متلاحقة. يرمون الوحش الصغيرة على الجانب الآخر وقد تراجعت إلى داخل الكهف.

"حسناً" قال سرور محظقا التوتر: "كان ذلك ممتعاً لنفعلها مرة أخرى يوماً ما".

حدقت ريم فيه قائلة: "أنت مجنون".

"على الرحب والسعة". رد سرور بابتسامة وعيّن وامضة.

هز بحر رأسه باستسلام وابتسمة نادرة ترتسم على وجهه وقال: "لنواصل. هذا المكان لن يصبح أكثر أماناً".

واصل الفريق طريقه إلى أن وصلوا إلى بقايا مدينة جوفية أخرى، هذه المرة المدينة مكونة من بقايا صخور ومواد ملونة غريبة.

في منتصفها منصة حجرية عليها مبنى حجري دائري مضاء بإضاءات خفيفة. مبني يشبه البوابة.

## المواجهة

كان الهواء بالقرب من البوابة مشحوناً بالتوتر. الهيكل الهائل المصنوع من السبج كان يرتفع فوق الأرض الصخرية، وحوافه تنبع بتوهج بنفسجي غامض. كانت البوابة المتآكلة تصدر همة منخفضة، صوتها يتعدد عميقاً داخل صدور كل من كان قريباً. حولها، كانت التضاريس الوعرة بالكاد توفر غطاء، والمنطقة مضاءة بشكل خافت بضوء الطحالب المضيئة التي تغطي الصخور.

وقف بحر، سرور، ريم، وجادل عند حافة المنطقة المفتوحة، تعابيرهم مزيج من التصميم والقلق. على الجانب الآخر، ظهرت مجموعة من القناصين المسلحين من خلف المبني. لم يكونوا عاديين، بل مجرمين قساة عاشوا على الفوضى، وأعينهم تلمع بالجشع وهم يحدقون في الفريق.

"حسناً، حسناً". قال قائد القناصين وهو يتقدم للأمام. كان رجلاً طويلاً القامة، ندبة عميقة تشق جانب وجهه، ودروعه مرقطة من قطع مسروقة وردف: "يبدو أن لدينا منافسين على البوابة. سلموا كل ما لديكم، وربما نسمح لكم بالمغادرة سالمين".

ابتسم سرور بخفة، متقدماً ببطء بينما جعل شفرااته الصوتية على أبهة الاستعداد قائلاً: "أحب كلمة "ربما". تضييف لمسة من الإثارة".

"سرور هذا ليس وقتك". تتمم بحر ورمحه يتوجه بخفوت بينما يقيم خصومهم.

عقد سرور ذراعيه وهو يبتسم بسخرية قائلاً: "تعتقدون أننا سنتنازل بهذه السهولة؟ واضح أنكم لا تعرفون مع من تتعاملون".

ضحك القناصون وأسلحتهم تلمع في الضوء الخافت. تقدم أحدهم، رجل ضخم يحمل مطرقة ضخمة، وقال: "نحن نتفوق عليكم عدداً بثلاثة إلى واحد. ليس لديكم أي فرصة".

"التفوق العددي لا يعني التفوق الحقيقي". قال جادل بهدوء وهو يعدل جهازاً على ذراعه واردف: "لقد واجهنا ما هو أسوأ".

لم ينتظر القناصون دعوة أخرى. مع صرخة عالية، اندفعوا للأمام، أسلحتهم مرفوعة.

تحرك بحر على الفور، مفرزاً رمحه في الأرض. انفجرت موجة من الماء، متتدفق نحو القناصين المتقدمين وأطاحت بعدهم أرضاً. اندفع سرور للأمام بدواقة من الحركة بينما شفراته الصوتية تقطع الهواء بدقة قاتلة. كان يتحرك بخفة، يتتجنب الضربات ويردها بضربات مدمرة.

أحد القناصين هجم عليه بسيف، لكن سرور انحنى تحته، مبتسمًا وهو يقول: "محاولة جيدة ! لديك الحماس، لكنك تفتقر إلى الرشاقة".

دخلت ريم المعركة، والرياح تدور حولها بينما رفعت يديها بحركة حادة، أطلقت وابلاً من شفرات الهواء الحادة. اضطر القناصون الأقرب منها إلى التراجع، دروعهم بالكاد تصمد أمام الهجوم. كما قام زمرد بضرب أي قناص يحاول التسلل خلفها ورميه إلى بقية رفاقه، ومن بعدها أطلق وابلاً من بصاصه الثاني.

"كان من الأفضل لكم البقاء في المياه". قالت ريم بصوت مرتفع، نبرتها واثقة واردفت: "هنا، أنتم لا تليقون بمستوى هذا المكان".

في هذه الأثناء، بقي جادل في الخلف، أصابعه تتحرك بسرعة على لوحة التحكم لجهاز طائر صغير.

كان الجهاز يحلق فوق ساحة المعركة، يطلق نبضات صوتية متمثلة بحرب نشاز تشوش القناصين وصاح برفاقه بتركيز لا يتزعزع قائلًا: "أنا أغطيكم".

صرخ قائد القناصين ووجهه مشوه بالغضب وهو يتوجه نحو بحر قائلًا: "لن تأخذوا هذه البوابة إنجاز يليق بمالفيون فقط".

واجهه بحر مباشرة، أسلحتهما تصطدم بصوت عالٍ. كانت المعركة شرسة، توهج رمح بحر يتعارض مع فأس القائد الضخم. كانت حركات بحر سلسة، كل ضربة محسوبة حيث كان يتحكم بتشكيل جسده المائي بسلامة مكتنته من التفوق على القوة الصرفة لقائد القناصين، ومن ثم مع دفعه قوية، أطاح بسلاح قائد القناصين ليرسله إلى الأرض وينتهي مغمومًا رأسه في التراب.

"لقد قلللت من شأننا". قال بحر وصوته ثابتًا: "وهذا كان خطأك".

تردد القناصون الباقيون، لحظة من الشك تسللت إليهم. وكانت هذه اللحظة كل ما يحتاجه الفريق.

قفز سرور فوق صخرة كبيرة، وهبط وسط القناصين المتبقين بابتسامة قائلًا: "حان وقت إنهاء هذا!". فهل قبلة نبضية ورماها وسطهم حيث انفجرت موجة من الطاقة، لتطيح بهم أرضاً وتنزع أسلحتهم.

تقدم كل من ريم وبحر معاً، قواهما مجتمعة شكلت قوة لا يمكن للقناصين مجاراتها. اندمجت مياه بحر مع رياح ريم، مكونة دوامة عاتية اجتاحت آخر القناصين وأطاحت بهم بعيداً.

عندما هدأت المعركة، كان القناصون مبعثرين، أسلحتهم بعيدة عن متناول أيديهم. وقف الفريق متتصراً، أنفاسهم متتسارعة لكنهم سالمون.

قال سرور وهو ينفض الغبار عن جسده "جيد.. كانت معركة ممتعة. غير متكافئة بعض الشيء، لكنها ممتعة".

تقدم جادل نحو القائد الذي كان يتن على الأرض مخاطبنا إياه: "عليكم أن تعتبروا أنفسكم محظوظين أننا لسنا مثلكم. اغربوا من هنا، ولا تجعلونا نراكم مجدداً".

تراجع القناصون بسرعة، يسحبون قائدتهم معهم بينما يختفون في خلف المبني متغطين حتى خرجوا من شق في الجدار يبعد أربعين متراً. وقف الفريق يراقب حتى اختفوا عن الانظار.

استدار بحر نحو البوابة، وجهه يزداد جدية قائلًا: "أضعنا وقتاً كافياً لنكمل المهمة".

بدأ جادل يلملم الأطلال والآثار المبعثرة ويوجه فريقه لجمع ما يمكن جمعه. اليوم سيعيد بناء البوابة لخلاصهم من موج الموت.

عندما حل الليل. أخذوا استراحة ليجمعوا فيها قواهم. ويتناوبو على الحراسة كي لا تباغتهم البوابة ياطلاق حراستها عبرها.

صوت النغمات يملأ قلب المجموعة والمكان. أطلال منصة البوابة تلوح في الأفق، توهجها البنفسجي النابض بمثابة تذكير دائم بالمحن التي واجهوها للوصول إلى هذه النقطة.

كانت تنبض، تتوهج وتغنى.  
منذرة بما تحمله في جعبتها لهم.

## المعركة النهاية

كان هذا يوماً تاريخياً محورياً في حياتهم.

تقدّم بحر بخطوات ثابتة نحو البوابة. كان جسده شبه الشفاف يتوجّه انعكاساً لأضوائهما، ودّوامة الأكورا في صدره تلمع بشدة كإشارة إلى الطاقة الهائلة التي يستعد لإطلاقها. كان يمسك رمحه بثبات، سلاحه المصنوع من ماء نقي محمّل بتقنيات القدماء الذي ورثه عن والدته. سلاح أصبح جزءاً منه.

على يمينه وقف سرور بابتسامته المعتادة كان يصدر هممّة بنغمة معينة شكلت طنيناً منخفضاً تحول إلى درع يكسوه استعداداً للمعركة.

على يسار بحر كانت تقف ريم، رفعت يديها، وبدأ الهواء حولها يدور بقوة، مستعداً لتنفيذ أوامرها.

أما جادل كانت عيناه تلمعان بجنون، وهو يراقب البوابة باستخدام جهاز محمول يصدر إشارات صوتية خافتة.

"هذا مذهل!" قال جادل بحماس مفرط وهو يفحص البوابة بجهازه مرداً: "هل تدركون ما يعنيه هذا؟ هذه البوابة ليست مجرد بوابة؛ إنها قناة حية، كيان بيولوجي ميكانيكي يتغذى على الطاقة المحيطة!"

"جادل، ركزاً" قال بحر بنبرة حازمة وأردف: "علينا تدميرها قبل أن تدمر الكوكب."

"حسناً، حسناً، لكن تخيلوا لو استطعنا استخدام طاقتها -"

"جادل!" قاطعه سرور بنفاذ صبر: "لا وقت لدينا

لهذا. إما أن نغلق هذه البوابة الان أو سيموت الجميع".

أما ريم فعيناها كانت تدمع غضباً من مشاعرها التي تجتاحها كالموج؛ فقلبها ينبع بسرعة متمزقاً برغبتها في تجربة العبور عبر البوابة للعودة إلى أحبابها وبين الوقوف مع فريقها للدفاع عن جادل حتى تدمير البوابة.

### [تنبيه.. بوابة كونية كوكبية غير مستقرة ]

"حسناً، حسناً. فلنجعل الأمر ممتفاً !" قال جادل بابتسمة مجنونة وهو يخرج جهازاً أسطوانيّاً غريباً الشكل. بدأ الجهاز يصدر صوت أزيز متزايد مع تصاعد طاقته وأردف: "هذا المuttle يمكنه زعزعة استقرار نواة البوابة لفترة قصيرة، ولكنني أحتج إلى ثلاثة ثانية لتفعيله. عليكم إبقائي حياً حتى أنتهي".

وكان البوابة شعرت بقرب أجلها، لتطلق عليهم دفاعاتها.

"فلنبدأ!" أشار سرور بسرعة، وانطلق نحو أول موجة من الوحوش التي اندفعت من البوابة.

### [تنبيه.. موج حراس بوابة كونية ]

كانت هذه المخلوقات أكبر حجماً وأكثر تشوهاً من أي شيء واجهوه من قبل، أجسادها مزيج من الظلال والظامام والوحوش البحرية، وأعينها البنفسجية تتوجه بحقد شديد. اندفعت المخلوقات بسرعة غير طبيعية، مخالبها تحفر في الأرض الصخرية وهي تتقدم.

"ريم، الجانب الأيسرا سرور، الجانب الأيمن!" وجههم بحر.

"حسناً!" صاحت ريم وهي تطلق سلسلة من

الشفرات الهوائية التي انطلقت كالعاصفة - مفرغة غضبها وحنقها - تقطع المخلوقات المتقدمة إلى أشلاء قبل أن تقترب ويساعدها زمرد بقدرته في ب██ الماء كطلقات الرصاص، ويتبعها بموانه منتتصراً.

أما سرور، فقد انحرف نحو اليمين، مستخدماً تسارع التوافق الصوتي الذي طوره في معركتهم الأخيرة وهرولهم من موجة الوحوش. هذا التسارع المعزز لتجاوز هجمات المخلوقات حيث كان يتنقل بخفة ويهاجم بدقة، شفراته الصوتية تقطع الوحوش بضربات سريعة وفعالة وبين الحين والأخر يطلق فرقعات صوتية تشبه القنابل بين مجموعات الوحوش الكبيرة.

في الوسط، ثبت بحر رمحه في الأرض، واستدعي موجة مائية هائلة أحاطت به ودفعت الوحوش بعيداً. ثم حول الماء إلى تيار قوي اخترق صفوف الأعداء.

"جادل، كم تبقى؟" صاح بحر وسط ضجيج المعركة.

"عشر ثوان! فقط أبقوني على قيد الحياة قليلاً!" رد جادل وهو يضغط على الأزرار ويعدّل قراءات الجهاز بسرعة.

"لا يمكننا الصمود أكثر!" صرخت ريم وهي تطلق عاصفة جديدة من الشفرات الهوائية.

[تنج]

[تمت إصابة عشرة وحوش، تم احتساب نقاط خبرة]

[تنج]

[خطر تدفق موجي من الوحوش بعد ثلاث ثوان]

[تنج]

[خطر تذبذب طاقي في بوابة كونية]

[تنج]

[تم إصابة سبعة وحوش، تم احتساب لقاط خبرة]

[تنج]

[خطر تدفق موجي من الوحوش]

رأى سرور الكتافة المتزايدة للمخلوقات، فصعد على صخرة قريبة وأخرج قنبلة نبضية من حزامه. ألقى بها وسط أكبر تجمع للوحوش مرافقاً إياها بفرقة صوتية من قبله، لتنفجر في وميض ساطع يقضي على العشرات منهم.

عندما أطلقت البوابة موجة صدم عنيفة دفعت الجميع للخلف. ترتجح بحر قليلاً قبل أن يستعيد توازنه. كانت نوأة البوابة تومض بعنف، وكأنها تستعد لإطلاق موجة جديدة.

"جادل!" صرخ بحر.

"انتهيت!" صاح جادل، وضغط على المفتاح الأخير في الجهاز. انطلقت موجة طاقة من المعطل، ضربت نوأة البوابة وأضعفت توهجها بشكل واضح.

"بحر، انتهز الفرصة!" صرخ جادل.

لم يتردد بحر حيث اندفع إلى الأمام، وقلبه ينبض بقوة بينما يجمع كل طاقته في رمحه وقفز في الهواء، ووجه ضربة قوية مباشرة إلى قلب البوابة.

[تنج]

[خطر تعطيل نوأة بوابة كونية]

[تنج]

[خطر انهيار بوابة كونية]

انفجرت نوأة البوابة في وهج هائل من الضوء،

وبعد ذلك صوت تمزق عميق كأنما الكوكب نفسه تنفس الصعداء. تلاشت المخلوقات المتبقية في الهواء كالدخان، وتحطم شظايا البوابة إلى غبار ناعم تبعثر أسفل المكان الذي كانت فيه.

عم الصمت المكان للحظة، قبل أن تنخفض وتيرة أنفاسهم المتسارعة.

"لقد فعلناها". قالتها ريم بصوت متعب وبالي وقلبها متمزق من فكرة أنها قد دمرت بوابة خلاصها ونجاحاتها.

"لنكن أكثر دقة، الفضل يعود إلي". قال جادل بابتسامة فخر وهو يتفحص جهازه وأردف: "كان هذا عملاً رائعاً للغاية، لا أصدق أنني نجحت!"  
"لنكرر هذا مرة أخرى". أشار سرور بابتسامة مرهقة.

ابتسم بحر، ودوامة الأكورا في صدره هدأت أخيراً  
قائلاً: "لقد أنقذنا الكوكب اليوم".

"حسناً" قال جادل وهو يعيد تشغيل أحد أجهزته وأردف: "لكننا خسرنا فرصة دراسة البوابة. أعتقد أن علينا البحث عن بوابة أخرى... لأغراض علمية بالطبع".

تبادل الفريق نظرات مرهقة وتجاهلوها تعليق جادل، وبعدها قرر الفريق أن يبيت في هذا المكان لاستعادة أنفاسهم.

قضى الفريق ليالاته غارقين في النوم من وطأة التعب وشدة الفرح، كانت أجسادهم قد أطلقت حكمها عليكم بالراحة والنوم العميق، فاصلة إدراكمهم عما يحيط بهم.

ريم، لم تنتبه إلى تحذيرات هاتف.

[تنج]

[تم الكشف عن شذوذ زمكاني طاقي... تقلب الطاقة يتجاوز التباين القياسي]

[تنج]

[خطر... تم الكشف عن كيان طاقي يتجاوز تباين المعايير الآمنة]

[تنج]

[خطر... يعمل هذا الكيان بما يتجاوز المعايير القتالية القياسية. التكيف الاستراتيجي مطلوب]

فجأة خرج جسد أثيري طويل ما يقارب من المترین من بين الأطلال، عبر شق في نسيج الهواء يشابه البوابة الكونية. تقدم نحو جادل وهو يتمتم بصوت كأنه خرج من أعماق هاوية ما: "وعندما تجتمع الأكون، وترسم الخرائط، وثبتت الأساطير. حينها، لا مكان لكم، ولا إرادة، إنه النداء الأخير".

ليرفع بعدها يده صوب جادل الذي طفى جسده بمعداته تابعاً المخلوق للشق، مسلوب القوة. وقف المخلوق يراقب دخول جادل للشق حتى اختفى. ومن ثم نظر إلى بقية الفريق. أمعن النظر في ريم.. ومد يده..

[تنج]

[خطر... دببات ومسح طاقي يتجاوز المعايير القياسية]

[خطر... تفعيل الحماية وبروتوكول الطوارئ]  
توقف المخلوق فجأة، وهبطت يده ببطء بجانبه.

[تنج]

[تم توقف التدفق الذبذبي والمسح الطاقي]

بعدها قام المخلوق برمي كرة طاقة تمركزت في منتصف البوابة المدمرة، لتتضخم ولتشكل نواة جديدة صغيرة الحجم في منتصف البوابة المدمرة.

انصاعت أشلاء البوابة السابقة لها واجتمع غبارها،  
لتتشكل بوابة جديدة بسرعة وتنبض بجنون...

[تتج]

[خطر.. تم تفعيل بوابة كونية مؤقتة]

[تتج]

[خطر.. موجات سحب من البوابة الكونية]

[تتج]

[تم اقتران البوابة الكونية]

[تتج]

[تم الاتصال بكوكب ق در ٧٨٧]

[تتج]

[بدء الانتقال الزمكاني]

حينها، بدأ سرور وبحر بالاستيقاظ، أما ريم فبالكاد  
تخلصت من ثقل جفونها وضبابية أحلامها.  
لكن، هناك تسارع في الأحداث يسلبك حواسك  
ويجعلك أبكم...

البوابة لم تمنحهم أي فرصة، تموالت أجسادهم  
وشحت فوزا داخل البوابة. ومن بعدها، اختفت  
النواة وتفتت البوابة إلى رماد...

لا أثر لهم ولا للمخلوق. كل ذهب في طريقه.

في تلك اللحظة، وصل إلى المكان البحار خضرم  
الذي شهد آخر ثوان من البوابة وهي تتبع الفريق.  
تصلب في مكانه، وتنهي قانلا يايقاع موسيقي:  
"تنتعش الحياة بسلسلة من بعض التضحيات.. لم  
أكن أتوقع أن الأضواء التي ظهرت فجأة في البحر  
ستقودني إلى هنا".

وهز رأسه ليعود من حيث أتي، حاملاً مهمة إخطار  
من بقي بتضحيات الفريق لضمان حياة الكوكب...

لتتشكل أسطورة بأسمائهم كلهم..  
بحر، سرور، جادل وريم...

# الدهليز الكوني

جلس راكان مستنداً إلى صخرة وهو يستمع إلى صهيل سديم الذي يطلقه للسماء من حين إلى حين. تنهد متمتفقاً: "لو كانت هنا لقالت لي عما تبحث.."

تنهد مرة أخرى لينظر إلى سرداد الذي لم يتوقف عن الحركة بين أفراد القبائل وإصدار الأوامر بين الحين والآخر للاستعداد لدخول دهليز خط الهجرة. الكل متربّل متهدّب، والأغلب لا يعلمون مصيرهم، فقط ثبات سرداد وسرية كالتوك في نفوسهم المضطربة..

تلمس راكان قرنه المبتور وهو ينظر إلى تلك الفوهة ذات الشكل الملتوى المرعب والمختبئة بشكل غريب في أعماق الغابات المنسيّة، الفوهة التي ما تلبث أن تتموج بشكل غريب وتتشوه فتحتها وكأنها ألف صورة من عوالم منسية.

كان راكان عاقداً حاجبه منغمس في التفكير مدة من الزمن، ليأتيه سرداد ويضرب كفه بظهر راكان قائلاً: "تحديقك لن يرجعها."

التفت راكان إلى سرداد بيلادة سائلاً: "أريد أن أبحث عنها..... ما الذي يضمن أنه لم يصبها أي مكروه؟"

حك سرداد شعره بضيق قائلاً: "لا شيء مضمون في هذه الحياة أصلًا. كل ما أعرفه أنه كان من المحتل أننا لاقيينا حتفنا عند استيقاظ الخامد".

وصفت بعدها سرداد، فهو في قراره نفسه لا يريد أن يختفي راكان عن حياته، فهو الأخ الوحيد الذي حظى به طوال حياته، أو بأدق هو الشخص الوحيد الذي يستطيع سرداد أن يكون على طبيعته أمامه، الان هو بين نارين..

سرح راكان قليلاً قبل أن يستطرد في حديته قائلاً  
بصوت خافت: "لو ذهبت، قد لا أعود أبداً".

نظر إليه سرداد نظرة جانبية ومن ثم جلس  
بجواره قائلاً بصوت خائف: "سأجد طريقة، لطامت  
ووجدت طريقة ما".

نظر راكان حوله، ومن ثم التفت إلى سرداد ليهمس  
 قائلاً: "أما حان الوقت لتخبرني؟"  
تصئع سرداد الغباء مجيباً: "عما؟"

أجابه راكان: "ما قصتك وجوهر البوابة الكونية؟  
حدثتني ريم عنها. أما حان أن ترمي هذه السرية  
عنك ونحن في مفترق طرق؟ قد لا نعيش الغد. لا  
تريد أن تزيف هذا العباء أبداً؟"

لم يرد سرداد والذي كان يحدق في فوهة الدهليز  
ضاغطاً على أسنانه بقوة.

أخفض راكان صوته قائلاً: "الا تظنني أعلم أنك  
تحفي الكثير؟ أدرك أنك أحكمنا وأعلمنا؟ ألم تتعلم  
من الحكيم جارا؟"

التفت سرداد وقد رفع أحدى حاجبيه وابتسم  
بسخرية حزينة: "وكيف لك أن تعلم؟"

رد راكان بعصبية: "وكيف لي أن لا أعلم وأنت  
تقضي ليالي الشتاء القارسة بين قبيلتنا وصومعته؟  
كيف لي أن لا أعلم وقلبك بكى دما بصمت حين  
خبر وفاته؟ قد لا يدرك أحد من قبيلتنا ذلك - حتى  
والدينا - ولكنني أدرك. كيف لي أن لا أعلم وأنت  
تتحجج بتقصي بعض الوحوش لتخفي أياماً  
وترجع بهيئة غريبة مضطرباً؟ تأتي بأشخاص  
غريبين يختفون فجأة وتخطط خططاً غريبة جداً  
لم نسمع بها من قبل؟ البعض وصل لتقديسك كإله  
وأنت تحمل أسراراً لم تكشف عن طمسها؟"

وضع راكان يده بيده سرداد ليكورهما بقبضة: "كيف  
لي أن لا أعرف وأنت لم تشتك قط من أي شيء؟  
كيف لي أن لا أعرف وأنت تتحدث معي بغرابة  
أحياناً؟ عندما جاءتنا ريم فهمت. لقد أدركت يا  
سرداد، فهمت أن لك امتداداً آخر غير هنا... ألم يحن  
الوقت أن تشاركني؟ فلتتحسّبنا ميتين. ألم يحن  
الوقت أن تزيل هذا العبء؟ أنت لن تشاركه صعلوكاً،  
بل ستشاركه مع الصنديد راكان. الصنديد يا سرداد".  
أغمض سرداد عينيه وتنفس بعمق، ليخرج زفيراً  
ثقيلاً ويرد: "حسناً... لك هذا... تستحق على الأقل  
معرفة الحقيقة. لو حصل لي شيء فالأجدر أنك  
تعلم كيف تتصرف من بعدي."

امتعض راكان لرد سرداد لكنه ظل صامتاً ليفسح  
له فرصة فضفضة حان أوانها، رفع راكان يده ليشكل  
تياراً هوائياً يحيطهما ويعزل صوتهم عن البقية.  
انتبه سرداد لحركة راكان وأخذ نفسها عميقاً ليبدأ  
السرد:

"بدأت القصة عند احتضار زعيم القبيلة السابق،  
فقد ناداني إلى منزله، لكنه لم يشرح لي شيئاً  
البتة! كما تعلم فهو قد منح هبة الاستبصار. جل ما  
فعله هو نقل معرفته لي ! كانت أسوأ ساعة عشتها  
 بحياتي، والتي من بعدها لم أغادر الفراش لمدة  
شهرين إلى وفاته. معرفته كانت تحوي الحقيقة  
التي نعيشها ويجهلها الكل. كأنه غرفة بين كل زعماء  
قبيلتنا أن تظل مخفية. عباء يحمله واحد حتى لا  
يكدر صفو حياة البقية.

هناك عوالم غيرنا في كواكب ومجموعات نجمية.  
كما ريم، هناك غيرها وبأشكال وأطياع هناك غيرها،  
بأشكال وأطياع تختلف عننا في المأكل والمشرب  
والمعيشة والأهداف.

الحاكم الطاغي لامبراطورية نجمية شاسعة، يعتبر عرق زورونا أصلاً فريداً. فقد جمعنا بين ذكاء البشر وقوة الحيوانات، مما جعلنا مثاليين كجنود وكشافة ومنفذين. لسنوات، أخضعنا الطاغية واستغل قدراتنا، ووضعنا تحت حكم أحد حكامه الموثوقين؛ زعماء قبيلتنا.

ومع ذلك، كنت قد شعرت بخيبة أمل متزايدة تجاه رؤية الطاغية للسيطرة والهيمنة. وتنبأت بأن هوس إيكاروس بالبوابات الكونية سيجلب الفوضى إلى الكون أجمع. في الخفاء، بدأت في التخطيط لتحرير قبيلتي، مدركاً تماماً أن إيكاروس لن يتوقف عن مطاردتنا بمجرد هروبنا."

رفع سرداد نظره إلى السماء، فهو يعلم أن خبر ضياع المفتاح الكوني سيصل إلى ذلك الديكتاتور المخبول وسيطلق حملة من شأنها قتلهم عن بكرة أبيهم.

لكنه يعلم أن الديكتاتور لا يعلم كل شيء، قد تكون له القوة والتقنية، لكن العلم هي القوة الخارقة التي تنقص ذلك المخبول..  
العلم الذي لدى سرداد...

مرت دقائق صمت، وحينها رفع رakan رأسه وحدق بعيني سرداد سائلاً إياه: "وهل خط الهجرة هو الحل؟ ألن يتبعنا؟"

أجابه سرداد: "لقد جهزت خطة لخداع الطاغية وتوجيهه إلى وجهة في الاتجاه المعاكس تضمن لنا المرور. وحينها، عندما نصل للجهة الأخرى سينهار هذا المدخل على نفسه مع كوكينا، فالالأصل كوكينا نفسه على وشك الانهيار. فحسب ما ورثته من معلومات زعيم القبيلة، هذا الدهليز بالذات لن يتحمل إلا رحلة واحدة فقط".

ساد صمت طويل بينهما.

"هيا، حان الوقت للانطلاق". قالها سرداد ووقف.

بعتر راكان الجدار الهواني العازل ووقف يتبع سرداد الذي أطلق الأوامر للاصطدام أمام دهليز خط الهجرة والاستعداد للعبور. كل المقاتلين كانوا يحملون أفراد عوائلهم على ظهورهم ومن أمامهم. الكل ربط نفسه بحبال سلاسل. أمسك راكان بخطام سديم وعقده على يده وقام بحمل كل من مالك وليلك على ظهره وتثبيتهم. سرداد وعائلته على يمينه متقدماً الكل.

نظر سرداد إلى الكل قائلاً: "عليكم الالتزام بما شرحته لكم سابقاً. لا مجال للتrepidation. التردد والتعثر يعني الموت. فلننطلق".

نظر سرداد إلى الفوهة وتقديم نحوها وهو يحمل زوجاته ورضيعه خلف ظهره وبكره أمام صدره. يجب أن يعبروا هذا الدهليز الكوني، حيث يتتشوه الزمن والمكان ويتغيران بشكل غير متوقع. تبعه أفراد القبائل إلى داخلها.

وقف سرداد أمام البوابة الأولى.

وهي دوامة ضخمة من الطاقة تتقلب في الهواء، وحدودها تتشقق بطاقة متقلبة. الدهليز حولهم مظلم، وجدرانه بالكاد مرئية، ولا يتتردد سوى همسات خافتة للبوابة عبر السكون. الجو ثقيل بالتوتر، حيث يشعر الكل بقرب عبورهم إلى عالم غير معروف.

تقدّم سرداد للأمام وجبينه مكفهر بالتركيز، وضع يده على حافة البوابة، شاعزاً بالاهتزازات القادمة من عوالم بعيدة. يعرف أنه في هذا المكان، يجب عليهم التحرك كجسد واحد، بخطوات ثابتة في رحلتهم عبر نسيج الأبعاد المتغير.

"ابقوا قربيين". أمرهم سرداد واستطرد: "ابقوا حذرين. عندما تفتح البوابة، يجب أن تعبّر بسرعة، أو سنضيع في أمواج الزمن".

تبادل أفراد القبائل نظرات متوتة. هناك خوف في أعينهم، ولكن أيضاً التصميم الذي دفعهم للوصول إلى هذه النقطة. يتقدمون معاً، عابرين من خلال عتبة البوابة الكونية.

بينما يعبرون من خلال البوابة، يتحوّل العالم حولهم بعنف. في لحظة، يجدون أنفسهم محاطين بعالم من الهياكل البلورية، مشعة بضوء أثيري. مخلوقات غريبة مشوهة بأجنحة لؤلؤية تطفو بجانبهم، وأعينها الدائيرية تراقب المجموعة في صمت. هواء المكان معطر برائحة الأوزون وزهور غريبة، والأرض تحت أقدامهم تهمس بالحياة.

كل فرد من أفراد المجموعة يشعر بمزيج من الدهشة والخوف. البعض متجمد أمام جمال هذا العالم الجديد، بينما لا يستطيع آخرون التخلص من شعور الضياع. ابن سرداد الرضيع، أصغر أعضاء القبيلة، يحدق بعينين متسعتين في المخلوقات المتوجهة، وقلبه يخفق من الإثارة.

"لا أصدق أن هذا حقيقي". همس ابن سرداد البكر لنفسه، بالكاد يستطيع التنفس في هذا الهواء الغريب.

ماريك يضغط على أسنانه. الطبيعة غير المتوقعة للدهليز تتركه في حالة من الضعف. عقله يفلت منه راكضاً بينما يحاول الإمساك بشيء مألف. "ابق مرکزاً". يهمس لنفسه ويؤكد: "لا يمكننا ارتقاب أخطاء هنا".

صوت سرداد يعلو، حاداً وقوياً، يقطع من خلال الفوضى: "أيها الجميع، هذه البداية، مجرد البداية".

يجب أن نستمر في التحرك. لن تبقى البوابة مفتوحة إلى الأبد، ولا يمكننا التنبؤ متى ستسحبنا إلى العالم التالي".

يسحب نظره للأمام، يمسح الأفق المتغير. هو لا يقود الكل جسدياً فحسب، بل هو متصل بتقلبات الأبواب الكونية. يشعر بالاهتزازات الدقيقة في الهواء، مما يشير إلى أن البوابة ستتغير قريباً. ستتلاشى هذه الأرض، وسيسحبون إلى بعد آخر.

"تحركوا!" أمرهم سرداد: "لقد تبقى لنا خمس دقائق. حافظوا على الوعية".

بينما يتحرك سرداد يتذكر ذكريات زعماء القبيلة السابقين، الذاكرة الممتدة لكل حيواناتهم وخبراتهم وأسرارهم. عليهم بالاستمرار لآخر رقم لو اضطروا. يستمرون في السير عبر عالم البلورات، ولكن حدود هذا العالم تبدأ بالتلف والتموج. واحداً تلو الآخر، يبدأ كل فرد بروية نسخ موازية له؛ انعكاسات لمستقبلاته، وأحياناً لماضيه.

راكان، يرى صورة لنفسه كشيخ مسن، يقف على قمة جبل، ينظر إلى نجم يحتضر. الروية تجمده حتى العظم، ويغتر لحظة، لكن صوت سرداد ينتشه للعودة إلى الواقع: "راكان، ركزاً"

يهز رأسه، ويخلص من الروية، ولكن قلبه ينبض بسرعة من ثقل ما رأه.

زوجة سرداد الأولى تشعر بفتیان عندما تظهر أمامها رؤية؛ نسخة منها، أكبر سنًا، محاصرة في عالم ممزق بالحروب. فكرة أن مستقبلاً بهذا الشكل قد يكون مصيرها يثير في نفسها خوفاً عميقاً، لكنها تجبر نفسها على التركيز بظهور زوجها، مؤمنة بوجوده وعزيمته لتعيش الخطوات القادمة.

"لا تنتظروا إلى الوراء". يصرخ فيهم سرداد: "لسنا هنا من أجل الرؤى".

ليصلوا إلى البوابة الثانية...

تماماً كما بدأ العالم الأول في الانهيار حولهم في البوابة الأولى، تضيء البوابة الثانية في الأفق. يتغير الدهليز مرة أخرى، وتشعر القبائل بقوة سحب البوابة الجديدة. يعبرون منها بشكل موحد، لكن أثناء عبورهم، يبدأ المشهد حولهم في التتصدع إلى أشعة حادة من الضوء. الهواء ثقيل، وأجسادهم تبدو ثقيلة كما لو كانوا يتحركون في جو كثيف. هنا، تتحنى قوانين الفيزياء وتلتوي، حيث تراوغ الجاذبية وينكسر الضوء إلى ملايين الألوان.

سديم يصبح وراكان بالكاد يبقيه هادئاً. ظل رakan ثابتاً، عقله مركز على المهمة التي بين يديه، هو يعرف أنهم سيواجهون المزيد من التحديات في هذا العالم الجديد؛ تهديدات جديدة، واختبارات جديدة لرادتهم. لكنه يعرف أيضاً أن وحدتهم هي قوتهم.

"ننتقل كجسد واحد". قالها سرداد وأتبع: "ابقوا في مواقعكم، كونوا حذرين، وسنعبر".

بينما تواصل المجموعة تقدمها، يبدأ العباء العاطفي لمهمة العبور عبر الدهليز والبوابات بالظهور عليهم. عقولهم وأجسادهم كأنها امتدت حتى أقصى الحدود بشكل يفزع سلامهم العقلي والقطبي، لكنهم مرتبطون ببعضهم البعض، وبقيادتهم من سرداد الذي لا يتزعزع.

في هذه القطع من البوابات الكونية، لحظات من الجمال السريالي والرعب المبهم، يبدأون في فهم ما يعنيه عبور المجهول. هذه ليست مجرد رحلة عبر الكون، بل رحلة عبر أرواحهم. كل بوابة يعبرونها

هي قطعة من قدرهم، جزء من اللغز الذي يجب عليهم حله للعودة إلى واقعهم والنجاة.

لكن دهليز البوابات الكونية ليس رحيفاً، فهو لن يتوقف عن التغيير أبداً، ولن يتوقف عن التواءاته. الدهليز لا نهاية له، ويجب عليهم الاعتماد على بعضهم البعض وعلى قائدتهم سرداد لتوجيههم عبر مساراته المتغيرة والمجهولة.

مرت ساعات، ربما أيام وأسابيع، لقد فقد البعض إدراكه للوقت.

بينما تعبّر المجموعة عبر آخر بوابة في خط سيرهم، يبدأ العالم من حولهم بالانهيار.

تقفز أقدامهم من الفضاء المتغير إلى أرض ثابتة، حيث يشعرون فجأة بالاتزان بعد رحلة طويلة عبر الزمان والمكان. البوابة الكونية التي عبروا منها تختفي خلفهم، تاركة فقط الذكريات المحببة والأمال المحطمة من العوالم التي عبروا خلالها.

إنهم يقفون الآن في وسط ساحة غريبة، محاطة بأنقاض غابات قديمة وحضارات ضاعت في الزمن. الأشجار المدمرة تمتد في كل مكان وكأنها كانت شاهدةً على تاريخ طويل من السقوط والنهوض. أطلال المباني القديمة تظهر بشكل مشوه على مد البصر، وتغطيها نباتات غريبة ومتسلقة تتسلق من الجدران. الأرض تحت أقدامهم مهدمة ومقطأة بأوراق ضخمة وأشجار بلا أوراق، وتبدو الطبيعة نفسها كأنها تحتضر في هذا المكان الملعون.

سرداد يمشي للأمام بصمت يتبعه رakan، وهو يراقب الأفق البعيد بعينين حادتين. يحاول أن يقيم المكان بسرعة، البوابة التي عبروا منها كانت تعني انتقالهم إلى هذا العالم الغريب، عالم يبدو وكأنه خرج من قصص الأساطير القديمة. هناك شيء

غريب في الهواء، شيء يوحى بقوة قديمة أضاعت طريقها.

"هذا ليس مكاناً عادياً". قالها رakan بصوت منخفض.

التفت سرداد إلى الكل قائلاً: "احترسوا من كل شيء. نحن في أرض مليئة بالأسرار، لكن لا أظن أنها رحيمة".

أعضاء المجموعة يتوزعون حول الساحة، وكل واحد منهم يراقب ما حوله بعينين حذرتين. رakan يراقب النباتات الغريبة التي تنمو على الأطلال. فهي تبدو كأنها تنمو بسرعة أكبر من المعتاد، وما زالت تنمو، متسائلاً إن كانت هذه النباتات مجرد جزء من الطبيعة أم جزء من شيء غريب أكثر.

"ما هذه النباتات؟" تسأله رakan بصوت خافت، وهمس وكأنه يحدث والديه اللذين كانا متشربين بقوة بظهره ليردف: "ألا تبدو كأنها... حية؟" صدر من سديم صوت نخر غريب وهو متهدلاً لأن يهجم. عقد رakan حاجبيه، عيناه مسلطة على التربة المدمرة: "لا يبدو أن هذه الأرض كانت دائناً هكذا. كان هناك شيء هنا قبل أن يتدمّر هذا المكان".

بينما تواصل المجموعة مراقبة المناظر، يلتفت سرداد فجأة ويلتقط إشارات غير مألوفة في الهواء، هناك اهتزازات خفيفة، شيء ما يتآرجح في الظل، تصاعدت مشاعر القلق بين الجميع.

بينما يلتفت الجميع نحو أطلال المبني في الأفق، تسمع أصوات غير معروفة من وراء الأشجار المكسورة. شيء يتحرك بسرعة في الظلام. ويبدأ شعور التوتر على المجموعة. المقاتلون أطرافهم وأجسادهم تتهيأ لتشكل كأسلحة، لكنهم يعرفون أن هذا قد لا يكون كافياً.

سرداد يشد قبضته، يستدير بسرعة ويوجه حديثه إلى المقاتلين: "استعدوا! هناك شيء هنا، نحن محاصرون!"

في اللحظة نفسها، يظهر أمامهم ما يشبه الظلال المتحركة، مخلوقات غريبة بأجسام مشوهة ومضاءة بعينين متوجهتين. هذه المخلوقات تبدو كأنها نتاج تركيبات من ظلال وضوء. بعضها يشبه مخلوقات بشرية، وبعضها الآخر يحمل أعضاء حيوانية، تتحرك بسرعة عبر أطلال الحضارات القديمة؛ وكأنها على دراية بهذه الأرضي الميتة.

في اللحظة التي يوشك فيها الهجوم على الانطلاق، تبدأ الأرض نفسها بالاهتزاز. تحت أقدامهم تظهر ساحة دائرة ضخمة من الحجر، ترتفع تدريجياً من سطح الأرض المدمرة. ترتفع على الساحة أربع حلقات دائرة ضخمة محفورة في الحجر، وكل واحدة منها تمثل مدخلاً لبوابة كونية. يبدو أن هذه الساحة هي نقطة التقاء للأبعاد المختلفة.

سرداد يراقب بعينين حادتين مخاطباً رakan: "هؤلاء هم الحراس. هذه الساحة هي نقطة عبور إلى أماكن أخرى".

بينما يتجمع أفراد المجموعة في وسط الساحة، تحيط بهم المخلوقات الغريبة من جميع الاتجاهات. المخلوقات تراقبهم بعناية، غير متسرعة في الهجوم، ولكن وجودها يثير القلق في قلوبهم.

سرداد ينظر نحو الدوائر الأربع على الساحة. كل دائرة تشع بضوء غريب، وكل واحدة تمثل مدخلاً إلى مكان آخر، إلى أبعاد أخرى، ربما إلى عالم آخر مليء بالمخاطر.

تفف المجموعة في حيرة أمام خياراتهم.  
”عليينا أن نختار بوابة واحدة”. قالها سرداد موجها  
الكلام إلى الجميع: ”نحن محاصرون، ولكن إذا عبرنا  
من خلال إحدى هذه البوابات، قد نتمكن من النجاة.  
لكن لا نعرف ما ينتظرنا وراءها“.

الوقت يمر بسرعة، وتزداد المخلوقات الغريبة  
حولهم، بينما تتتسارع دقات قلوبهم مع اقتراب  
اللحظة الحاسمة.

”ما الذي سنفعله الان؟“ سأله راكان سرداد بقلق.  
سرداد يرفع يده لتهنئة الجميع ويردف قائلاً:  
”سنختار بحذر، وأيا كان الطريق، سنكون معاً“.  
وفي اللحظة التي تتحرك فيها المجموعة نحو  
إحدى البوابات تابعة سرداد، انقض الحراس.

دخل المقاتلون في حرب صعبة جلها حماية أهلهم  
من الخطر، حنهم سرداد على الدخول في البوابة  
التي اختارها أمّا زعماء القبائل التي انضموا إليه  
بمرافقه المجموعة التي ستدخل البوابة. وقف  
سرداد وراكان وبعض المقاتلين الملكيين على شكل  
نصف دائرة يتبعهم صف آخر من المقاتلين خلفهم،  
ظهرهم للبوابة التي بدأت المجموعة بالدخول إليها.  
وقف سرداد مطلقاً وابلاً من النيران جعلت  
الحراس يتراجعون قليلاً، سقطت النيران على  
الأوراق ليبدأ حريق حولهم. أما راكان فقد أطلق  
سهاماً هوائية أطاحت وأبعدت الكثير وحول يديه  
إلى أسواط ضربت أي مخلوق يقترب من والديه.  
أما سديم فقد أطلق وابلاً من القرون اخترق بعض  
الحراس.

عبرت نصف المجموعة.

أربعة من المقاتلين الملكيين بدأوا بإطلاق وابل من

السهام والصخور كل حسب قوته. وهم يتراجعون  
ببطء إلى البوابة التي خليفهم.  
عبرت ثلاثة أرباع المجموعة.

كان صف الدفاع يتراجع ببطء إلى الخلف، وفجأة  
دوى صوت زئير مخيف. وارتجمت الأرض وكان زلزالاً  
على وشك الحدوث.

بقي عشرون فرداً مع عوائلهم. واحد تلو الآخر  
يدخلون البوابة.

ظهر مصدر الزئير؛ مخلوق عملاق مشوه، خليط  
بين أطلال ونباتات، كان يحمل بعض الصخور وبدأ  
برميها للبقية.

بقي عشرة أفراد، واحد تلو الآخر يدخلون البوابة.  
"انت اولاً، فأنا أستطيع صد ضرباته". قالها رakan  
لسداد وهم يتراجعان والمخلوق يقترب على بعد  
عشرين متراً منهما.

لم يجادله سداد بل دخل إلى البوابة وأطلق رakan  
أقوى سهامه الهوائية لتخترق رأس العملاق ليصرخ  
محتجاً، وبعدها يقفز رakan وسدديم إلى البوابة  
بسرعة.

اهتزت البوابة، وخفت نورها كأنها علمت أنهم آخر  
من سيمر عبرها.

صرخ المخلوق اعتراضاً واقترب من البوابات  
لتتنطلق منها أشعة طاقية أردهه صریعاً.

حينها، تراجع الحراس إلى الأطلال مع هبوط  
المنصة واحتفائها تحت الأرض.

أما رakan وسداد ومجموعتهم، فبعد خروجهما  
من الطرف الآخر للبوابة الكونية استقبلتهم غابات  
أشجارها ضخمة ومظلمة، مرت فترة ما يقرب من  
الساعتين بينما تسير المجموعة عبر الغابات المظلمة

التي تخلو من أي مخلوقات أو تهديدات، لاحظ الجميع شيئاً غير مألوف. الغابات التي تحيط بهم تبدو هادئة، وكأنها مأوى للعقل والقلب. الأشجار كثيفة، ولكن ليس هناك ظلال مظلمة مخيفة كما كان الحال في العالم السابق. الجو بارد قليلاً، ولكنه منعش، والأرض تحت أقدامهم صلبة ومستوية.

سرداد ظل صامتاً وهو يمشي في مقدمة المجموعة. على الرغم من أن الجميع يشعرون بالراحة النسبية بعد المعركة السابقة فإن سرداد لا يزال حذراً. تدريجياً، بدأ قلبه ينبض بتتسارع خفيف، ليس بسبب الخوف، ولكن بسبب شعور غريب كان يراوده. هناك شيء ما في الهواء، شيء يتنااغم مع الفطرة في قلبه. لقد مز بالكثير من العوالم المدمرة، لكن هذا المكان كان مختلفاً.

"هل تشعر بذلك؟" همس سرداد لراكان.

هز رakan رأسه ليجيئه هاماً: "هناك شيء مختلف هنا. قد نكون قد وصلنا إلى مكان آمن".

أعضاء المجموعة يتوقفون للحظة، يراقبون المكان بعناية. سرداد تنفس بعمق وتلتفت حوله قائلاً: "يبدو أن الهواء هنا... ليس مثل أي مكان آخر مررنا به. إنه نقى، هادئ".

راقب سرداد السماء العالية المرصعة بالنجوم. العينان الحادتان للقائد لا تخطنان التفاصيل، هناك إشراقة في السماء تكشف عن وجود طاقة متوازنة، سكينة لم يشعروا بها في أي مكان آخر. التفت إلى راكان قائلاً: "نعم. هذا هو. يجب أن يكون هذا الملاذ".

على الرغم من أن لا شيء في هذا المكان يبدو مهدداً، دائمًا ما كان سرداد يمتلك قدرة خاصة لتمييز الأماكن الآمنة. كان يستشعر الطاقة في

الهواء، تلك الطاقة التي كانت تمثل توازنًا بين الحياة والموت، بين الفوضى والنظام. كان يعرف أن المكان الذي يبحث عنه سيكون في توازن تام مع الطبيعة والكون، دون أن يعكر صفوه أي تهديد خارجي.

بينما تستمر المجموعة في السير، يجد سرداد فجأة نقطة ضوء صغيرة فوق التلال البعيدة. لا شيء يبدو غريباً عن هذه البقعة، لكن سرداد قلبه يحدّثه أن هذا هو المكان الذي يبحث عنه للنجاة بقبيلته. هناك شيء في هذا المحيط يشير إلى الاستقرار، إلى السلام.

"نعم، هذه هي العالمة التي كنت أبحث عنها". قالها سرداد وهو يربط برفق على رأس رضيعه النائم، نظراته مركزة في النقطة البعيدة.

التفت إلى المجموعة معلناً: "لقد وصلنا إلى ملاذنا".

تنفس الكل الصعداء وسرت هممات مرهقة بالفرحة.

مع تقدم المجموعة نحو التلال، شعر الجميع بطمأنينة في داخلهم. الأرض تصبح أكثر خصوبة، والنباتات تبدأ بالظهور بكثرة. الأشجار تبدأ في الانخفاض بشكل طبيعي، وكأنها ترحب بهم. بعيداً عن صخب المعارك والتهديدات المستمرة. الآن، يشعرون كما لو أن الطبيعة تحتضنهم وتخفف عنهم عناء الرحلة.

بينما يصلون إلى أعلى نقطة على التلال، يكشف الأفق أمامهم عن مشهد غير متوقع: خلف الأشجار، تظهر مدينة صغيرة ولكنها متطرفة بشكل غريب، وكأنها تابعة لحقبة ماضية من العصور القديمة. الأبنية تشعرك بأنها عاشت للاف السنين، لكنها ما

زالت محافظة على رونقها. هناك طرق مرصوفة بأحجار قديمة، وأشجار ضخمة تزيين الميادين. نوافذ الأبنية مشعة بنور داخلي دافئ، كما لو أن الحياة لم تتوقف هنا أبداً. لكن، لا يوجد بها قاطنوـنـ. وكأنـهاـ بـنيـتـ لهمـ،ـ وـكـانـتـ تـتـظـرـهـمـ.

وقف سرداد على قمة التل، وهو يراقب المدينة بأعين مليئة بالاطمئنان. ليقول بصوت هادئ وواثق: "لقد وصلنا. هذا هو ملاذنا. هذه هي الأرض التي كنا نبحث عنها".

شعر أعضاء المجموعة بدق من الراحة والطمأنينة. كانت الرحلة والمعركة طويـلـتينـ،ـ والـمـجـهـولـ مـرـعـبـاـ،ـ لـكـنـهـمـ أـخـيـرـاـ وـصـلـوـاـ إـلـىـ مـكـانـ يـشـعـ بالـسـلـامـ،ـ وـكـانـهـمـ عـثـرـوـاـ عـلـىـ مـكـانـ يـمـكـنـهـمـ أـنـ يـضـعـواـ فـيـهـ أـسـلـحـتـهـمـ وـمـاـ لـاقـوهـ مـنـ أـهـوـالـ،ـ وـيـسـتـرـيـحـوـاـ مـشـقـةـ السـفـرـ.

"أعتقد أننا نستحق هذا المكان". قالها راكـانـ بـابـتسـامـةـ رـقـيقـةـ مـخـاطـبـاـ وـالـدـيـهـ ليـرـدـفـ:ـ "لـقـدـ مـرـتـ أـيـامـ صـعـبةـ،ـ وـلـكـنـنـاـ وـصـلـنـاـ أـخـيـرـاـ".

ابتسم كل من ماريـكـ ولـيلـكـ وـهـمـاـ فـخـورـانـ بـكـلـ منـ أـبـنـاهـمـاـ الـلـذـينـ أـنـقـذـاـ الـقـبـائـلـ وـسـارـوـاـ بـهـمـ إـلـىـ الصـعـابـ.

ابتسم سرداد بلطف ووجه كلامه للجميع: "تذكروا دائمـاـ أـنـ هـذـاـ المـكـانـ لـاـ يـزالـ يـحـتـويـ عـلـىـ أـسـرـارـ.ـ لـنـ نـبـقـىـ هـنـاـ إـلـىـ الـأـبـدـ،ـ لـكـنـ يـمـكـنـنـاـ أـنـ نـسـتـعـيـدـ قـوـتـنـاـ وـنـخـطـطـ لـلـمـرـاحـلـ التـالـيـةـ.ـ سـوـاءـ اـتـخـذـنـاهـ وـطـنـاـ أـمـ لـاـ".ـ وـبـيـنـماـ يـتـقـدـمـونـ نـحـوـ الـمـدـيـنـةـ الصـغـيرـةـ،ـ تـبـداـ المـجـمـوـعـةـ فـيـ إـدـرـاكـ أـنـهـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ وـجـودـ السـلـامـ الـآنـ،ـ فـإـنـ الـمـسـتـقـبـلـ لـاـ يـزالـ يـحـمـلـ تـحـديـاتـ.ـ لـكـنـ عـلـىـ الـأـقـلـ،ـ وـجـدـوـاـ مـكـانـاـ يـمـكـنـهـمـ فـيـهـ الـرـاحـةـ..ـ

على الأقل ...

مرت ستة أشهر على وصولهم لملاذهم.  
جلس رakan أمام نار قد أشعلها وبجانبه سديم  
نانقاً بعد أسبوع حافل قضوه في الصيد وتأمين  
ال حاجات الرئيسية لقبيلته.

Rakan، قد اتخذ البوابة التي خرجوا منها لهذا الكوكب جارته. فقد بني غرفة صغيره تقابلها. وكعادته، يجلس الان خارجها يرمي بها، وكأنه يتمنى أن تخرج ريم منها في آية لحظة.

تحركت أذناه وهو يلتقط اقتراب سرداد منه، ليتنهد.

"ألم تمل؟" قالها سرداد مستعجباً.

"ألا تمل من الاعتناء بعائلتك؟" رد عليه Rakan بنفاذ صبر وإرهاق عاطفي أكثر منه إرهاق جسدي.

صمت سرداد وجلس بجانب Rakan يرمي النار، ظلا هكذا ما يقارب النصف ساعة، وكان النار تروي قصة مشوقة ترسم ألامهم ومشاعرهم وأمنياتهم، شريط ذكرياتهم يتراقص أمام أعينهم.

قطع الصمت Rakan قائلًا: "حدثني عن إيكاروس". كانت محاولة يائسة لرفع معنوياته وإلهاء عقله عن التفكير بريم.

وضع سرداد غصناً يابساً في النار، وجعل يعبث بها وهو يقول: "ليست بقصة شائقة".

"حدثني عنه". قالها Rakan بنفاذ صبر وقد أغمض عينيه ورفع رأسه للسماء.

تنهد سرداد ليبدأ: "حسناً.....في أعماق الكون، حيث تنتشر المستعمرات على كواكب متعددة ويعيش مزيج من الأعراق والأجناس المتنوعة، ظهر ديكتاتور لا يعرف الرحمة يدعى إيكاروس.

كان إيكاروس رجلاً ذا طموح لا حدود له، استخدم دهاءه وقوته العسكرية لبسط سيطرته على عدد لا يحصى من الكواكب، مستغلًا ضعف الحكومات المحلية وتناحر الأعراق المختلفة.... لكن طموح إيكاروس لم يكن مجرد حكم هذه المستعمرات. كان هدفه الأساسي هو البوابات الكونية، تلك الآثار القديمة التي يشاع أنها قادرة على ربط الكون والتحكم في تدفق الزمن والمكان... كان يؤمن بأن من يسيطر على هذه البوابات، سيسيطر على مصير الكون بأكمله".

سأله رakan بفضول وكأنه يعرف الجواب مقدماً:  
"أكان والدي -"  
قاطعه سرداد مجيباً: "نعم".  
مذلت فترة صمت بينهما.

"كيف نشا إيكاروس؟ ولم رغبته في السيطرة؟"  
سأله رakan.

تنهد سرداد مجيباً: "قد تستغرب... فقد نشا إيكاروس في كوكب فقير يدعى دراكثور برايم، حيث كانت الحياة قاسية والموارد شحيحة. في طفولته، شهد معاناة شعبه واستغلالهم من قبل الشركات التجارية الكبرى... قيل لي إن هذا الظلم العميق أشعل في قلبه رغبة في الانتقام والسيطرة... بدأ إيكاروس رحلته كقائد متمرد، حيث قاد ثورة ناجحة ضد المستغلين، لكنه لم يتوقف عند ذلك. بعد أن حقق النصر، خان رفاقه واستولى على الحكم بمفرده، معلناً نفسه حاكماً مطلقاً. بعدها، بدأ في بناء جيش ضخم يُعرف باسم الفيلق الأبيض، وبدأ في غزو الكواكب المجاورة واحداً تلو الآخر".

"إذا فهذا طمع. وخيانة وتجبر". تتمت بها رakan.

ابتسم سرداد قائلًا: "أتعلم.. سرعان ما أصبحت إمبراطورية إيكاروس واحدة من أقوى الكيانات في مجترته. بفضل فيلقه الأبيض، الذي يتكون من جنود معدلين وراثياً ومجهزين بأحدث التقنيات، تمكن من سحق أي مقاومة بسرعة..... لكن سيطرته لم تقتصر على القوة العسكرية فقط. اعتمد إيكاروس أيضاً على مجلس العيون، وهو مجموعة من المستشارين والجواسيس الذين كانوا يراقبون المستعمرات ويقمعون أي بوادر للتمرد. كما أسس نظاماً تعليمياً يُعرف باسم عقيدة الوحدة، حيث يُجبر الأطفال على تعلم الولاء التام له".

تمتم رakan: "مجرة.. معدل وراثياً.. أذكر Rym قد شرحت لي.. الفلك.. العلوم.." .

Sad صمت طويلاً بينهما وسرداد يشعر بالحزن على أخيه وصديقه الذي كان يتحرك بأقل قدر من المشاعر.

"Rym.. خطفها ذلك القزم ودخلها عبر بوابة". تمتم Rakan.

التفت سرداد بحزن إلى Rakan، هذه هي المرة الأولى التي يتحدث بها عن Rym بعد كل تلك الأشهر. ليجيبه: "نعم.. تلك كانت بوابة انتقالية مؤقتة.. تشبه هذه". وأشار ياصبعه إلى البوابة الضخمة التي تقابلهما.

تمتم Rakan: "يوفما ما".

لم يُجبه سرداد، فلم يشاً أن يكسر أوهام Rakan بالعنور على Rym. فالكون لا نهائي.

ومن المستحيل أن يعثر عليها بقدراته وظروفه هذه.

# تاریخ

## زوال بناة البوابات الكونية

كان وهج اللهب الأثيري الخافت يلقي ظلالاً متراقصة على جدران غرفة العزلة في جناح أرفكس. في هذه الغرفة الهدامة، جلس راشد وأرفكس متربعين على الأرض. كان الهواء مشبهاً برائحة المعرفة القديمة، يذكرك بالحضارات التي مرت واندثرت منذ آلاف السنين.

بعد فترة وقف راشد بالقرب من حافة الغرفة، ينظر إلى الفراغ الدوار خلف النافذة البلورية. وكان أرفكس يطفو بجانبه، يتوجه جسده المصنوع من غبار النجوم الذي كان يتغير باستمرار مع كل كلمة ينطق بها. كان هناك ثقل واضح في الجو... ثقل حقائق غير معلنة.

سأل راشد أرفكس بصوت هادئ لكنه يحمل في طياته تأملاً عميقاً: "هل تسأله يوماً أيها الحافظ؛ كيف كان يمكن أن يكون الكون لو لم يهلك بناة البوابات الكونية؟"

لمعت عيناً أرفكس بضوء خافت: "أتسائل كثيراً يا راشد. كان بناة البوابات أصحاب رؤية، كانوا ناجحون في فهم نسيج الواقع بطرق لا نستطيع إدراكها. فقدانهم لم يكن مجرد مأساة، بل كان قطعاً لمسار مستقبلي كان من الممكن أن يرفع الكون إلى ما هو أبعد من الصراع".

استدار راشد لمواجهة، وعيناه تحملان نظرة جادة قائلًا: "ومع ذلك، لم يكن زوالهم طبيعينا. لقد كان مدبراً".

"من قبل مجلس شيوخ البوابات الكونية". رد أرفكس وصوته يحمل عباءً معرفة قديمة ومن ثم

أردف: "خوفهم من المجهول وهو شئ بالسيطرة دفعهم إلى القضاء على ما لم يتمكنوا من فهمه. كان البناء متقدمين جداً ومستقلين للغاية. رأى مجلس الشيوخ فيهم تهديداً بدلاً من حلفاء".

"تهديد لأنهم رفضوا الخضوع". قال راشد بمرارة واضحة في صوته وأردف: "لقد قدموا البوابات مجاناً لربط العالم والحضارات، وتعزيز الوحدة. لكن المجلس... أراد التحكم في تدفق المعرفة والحركة. لم يستطعوا تحمل وجود قوة لا يسيطرون عليها".

اقرب أرفكس منه وجسده المتوجج يعكس صدى لأحداث الماضي البعيدة ليحدثه: "بدأ الأمر بهمسات عن التمرد. نشر مجلس الشيوخ شائعات، وحرض المجرات ضد البناء. اتهموهم باستخدام البوابات لتحقيق مكاسب شخصية، وللتلاعب بتوازن القوى". توقف للحظة وكأنما يسترجع تلك اللحظات ليردف: "وعندما لم تكف الكلمات، لجأوا إلى القوة. أطلقوا أساطير وأسلحة ظورت في الخفاء، مصممة خصيصاً لمواجهة تكنولوجيا البناء".

قبض راشد يديه بإحكام، مسترجعاً خيبة أمله العميق في مجلس الشيوخ قائلاً: "ونجحوا. رغم كل معارفهم وقوتهم، لم يكن البناء مستعدين لخيانة بهذا الحجم. لقد وثقوا كثيراً في حسن نية من سعوا لمساعدتهم".

تأمل أرفكس راشد برهة ليضيف: "الثقة سلاح ذو حدين.. تجمع بين الحضارات، لكن عندما تُخذل، يمكن أن تحطمها إلى الأبد. سقوط البناء ترك فراغاً، فراغاً سارع مجلس الشيوخ إلى ملئه، لكن دون نفس الرؤية أو الهدف".

أظلمت نظرة راشد وهو يقول: "والآن يتخطى

مجلس الشيوخ في الظلام، غير مدرك للتهديدات الأكبر التي تلوح في الأفق. إنهم يبددون ارث البوابات، ويستخدمونها كأدوات للسلطة بدلاً من جسور للوحدة".

أوما أرفكس ببطء: "وهذا هو سبب وجود القوة الظل. نحن نحافظ على ما نسوه. نحمي المعرفة التي يرغب الآخرون في تدميرها. وربما، يوماً ما، سنجد طريقة لإعادة بناء ما فقد".

Sad الصمت للحظة طويلة بينما استوعب راشد كلماته. ثم استدار نحو النافذة مجدداً، يشاهد النجوم البعيدة وهي تتلاألأ بخفوت سانلا: "هل تعتقد أن معرفة البناء لا تزال موجودة في مكان ما؟ مخفية، تنتظر من يكتشفها؟"

"أؤمن بذلك". أجا به أرفكس بصوت خافت وأردف: "بقايا حكمتهم ما زالت متناثرة في أرجاء الكون. آثار مفقودة، وأرشيفات منسية، كلها تنتظر من يملك الإرادة للبحث عنها. إذا استطعنا جمع ما يكفي من هذه الأجزاء، قد نتمكن من استعادة أسرار البوابات، وربما حتى التفوق على البناء أنفسهم".

تغيرت ملامح راشد، وظهرت في عينيه لمحات من الأمل قانلا: "إذن هذا هو طريقنا إلى الأمام. لا يمكننا تغيير الماضي، لكن يمكننا تكريم ارث البناء بضمان لا يضيع بالكامل. يجب أن نعثر على تلك الأجزاء قبل مجلس الشيوخ أو قوى مثل إيكاروس".

توهج جسد أرفكس بإشراقة خافتة تدل على الموافقة: "طريق صعب، لكنه يستحق العناء. قد يكون البناء قد رحلوا، لكن حلمهم يكون متصلاً ما زال حياً فينا".

نظر راشد إليه، وقد بدا عليها التصميم: "إذن

فلنبدأ. قد لا يدرك الكون ذلك بعد، لكنه لا يزال  
بحاجة إلى البوابات. ويحتاج إلينا لحمايتها".

وقفاً معاً في هدوء مقدس، حارسان لتراث منسي،  
مستعدان لصنع مستقبل جديد من أنقاض الماضي.

## راشد والقزم ميكا

حلقت محطة الرابطة السماوية فوق نجم يحتضر، شاهدة على سلطة مجلس الشيوخ وحصتها للقضاء. كان هيكلها الضخم، المصنوع من مزيج من السبانك الكمية والرخام السماوي، يشع بريئاً بارداً ورهيباً، منارةً للقوة والخوف في آن واحد. في أعماقها، خلف طبقات من البروتوكولات الأمنية والغرف المحصنة، كان يقع سجن المنبوذين، حيث يتحجز أخطر السجناء؛ أو بالأحرى، أولئك الذين أصبحوا غير مرغوب بهم.

في إحدى زنازين الحبس القصوى، جلس القزم ميكا.

القزم العجوز، الذي كان يوماً من أعظم المخططين الإستراتيجيين والباحثين لمجلس الشيوخ، تحول إلى سجين مكبل داخل مجال طاقة نقية. كانت لحيته - التي كانت يوماً ما مرتبة بعناية لتعكس فخره بالمعرفة - الآن غير مهذبة، وعيناه حادتان لكنهما مرهقتان. اتهمه المجلس بالخيانة، لكنه كان يعرف الحقيقة؛ لم تكن خيانة، بل كانت عقوبة لمن يعلم أكثر مما ينبغي.

احتاجوا إلى كبش فداء بعد تدمير الأرض، وكان هو الخيار المثالى؛ عميل سابق من الداخل، اسم يمكن إلقاء اللوم عليه، ونسianne، ومحو أثره من التاريخ.

توقف القزم ميكا عن التوسل للدفاع عن قضيته منذ فترة. كان يعرف كيف يعمل المجلس. لم يكونوا يبحثون عن الحقيقة؛ بل عن السيطرة. جريمته الوحيدة كانت فهم أكثر مما ينبغي عن البوابات

الكونية، وعن الأسرار التي لا يريد المجلس ان  
تُكشف.

لكن هذه الليلة، شيء ما تغير.  
اهتز الهواء في زنزانته.

اختل توازن الجاذبية الاصطناعية للحظة خاطفة.  
كان الصمت القاتم الذي يغلف السجن قد اخترق  
بشيء غير مرئي، لكنه محسوس.  
همسة في الظلام. ظل في الفراغ.

جلس القزم ميكا ببطء، وهو يشعر بتوتر قديم  
ينبض في عروقه. كانت غريزته المحنكة تعرف ان  
هناك خطبا ما.  
همس.

ثم، كما لو أنه خرج من نسيج الفضاء نفسه، ظهر  
راشد من الظلال.

كان جسده المغلف بعبأته الأنثوية الداكنة، يبدو  
وكانه امتداد للفراغ ذاته، عيناه تخترقان الظلام  
ببرود قاتل. كان يقف بثبات، متجمساً أمام القزم  
ميكا كما لو أنه لم يكن غائباً عن هذا العالم للحظة  
واحدة. القزم ميكا، معلمته الأول.

القزم ميكا شهق متجمداً للحظة، قبل أن يستعيد  
أنفاسه بصعوبة.

"أقسم بنجوم المجرة.." . تتمم بصوت خافت  
مشوب بالصدمة والاعتراف في آن واحد ليردف:  
"قالوا إنك اختفيت. إن البوابات ابتلعتك إلى العدم.  
أن مصيرك أصبح مجهولاً".

وقف راشد بلا حراك، تعابيره لا تكشف شيئاً، لكن  
الصمت الذي تخلله بدا أكثر رهبة من أي كلمات.  
ظاهرياً، لم يتغير راشد.

لكنه، لم يكن رجلاً عادياً بعد الان. كان شيئاً أكثر

من ذلك.

ضحك القزم ميكا ضحكةً جافةً ادركت متأخرةً خفايا الماضي وهز رأسه في استسلام: "لقد خافوا منك يا راشد. كانوا يتهمون عن اسمك في ممرات المجلس، يرتجفون من مجرد احتمال عودتك من الهاوية التي سقطت فيها". سكن صوته قليلاً، ثم أضاف بمرارة: "كان يجب أن أعرف. ذهبت حيث لا يجرؤ حتى الضوء على التوغل".

تقدم راشد خطوة واحدة، وسكونه جعل وجوده أكثر رهبة. لم يكن هذا اللقاء إعادة وصل قديم. كان تحقيقاً.

قال راشد بحزن: "أبحث عن إجابات".

كان القزم ميكا مرهقاً، رفع يديه المقيدتين، وقال بصوت مبحوح: "إذن، بعد كل هذا الوقت، تأتي إلي بحثاً عن إجابات؟ من رجل ميت؟" أجاب راشد بصوت منخفض لا يعرف التردد: "أريد الحقيقة".

ضحك القزم ميكا مرة أخرى بصوت أحش وهز رأسه مكرزاً: "تسأل عن الحقيقة؟ الحقيقة ماتت هنا يا راشد".

رد عليه راشد: "المجلس يسميك خاننا". توقف للحظة قبل أن يضيف بصوت بارد: "لكنني أعرف إلا أصدقهم. أنت تعرف شيئاً لا يريدون أن يكشف".

القزم ميكا نظر إليه طويلاً قبل أن يهمس: "رأيت ما حدث يا راشد. رأيت لحظة تدمير الأرض". تنهى وأكمل: "حضرتهم من أن البوابة الكونية غير مستقرة، وأنها ستنهار لكن لم يستمع أحد. وعندما حدث ذلك، احتاجوا إلى شخص ليكون الضحية. شخص يمكن التضحية به لحماية أسرارهم".

ضيق راشد عينيه سائلًا: "وما هي الحقيقة؟"  
أخذ القزم ميكا نفسا عميقا قبل أن يتحدث:  
"انهيار البوابة لم يكن حادثا".  
كان هناك صمت ثقيل في الغرفة.

تغيرت ملامح راشد لثانية وإن كان طفيفا. كان قد اشتبه في شيء كهذا، لكنه لم يكن مستعدا لسماعه مؤكدا.

"تدمير الأرض لم يكن مجرد نتيجة لبوابة قديمة تنهار". تابع القزم ميكا: "لقد كان مدبرًا".  
نظر إليه راشد نظرة طويلة، قبل أن يسأل: "وماذا عن الناجين؟ هل نجا أحد؟"

توقف القزم ميكا للحظة قبل أن يقول: "اسم واحد فقط ظهر وسط الفوضى. اسم حاول المجلس إخفاءه بأي ثمن".

حدق راشد فيه وصوته منخفض لكنه يحمل ثقلًا قاتلا: "من؟"

مال القزم ميكا للأمام قليلا، وقال بصوت خافت:  
"ريم".

تبعدت حرارة الغرفة، وشعر القزم ميكا بالبرودة في وجود راشد.

لم يكن الأمر مجرد اسم بالنسبة له.  
رأى القزم كيف تحولت حالة راشد، لم يكن مجرد شخص يبحث عن إجابات.

كان صيادا يتبع أثرا أخيزا.

"أكنت تعرفها؟" سأله القزم ميكا.

"لا". أجاب راشد، لكنه لم يبتعد بعينيه ليردف:  
"لكن المجلس يخشاها. وهذا يكفي ليعني أنها أهم مما يعتقدون".

شعر القزم ميكا لأول مرة منذ فترة طويلة  
بصيغ من الأمل.

ضحك بصوت جاف قائلًا: "إذن، ستطارد الأشباح  
مرة أخرى يا راشد؟"

لم يجب راشد. بل اختفى تاركًا وراءه مجرد همسة  
في الظلام.

تنهد القزم ميكا وحده في الفضاء الفارغ أمامه  
وهو يهمس لنفسه: "بعض الأشباح تروي أعظم  
القصص".

# انتقال قسري آخر

كان ضوء الكوكب الجديد باهتًا مقارنًة بالنور الدافئ الذي اعتاد عليه سرور وبحر في موطنهما الأصلي. السماء هنا لم تكن ترقص مع الألحان السماوية كما اعتادوا، ولم تحمل الرياح همسات الأغاني القديمة التي كانت تسري بين أمواج المياه والنباتات الطافية. كان الصمت هنا ثقيلاً، لا يخترقه سوى أصوات غير مألوفة، لا تمتزج بتنااغم كما اعتادوا في وطنهم.

جلس سرور على صخرة قريبة من بركة مياه صافية، أصابعه تلامس سطح الماء دون اهتمام، بينما نظر إلى الأفق البعيد. بجانبه، وقف بحر، جسده شبه الشفاف يومض بانعكاسات خفيفة كعادته عندما يكون مشوشاً. لكن هذه المرة، لم يكن التشوش لحظياً، بل كان كامناً في كيانه بالكامل.

قال سرور بصوت منخفض يفتقد طاقته المعتادة: "لم يكن من المفترض أن نكون هنا".

نظر بحر إلى البركة التي بدت باهتة وخالية من الحياة بالمقارنة مع البحيرات التي اعتاد عليها في موطنها ليقول بصوت بالكاد يسمع: "أعلم..." موجات صوته فقدت رونقها الموسيقي المعتاد.

استدار سرور نحو بحر وحدق فيه للحظات قبل أن يتنهد ليسأله: "أتسمع ذلك؟"

بحر أمال رأسه قليلاً ثم هز رأسه ببطء مجيباً: "لا أسمع شيئاً... هذه هي المشكلة."

رمى سرور حصاة في الماء، وشاهد تموجاتها تنتشر ببطء ليقول: "اعتدنا أن يكون هناك صوت دائم. نغمات تتنااغم مع كل شيء حولنا. صوت الأرض، الماء، النباتات، وحتى السماء... لكنها هنا

صامتة، فارغة".

بحر أغلق عينيه للحظة، محاولاً أن يستشعر أي ذبذبات مألوفة، لكن العالم هنا لم يكن مصمماً لها. لم يكن متصلًا بهما كما كان كوكبها الأصلي، حيث كان بإمكانهما الغناء والتواصل مع الطبيعة نفسها. هنا، كان كل شيء غريباً، خامداً، بلا نبض.

تنهد بحر وأخفض رأسه قائلًا: "حتى الماء هنا لا يتجاوب معي كما كان يفعل هناك. إنه... ميت".

"وحتى أصواتنا لا تصل كما ينبغي". قالها سرور وهو يمرر أصابعه على حباله الصوتية ليردف: "الألحان التي تعلمناها منذ ولادتنا بلا فائدة هنا. هل نحن حتى أنفسنا بعد أن فقدنا أصواتنا؟"

التفتا إلى ريم النائمة مع زمرد. لم تتحدث منذ أن وصلوا إلى هذا الكوكب، وكأنها اتخذت الصمت لغتها.

مر صمت ثقيل بينهما، هذه المرة لم يكن مجرد فقدان للأصوات، بل كان شعوراً بالخسارة العميق، بانقطاع رابط كان جزءاً منهما. نظر بحر إلى السماء، حيث لم يكن هناك أي أثر للآلئ النور التي اعتاد أن يراها في سماء كوكبهم ليلاً، بل مجرد فضاء مجهول، يذكرهما بأنهم عالقون.

قال بحر أخيراً، بصوت حمل مزيجاً من الحزن والتصميم: "إن لم يكن هناك صوت هنا... فسوف نصنع واحداً".

سرور نظر إليه بدهشة، ثم بعد لحظات، ابتسم بخفة، رغم المراارة في عينيه قائلًا: "أتعتقد أن بإمكاننا فعل ذلك؟ أن نجعل هذا المكان... منزلنا؟"

"أجاب بحر: " علينا المحاولة على الأقل. إن كانت

الارض هنا لا تغرنـي لنا، سـنعلمها كـيف تـفعـل".

وقف سرور و مد يده، وكأنها دعوة لبحر للوقوف معه في هذا القرار. بحر نظر إليه للحظة، ثم أمسك بيده، وأحس بذلك الرابط الذي لم يندثر بينهم، حتى وإن كان العالم من حولهم قد تغير.

"حسناً، لنبدأ". قال سرور، ورفع صوته لأول مرة منذ وصولهم، مغنياً نغمة هادئة، غريبة، لكنها تنتهي إليهم.

ورغم أن الهواء لم يحملها بنفس الطريقة التي فعلها في موطنهم، إلا أنها لم تضعف. بل كانت بداية جديدة، لصوت لم يطفأ بعد.

## اكتشاف متناغم

أقبل الليل.

كان الهواء ساكناً على هذا الكوكب القاحل حيث وجد سرور وبحر نفسيهما، بعيداً عن الألحان التي كانت تملأ عالمهما الأصلي. لم يكن هناك سوى همهمة بعيدة من كائنات فضائية مجهرة تشكل الخلفية الصوتية الوحيدة، لكن الليلة، كان هناك صوت آخر لفت انتباهمَا؛ صوت مألوف وجديد في أن واحد.

كانت ريم تصلي.

كان إيقاع تلاوتها متزناً، ناعماً وثابتاً. لم يكن سرور ولا بحر قادرين على فهم الكلمات، لكن تنانغ صوتها تردد في أعماقهما بشكل لم يستطعوا تفسيره. كانت النغمات صافية، مضبوطة تماماً، تحمل توازناً غير عادي بين النفس والإيقاع.

استند سرور إلى صخرة قريبة وهو يستمع بانتباه، وقد هدأت طبيعته المرحة المعتادة لتحل محلها حالة من الانبهار قائلًا: "بحر... هل تسمع هذا؟"

أغلق بحر عينيه وسمح للموجات الصوتية بالمرور من خلاله ليتمتم بصوت خافت: "أسمعه... ولا أفهم كيف".

نظر إليه سرور بفضول. "ماذا تعني؟"

فتح بحر عينيه، وانخفض وهجها الحيوي قليلاً في لحظة تركيز مجيئها: "صوت ريم ... عندما تتحدث إلينا، تكون دائمًا نشارًا. إنها تكافح لمطابقة تردداتنا، لكنها تفشل مهما حاولت. ومع ذلك... عندما تصلي، يكون صوتها مثالياً."

أوما سرور ببطء قانلا: "ليس فقط مثاليا، إنه متناغم. الترددات تتناغم مع شيء أعظم". توقف لحظة، معبزاً عن أفكاره ليضيف: "إنه كما لو أنها وجدت تناغماً لم يكن لها، لكنه كان دائمًا يتنتظرها". أمال بحر رأسه قليلاً متأملاً: "لم أفك في الأمر بهذه الطريقة. وكان روحها تفهم ما لا تستطيع حبائلها الصوتية إدراكه".

ابتسم سرور بسخرية: "شاعرية منك، يا بحر". ثم عاد إلى الجدية بسؤاله: "هل تعتقد أن هذا مقصود؟ هل تدرك ذلك؟"

هز بحر رأسه مجيباً: "لا... لا أعتقد ذلك. إنه شيء أعمق. شيء فطري. نحن شعب الماء قادر على التقاط ترددات متناغمة تتجاوز الإدراك العادي. وما أسمعه الآن..". توقف بحر عن الكلام وجسده السائل يتحرك كما لو كان يتکيف مع هذا الكشف ليكمل بعدها: "ليس مجرد صوتها. إنه جوهرها نفسه الذي يتناغم".

زفر سرور وهو يمرر يده بين تعقيدات شعره الجامح معترفاً: "لطالما قالت إن الصلة تمنحها السلام. ربما هذا هو السبب. إنها أكثر من مجرد كلمات بالنسبة لها، إنها اتصال".

сад بينهما صمت مريح، كلاهما غارق في التفكير بينما استمر صوت ريم ينسج السكون والطمأنينة في الهواء مثل تهوية كونية.

وأخيراً ضحك سرور وهز رأسه قانلا: "أتعلم ما هو المضحك؟"

رفع بحر حاجباً مستفسراً: "ما هو؟" ابتسم سرور: "طوال هذا الوقت، كانت تقول إنها لا تستطيع الغناء. ولكن في النهاية، اتضح أنها كانت

تنوافق مع التناجم الأكتر كمالاً طوال الوقت".  
أطلق بحر هممة هادنة، وكأنه يفهم: "بالفعل.  
وربما، بطريقة ما، تعلمنا تناعماً لم نسمعه من قبل".

## شفاء بالانسجام

ثالث يوم لهم.

كان الهواء على هذا الكوكب الجديد مختلفاً، أثقل، أكثر كثافة، و مليئاً بصمت غير مألوف. كانت الأصوات اللحنية لعالهم قد اختفت، واستبدلت بسكون مخيف. وقف سرور وبحر جنباً إلى جنب فوق تشكيل صخري خشن، يحدقان في المشهد الغريب الذي أصبح ملجأهما القسري.

تلالات السماء بشمس ذات وهج ضعيف، تلقي بظلال غريبة على النباتات ذات اللون البنفسجي. كان الحزن العميق يلفهما، حزن صامت على الكوكب الذي فقداه. لقد قامت البوابة الكونية بنقلهما دون سابق إنذار، ممزقة إياهما عن سمونية عالهم، ووضعتهما في هذا الفراغ الغريب الخالي من الألفة. زفر سرور بโนفة طويلة، طاقتها المعتادة كانت خامدة ليقول متذمراً مرة أخرى: "لم أعد أسمعها بعد الآن". تتمم بصوت خشن على غير عادته الإيقاعية: "تناغم موطننا. أغاني الرياح. لقد... اختفت".

بحر، الذي كان عادةً هادئاً ومتوازئاً كالماء الذي يشكل كيانه، شعر بهذا الفراغ بشكل أعمق، خاصة بعد قضائهم هذه الأيام الثلاثة. لطالما انسجم بسلامة مع محطيه، وكانت صورته الذاتية متأثرة بالأنغام التي تحيط به. لكن هنا، في هذا الواقع الجديد، لم يكن هناك انسجام، فقط الصمت. قبض يديه، محاولاً كبح الألم العميق داخل جوهره.

كانت ريم، الواقفة على بعد خطوات، تشعر بنقل حزنهم ولكنها لم تكن متأكدة من كيفية تهنتهم. لقد

عاشت بينهم في عالمهم، شعرت بالاتصال الفريد الذي يمتلكونه مع الطبيعة من خلال الألحان، والآن، أصبح كل شيء مقطوعاً.

ثم، وسط هذا الصمت الثقيل، زفر بحر. انبعثت من حنجرته نغمة منخفضة ومتعددة، تردد صداها في الهواء وكأنها تشكل تمواجات غير مرئية عبر الجو. لم يكن هذا لحناً مألوفاً، بل كان شيئاً خاماً، بدانياً، محاولة غريزية للتمسك بالاتصال الذي فقده.

التفت سرور إليه، متفاجئاً. وبدون تفكير، أجاب بنغمة خاصة به، ولكنها أعلى قليلاً، متداخلة مع نغمة بحر كما لو كانت خيوطاً تنسج نسيجاً صوتيًا جديداً. التقت الأصوات في الفراغ بينهما، واهتز الهواء المحيط بهما بشكل غير محسوس.

اتسعت عيناً ريم. لم يكن مجرد سماع؛ بل كان شعوراً. الهواء نفسه تغير، الضغط المحيط بهما أصبح أكثر خفة. التوتر الغريب في عضلاتها، الثقل الذي حملته بسبب النزوح، بدأ يتلاشى.

ثم...

### [تنج]

[تم اكتشاف تزامن عصبي. استقرار استجابات التوتر عبر الرئتين التوافقية. تم تسجيل تحسن في الوظائف الإدراكية]

شهقت ريم، حبست أنفاسها. لم يكن هذا مجرد أمر نفسي. كان هناك تغيير فيزيائي يحدث داخلها. شعرت بنبضات طاقة خفيفة تتدفق عبر عمودها الفقري، ثم موجة ارتياح لم تشعر بها منذ فترة طويلة.

واصل سرور وبحر النغم، أصواتهما تنكيف بشكل لا إرادي، تتناغم مع بعضها البعض بدقة شبه خارقة.

لم تكن مجرد أصوات، بل كانت استعادة شيء أعمق، شيء أساسي في كيانهم.

[تنج]

[تم اكتشاف حقول طاقة توافقية. تحسن لفسي وفسيولوجي قيد التنفيذ. ظاهرة غير معروفة... جار المراقبة].

وضعت ريم يدها على صدرها مصدومة. أين ما كان يفعله سرور وبحر كان يعمل. شعرت به يتrepid داخلها، يخفض الضوضاء الداخلية، ويوانم شيئاً عميقاً داخل مساراتها العصبية.

أما زمرد فتناءب وغرق في النوم.

توقف سرور أخيراً، يلهث قليلاً، لكنه ابتسم قائلاً: "هذا... كان مختلفاً".

بحر الذي بدأ بريقه ينبع باحساس متجدد أو ما: "لا أعرف كيف، ولكننا... خلقنا شيئاً. انسجاماً جديداً. ليس مثل موطننا، ولكنه... شيء ما".

تقدمت ريم تعابير وجهها غير مقروءة: "مهما كان، فقد أثر على أيضاً... أحسست بتغيرات إيجابية فيني".

تألقت عيون سرور بحماس: "لحظة، هل تقصدin أننا استعدنا الواقع بتنااغمنا؟"

ضحك بحر بهدوء ليجيب: "أشبه بأننا ضبطنا أنفسنا للتكيف".

نظرت ريم بينهما، وبدأت تبتسم ببطء قائلة: "ربما... هذه هي طريقتنا في التقدم للأمام. إذا لم نتمكن من العودة إلى أوطاننا، ربما علينا أن نخلق توازناً وانسجاماً جديداً هنا".

تبادل سرور وبحر نظرات عميقة قبل أن يومنا برأسيهما. ظل الحزن على عالمهم المفقود قائماً،

لكنه لأول مرة منذ نزوحهم القسري، وجدوا ألمية جديدة.

## تلاؤة ريم

مر أسبوعان على وصولهم لهذا الكوكب.

كان الليل على الكوكب الجديد صامتاً بشكل مخيف، باستثناء حفيظ النباتات الغريبة التي تتمايل تحت القمرتين. كانت السماء ظلاً عميقاً من اللون البنفسجي، مملوءاً بالنجوم البعيدة عن تلك التي كانوا يعتبرونها موطنًا لهم ذات يوم. كان بحر وسرور وريم قد اجتمعوا حول الدفء الخافت للنبات المضيء الذي عثروا عليه، والذي توفر توهجاً أثيرياً ناعماً بدلاً من الحرارة.

كانت الليلة باردة، والنجوم تتلألأ فوقهم كأنها تراقبهم بصمت. بعد يوم طويل من البحث عن مأوى مناسب، شعر الثلاثة بالإرهاق، لكن القلق ما زال يسيطر عليهم. بحر، الذي لم يجد بعد بيئة مائبة مريحة، بدا أكثر توتراً من المعتاد، وسرور كان يحاول رفع معنوياتهم كعادته، لكنه شعر أن مزاج المجموعة كان منخفضاً.

"لا شيء يهدى الروح أكثر من بعض الغناء، أليس كذلك؟" قال سرور بابتسامة مرهقة وهو ينظر إلى ريم، التي كانت دائمًا تعاني عندما تحاول مجاراته أو مجاراة بحر في نغماته الهاーモنية.

ضحك ريم بهدوء، وهي تهز رأسها قائلة: "أنت تعلم أنني لا أجيد ذلك، كل مرة أحاول الغناء، أنتم تنظرون إلي وكأنني أرتكب جريمة".

بلغ بسرور وبحر الإرهاق بأنهم لم يردا على ريم على غير عادتهم، وكان شيئاً انطفأ داخلهما. واكتفيا بابتسامة شاخصة إلى المجهول.

تنهدت ريم. لقد حاولت مرات عديدة أن تروح

عن نفسيتها ولو بالغناء لها، لاضفاء نوع من الراحة من خلال اللحن كما فعلًا مفأ من قبل. لكن كل محاولة انتهت بفشل نشاز آخر. لم يكن الغناء مصدر قوتها أبدًا، وبالمقارنة مع تناغماتها المتزامنة، كان صوتها دائمًا في غير مكانه. ومع ذلك، كان هناك شيء عميق بداخليها يتحرك، شوق لتقديم العزاء، لتخفيض العبء عنهم.

خطرت لها فكرة، فكرة لم تجرأ على محاولتها من قبل أمامهما. لم تكن أغنية، أو لحناً.

كان شيئاً أقوى بكثير، وأعمق بكثير، أغمضت عينيها وقد وضعت كفها على جسد زمرد المسترخي على رجلها، وأخذت نفسها عميقاً وبدأت في الترتيل بصوت خالص جميل.

بدأت ترتل سورة الفاتحة.

تدفقت آيات القرآن الكريم من شفتيها، ناعمة وغنية، يتردد صداها في سكون الليل.

صوتها، الذي عادة ما يتعثر ويتبذبذب عند محاولتها الغناء أو التناغم اللحي مع سرور وبحر، أصبح الان انسيابيًا منتظمًا وثابتاً. كانت الكلمات تتتطاير في الهواء، تنسج نقاوة في محيطها، تحمل ايقاعاً هادئاً على عكس أي ايقاع انتجه من قبل. خلق التعبير الإيقاعي لصعود وهبوط كل مقطع لفظي جواً من الطمأنينة. كان الكون نفسه يصفى لها.

ثم بدأت ريم ترتل سورة النور.

بدأت موجات صوتية خفية تتردد حولهم.

سرور، الذي عادة ما يكون حساساً للتتوافق والهارمونية الصوتية، شعر بترددات خفيفة تهتز في الهواء من حوله، تتدخل بلطف مع طاقته الخاصة.

أما بحر، الذي طالما كان حساساً للموجات الصوتية والطاقات التي لا تدركها أغلب الكائنات، فقد شعر باهتزازات دقيقة تمر عبر جسده، كأنها ترتب تردداته الداخلية.

وبيطء، وكان شيئاً خفياً في الكون كان يحيطهم بحنان، استرخى الائنان تماماً، عقولهما غارقة في السلام، أعينهما تنقل بالنوم. لم يدم الأمر طويلاً قبل أن يغفو كلاهما، مستسلمين إلى حالة من الراحة التامة، وكان أصوات العالم الخارجي اختفت تماماً.

عندما انتهت ريم من تلاوتها، نظرت إلى الاثنين، مستغربة كيف غرقاً في النوم. لكنها لم تقل شيئاً، فقط شعرت بسلام داخلي لم تشعر به منذ مدة طويلة وتساؤلاتها تتلاطم في عقلها؛ كيف؟ ولم؟

[تنج]

ترددات التلاوة تزامنت مع موجات الوعي العصبي الخاصة برفاقك، فقامت بتنشيط الاستجابة العصبية لهما. إن الرنين التوافقي للآيات القرآنية تتواجد عند عتبة ذبذبية فريدة تتماشى مع أنماط الموجات الدماغية لهما مما أدى إلى تحفيز حالة استرخاء عصبي عميق عمل على استقرار تذبذباتهما العصبية. لقد دخلت المراكز العاطفية والمعرفية داخل ذهنيهما في حالة متالية من الاسترخاء والترميم.

رمشت ريم بدهشة متفاجنة من الشرح العلمي المفاجئ: "إذا... كان الأمر أشبه بموجة مهدنة لموجاتهما الحيوية؟"

[تنج]

[بالضبط]. دماغ الإنسان وبعض أنواع المخلوقات الأخرى مثلهما تتفاعل مع الترددات الصوتية بناء

على تكوينهم الحيوى. تلاوتك أوجدت لمظا صوتها  
متناسقاً تماماً مع إيقاعهم العصبي، مما أدى إلى  
استرخائهم الكامل ودخولهم في حالة شبيهة بالنوم  
العميق. ]

ابتسمت ريم لنفسها، ونظرت إلى سرور وبحر  
النائمين بهدوء. لم تكن تتوقع أن يكون لصوتها،  
الذى طالما اعتقادت أنه نشاز هذا التأثير العميق.

همست لنفسها وهي تراقبهم: "حسناً... يبدو أننى  
أملك طريقتى الخاصة لجلب السكينة".

ثم أSENTت ظهرها إلى جذع شجرة قريبة،  
وأغمضت عينيها، مستمدة إلى صمت الليل، وهي  
تفكر في الطرق العجيبة التي يعمل بها الكون  
وتسخير الله.

ـ ثـ فـ كـ رـ فـ يـ عـ ذـ مـ ةـ إـ عـ جـ اـ زـ اللـ هـ ..  
ـ مـ مـ تـ نـ ةـ أـ نـ هـ مـاـ زـ الـ تـ حـ فـ حـ ظـ هـ ذـ هـ الـ آـ يـ اـ تـ ..  
ـ وـ بـ دـ تـ تـ رـ تـ لـ حـ تـ حـ غـ لـ بـ هـ النـ وـ مـ ..

## بحث عن مأوى

كان الهواء في هذا اليوم في الكوكب الجديد مشبها ببرطوبة غير مألوفة، حيث تمايلت النباتات الكثيفة تحت نسيم فضائي غريب. ارتفعت أشجار عملاقة متوجحة بألوان بنفسجية وزرقاء، تلقي بظلال متراقصة فوق التضاريس غير المستوية. كان لدى الفريق الفهجر- سرور، بحر، وريم - مهمة واحدة وهي العثور على مأوى حيث يمكن لبحر الاستقرار في الماء، بينما يتمكن من الصيد لتأمين غذائه. لكن، وكما هو الحال مع معظم خططهم، لم يكن أي شيء سهلاً أبداً.

وقف سرور، واضغا يديه على وركيه، وهو يتفحص المشهد الغريب بنظرية مفعمة بالثقة الزائدة ليقول بنغمة موسيقية مرتفعة: "حسنا، أيها الفريق! هذا الكوكب مليء بنباتات غريبة، وأنا شبه متأكد من أنني رأيت شيئاً يزحف ولم يحاول قتلنا فوزاً. أعتقد أن هذا إنجاز بحد ذاته. الآن، كل ما علينا فعله هو العثور على منزل الأحلام لبحر: منزل مطل على الماء مع خيارات غذائية رائعة".

تنهد بحر، جسده شبه السائل يلمع بارهاق وهو يقول: "أحتاج إلى مصدر حقيقي للمياه يا سرور. ليس بركة، بل هو ماء حقيقي، متدفق، عميق، ويفضل أن يكون غير حمضي أو مفترس".

شخصت ريم بنظرها واستطاعت تفعيل قوتها البصرية لاستكشاف ما أمامهم مالت برأسها قليلاً قائلة: "حسنا، لدى أخبار سينية... وأخبار أسوأ".

تاوه سرور قائلًا: "هل يمكنك، لمرة واحدة، أن تبدأ بالأخبار الجيدة؟"

"لا توجد أخبار جيدة". أجبت ريم بحفاف: "إن أقرب مصدر حقيقي للمياه الكبيرة بما يكفي لبحر يبعد حوالي خمسة عشر كيلو متر شرقاً".

بدأ سرور بالكلام: "هذا ليس بالأمر السبيء". قاطعته ريم: "وهو مأهول حالياً بمخلوقات برمائية ضخمة شديدة العدوانية تمتلك عدة صفوف من الأسنان".

صفق سرور بيديه معاً قائلاً بإيقاع مشابه: "حسناً! خطوة جديدة! سنبحث عن مصدر مياه آخر، يفضل أن يكون غير مأهول بأشياء تحاول التهام صديقنا هنا".

عبروا الغابة الغربية، متجنبيين أوراق الشجر التي تصدر أصوات هسهسة عندما يقتربون منها كثيراً. في مرحلة ما، حاولت نبتة عنيفة على شكل كرمة خنق سرور مما أثار ضحك ريم وعدم اكتتراث بحر. بعد ساعات من البحث، أشار سرور فجأة إلى الأمام: "ماذا لدينا هنا؟ بركة مثالية تماماً ! مياه بحر، وساحة مفتوحة للصيد.. هذا هو المكان!"

اقترب بحر بحذر، ينعكس وهج جسده على سطح الماء الساكن. مد طرفه سائلاً نحو البركة ثم انسحب على الفور.

عبس سرور مستفسراً: "هل توجد مشكلة؟" هز بحر رأسه وهو ما زال يحاول استيعاب ما حدث. "إنها هلامية".

رفعت ريم حاجبها قائلة: "ماذا؟" "هذه ليست مياه. إنها مادة مخاطية كثيفة، وهي حية". أجايهما بحر.

وكأنها استجابت لكلماته، ارتجفت البركة. تموالت الكتلة الهلامية كما لو أنها استشعرت دخيلاً. تم،

بيطء مربع، ظهرت عين ضخمة من أعماق السائل اللزج، تنظر إليهم مباشرةً.

ساد صمت لوهلة قبل أن يصرخ سرور: "حسناً ! إلى المكان التالي !" وانطلقا هاربين.

في محاولتهم التالية، وصلوا إلى نهر صغير يجري بين صخور شاهقة. بدا مثالياً؛ كان الماء صافياً، التيار قوي ولكن يمكن التعامل معه، والأهم من ذلك أنه لم تكن هناك أي علامات فورية ومهددة لوجود مخلوقات مفترسة.

رفع سرور يديه مبتهجاً بقوله: "ها هي ! الجنة التي نبحث عنها ! بحر، صديقي، مرحبا بك في منزلك الجديد!"

بحر المتشكك بسبب تجاربه السابقة، مد طرفاً سائلاً بحذر إلى الماء.

لم يكن هناك رفض فوري. ولا علامات على وجود كائنات مرعبة.

لمح لحظة استرخاء نادرة ليقول: "إنه ... ليس شيئاً".

ابتسمت ريم: "إذن هذا يعني أنه مناسب؟" "أنا ..." بدأ بحر، لكن الأرض تحته ارتجفت.

دوى هدير عميق من المنبع، وقبل أن يتمكنوا من استيعاب ما يجري، انقض مخلوق مائي ضخم - مزيج بين ثعبان البحر وأفعى بزعانف متعددة - من سطح الماء، فاغزوا فكيه المليئين بالأسنان باتجاههم. سرور الذي كان قد بدأ بالفعل في تسلق الجرف صرخ مغنىّاً: "لم كل شيء على هذا الكوكب يريد التهامنا؟"

زمرد أطلق حشارة مخيفة أما ريم فقد ساحت

بحر بسرعة بعيداً عن الماء بينما انقض المخلوق وبالكاد يفوتهم. سقط الثلاثة على حافة صخرية، يلهثون من شدة الصدمة.

نظر بحر إلى سرور بغضب: "مكان مثالى، أليس كذلك؟"

تمتم سرور وهو ما زال يلتقط أنفاسه: "حسناً، هذه كانت غلطتى".

وقفت ريم تنفس الغبار عن نفسها قائلة: "متى ستتعلم من أخطائك يا سرور؟ سأعلقك فوق شجرة إن لم نعثر على ملاذ لنا عند حلول الليل".

بعد العديد من المحاولات الفاشلة بما في ذلك بحيرة فقاعية من الحمض، وكهف اتضح أنه فتحة أنف لمخلوق نام عملاق، وبركة أخرى مليئة بالمخاط الحي.

وجدوا أخيراً بحيرة منعزلة، داخل تجويف صخري يظلها ويخفيها بشكل شبه كامل عن المحيط.

كانت هادئة، عميقة بما يكفي لبحر، والأهم من ذلك، لم يحاول شيء التهامهم على الفور.

انزلق بحر إلى المياه الصافية ليغوص فيها، وشعر بالطاقة تتغلغل في جسده المتعب. بمجرد أن غمر نفسه بالكامل، بدأ جسده يضيء بنبضات إيقاعية، متزامنة مع الأمواج اللطيفة. تنهد براحة عميقة.

تسدل زمرد هو الآخر ليغوص في البحيرة ويظهر بعدها طافياً مستلقياً على ظهره.

سقط سرور على الأرض الناعمة بشكل درامي: "إذا تحولت هذه البحيرة إلى كائن مفترس، سأستقيل رسميًا من الحياة".

جلست ريم مكتوفة الذراعين لتمتم منهكة: "لم يتبق لدي طاقة للجدال".

طفى بحر وشكله متألق بارتياح ليقول لهم: "هذا...  
سيكون مناسباً".

أطلق سرور لحنه منتصرًا وهو يقول: "لقد نجحنا !  
بعد أن اقتربنا من الموت عدة مرات، وأجبرنا على  
الهروب، وأنا كدت أغرق في المخاط النباتي ! كنث  
أعلم أننا سنجد شيئاً في النهاية".

سخرت ريم منه لكنها لم تستطع الرد..  
ابتسم سرور مدندياً لنفسه..

نظر إليه بحر قانلا باستسلام: "أنت مرهق".

ضحك الثلاثة أخيراً على مغامرتهم الغريبة، وهم  
يستمتعون بلحظة نادرة من الراحة، بعدما عثروا  
أخيراً على مكان يمكن أن يسمى منزلاً.

# تجنيد

## تجنيد رakan

وجد رakan نفسه يواجه شيئاً غير متوقع، شخصاً غير متوقع.

وقف راشد أمام البوابة تحت ظلمة الليل، وعباته السوداء تمتزج بالظلال المحيطة به، مما جعله يبدو شبه طيفي. عيناه العميقتان والدقيقتان، تفحصتا رakan بتعبير غير مقروء بالنسبة لمعظم الناس، لكن بالنسبة لراكان، كان هناك شيء مألوف بشكل غريب في الطريقة التي يحمل بها نفسه. كان الأمر يقلقه.

توتر شكل رakan الضخم بشكل غريزي، وبرزت ملامحه لتكون أشبه بالوحش من خلال الضوء الخافت الوامض من النجوم. لقد خاض حروباً وغزوات، وانتصر على الأعداء، ومزقهم بالقوة المطلقة، ولكن ما يقف أمامه الان كان شيئاً مختلفاً تماماً. ليس عدواً، وليس حليفاً، شيء بينهما، شيء مجهول.

ورakan يحتقر المجهول..

ضاقت عيناه الصفراء وثاقبتان، وتفحصان راشد من رأسه إلى أخمص قدميه، وحواسه في حالة تأهب قصوى. أخذ نفسها عميقاً، وفتحتا أنفه تتسعان قليلاً. هذا شخص، ولكن ليس مجرد شخص. شيء فيه آثار القلق في داخله. شعر بشيء ما.

كان راشد كاشفاً عن رأسه.

ثم استوعب وأدرك.

لقد صدمه هذا الإدراك مثل موجة من الطاقة الخام تتدفق في عروقه.

كان يشبهها.

ليس بطريقة واضحة، وليس بالطريقة التي تجعل أي شخص آخر يلاحظ. لكن راكان استطاع فعل ذلك. كان يحمل عمّقاً مألوفاً للغاية.

كان التشابه مثل جرح ممزق، جديد، ومكشوف. لقد أعاد له الذكريات التي دفنتها؛ ذكريات عنها. لمدة ثانية كاملة، لم يتمكن من التنفس.

كانت أصابعه مشدودة قليلاً، ولكن ليس بسبب عدواني، ولكن بسبب العاطفة غير المألوفة التي كانت تتقلب في صدره. خرج صوته منخفضاً وزمزجرته بالكاد تخرج منه: "من أنت؟"

التقى راشد بنظرته دون أن يجفل، كان وجهه غير مقروء ليجيئ بهدوء وصوته يحمل لمحات من السلطة: "هذا يعتمد عمن تبحث أيها الوحش."

نخر راكان بحدة؛ لا يحب الألعاب، ليس الآن، ليس عندما يكون الكون قد ألقى عليه الكثير بالفعل، لذلك صرخ: "لا تعبث معي... أنت تذكرني بشخص ما... شخص اختفى... شخص لا ينبغي أن يختفي".

ظل راشد ساكناً، يراقب ويقيس. من بين عملياته الاستخباراتية، كان يعرف بالفعل من يقصد راكان، لكنه ترك الصمت يخيّم لفترة كافية حتى يتتفاهم التوتر، ثم أجا به بنبرة هادئة: "ريم".

دق قلب راكان في صدره، على الرغم من أن وجهه بقي كالحجر. الاسم، المنطوق بصوت عالٍ، يحمل وزناً. الوزن الذي هدد بالكشف عن كل ما ناضل من أجل دفنه منذ اختفائها.

"كيف تعرفها؟" كان صوته منخفضاً ومهذداً بشكل خطير.

أطلق راشد زفيرًا خفيفاً، وتحرك قليلاً ولكنه ظل

ثابتاً ليجيه: "لأنها يا أيها الوحش جزء من هذه القصة؛ قصتنا. وسواء أعجبك ذلك أم لا، فأنت الان تقف على عتبة شيءٍ أعظم بكثير مما تدرك".

اشتدت قبضة رakan. لقد احترق كيانه بالكامل بسبب الإحباط لعدم المعرفة. الفراغ الذي خلفه اختفاء Rym المفاجن لم يملأ أبداً، والآن ظهر هذا الإنسان، ويتحدث كما لو كان يحمل كل القطع المفقودة.

وكان يشبهها.

وكان هذا أكثر ما أزعجه.

أخيراً، خطا Rakan خطوة بطيئة ومدروسة إلى الأمام، شاهقاً فوق راشد بحضور طاغٍ، زاجر قائلًا بصوت يحمل ثقل الحزن غير المعلن وعزماً لا يلين: "إذا كنت تعرف شيئاً ما.... سوف تخبرني".

راشد، الذي لم يتزعزع، أجا به ببساطة بابتسامة باهتة قائلًا: "في الوقت المناسب..... لكن في الوقت الحالي، عليك أن تقرر: هل أنت على استعداد لاتباع الظلال للعنور على الحقيقة، أم ستسمح لها باستهلاك؟"

كان نفس Rakan ثقيلاً. بدأت أطرافه في التحول، تفرعت أغصان لتلتئف على بعضها مشكله نصلاً، وعقله دخل في سباق.

Rym... أين كنت؟

ولماذا... لماذا هذا الرجل يشبه شبح وجودها؟  
كانت الظلال تهمس من حولهم، وتتنقل في رقصة حول الشجر، كما لو كانت تنتظر إجابة Rakan.

"ظلال!" خرج سرداد من بين الظلام وقد نطق بالكلمة بدھشة.

التفت إليه Rakan بحدة. أما راشد فقد اكتفى

ياعطانه نظرة جانبية ليقول: "ملك الوحوش".

"اسمي سرداد! قالها سرداد بحدة مهددا.

لاح شبه ابتسامة على شفتي راشد، لقد جاء راشد إلى هنا بهدف واضح؛ تجنيد سرداد وشعبه في قضية القوة الظل ضد استبداد إيكاروس.

"لقد كنت شجاعاً لتأتي إلى هنا أيها الظل". قالها سرداد مهدداً وهو يقترب أكثر من راشد.

"أتعرفه؟" سأله رakan مستغرباً.

"عند الأزمات، أبحث عن الظل... ما خلفته ذكرياتهم.. أشكالهم وجودهم، تشبهه". أجابه سرداد. وقد وقف هو الآخر على مقربة من راشد. راشد، بكل هدوء واحترام قال: "لم آت لفرض شيء، أيها الزعيم سرداد، بل جئت أطلب تحالفًا. لدينا عدو مشترك؛ عدو تعرفه جيدًا وقد واجهته من قبل".

ضيق سرداد عينيه وهو يردف: "إيكاروس".

بدا وكأن ذكر الاسم وحده أثار الغابة، حيث اهتزت الأشجار وكأنها تنفر من صدى الكلمة. نخر سرداد ليقول ونبرته تزداد غضباً: "لقد حررت شعبي من قبضته. لا أرغب في استثارة غضبه وتكرار الكرة".

أجابه راشد بثبات: "غضبه سيأتي إليك سواء أثرته أم لا.... إيكاروس لا ينس أولئك الذين تحذوه. تعلم هذا كما أعلمه أنا. سيأتي، سواء كنت مستعداً أم لا. والسؤال هو: هل ستقف وحدك حينها؟"

توهجت عيناً سرداد للحظة، لكنه ظل صامتاً.

تابع راشد حديثه: "لقد هربت منه. نعم. لكنه أصبح أقوى وأكثر وحشية. إنه يوسع سيطرته على المجرات، محططاً كل من يقف في طريقه. مجلس

الشيوخ يناقش ويتأخر، بينما إيكاروس يتقدم.  
أما القوة الظل... فنحن نتحرك. نحن نحمي. ونحن  
نقاوم".

ربت سرداد بيده التي نبتت فيها مخالب على  
مقبض سيف من عظم حيوان ما مربوط إلى ظهره:  
"تحدث بثقة. ولكن لماذا على أن أنق بك؟ لقد جاء  
كثيرون مثلك، ووعدوا بالمساعدة، لكنهم اختفوا  
عند حاجتنا لهم".

تقدّم راشد خطوة إلى الأمام، والظلال من حوله  
تحرك وكأنها كائن حي: "لأننا، على عكسهم، لا  
نسعى للسيطرة عليك. نحن نسعى فقط لتوحيد  
من هم على استعداد للقتال من أجل مستقبل خالي  
من الطغيان. القوة الظل لا تهتم بالحكم؛ نحن نهتم  
فقط بضمان لا يعاني أحد كما عانت عوالم كثيرة  
بالفعل".

عقد سرداد ذراعيه الضخمتين وهو يفكّر بعمق في  
كلمات راشد.

"وما الذي تطلبه مني؟" قال سرداد أخيراً.  
"قوتك، قيادتك". أجاب راشد دون تردد وأضاف:  
"شعبك شجاع ومقدام. أنت تعرف العدو أكثر  
من معظم الآخرين. بمساعدتك، يمكننا توجيه  
ضربات إلى نقاط ضعفهم؛ خطوط إمدادهم  
ومواقعهم الأمامية وخططهم. نعرقل توسيعهم  
ونضعف قبضتهم قبل أن يتمكنوا من تشديدها على  
الإجراءات".

ساد صمت مشحون بالتوتر، تلاشت أصوات الغابة  
في الخلفية بينما كان سرداد يزن المخاطر. أخيراً،  
قال بصوت عميق: "طلب الكثير أيها الظل. ولكنك  
محق. إيكاروس لن يتوقف حتى يستعيد ما يعتقد  
أنه حقه. إذا وقفنا وحدنا، سنسقط. لكن معاً... قد

تكون لدينا فرصة".

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي راشد: "مها، يمكننا تغيير مسار هذه الحرب. نحن لا نحارب من أجل الغزو، بل من أجل الحرية. من أجل مستقبل لا يعيش فيه أحد في خوف من الإبادة".

مد راشد يده، إلا أن سرداد لم يمدها. ظل عاقداً ذراعيه.

هنا تقدم راكان ليقبض على يد راشد، طقس من طقوس التحالف في عالم زورونا.

لقد رفض سرداد التحالف وقبله راكان.

مد سرداد يده الضخمة ليد راكان ليتنزعها عن راشد: "أجنبت! لقد عشنا أهواً مع أهلاً. نحن مُندسون عنه.. إيكاروس قد يحتاج أعواماً كثيرة كي يجدنا.. أعواماً قد تكون حينها ودعنا هذه الأرض ورحلنا إلى روح أمنا الأرض".

صمت راكان وفكرة واحدة تراوده: "لم أكن يوماً مرحباً بي بين قبيلتي.. كنت عالة.. خمسة وثلاثون عاماً كانت عمر الأهوال التي عشتها أنا لكي تقبلني القبائل ويعرفوا بي كصياد.. سأذهب عوضاً عنكم.. أملاً مكانكم.. وأبحث عن ضالتي".

صرخ فيه سرداد: "قد لا تجدها ولو قضيت عمرك بحثاً.. أتدري ما ضخامة الكون.. أتدري كم عدد المجرات التي فيه.. أتدري أنه لا انتهاء له".

رد عليه راكان بصوت منخفض وهو ينظر إلى راشد: "نعم.. أخبرتني بها ريم... لكن عدنى، إن احتجتك، تلبي دعوتي".

"ووالدينا؟" قالها سرداد غير مصدق أن أخيه سيرحل عنه إلى عوالم يجهلها وقد لا يعود أبداً. "يستطيع زيارتكم بين فترة وأخرى.. فهذه البوابة

متصلة بشبكتنا". أجا به راشد بهدوء.

استرخي سرداد ليمسك بقرن راكان ويودعه بوضع جبهته بجبهة راكان: "عدني أن تزورنا".  
"أعدك". أجا به راكان.

ومن ثم التفت راكان ليقابل راشد قائلًا: "لديك تحالفي أيها الظل. لكن اعلم هذا؛ إذا خنت شعبي، وإذا جلبت عليهم الخراب، سأجدهم، مهما اختبأت في الظلال".

أمسك راشد بيده راكان بقوه، والظلال حوله تلتف حول أصابعه كأنها خيوط حية: "نحن لا نخون حلفاءنا يا راكان. مرحبًا بك في القوة الظل".

رصف راكان بقبضته على يد راشد: "قل لي، كيف ستضمن سلامة قبيلتي بينما يخوض هذه المعركة؟" كان صوت راشد ثابثاً لكنه يحمل نبرة من التعاطف: "وضعت القوة الظل خططة لحماية شعبك أثناء ضرباتنا ضد إيكاروس".

عقد سرداد ذراعيه واقترب من راشد قائلًا: "تحدث بوضوح أيها الظل. ما هي خطتك؟"

تقدم راشد خطوة إلى الأمام، والظلال حوله تتحرك بخفة: "أولاً، سنقوم بإنشاء ملاجن سرية في أعماق امتداد الظلال، وهي مناطق في الفضاء لا تستطيع حتى أساطير إيكاروس المتقدمة الوصول إليها. سيتم نقل غير المقاتلين- الشيوخ، الأطفال، والمرضى - إلى هناك تحت حماية أفضل محاربينا".

واصل راشد: "ثانياً، لن يقاتل راكان بمفرده. ستتوفر القوة الظل دعماً من خلال الاستطلاع، والأسلحة المتقدمة، والتنسيق الإستراتيجي. نحن نتقن عمليات التخريب والتشتيت. بينما يخوض راكان المعركة المباشرة، سنعمل في الظلال لضمان بقاء

قوات العدو مشوشة ومنقسمة. وإذا قررت الانضمام  
إلينا، هذا سينطبق عليك ومقاتلوك".

نخر سرداد وضيق عينيه قليلاً لكنه لم يقاطع.

قال راشد بنبرة أكثر حزماً: "ثالثاً: سنقوم بتشكيل تحالفات مع فصائل أخرى عانت من طغيان إيكاروس. كلما زادت أعدادنا، قلت احتمالية أن يجرؤ إيكاروس على الانتقام من أي فصيل بمفرده. ستكون قوتنا في وحدتنا".

تقدم رakan وقال بصوت يحمل نبرة شك: "وماذا لو اكتشف إيكاروس هذه الملاجئ؟ ماذا لو صبوا غضبهم على شعبنا أثناء غيابكم؟"

استدار راشد نحو رakan، والظلال حوله تتوهج بخفة: "الملاجئ ستكون مخفية داخل طيات الأبعاد. حتى لو علم إيكاروس بوجودها، لن يتمكنوا من الوصول إليها دون المعرفة والتكنولوجيا التي نمتلكها. وإذا حاولوا تعقب المواقع، ستتولى فرقنا مهمة تضليلهم".

"وماذا عن هذا الملاذ؟" سأله سرداد بصوت منخفض لكنه حازم وأردف: "لقد اتخذناه وطناً. إذا اختار إيكاروس الانتقام، فقد يقررون إحراق أراضينا".

تلاقت عينا راشد بعيني سرداد، وللحظة بدا وكأن الجو أصبح أكثر برودة ليجيبه: "لن نسمح بحدوث ذلك. سيتم تحصين هذا الكوكب. سيقوم عمالاؤنا بإنشاء شبكة من الحقول المخفية والمحطات الدفاعية حول كوكبكم. أي اقتراب لقوات إيكاروس سيتم رصده قبل وصولهم بوقت كافٍ، مما يتتيح لنا الفرصة لاعتراضهم أو إجلانكم إذا لزم الأمر".

ظل سرداد صامتاً وهو يفكر في كلمات راشد.

أخيراً، تحدث رakan: "تقدّم الكثيرون إليها الظل، لكن الوعود وحدها لن تحمي شعبي. كيف لي أن أثق بأن القوة الظل قادرة على تنفيذ ما وعدت به؟"

اقترب راشد خطوة أخرى، صوته أصبح أكثر عمقاً وحزماً: "لأنه ليس لدينا خيار آخر. إيكاروس تهدّد لا يقتصر على شعبك فقط، بل على الكون بأسره. إذا لم يتم إيقافه، فلن يكون هناك عالم آمن. لقد كرست القوة الظل نفسها لمثل هذه المعركة منذ قرون؛ نحارب في الظلال، بعيداً عن الأنظار، لكننا دائمًا يقظون. لقد أفشلنا خطط إيكاروس من قبل، وسنفعل ذلك مرة أخرى".

ومن ثم نظر في عيني رakan ليستطرد: "و سنساعدك للعنور على ريم".

انتفض قلب رakan لكنه ظل شامخاً يقيم راشد بنظرته.

ساد صمت ثقيل على الجميع. ثم أومأ سرداد ببطء لراكان.

لتلمع عينا رakan قائلًا: "حسناً أيها الظل. سأسير معك في هذه المعركة. لكن أعلم هذا؛ إذا فشلت في حماية شعبي، وإذا فقدنا أرواحنا بسبب خيانة أو إهمال، ستدفع الثمن".

واجه راشد نظرة رakan بثبات ودون تردد: "سنقف معاً أو نسقط معاً. في كلتا الحالتين، نقاتل من أجل نفس القضية؛ الحرية".

وهنا التفت راشد للبوابة قائلًا: "سأتي لك غداً. بإمكانك توديع أحبابك".

وهنا اختفى راشد بين الظلال وكأنه لم يكن..

## تجنيد ريم

تحت السماء القرمزية الكنية، كانت هناك شخصية وحيدة تتحرك عبر الأرض الجرداء، بينما تعصف الرياح بسحب الغبار من حولها. كانت ترتدي عباءة بالية، تسير بخطوات ثابتة رغم قسوة البيئة المحيطة. تبحث عن فريسة لغداء هذا اليوم وعشانه -إن أمكن-.

بينما اقتربت من أطلال هيكل قديم، شعرت بوجود غامض؛ حضور غير مرئي لكنه واضح. توقفت في مكانها، ورفعت يدها نحو الجهة التي صرخت حواسها بوجوده مستعدة لإطلاق قذيفتها الهوائية.

"لقد أصبحت أكثر حذرا يا ريم". جاء صوت من الظلال، هادئاً ومع ذلك يحمل نبرة مألوفة مشوبة بالغموض.

استدارت ببطء وعيناها تفحصان الظلال. خرج من الظلال راشد، متsshحاً بعباءة من الظلال الحية كاسفاً عن رأسه. وعندما التقت نظراتهما، ظهر على وجهها لمحات من الدهشة، سرعان ما تحولت إلى عدم تصديق.

راشد بمظهره الذي يجمع بين الغموض والجاذبية الهدئة. طوله ما يقارب الـ ١٨٥ سنتيمتراً، مما منحه حضوراً مهيباً دون مبالغة. كتفاه عريضان، ورقبته طويلة. بشرته حنطية داكنة قليلاً، وكأنها اعتراف بحياته كفاح طويلة. عيناه عميقتان بلونبني غامق تكحلهما رموش سوداء كثيفة، عيناه يحيط بهما حالة من الحكمة والخبرة، وكأنهما تخفيان آلاف الأسرار التي اكتشفها عبر رحلته. يمتلك لحية

قصيرة مشذبة بعنابة، أضافت إلى مظهره لمسة من الرزانة والهيبة. شعره أسود كثيف منسدل بشكل بسيط دون اهتمام زائد بالمظهر حول رقبته.

يرتدي درغا قماشياً أسود وكأنها بدلة مغطاة بعباءة من الظلال المتحركة، على كتفه الأيسر، وشاح رمادي داكن يحمل رمزاً غريباً، بينما يزين معصمه الأيمن جهاز بشكل قديم متصل بقفازاته السوداء.

"بشرى أخرى؟" همست ريم بصوت مرتجف قليلاً لتردف: "كيف؟ كنت أظن... أنني آخر من تبقى".

ارتسمت ابتسامة خافتة على وجه راشد، لكنها كانت تحمل حزناً عميقاً: "لست وحدك يا ريم. هناك آخرون نجوا. أنا واحد منهم".

تقدمت ريم خطوة بحذر، وقد تغيرت ملامحها من الدهشة إلى الحذر، سالت ريم بنبرة حذرة، وعيتها تلمعان بالريبة: "من أنت؟ وكيف تعرف اسمي؟"

رفع راشد رأسه قليلاً قبل أن يجيب: "أعرف عنك الكثير يا ريم. أعلم أنك كنت تلميذة للقزم ميكا. للبروفيسور يوسف والدكتور أيمن.. أتذكرين الرسالة من الطالب الموجهة لك والتي سلمك إياها القزم وتم توقيفها من قبل "أخيك"، والتي كتبت لك فيها نصيحة والأخرى التي كشفت لك عن خرائط دار الكتب القديمة، للبحث عن أسرارها وحقيقة. كنت أنا ذلك الطالب".

تسفرت ريم في مكانها: "مستحييل. لقد مرت أكثر من عشر سنوات منذ كتابة الطالب لتلك الرسالة!"

أومأ راشد رأسه قائلاً بهدوء: "إنها الحقيقة".

ازدحمت الأفكار المشاعر في ريم، صار كتلة من الفوضى، ملابس الأنسلة، كيف وصل هنا، وكيف

ولم ومتى ولماذا؟

لكن....

"الأرض ذمرت..." همست ريم وكان الكلمة كانت تشق لسانها والحقيقة صفعتها مرة أخرى بعدها تنصلت من براثنها لتردف بنفس يتحشرج: "كل شيء... انتهى".

"ليس كل شيء". قال راشد بلطف ليتقدم خطوة ويردف: "أنت ما زلت هنا. وجودك يعني شيئاً، يعني أن هناك أملاً. أملاً في العثور على إجابات، وأملاً في تحقيق العدالة، وأملاً في منع حدوث هذا مرة أخرى".

تصبّت ملامح ريم، وبدت في عينيها شرارة من الغضب لتقول: "منع حدوث ذلك!"

أخذت نفسها عميقاً لتردف: "ما يهمني هو العثور على الحقيقة. إذا كانت عائلتي على قيد الحياة، أريد أن أعرف. وإذا كانوا قد قتلوا، أريد أن أعرف من المسؤول".

أومأ راشد بتفهم ليجيبها: "الحقائق التي تبحثين عنها مخفية يا ريم. هناك قوى تعمل في الخفاء كانت وراء تدمير الأرض. يختبئون في الظلام، ويحركون الأحداث من بعيد. ولكن لا يمكنك الوصول إليهم وحدك. لهذا أنا هنا".

"ولماذا علي أن أثق بك؟" قالت ريم بحدة: "تظهر فجأة، وتدعّي أنك تملك إجابات، لكنك لا تقدم شيئاً ملماوساً. كيف لي أن أعلم أنك لست مجرد كاذب آخر يحمل أجندة خفية؟"

اقرب راشد قليلاً، ونبرته أصبحت أكثر جدية: "لأنني سلكت نفس الطريق. أنا أيضاً فقدت كل شيء قبل وبعد تدمير الأرض".

أنا أيضاً بحثت عن الإجابات في الفراغ، ولم أجد سوى المزيد من الأسئلة. لكنني وجدت طريقة للمضي قدماً، طريقة يمكننا من خلاله مواجهة من كانوا وراء هذا الدمار. انضممت إلي يا ريم، وستجدين الإجابات التي تبحثين عنها. لن تكوني وحدك بعد الان".

سادت لحظة صمت مشحونة بالتوتر، لم يكسرها سوى صوت الرياح العاصفة في الخلفية. راقبت ريم وجه راشد بدقة، تبحث عن أي إشارة للخداع. لكنها لم تجد سوى الإصرار.

قال ببطء: "إذا انضمنت إليك، ما الذي سيحدث بعد ذلك؟"

أجاب راشد: "ستصبحين جزءاً من شيء أكبر. قوة تعمل في الظلال، بعيداً عن أعين القوى المعروفة، هدفها حماية ما تبقى وكشف الأسرار المدفونة. معاً، سنجد الحقيقة حول تدمير الأرض، ومعاً سنضمن محاسبة المسؤولين".

خففت ريم من استئناف عضلاتها وأعصابها، لكنها لم تتخل عن حذرها تماماً لتقول: "سانضم إليك، لكن فقط لأنني أحتاج إلى تلك الإجابات. وإذا اكتشفت أنك لست من تدعى، أو أن هذا مجرد فخ، فلن أتردد في الرحيل. لن أكون أداة في لعبة أخرى".

أومأ راشد برأسه ببطء، وقد بدا عليه الاحترام قائلاً: "حسناً. أنت تبحثين عن الحقيقة، وكذلك نحن. نسير في الظلال، لكن هدفنا واضح. مرحبًا بك يا ريم. معاً، سنكشف أسرار الماضي، ونرسم طريقة نحو مستقبل خالٍ من الطغيان."

مع هذه الكلمات، بدأ التوتر في الأجواء يخف. رغم استمرار حذرها، شعرت ريم ببعض من الأمل. لأول مرة منذ سنة، شعرت أنها قد تكون أخيراً على

الطريق نحو العنور على الإجابات التي طالما سعت  
إليها.

بينما استدارا نحو الأفق، بدت الظلال المحيطة  
براشد وكأنها تمتزج مع الغسق المتجمع، لتغلفهما  
معاً.

انطلقا في طريق مجهول، اثنان من الناجين من  
كوكب مفقود، اتحدا بهدف مشترك، فهما مستعدان  
لمواجهة الظلام الذي ينتظرهما.

# ظلال

## انتقال... مرة أخرى

مر أسبوع على وصولهما لهذا المكان الغريب.

جلس سرور وبحر على شرفة مهجعهما في القلعة الأوبسيدية، يراقبان وهج الطاقات الغامضة المترافقية في الأفق المظلم. على الرغم من أن هذا المكان كان غريباً عليهما، لم يكن الشعور بالاغتراب جديداً. لقد عاشا هذه اللحظة من قبل، عند انتزاعهما من كوكبها ونقلهما إلى عالم مجهول. ومع ذلك، هذه المرة، كان الأمر مختلفاً.

تنهد سرور وألقى نظرة جانبية على بحر، الذي كان جالساً بهدوء، محاطاً بهالة خافتة من التموجات المائية المضطربة التي تعكس اضطراب مشاعره الداخلية. كان وكأن جسده تحول إلى عواصف من الأمواج المتلاطمـة، تستطيع تتبعها بنظرك.

قال سرور بنغمة موسيقية وهو يمد ذراعيه نحو الأفق: "هل تصدق هذا؟ مكان جديد، قوانين جديدة، وأشخاص جدد. لكنها ليست سيئة كما توقعت".

بحر لم يرد على الفور، لكنه ترك صوته ينساب بهدوء، كما لو كان يتذوق كلماته قبل أن ينطق بها: "بالنسبة لك، ربما هذا مجرد تغيير مرحب به من حياتك المملة في قريتك. أما بالنسبة لي...".

توقف بحر ثم أدار رأسه لينظر إلى سرور مباشرة ليكمل: "لقد ظررت من وطني. القيت في الأعماق المقدسة كمنبوذ، كخائن مزعوم لم أرتكب ذنبًا قط".

سرور أطلق ضحكة موسيقية قصيرة، لكنها لم تكن مليئة بالسخرية كعادته، بل بشيء من الفهم العميق: "أتعلم؟ ربما لهذا السبب لم أشعر قط بأنني

أنتعي لمكاني القديم. لطالما كرهت القواعد الصارمة لحياتي في القرية، نفس الوجه، نفس الأوامر، نفس المصير المحتوم. كنت أبحث دائمًا عن شيء جديد، شيء أكثر من مجرد دورة مكررة لا نهاية لها".

نظر بحر إلى الأفق للحظات، ثم قال بصوت منخفض: "أما أنا، فقد كنت أبحث عن فرصة... فرصة لإثبات أنني لست ما اتهموني به. أنني أكثر من مجرد خطيئة في نظر شعبي".

توقف سرور للحظة قبل أن يبتسם ابتسامة صادقة مردفًا: "وأعتقد أننا وجدنا ذلك، أليس كذلك؟ ربما لم يكن هذا هو المستقبل الذي تخيلناه لأنفسنا، لكن بحق رب المحيطات، على الأقل نحن لسنا وحدنا في هذا".

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه بحر، نادرة ولكنها حقيقة ليجيه: "نعم، ولسنا بلا هدف".

Sad بينهما صمت مريح، قبل أن يتبع سرور: "وري... لا أعتقد أنها تدرك مدى تأثيرها علينا. لقد منحتنا شيئاً لم نحصل عليه من قبل؛ اتجاه ومغزى".

هز بحر رأسه موافقاً: "وربما، للمرة الأولى في حياتي... لاأشعر أنني منبوذ".

نظر كلاهما إلى القلعة الأوبسيدية من حولهما، ولم تكن تبدو مظلمة وكئيبة كما بدت في البداية. بدلاً من ذلك، بدت وكأنها بداية جديدة. مر صمت طويل بينهما.

ليبتسם سرور ابتسامة ساخرة، ويدير رأسه لينظر إلى بحر قانلا: "تم هناك راشد. ذلك الرجل... مختلف".

بحر أوما ببطء قائلًا: "مختلفاً هذه الكلمة لا تفي حقه. عندما رأيته لأول مرة، لم أكن متأكداً إن كان بشريًا بالكامل. هناك شيء في صوته، في حضوره... شيء يجعلك تشعر بأنه يعرف أكثر مما يفترض به أن يعرف".

ضحك سرور بنغمة تحمل لمحات من القلق ليرد: "نعم، وشيء يخبرك بأنه يستطيع أن يختفي في لحظة ثم يظهر خلفك وأنت لم تدرك حتى أنه تحرك".

تبادل الاثنان نظرات ذات مغزى. لم يكن الأمر مجرد رهبة من رجل غامض مثل راشد، بل كان شيئاً أعمق؛ الشعور بأنهما مرة أخرى في مكان لم يختاراه، وسط أفراد لم يفهموهما بالكامل بعد.

"هل تثق به؟" سأل بحر بعد لحظة من الصمت.

سرور لم يرد فوراً. نظر إلى أعلى، حيث امتدت أضواء ضبابية عبر سقف غرفتهما مثل سماء اصطناعية، ثم قال بهدوء: "لا أعلم بعد. لكنني أعتقد أنه يفهمنا أكثر مما يتظاهر به. ربما لأننا، مثله، نعرف كيف يكون الشعور بالضياع".

بحر أغمض عينيه للحظة، كما لو أنه يستمع إلى أصوات بعيدة من زمن آخر، ثم همس: "ربما. لكن حتى إن فهمنا، فهذا لا يعني أننا لسنا مجرد قطع في لعبته الخاصة".

نظر إليه سرور، ابتسامته المعتادة قد تلاشت قليلاً، ثم قال بتنهيدة خفيفة: "فلنأمل فقط أن تكون هذه اللعبة تستحق اللعب".

## لم شمل

ومضت الفوانيس الأثيرية على جدران قلعة الأوبسيديان بتوهج خافت. كان الهواء متقللاً بطاقة غريبة، ومليناً بالكلمات غير المنطقية وأصوات الماضي العالقة. وقف راكان بالقرب من مدخل القاعة الكبرى، بعينيه الصفراء العنبريتين الحادتين تفحصان الشخصيات الخارجة من الممر المؤدي إليها. بدا هيكله الضخم، الذي كان دانقاً رمزاً للقوة التي لا تنضب، متوتزاً على نحو غير معهود.

ثم شعر بذلك...

كان هناك نبض خافت ولكن لا يمكن إنكاره، يتدفق عبر العلامة الموجودة على صدره. لقد كانت طاقة لم يشعر بها منذ أكثر من عام، مألوفة ودافئة وملحمة. نداء صامت من شيء أعمق من الإدراك. حبس أنفاسه في حلقه مع اشتداد الإحساس، كان يتناغم مع شيء ما.. بالأحرى مع شخص قريب.

ريم...

خرجت من الممر وتقدمت إلى الأمام. في اللحظة التي التقت فيها أعينهما، نبض البصمة على قلبيهما مرة أخرى، بقوة هذه المرة، كما لو كانت تعترف بوجود الآخر. انتشر دفء لطيف في أجسادهما، وهو اتصال لا يقتصر على الكلمات ولكن بشيء أكثر عمقاً.

انتفض صدر ريم عند رؤيته. راكان، لم يتغير ولكنه مختلف. لقد أدى ثقل المعارك والخسارة إلى تعميق الخطوط على وجهه، لكن وجوده ظل كما هو، قوة ضاربة وسط الفوضى. وضفت يدها على قلبها مقابلة للعلامة الموجودة عليه، وشعرت أنها تتفاعل

اندفع راكضاً ليقطع المسافة بينهما بأقل من ثانيةتين حتى بدت خطواته متعددة قبل أن يتوقف فجأة أمامها، وقد كور قبضتيه إلى جانبه. كان يعلم، لقد تذكر، الطريقة التي حافظت بها دانفا على مساحتها وحدودها بعناية، يمليها الإيمان والقناعة الشخصية. احترام ذلك لم يكن أبداً صراغاً بالنسبة له، بل كان جزءاً من الثقة غير المعلنة بينهما. لقد احتضنها بعينيه، يتأملها، الحالات التي غزت عيناه، الكلف الذي ظهر على خدها، أصبحت هزيلة، نظرتها المكسورة.

خفض رأسه قليلاً، لينادي اسمها بعد سنة من الفراق: "ريم!"

افتراجت شفتاتها، لكن الكلمات خذلتها للحظة. هناك الكثير ليقال، والكثير لم يقال. جاء صوتها أكثر ليونة مما كانت تنوی: "راكان... هل شعرت بذلك أيضاً؟"

أومأ برأسه، ليتمس مكان قلبه قائلاً: "اعتقدت أنني كنت أتخيل ذلك في البداية. لكنها حقيقة."

امتدت فترة صمت هادئٌ بينهما. كانت البصمة هي حبلهم، والدليل على وجود رابط لم يتم حلّه، وهو رابط يتتجاوز الزمن والمسافة. لقد كان رد فعله حتى قبل أن يتحدثوا، كما لو كان يرشدهم إلى بعضهم البعض.

"لم أعتقد أبداً أنني ساراك مرة أخرى". كان صوته، الذي عادة ما يكون حازماً وأمراً، يتذبذب قليلاً. ليس بالضعف، بل بشيء صافٍ قابل للانهيار ليكمل: "لقد بحثت عنك.. لم يكن هناك طريق إليك.... اعتقدت أنني فقدتك للأبد".

كان قلب ريم يتالم من الثقل وراء كلماته لتجيبيه:

"لم أغادر باختياري. تم سحبني عبر البوابة قبل أن أتمكن حتى من إدراك ما يحدث. ولم أجد طريقاً للعودة".

زفر بحدة، كما لو أنه أطلق أنفاساً بعد أن غاص في عمق فقد: "والآن أنت هنا".  
أومأت ريم لتؤكد: "والآن أنا هنا".

للحظة عابرة، وقفوا ببساطة هناك، في حضور بعضهم البعض، وبصماتهم تتردد في حوار صامت. لم تكن هناك حاجة إلى لفتات كبيرة. لا احتضان ولا كلمات غير ضرورية. مجرد فهم.

أخيراً، كسر رakan حاجز الصمت، وظهرت ابتسامة صغيرة على زاوية شفتيه قائلًا: "افترض أنك قد أوقعت نفسك بالفعل في مشكلة؟"

أطلقت Rym ضحكة خفيفة، وخف التوتر قليلاً لتعترف: "لن أكون أنا إذا كنت خلاف ذلك".

هز رakan رأسه، ولكن كان هناك راحة في عينيه ليقول: "اعتقد أنني يجب أن أبقى هنا. كي أبعدك من المتابع".

مالت برأسها قليلاً مجازة: "وهنا اعتقدت أنك الشخص الذي يندفع دائمًا إلى المعارك".

تعمقت ابتسامته ليرد عليها بشقة: "يجب على شخص ما أن يفوز بها".

ولأول مرة منذ انفصالهما، عاد الشعور بالحياة الطبيعية بينهما. إن ثقل لم شملهم، على الرغم من أنه لا يزال ثقيلاً، قد استقر في شيء أكثر ألفة؛ وهو فهم أنه لا الوقت ولا المسافة قد قطعت حفنا الرابطة المشتركة بينهما.

نبض البصمة مرة أخرى، وهو اعتراف أخير قبل أن تتلاشى في السكون.

وفي الوقت الراهن، قامت بعملها.  
لقد وجدا بعضهما البعض مرة أخرى.

## لقاء سرور وبحر براكان

كان الضوء البارد للنجوم البعيدة يتسلل عبر نافذتها، ملقيا ظلالا متقطعة على الأرضية المصقوله. كان المكان هادئا، باستثناء الطنين الناعم للحواجز الطاقية على الجدران. في هذا السكون الغريب، وجد سرور وبحر نفسيهما يواجهان حضورا لم يختبراه من قبل. قد دخل فجأة إلى غرفتهما. رakan.

وقف أمامهما كالجدار الذي لا يتحرك، وكان ظله الطويل يغطي جزءا كبيرا من الغرفة. حدق عيناه العنبريتان الحادتان نحوهما بصمت، محاولا تقييمهما بنظرة ثابتة، لم تحمل عدوانية، لكنها كانت مشحونة بتحذير غير معلن.

سرور، الذي لم يكن يتراجع أمام التوتر بسهولة، شبك ذراعيه وأمال رأسه ساخرا: "حسنا، حسنا... ألسنت حصناً متحركاً بحد ذاتك؟"

أما بحر، الأكثر حساسية لتدفق الطاقات والذبذبات، فقد بقي صامتا، وهو يدرس طيف الطاقة المحيط براكان بعينيه الزرقاء، المتوجهتين وقد تحولتا إلى اللون الأخضر. لم يكن مثل سرور؛ بل كان يشعر بالقوة الهائلة المنبعثة من الرجل أمامه؛ ليست قوة جسدية فقط، بل شيئاً أعمق.

حضور يوحى بالتفاني المطلق، وبالاهم... الحماية. لم يتحرك رakan، ولم يحول نظره عنهم. ثم تحدث بصوت عميق كالرعد البعيد، قائلاً: "أنتما من يتبع ريم؟"

أطلق سرور نغمة دهشة طفيفة قائلاً: "يتبع؟ هذه

كلمة قوية. لنقل إننا نرافقها في أي مغامرة تلقي بها علينا الأمواج".

نظر بحر إلى راكان بتمعن، ثم قال بهدوء: "وأنت؟ ماذا تمثل لك ريم؟"

شد راكان فكه قليلاً، وبدأ أن كتفيه العريضتين قد اتسعا أكثر ليجيب: "هي تحت حمايتي".

رفع سرور حاجباً، ثم تبادل نظرة مع بحر وابتسم بمكر قائلًا: "تحت حمايتك، أليس كذلك؟ يبدو جدياً جداً. هل أنت حارسها الشخصي؟ أم ولي أمرها المفقود منذ زمن؟"

لم تتغير تعابير راكان، لكنه خطأ خطوة واحدة إلى الأمام؛ كانت حركة محسوبة، لكنها حملت ثقلًا لا يمكن تجاهله. كانت رسالة صامتة لكنها واضحة: لا تعبث معي.

"هذا يعني أنه إذا تعرضت للخطر، سأقضي على التهديد فورًا. بدون تردد". قالها راكان وزمرة منخفضة تخرج منه.

Sad الصمت المشحون. تلاشت ابتسامة سرور الطفيفة للحظة قبل أن يعود إلى وضعه المعتاد، رافعًا يديه باستسلام ساخر: "مهلاً، أيها الرجل ضخم، نحن في نفس الفريق، تذكر؟"

بحر، الذي فهم طبيعة راكان التي لا تتهاون، تحدث بنبرة هادئة: "نحن لا نمثل أي خطر عليها. في الواقع، هي أنقذتنا. منحتنا مكانًا حين لم يكن لدينا أي مكان نذهب إليه".

ظل راكان يحدق بهما للحظات، قبل أن يومن بإيماءة بسيطة: "جيد. إذا أنتما تفهمان".

أطلق سرور زفيرًا موسيقى طويلاً وهو يضع يديه خلف رأسه: "حسناً، السؤال الأهم: كيف تعرفها؟"

لم تنتهي ملامح راكان، لكنه أجاب بصوت منخفض لكنه واضح: "قبل أن تدخلوا حياتها، كانت تقاتل بالفعل معاركها الخاصة. كنت هناك لبعضها. هي أقوى مما تدرك، لكن القوة وحدها لا تكفي. لهذا السبب أبقى بالقرب منها".

لم يستطع سرور كبح ابتسامته: "إذا، ما تقوله هو... إنك تلعب دور الأخ الأكبر المفرط في الحماية؟"

ضيق راكان عينيه قليلاً: "ما أقوله هو أنه إذا تسببت في أي أذى لها، سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد، فستندمون على ذلك".

أطلق سرور صفيرًا خافتًا ليجيب: "واضح.. واضح جداً".

بحر، الذي لا يزال يراقب راكان بعناية، أمال رأسه قليلاً وقال: "أنت تثق بها تماماً".

لم يتتردد راكان في إجابته: " بحياتي".

تسرب الصمت إلى الغرفة مرة أخرى. لكن هذه المرة، لم يكن مجرد سكون، بل كان وزناً ثقيلاً لفهم تم التوصل إليه دون كلمات.

أخيراً، ضحك سرور وهو يهز رأسه: "لا ألومك. إنها قوة لا يستهان بها". ثم التفت إلى بحر مردفاً بابتسامة: "يبدو أننا حصلنا على مرافق عملاق ومخيف".

لم يرد راكان، لكنه استمر في مراقبتهم، وكأنه لا يزال يحدد قيمة كل منهما.

هز بحر رأسه باقرار، قائلًا بصوت هادئ ولكن ثابت: "إذن، دعنا نوضح شيئاً واحداً؛ قد لا نكون أقوياء مثلك، لكننا لن نخذلكما أيضاً".

راقبهم راكان للحظة أخرى، قبل أن يومن بإيماءة

خفيفة، وهي عالمة على القبول.  
"تأكد من ذلك". قال بصوت حازم، قبل أن يدبر  
ظهوره ويغادرهما وصوت خطواته الثقيلة ترن في  
المكان، تاركًا سرور وبحر يقovan هناك..

## تابع عائلة ريم

بين جنبات هذه القلعة الغريبة، تبعث ريم راشد لمقابلة شخصية مهمة تتطلع للقياها. قد يحمل الإجابات لأسئلتها. ريم، في طريقها أصمتها أصوات طبول قلبها، أنفاسها فرطت من بين بران تحكمها وبدأ العرق البارد يتصلب من جبهتها.

[علامات حيوية غير منتظمة. توتر عال. نوصي  
الاسترخاء]

لم تستطع ريم تمالك أعصابها والأسئلة تزداد ازدحاماً في عقلها.

أحفاً هي اقتربت من معرفة الحقيقة.

لقد كانت ترتعد، خائفة. خائفة من تلقي الجواب. فجأة استواعت ريم أن راشد توقف أمام مدخل بقوس ضخم محفور من قطعة واحدة من الأوبسيديان. السطح منقوش برموز متوجحة تتغير بين لغات قديمة لحضارات منسية. عند اقترابهما أكثر، نبضت الرموز بخفة، متجاوقة مع التوقع الحيوي لهما. فتحت الأبواب بصمت، كاشفة عن حقل من الضوء المتلالي، تجاوزاه إلى غرفة واسعة دائيرية. الجدران مصنوعة من مادة شفافة مملوءة بغيار النجوم والتي بمجرد أن وقعت عينا ريم عليها ذكرتها باللوح الأخاذة من الشحب الملونة والداكنة في السدم وعند انفجار النجوم التي تنبعت منها وهج ناعم ومهدى على الرغم من خطورة المشهد. حركت ريم رأسها لترى انعكاسها على كرة طاقة نقية كبيرة تطفو معلقة في وسط الغرفة نابضة بالحياة، عارضة تiarات من البيانات الهولوغرافية. أسفلها، منصة سلسة من العقيق المصقول ترتفع من

الأرض، سطحها محفور بأنماط معقدة متحركة.  
وهنا ظهر أرفكس، تكونت بؤرة مضغوطه من غبار  
النجوم ظهر منها.

[تم ضبط كيان كولي قديم. جاري المعايرة]

[تم الانتهاء من المعايرة. الكيان مسالم]

وقف أمامهما، لكنه كان يطفو. رجلاه لم تمسا  
الأرض.

أرفكس، قد تعتقد أنه بشري من النظرة الأولى ولكن شكله يختلف عن أي شكل بشري نموذجي. ظهر ككائن شبه أثيري مكون من هياكل غبار النجوم والبلازما والبلور، كانت تتحرك وتتلاّ باستمرار كما لو أنه جزء لا يتجزأ من نسيج المكان نفسه. كان واقفًا أطول بقليل من راسد، مع بنية نحيفة وممدودة. كان وجوده يبدو أكبر بكثير بسبب الهيئة الكونية الخافتة التي تحيط به، مما أعطاه الوهم بأنه غير ملموس جزئياً. ولهذا أحسست ريم بشعور سيريالي وهي تنظر إلى أرفكس، مشاعرها مختلطة بين الدهشة والارتباك وشعور أنها في حلم؛ وكان الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال قد ظمس فعلاً. كان جسمه وبالخاصة جلدته يبدو وكأنه مصنوع من مادة بلورية داكنة شفافة ومتباينة مع تiarات من غبار النجوم المضيئة. كلما تحرك، تتحرك الصفائح البلورية بشكل يخلق صوت زنين أجراس باهتة ومتناهية. ليس ذلك فحسب، بل إن غبار النجوم خلفه يتبعه تاركاً وراءه أثراً متلاّلاً يتلاشى بعد لحظات قليلة.

وجهه ناعم ويغيب إليك من الوهلة الأولى أنه خال من الملامح باستثناء ثلاثة أجرام مشعة من الضوء حيث جرمان منها هي عيناه والثالث في جبهته، استنتجت ريم أنها عينه الثالثة. لكن بمجرد

أن دققت ريم أكثر، استطاعت تمييز أنف طويل وأذنين متوسطتي الحجم على جانبي الرأس، تزيين فكه لحية ناعمة مشذبة وقد أطالها عند ذقنه لتصل لصدره، كانت بيضاء تتخللها وتحيطها حالة من غبار النجوم، بدا وكأنها تطفو كذلك غير مقيدة بالجاذبية. وبالكاد تبيّنت خطوطاً بيضاء على رأسه تترافق على غبار نجوم كذلك، جزمت أنه شعره. أدارت ريم عينيها لتنظر إلى ذراعيه وساقيه، كانتا نحيلة ومقسمة إلى شرائح بلورية تتوجّج بشكل خافت. تنتهي يديه بأصابع حادة ودقيقة مكونة من ضوء نقى.

كان يرتدي رداء طويلاً عبارة عن طبقات من قماش أبيض وكأنه مصنوع من غبار النجوم، يكشف صدره قليلاً، ومشدود ياحكام في المنتصف بعقدة دائيرية بحجم كف اليد نقشت عليها رموز وأحرف لحضارات منسية. تزيينه ياقفة مطرزة بخيوط ذهبية وأشكال هندسة تشبه العقدة الدائرية، وتمتد ياقفة أخرى كطبقة ثانية إلى العقدة نفسها مطرزة بنفس الخطوط والأشكال والأحرف. يبدو الرداء وكان نهاياته الأثيرية تختفي في الفضاء.

تحدث، ليتردد صدى صوته من الداخل، مصحوباً بموجات خاففة ومتلائمة من الطاقة: "السلام عليك يا ريم".

ردت عليه ريم مستغربة من معرفته لتحية شعبها قائلة: "وعليك السلام ورحمة الله وبركاته".

[تم اكتشاف حالة من الهدوء الكوني. جاري تهدئة العلامات الحيوية. بدأ بروتوكول الاسترخاء]

هذا توتر ريم متزامناً مع تنبيه هاتف. وهي ترمش بدهشة محاولة استيعاب الكيان المعجزة الذي يقف أمامها.

ابتسم أرفكس لتشع عيناه وتعلو أصوات الرنين  
وهو يُؤشر إلى مقاعد للجلوس أمام الكرة الطاقة  
المعلقة.

تبعته ريم استجابة لشارته. أما راشد فظل واقفًا  
في مكانه.

احتدم السؤال داخلها ليتسدل من بين شفتيها:  
"كيف تعرف تحيتها؟"

أجابها ببساطة: "المعرفة هي الخيط الذي يربط  
نسيج الكون".

أمالت ريم رأسها وقد وقفت أمام مقعد وثير ترمهه  
في محاولة لهضم كلماته واستيعابها.

"جلسني يا بنتي" قالها أرفكس بلطف.

لكن ريم ظلت ترمهه تنتظره أن يجلس قبلها حياءً  
وتأدباً. وفكرة تدور في بالها: إذا كان كيانًا قدِيماً فهو  
عجز ضارب في القدم كهارون أو أكبر.

جلس أرفكس ليطفو كذلك بهيئته وهو جالس  
على المقعد، حينها جلست ريم. وأصابعها تعبر  
بأطراف المقعد المحملي.

"أردت مقابلتي؟" سألته ريم.

أجابها أرفكس: "نعم. أنا أدعى أرفكس. وظيفتي  
 هنا هو حارس الخسب. مسؤول عن الأرشيف  
 والمعلومات وأمور أخرى".

هذت ريم رأسها بإيماءة.

رفع أرفكس يده لتتشكل أمامه بيانات وأشكال  
هيلوغرافية ليسألها وصوته قد اتخذ نعمة مغایرة،  
منخفضة، محللة: "كيف نجوت من دمار الأرض؟"

كان انهيازاً ثلجياً قد ضرب كيانها. ارتعبت من  
فكرة معرفتهم بسر هاتف وقدرتها على نقلها بين  
البوابات الكونية. ظلت صامتة، وكل من أرفكس

وراشد پر اقبال

"أنت تعلمين أننا نبحث في حقيقة ما حدث للأرض ومصير سكانها". أرددف أرفكس ببطء.  
هذت ريم رأسها بأجل.

مال أرفكس للأمام وهو يحدثها: "انا لا احكم عليك، أنا فقط أريد أن أعرف إذا كانت هناك طريقة ما أنجحتك، أو انقذك أحد ما أو يوجد كيان ما أو هناك احتمال آخر قد يغير مصير سكان الكوكب".

**سألته ريم متلهفة: "وما هو؟"**

انتبه أرفكس للهفة ريم وسجل تفاصيل مشاعرها وردود أفعالها، ليرد بهدوء: "أن هناك آخرين قد نجوا وتبعثروا في الكون مثلك".

لم تتحمل ريم الإجابة، لقد وقفت، كانت ستفوز،  
ستصرخ، ستتفقق. هي فقط أمسكت يديها في  
قبضة لتضعها أمام قلبها حماية له من أن يخرج  
متلهفًا لفرحة: "أحقاً ما تقولوا؟ أحقاً؟"

دمعت عیناها، هنالک أمل، أمل، كانت تتخيله.

أجابها أرفكس: "نعم. لكنه يبقى احتمالاً... كيف نجوت؟" أجبته ريم: "لا أدرى كيف.. كنت في متصف الدوامة التي كانت تبتلع كل شيء ومن ثم غبت عن الوعي.. لأجد نفسي لاجنة في كوكب آخر". حاولت ريم تورية حقيقة وجود هاتف. لكنها أجابتهم بصدق؛ فهي لا تعرف الكيفية التي أنقذها فيها هاتف من الثغرة الكونية حينها.

ظل أرفكس يتفحصها ويدرس ويحلل البيانات في أرشيفه ليتلاً جسده بنجوم متغيرة وكأنه سديم حي، ليهز رأسه قانلاً بعد فترة صمت: "البوابات الكونية قد تحمل المفتاح للإجابة عن هذا السؤال.. أنت تتحبب: عن عائلتك، أليس كذلك؟"

صافت ريم، مشاعرها تتتسارع بين الأمل والخوف في حلبة من التفكير المرهق، كان الجو مشحوناً بالتوتر، يتتردد في الخلفية هممة منخفضة صادرة عن الآليات القديمة التي تعمل بلا توقف. تحرك ريم لتقترب من المنصة المركزية وتقف تتأملها سارحة في النبض الصادر من شرايينها المضيئة من الطاقة. ملامح وجهها مزيج من الأمل والقلق. وقف راشد بجانبها يتأملها بهدوء ووجه جامد.

"إذا كانت هناك فرصة للعنور على عائلتي، فأنا بحاجة إلى معرفتها". قالت ريم بنبرة ثابتة ولكن مشوهة بالتوتر وأردفت: "قلت إن البوابات الكونية قد تحمل المفتاح. كيف ذلك؟"

توهجت عيناً أرفكس بضوء خافت ورد عليها بصوته الذي بدا وكأنه قادم من أعماق الفضاء: "البوابات الكونية ليست مجرد ممرات للسفر والتنقل. إنها توجد عند تقاطعات الزمكان، تربط الأبعاد والواقع ببعضها البعض. عندما يستخدم شخص ما بوابة، يتم ترك بصمة كمومية فريدة على مصفوفة البوابة. هذه البصمات، إذا تم فك شفترها بشكل صحيح، يمكن أن تكون بمثابة خيط يقودنا إلى آخر موقع معروف لهم."

قطبت ريم جبينها محاولة فهم ما قاله مستفسرة: "بصمة كمومية؟ هل تقصد نوعاً من البصمة الكونية الخاصة؟"

"بالضبط". أجاب أرفكس بإيماءة طفيفة وأكمل: "كل كائن حي يصدر نمطاً فريداً من الاهتزازات الكمومية. هذه البصمة تتأثر بتكوينه الجيني ووعيه وحتى تجاربه. عندما تمر عائلتك عبر إحدى بوابات الكون - إذا فعلوا ذلك - فقد تركوا وراءهم هذه البصمات".

تدخل راشد قانلا بصوت هادئ لكنه محمل بالتفكير: "ولكن البوابات استخدمت لالاف السنين، بل تريليونات من السنين. كيف يمكننا عزل البصمات التي نبحث عنها وسط الكم الهائل من البصمات الأخرى؟"

تقدّم أرفكس ورفع يده، لتظهر صورة ثلاثة الأبعاد فوق المنصة، تعرّض شبكة معقدة من البوابات الكونية، نقاط مضيئة متصلة بخطوط متلاّلة من الطاقة ليجيّبه: "العملية ليست خالية من التحدّيات. ومع ذلك، لدينا خوارزمية قديمة تم تطويرها بواسطة بناء البوابات الأصليين. هذه الخوارزمية قادرة على تصفية البصمات الكمومية وعزل تلك التي تتطابق مع علامات وراثية محددة. باستخدام عينة من حمض ريم النووي، يمكننا تحسين البحث ليشمل أقاربها المباشرين".

اتسعت عينا ريم بدھشة قائلة: "يمكنك فعل ذلك؟ يمكنك تتبع عائلتي باستخدام حمضي النووي؟" "نظريًا، نعم". أجاب أرفكس وأضاف: "ولكن هناك تعقيد واحد. العديد من البوابات تقع تحت سيطرة فصائل معادية، بما في ذلك إيكاروس، السلطان الأبيض. لاستعادة البيانات الضرورية، سنحتاج إلى الوصول إلى عدة مراكز من البوابات الرئيسية المنتشرة عبر مناطق متنازع عليها".

أظلمت ملامح راشد قانلا: "هذا يعني أننا سنحتاج إلى التحرك بحذر. إذا اكتشف إيكاروس وجودنا، فلن يتربّد في الرد".

أومأ أرفكس، وجسده يتلاّلًا كما لو كان يعكس خطورة الأمر قانلا: "بالفعل. لدى القوة الظل عملاء متمركزوں قرب بعض هذه البوابات. يمكنهم المساعدة في الوصول إلى الشبكات بشكل سري.

ومع ذلك، سنحتاج إلى وقت لفك تشفير البيانات  
ومعالجتها".

ومن ثم أردف راشد ليقول بهدوء: "هذا إذا  
اعتمدنا احتمال تواجد ناجين من سكان الأرض في  
منظومات كوكبية و مجرات أخرى".

تقدمت ريم خطوة إلى الأمام، وملامح العزيمة  
واضحة على وجهها: "لا يهمني مدى خطورة الأمر.  
إذا كانت هناك فرصة للعثور على عائلتي، فأنا  
مستعدة. فقط أخبروني بما يجب علي فعله".

التفت راشد إليها قائلاً: "لن تقومي بهذا وحدك  
يا ريم. سنجمع قواتنا ونخطط لتحركاتنا بعناية.  
هذه المهمة ليست فقط عن عائلتك، بل هي أيضاً  
خطوة لكشف الحقيقة وتوجيه ضربة إلى سيطرة  
إيكاروس على البوابات".

رفع آرفكس يده مجدداً، وظهرت صورة ثلاثة  
الأبعاد أخرى تعرض مجموعة محددة من البوابات  
ليقول: "أفضل فرصة لدينا تكمن في هذه المنطقة،  
المعروفة باسم عقدة الحجاب. إنها منطقة ذات  
حركة مرور عالية حيث تتقاطع عدة بوابات رئيسية.  
إذا مرت عائلتك عبر البوابات بعد تدمير الأرض،  
فمن المرجح أنهم مرروا عبر هذه العقدة".

حدقت ريم في الخريطة، وأفكارها تدور في رأسها  
لتتسأل: "إذا لم نجد شيئاً هناك؟"

خف توهج آرفكس، وكان نبرته أصبحت أكثر  
هدوءاً ليجيبها: "إذا لم نجد أي أثر، فهذا لا يعني أن  
البحث قد انتهى. بل يعني أننا سنحتاج إلى الفحص  
أعمق. الكون شاسع، ولكن مع الأدوات والخلفاء  
ال المناسبين، لا يوجد أثر يضيع إلى الأبد".

استدار راشد نحو ريم، صوته ثابت وحازم: "هذه  
المهمة ستكون محفوفة بالمخاطر. لكنها فرصة،

وربما الفرصة الوحيدة للعنور على الإجابات التي  
تبحثين عنها".

صمتت ريم للحظة، ثم رفعت نظرها نحو راشد  
وقالت: "حسنا، سأساعدكم. لكن لدي شرط واحد:  
إذا شعرت في أي لحظة أنكم تحيدون عن هدفكـم  
الحـقيقي، سأغادر".

ابتسم راشد ابتسامة خافتة وأوـمـأ برأسه: "هـذا  
حقـكـ يا رـيمـ. نـحنـ لا نـبـحـثـ عن أـتـبـاعـ، بل عن شـركـاءـ  
يـشارـكـونـنـاـ الـهـدـفـ والـرـؤـيـةـ".

نظرت ريم إلى راشد، وعيـنـاهـاـ تـلـمعـانـ بـالـإـصـارـ  
قائلـةـ: "إذن فـلـنـبـدـأـ. لـنـبـحـثـ عنـ الـحـقـيقـةـ".

ريم كانت تعلم أنه لا مجال للتراجع الانـ. أـمـلـ  
الـعـنـورـ عـلـىـ عـائـلـتـهـاـ وـكـشـفـ المـصـيرـ الـحـقـيقـيـ لـلـأـرـضـ.  
كـانـ بـمـتـابـةـ شـعـلـةـ تـضـيءـ طـرـيـقـهاـ فـيـ هـذـاـ الـظـلـامـ.

بيـنـمـاـ كـانـتـ الخـرـيـطـةـ الـثـلـاثـيـةـ الـأـبـعـادـ تـتوـسـعـ  
وـتـعـرـضـ الشـبـكـةـ الـمـعـقـدـةـ لـلـبـوـابـاتـ الـكـوـنـيـةـ الـتـيـ تمـتدـ  
عـبـرـ الـكـوـنـ، شـعـرـتـ رـيمـ يـاحـسـاسـ مـتـجـدـدـ بـالـهـدـفـ. لمـ  
يـعـدـ الـبـحـثـ عـنـ عـائـلـتـهـاـ اـحـتمـالـاـ وـمـهـمـةـ فـرـديـةـ؛ لـقدـ  
أـصـبـحـ الانـ جـزـءـاـ مـنـ مـهـمـةـ الـقـوـةـ الـظـلـ، وـهـيـ مـهـمـةـ  
قـدـ تـغـيـرـ مـصـيرـ الـكـوـنـ بـأـسـرـهـ.

وـسـؤـالـ يـتـرـدـدـ فـيـ قـلـبـهاـ: هلـ يـاـ تـرىـ ضـلـلـتـهـمـ  
بـمـعـلـومـاتـ جـعـلـتـهـمـ الانـ يـرـكـضـونـ وـرـاءـ سـرـابـ؟  
فـهـاـتـفـ لمـ يـعـطـهـاـ جـوـابـاـ وـاضـخـاـ عـنـ مـصـيرـ سـكـانـ  
الـأـرـضـ.

ماـذـاـ لـوـ؟

ماـذـاـ لـوـ؟ فـعـلـاـ...

## معركة

في قاعة الاجتماعات الرئيسية، تجمع قادة من القوة الظل مع راكان وريم وقادة الحلفاء الكونيين. انعكست أضواء الشاشات الهولوجرافية على وجوههم، بينما كانت خريطة ثلاثة الأبعاد للمجرة تعرض موقع المحطة التي يستهدفها إيكاروس.

"بناء على المعلومات التي جمعناها، يبدو أن إيكاروس يعمل على الاستيلاء على بوابة مركبة جديدة في هذا الموقع". قال أرفكس وهو يشير إلى نقطة على الخريطة.

"إذا نجحوا في تشغيل هذه البوابة، فقد يتمكنون من الوصول إلى أبعاد أخرى والسيطرة على نقاط حيوية في الكون". همس قائد الهامسون ويسبرون بصوت انعكاس بهدوء في أذهانهم، وهو شخصية طويلة ونحيفة ذات بشرة شاحبة شبه شفافة وعينين تبدو وكأنها تتلاألأ باللون باهتة ومتغيرة، فهو محاط بهالة من الطاقة الكونية المتغيرة. غالبا ما ثرى شفتاه تتحركان بصمت، كما لو كان في تواصل دائم مع قوى غير مرئية. كان يرتدي عباءة داكنة انسيابية تمتص الضوء، كان وجوده مصحوباً بصوت خافت وغريب.

" علينا أن نتحرك بسرعة. هذه قد تكون فرصتنا الأخيرة لتعطيل خطتهم في هذا القطاع ومنعهم من تفعيل البوابة". قال راشد وصوته يتذبذب بحزم ليس فقط سمعا وإنما في العظام كذلك.

نظر راكان إلى الخريطة وقال: "أنا مستعد للقتال، لكننا بحاجة إلى خطة دقيقة. لا يمكننا المجازفة بخسارة المحاربين".

أجابه راشد: "سنتبع خطة هجومية متعددة المحاور. فريق الاستطلاع بقيادة سالكي الفراع سيخترق الدفاعات الخارجية، بينما تقوم قوات الحلفاء بقيادة راكان بتشتيت انتباه العدو. في الوقت نفسه، سيتسلل فريقنا الرئيسي إلى النواة لتعطيل البوابة".

نهض قائد سالكي الفراع كرال، شخص طويل القامة مغطى بعباءة تتماوج؛ وكأنها جزء من الظلام ذاته، وقال بصوت مشوب بنفاذ الصبر: "سنقوم بتتأمين الممرات غير المراقبة واحتراق خطوط الدفاع الأولية. ستعتمد وحدتكم الرئيسية علينا في إبقاء الطريق مفتوحا لكم".

أومأ الجميع بالموافقة، وبدأوا في وضع التفاصيل النهائية للخطة.

توجهت الفرق المعنية إلى ميدان أساطيل القوة الظل، ميدان ضخم يمتد على مسافة ضخمة بحجم مدينة. كل فريق صعد السفن المخصصة له.

قمة الخسوف، اسم سفيننة القيادة، بتصميمها الذي يمزج بين الهندسة العضوية والتكنولوجيا المتقدمة. هيكلها الخارجي مصنوع من مادة معدنية داكنة تشبه السبج، مما يجعلها تبدو كأنها جزء من الظل نفسها. تغطي سطحها أنماط متوجحة باللون الأزرق الداكن تتغير باستمرار لتعكس تدفق الطاقةداخلها. تحتوي السفيننة على درع طاقي متقدم قادر على امتصاص الهجمات الطاقية وتحويلها إلى طاقة تشغيلية. يتوزع على سطحها الخارجي عدد من الألواح الطاقية التي تساعده في توليد الحقل المغناطيسي اللازم لتشغيل أنظمة التخفي.

على متن سفيننة القيادة، كانت ريم تقف بجانب أرفكس، بينما كان أرفكس يراقب قراءات الطاقة

المتزايدة. وخلفهما كل من سرور وبحر وراكان.

كان أرفكس يبدو هادئاً ومتحكفاً في نفسه، وجسده البلوري يلمع بشكل خافت تحت الضوء المحيط بالغرفة. رفع يده البلورية، فاقتربت الخريطة ثلاثية الأبعاد لتظهر مجموعة من الخطوط المضيئة المعلمة بتعليقات توضيحية.

بدأ يشرح بصوته الهدى: "جواباً عن استفسارك يا ريم عن كيفية سفر أسطولنا عبر الكون. أؤكد لك، الأمر ليس بسيطاً مثل... التوجيه والانطلاق".

سرور، الذي كان متكتئاً على الحافظ، ابتسם بسخرية: "دعني أخمن. الكثير من الرياضيات وسحر غبار النجوم، أليس كذلك؟"

رفع أرفكس حاجبه مجيباً: "إذا كنت تعني بسحر غبار النجوم الحسابات الدقيقة ل揆ارات الكم، وتشوهات الجاذبية، ومرونة الزمن، فبالطبع يا سرور. هذا بالضبط ما هو عليه".

ريم انحنى للأمام مهتمة قائلة: "حسناً، أرفكس، أخبرنا بطريقة مباشرة. كيف يعمل هذا بالفعل؟"

ابتسم أرفكس. ومع موجة من يده، تحول العرض الثلاثي الأبعاد ليظهر نقطتين مضيئتين متصلتين بخط منحنٍ: "بعبارات بسيطة، يستخدم أسطولنا طريقتين رئيسيتين: قنوات الفراغ وركوب تيارات النجوم. لكل طريقة فوائدتها، لكنها تتطلب ظروفًا مختلفة وبعض الشجاعة".

راكان، الذي كان مكتوف اليدين عبس قائلاً: "الشجاعة؟ هذا لا يبدو مبشراً".

قال أرفكس بنبرة مهذبة: "صبراً يا راكان. لنبدأ بقنوات الفراغ".

باشارة من يده، عرضت الخريطة دوامة شاسعة

من الطاقة السوداء والبنفسجية: "قنوات الفراغ هي أسرع طريقة لدينا. إنها تخلق تمزقاً في الزمان والمكان، مما يسمح لنا بالقفز عبر مسافات شاسعة في غضون ساعات. لكن...إنها أيضاً الأكثر خطورة". بحر، الذي كان يراقب بصمت، أمال رأسه الشفاف قليلاً: "ما مدى خطورتها؟"

تالتقى عيون أرفكس البلورية بمكر: "تخيل أنك تطوي الواقع مثل قطعة من الورق. تصنع ثقباً، تعبر من خلاله، ثم تأمل أن ينفتح بشكل متالي بعد ذلك". "تأمل؟" كرر سرور ضاحكاً ليضيف بنغمة متوتة: "هذا مريح".

قال أرفكس، رافعاً يده: "لا تقلقوا. يضمن ملاحو الفراغ لدينا الدقة. بالطبع، كان هناك مرة واحدة حين أدى خطأ في الحسابات إلى إسقاطنا في منتصف تجمع نجمي متهاو. تجربة مثيرة للغاية".

اتسعت عينا ريم سائلة: "ماذا حدث؟" "لم نمت". أجاب أرفكس بسلسة ومن ثم أردف: "والآن، ننتقل إلى ركوب تيارات النجوم".

تغير العرض الثلاثي الأبعاد ليعرض تيارات متوجهة من الطاقة تتدفق عبر الفضاء مثل أنهار سماوية: "تتضمن هذه الطريقة استخدام تيارات الجاذبية والطاقة الطبيعية لدفع الأسطول. إنها أبطأ لكنها أكثر أماناً وكفاءة من حيث الطاقة".

هز رakan رأسه بالموافقة بوجود شرح يفهمه ليقول: "تبدو عملية. لماذا لا تستخدموها دانقاً؟"

"لأن" قال أرفكس، مشيراً لتسليط الضوء على التيارات ليكمل: "هذه التيارات لا تتماشى دانقاً مع وجهاتنا. اتبعها قد يضيف أياماً، بل أسابيع أو سنوات، إلى الرحلة. وبينما أنا متأكد أن سرور

سيستمتع بوقت الفراغ لصقل سخريته، معظمنا لديه مهام لأنجازها وكوئ لننقذه".

ابتسم سرور قائلًا: "سأصبح متمكنا بحلول وقت وصولنا".

سالت ريم وهي تفكّر: "كيف تقررون الطريقة التي يجب استخدامها؟"

أجابها أرفكس وهو يلتفت نحوها: "سؤال جيد... نزن الأمور بين الضرورة الملحّة، المخاطر، ومتطلبات الطاقة. على سبيل المثال، قد تتطلب مهمة إنقاذ استخدام قنوات الفراغ، بينما يمكن ل مهمة استطلاعية الاستفادة من تيارات النجوم".

توقف للحظة، ولوحت صفائحه البلورية تلمع قليلاً وكأنه يفكر ليستطرد: "لكن بغض النظر عن الطريقة، فإن التجربة قد تكون... مرّبة".

اتسعت ابتسامة سرور بتوتر: "ما مدى الإرباك الذي نتحدث عنه هنا؟"

لم يفقد أرفكس هدوءه وهو يجيبه: "دعنا نقول فقط، ليس من غير المألوف للمبتدئين أن يخطئوا في تمييز السقف عن الأرضية.

رمقته ريم بقلق قائلة: "لحظة.. ماذا؟"

قبل أن يتمكن أرفكس من التوضيح، خرج راشد من الظلّال، صوته هادئ وآمر: "يكفي، أرفكس. إذا أخفتهم كثيّزاً، قد يرفضون الصعود على متن السفينة مرة أخرى".

انحنى أرفكس برأسه، مبتسمًا بخفة قائلًا: "كما تشاء يا راشد. لكنني أجد متعة في رؤية كيفية تعاملهم مع المجهول".

تبادل الفريق نظرات متوتّرة بينما خاطبهم راشد قائلًا: "ثقوا في الأسطول وثقوا في القوة الفعل".

الانزعاج مؤقت؛ النجاح دائم. استعدوا. ستنطلق  
بعد قليل".

بينما كان راشد يغادر، انحنى سرور نحو ريم وهمس: "الانزعاج مؤقت. بالطبع. لكنني سأربط نفسي بالمقعد على كل حال".

انطلقت السفن عبر الفضاء بسرعة فائقة عبر الفراغ، متوجهة نحو الموقع المستهدف. استغرقت الرحلة ثلاثة ساعات.

كان الجميع في حالة تأهب قصوى.

"نحن على بعد خمس دقائق من الوصول إلى الهدف. بدأت أنظمة الدفاع الخاصة بهم بالعمل". قال أحد أفراد الطاقم.

"استعدوا للمعركة. فعلوا أنظمة التشویش ووزعوا الفرق حسب الخطة". أمر راشد.

في الخارج، بدأت سفن الهجوم الحربية للقوة الظل والتي تشبه نصل سيف أسود في التقدم نحو الدفاعات الخارجية للمحطة، بينما انتشرت سفن الدعم والاستطلاع؛ بتصميمها غير المنتظم الذي يجعلها تبدو كجزء من الفضاء المحيط بها، سطحها مغطى بمادة تمتص الضوء وتمنع انعكاسه، مما يجعل من الصعب جداً اكتشافها حتى من مسافات قريبة. كانت في الخلف لتوفير الغطاء اللازم.

"ريم، تذكري، هدفنا الرئيسي هو تعطيل البوابة. لا تدع أي شيء يشتت انتباحك". قالها راشد بهدوء حازم.

"أكيد". أجبته ريم بنبرة مصممة.

بدأت المعركة فور اقتراب السفن من المحطة. انفجرت المدافع الطافية في كل اتجاه، بينما كانت سفن إيكاروس تطلق وابلًا من الصواريخ الموجهة.

"شوشوا أنظمتهم الدفاعية الان!" أمر قائد الهامسون.

بدأت أنظمة التشویش في العمل، مما أدى إلى تعطيل مؤقت لمدافع المحطة. استغلت سفن الهجوم الفرصة واندفعت نحو الدفاعات.

في هذه الأثناء، نزل فريق راشد وريم وأرفكس على سطح المحطة، وبدأوا في التقدم نحو النواة. يتبعهم رakan وبحر وسرور مستعدين لدورهم في تشتيت الأعداء وتفرقوا عنهم لينضموا إلى الحلفاء ليبدؤوا ضربتهم.

"لدينا وقت محدود قبل أن يعيدوا تفعيل الدفاعات. فلنسرع!" قال راشد.

واصل الفريق التقدم، وهم يعلمون أن كل ثانية تمر تقربهم من هدفهم، ومن الحقيقة التي كانت ريم تبحث عنها طوال هذه الرحلة.

عند دخول فريق القوة الظل إلى النفق الأخير المؤدي إلى النواة المركزية للمحطة، شعر الجميع بضغط طاقي متزايد في الأجواء. كانت الجدران المعدنية المحيطة تتوجه بنبضات طاقية منتظمة، وكأنها تتنفس مع كل خطوة يخطوها الفريق.

"نحن قريبون جداً من النواة". صرخ أرفكس بينما كان يراقب جهاز الاستشعار الذي يحمله ليردف: "لكنني أستشعر ترددات طاقية غير مستقرة. هذا يعني أنهم قد يكونون في المراحل الأخيرة من تفعيل البوابة".

تقدمت ريم بحذر، ممسكة بسلاحها الطاقي، وعيناها تراقبان كل زاوية في الممر الضيق: "إذا فعلوا ذلك، فسنفقد أي فرصة لتعطيل خطتهم. يجب أن نتحرك بسرعة".

"ابقوا متيقظين، قد يكون هناك دفاعاتالية تنتظرنا". قال راشد بحزم.

مع تقدمهم، ظهرت أمامهم بوابة ضخمة من المعدن الحيوي المتوج، ترتفع إلى خمسة أمتار. كانت البوابة محاطة بمجسات متحركة تبث موجات طاقية زرقاء في جميع الاتجاهات.

"سأتولى تعطيل المجسات، لكنني سأحتاج إلى تغطية". قال أرفكس.

"ريم، تولي الدفاع عن الجهة اليسرى. راشد، غط الجهة اليمنى. لترك أرفكس يقوم بعمله". أمر قائد سالكي الفراغ الذي انضم إليهم في هذه المرحلة. بدأ أرفكس في العمل بسرعة، واضغا جهاز تشويش صغير على أحد المجسات. انطلقت موجات طاقية صغيرة من الجهاز، وبدأت المجسات في التوقف تدريجيا.

"نحتاج إلى دقيقة أخرى". قال أرفكس.

فجأة، ظهرت من الخلف مجموعة من الحراس الآليين. كانوا مختلفين عن الحراس الذين واجهوهم سابقاً؛ كانوا أكثر تطوزاً وأسرع في الحركة.

"إنهم هنا! ريم، راشد، استعدوا!" صرخ قائد سالكي الفراغ.

بدأت المعركة، حيث أطلقت ريم النار بدقة على النواة الطاقية للحراس، مع شفرات هوانية. بينما كان راشد يستخدم سلاحه متعدد الترددات لتعطيل دروعهم قبل القضاء عليهم.

[اصابة هدف، تم احتساب نقاط خبرة]

"لا يمكننا التراجع الان. علينا الصمود!" قال راشد بصوت قوي، بينما كان يصد هجوماً عنيفاً من أحد الحراس.

في هذه الأثناء، أكمل ارفكس تعطيل المجرسات، وبدأت البوابة الضخمة تفتح ببطء، كاشفة عن غرفة واسعة تحتوي على النواة المركزية.

"لقد نجحنا. النواة أمامنا !" قال ارفكس وهو يتراجع للخلف.

كانت غرفة النواة ضخمة بشكل لا يصدق، جدرانها مغطاة بأنماط طاقية متوجحة تتغير باستمرار. في منتصف الغرفة، كانت النواة المركزية؛ كرة ضخمة من الطاقة النقية تطفو فوق منصة مغناطيسية.

"هذا هو قلب المحطة. إذا تمكنا من تعطيله، فسنوقف البوابة ونمنع تفعيل إيكاروس لها". قالها ارفكس بينما كان يقترب بحذر من النواة.

[تحذير.. نواة بوابة كونية على وشك التفعيل]

[atzaman مع البوابة مطلوب لتفعيل الضبط]

[تحذير.. حارس بوابة كونية على وشك الظهور]

"لكنني أستشعر شيئاً غريباً – " قالت ريم وهي تنظر حولها بحذر.

قبل أن تتمكن من إكمال جملتها، انبعق من النواة كيان طاقي ضخم يشبه مزيجاً بين آلة وكائن حي. كان الكيان محافظاً بحالته من الطاقة النقية، وعيناه تشعلان بضوء أزرق متوجه.

"حارس النواة! هذا ما كنت أخشاه". قال ارفكس بصوت قلق.

"ريم، راشد، استعدوا. هذا لن يكون سهلاً". قال قائد سالكي الفراغ وهو يستعد للمعركة.

بدأ الكيان الطاقي بالهجوم، مطلقاً موجات طاقية قوية نحو الفريق. قفزت ريم جانبها، متفادياً الموجة الأولى، وأطلقت النار نحو مركز الكيان، لكن الهجوم ارتد عن درعه الطاقي.

"درعه قوي جداً. علينا إيجاد نقطة ضعف!" صرخت ريم.

"ركزوا هجماتكم على المفاصل الطاقية في أطرافه. تلك هي نقاط ضعفه المحتملة." قال أرفكس.

بدأ الفريق في تنفيذ الخطة، حيث استهدفو المفاصل الطاقية للكيان. مع كل ضربة ناجحة، بدأت حالة الطاقة المحيطة به تضعف تدريجياً. وراشد يتنقل بين الظلال مطلقاً وابلاً من القذائف لمفاصل الكيان.

"نحن نحقق تقدماً. استمروا في الهجوم!" قال راشد بحماس.

بعد معركة شرسة استمرت لدقائق، أطلق ريم ضربة مركزة من الشفرات الهوائية نحو نواة الكيان، مما أدى إلى تدميره بالكامل. انفجر الكيان في موجة من الطاقة النقية، تاركاً الغرفة في هدوء غريب.

[اصابة هدف، تم احتساب نقاط خبرة]  
"لقد فعلناها. النواة أصبحت غير محمية الان." قال راشد وهو يلتفت أنفاسه. ليضيف: "أرفكس، حان وقت تعطيل النواة".

أوما أرفكس وبدا في إعداد جهاز التعطيل. بعد لحظات، بدأ الجهاز في إطلاق موجات طاقية معاكسة، مما أدى إلى إغلاق النواة تدريجياً.

[تحذير. نواة بوابة كولية تخمد. يرجى عدم استخدام البوابة]

"النواة ستتعطل بالكامل خلال دقيقتين. علينا الخروج الان!" قال أرفكس.

[تحذير. نواة بوابة كولية تخمد. بروتوكل النواة

## للترابع لمجمع التعطيل جاراً

بدأ الفريق في التراجع بسرعة عبر الممرات التي دخلوها سابقاً. كانت المحطة بأكملها تهتز بعنف، مع صدور إنذارات تشير إلى انهيار وشيك.

"لدينا دقيقةتان فقط قبل أن تنهار المحطة بالكامل. أسرعوا!" قال راشد عبر الاتصال الداخلي.

تمكن الفريق من الوصول إلى نقطة الاستخراج، حيث كانت سفنهم تنتظرون. صعد الجميع بسرعة، وأعطى راشد الأمر بالإقلاع فوزاً.

مع ابتعاد السفن عن المحطة، شاهدوا من نافذة القيادة المحطة وهي تنهار في انفجار هائل، تاركة وراءها وميضاً طاقياً هائلاً انتشر في الفضاء.

[تحذير.. نواة بوابة كونية خمدت]

[تحذير.. نواة بوابة كونية أغلقت]

على متن سفينة القيادة، جلس الجميع في صمت لبعض الوقت، يستوعبون ما حدث للتو. ثم نظرت ريم إلى راشد وقالت: "لقد نجحنا". وهي تتتساءل في داخلها عن مفارقة الانفجار وكون النواة أغلقت حسب تنببيهات هاتف.

أكمل أرفكس: "لكن هذه ليست النهاية. ما زال هناك المزيد لنفعله".

ابتسم راشد بخفة وقال: "نعم، هذه مجرد البداية". التفت راشد إلى الطاقم قائلاً: "سنعود للقلعة خلال ساعتين. كل المصايبين عليكم بالتجمع في غرف التطبيب".

تحركت الفرق استجابة لراشد.  
حتى وقت عودتهم للقلعة.

## تأملات المعارك

قضينا ثلاثة أشهر نتنقل بين مناطق الصراع المحتملة، كانت بعض أعمالنا تخريبية أو أشبه بالكر والفر.

إلى الان تم تعطيل محطتين محوريتين من البوابات الكونية كلاهما أصدرها تنيبها بـ"تراجع لمجمع التعطيل"، رسالة لم أفهمها. أما بقية البوابات الكونية، فقد نجح أرفكس في سحب معلومات منها.

لكن، هل هذا يكفي؟ هل هذا كل ما علي فعله؟ وماذا عن من كان سببا في إصدار الأمر لتدمير الأرض؟ أسيبقي بلا حساب؟ هل سيقبضون عليه؟ أو يواجهونه مباشرة؟ أو يعدموه؟

حينما كنت لا أشاركم في المهمات، كنت أدرس مع أرفكس الفلك والفيزياء الكمية وغيرها لأقضي وقت فراغي قبل أن تنهشني الأفكار والقلق.

راشد وقوة الظل بقواهم الغريبة المدهشة كانوا يقومون بجل العمليات التي تتطلب اختراق خطوط العدو واستخراج البيانات والاستخبارات. إلى الان لم أفهم كيف يتحركون، وكأنهم يدخلون ويخرجون من الظل بسلامة.

لم نختلط فيهم، وكأنهم يختفون بعد انتهاء مهامهم.

خمسة أشخاص هم الذين أراهم دانقا بين أروقة هذه القلعة، راشد، أرفكس، رakan، بحر وسرور. كل الفرق في قوة الظل كانوا متشحين بالسوداء، من رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم.

لا أعرف لهم اسقاً ولا شكلأ، سوى راشد وارفكس  
وقائد سالكي الظلال كرال وقائد الهامسون  
ويسيرون..

القلعة الأوبسيديه ضخمة جداً، قد تتراءى  
للشخص بأنها قلعة بحجم كويكب صغير. لكن من  
نافذة غرفتي المتواضعة، قد أكاد أجزم أنها بحجم  
قاره. بحجم القمر.

ممرااتها غريبة لا تحوي حراساً أو أجهزة مراقبة.  
دانقاً ما رافقني الشعور السريالي بأن هناك أعيناً  
تراقبني، من الجدران والظلال.

الممرات فقط تفتح لنا بوجود راشد أو أرفكس  
أو أحد سالكي الفراغ. أما أنا وراكان وسرور وبحر،  
فإننا هاهنا نقضي جل وقوتنا بين غرفنا والممر  
المشترك بيننا ومرج اتخاذه سديم وزمرد منزلأ لهما.  
المرج يمتد لكيلومترین وسقفه كأنها سماء حقيقية.  
مفارة وجوده داخل القلعة عجيب. هل أفت  
المكان؟ هل بدأت في تصديقهم والوثوق بهم؟  
لا أدري.. لا أدري.. حقاً.. أحس أنني مرة أخرى،  
تائهة على الرغم من وضوح الطريق.

كم عمري الآن؟ عندما انتقلت إلى زورونا كان  
من المفترض أن أحفل بيوم ميلادي الثامن عشر.  
ووفقاً للأحداث، منذ دمار الأرض، أصبح عمري الان  
تسعة عشر عاماً.

وكان هذا الرقم حلم، وكان كل ما مر بي كان مجرد  
حلم..

زحام من الأحداث في حياتي، زحام من  
المتغيرات . حتى تنبئه هاتف توقف، وأصبح  
يتحدث إلى مبشرة بدون تنبئه.

مازال ليالي تحتفل بارق الم فراق عائلتي

وشوقي لهم، وتساؤلاتي تكويوني، هل مات أبي حقاً؟  
هل ما زال أمي وإخوتي على قيد الحياة؟ هل هم  
بخير؟ هل هم سعداء؟ هل يتذكرونني؟  
مسحت دموعي التي بدأت تمطر على الورق لأكمل  
تدويني:

هارون ما زال مختفيًا. لم أحلم به حتى الان. لا  
أدرى سبب اختفائه.. على الرغم من سعادتي بلم  
ش ملي مع رakan وSdym - والذي كان من سبع  
المستحيلات بالنسبة لي. لربما، لربما استطعت  
معرفة مصير عائلتي. وللقائهم.

بروفيسور يوسف والقزم. كانت صدمة لي معرفة  
أن لهم علاقة بمجلس الشيوخ.

دكتور أيمن كان سالك فراغ في القوة الظل، لا  
استغرب هذا مع الشعور الذي دائمًا ما كنت أحسه  
منه، أنه يخرج دومًا من الظل.

أخبرني راشد أن القزم مسجون لدى مجلس  
الشيوخ ككبش فداء بسبب دمار الأرض.

ما الذي نعرفه حقاً عن هذا العالم؟ ما الذي ندركه؟  
توقفت عن الكتابة وأنا أسمع طرقاً على باب  
غرفتي. وضعت حجابي على رأسي، وعدلت من  
هندامي وتقدمت إلى الباب وأنا أعلم من خلفه؛  
راكان.

فتحت الباب لأرمقه من الفتحة بعينين محتقنتين  
من الدموع.

"أكنت تبكين؟" قالها بصوت منخفض عكس صوته  
الجهوري المعتاد.

لم أرد، ولكنني خرجت من الغرفة قائلة: "هلا مشينا  
قليلًا في المرج؟" هز رأسه موافقاً ورافقني، كانت  
فقط خمس خطوات حتى دخلنا ممزاً ينفتح على

مساحة شاسعة. كان سديم نانقا وعلى عرفة يتمدد زمرد مستغرقا في النوم كذلك عند بحيرة صفيرة أول المرج.

السقف تحول إلى ضباب أسود يلمع بنجوم غريبة. جلست تحت الشجرة التي اتخذتها مكاني المفضل. كانت ضخمة تشبه إلى حد كبير شجرة الكرز. وجلس رakan قبالتني وهو يراقبني بصمت. أدرك أنه يحس بالنار التي اعتمرت بقلبي. وسرحت بصدره العاري، مازال لا يرتدي القمصان التي يوفرونها له.

ابتسمت، لترتسم على شفتيه شبح ابتسامة.

ومن ثم تذكرت سؤالي الدائم لأسأله: "رakan، لم جسدك لا يحتوي على الخطوط والرسوم الملونة كما هو الحال لدى مقاتليكم في زورونا؟"

اختفت ابتسامته، ليتهدب صفار عينيه فجأة ويحمد، زفر بزمجرة منخفضة قائلًا: "إنها قصة طويلة".

أجبت بدون تردد: "كل ما لدينا الآن هو الوقت؟" رفع ناظريه إليّ ليتنهد ويعقد ذراعيه أمام صدره ليتحدث بعد صمت قائلًا: "ولدت يتيمًا وتبنتني قبيلة لامو، بالأحرى ليك وماريك تبنياني.... أن تكون محاربًا وصيادًا من الدرجة الملكية هو أقصى شرف يصبوا إليه كل رجل في زورونا. حاولت ووصلت لدرجة محارب من الدرجة الملكية.... لكن لم أعط الحق برسم إنجازاتي وحكايات انتصاراتي على جسدي... أو حتى أن أكون منهم".

سألته: "لم؟"

صمت رakan لمدة طويلة، احترمت صمته، انتظرته حتى يتحدث مرة أخرى رفعت راسي أراقب النجوم

في السماء الاصطناعية.

قطع رakan الصمت بعد مدة طويلة، بصوت يكاد أن يكون مبحوحاً: "ماذا لو كنت ابن طاغية تم القضاء عليه من قبل قبائل زورونا في معارك ضاربة؟ هل سيغير هذا نظرتك إلي؟"

تجمدت في مكاني لاستوعب الصدمة. بلع بريقي لأسأله: "تعني أنك -"

قاطعني رakan بصوت حاد: "نعم، والذي كان تابعاً مخلضاً لـ ليكاروس قبل أن تقضي عليه القبائل. وكان طاغية. لم ينس شعب زورونا أصلي.. كما تعلمين بقدسية موسم الصيد، لم أعط موسم الصيد حقه إلا بعد أن تجاوزت الثلاثين عاماً بعكس كل الشبان الذين يخوضونه عند إتمامهم سن العشرين عاماً. اجتهدت، تعلمت من غير معلم. أقراني كان لديهم مرشدون ومعلمون محاربون... أنا تعلمت بنفسي...".

صمت رakan، وسرح بعينيه وكأنه يسترجع شريط الذكريات، ليكمل: "لقد نجحت، وصرعت الوحوش الضاربة وتغلبت على كل المحاربين.. إلا سرداد..."

تمعنـت فيـه، خـلال الفـترة القـصيرة التي عـرفـته فيـها بـزورـونـا، لم أـشعـرـ منه بـشعـورـ الدـونـية أو النـقصـ، كان شـامـخـاً مـفـتـحـاً بـنـفـسـهـ. مـركـزاً فـقطـ عـلـىـ الصـيدـ. وـكـانـ حـيـاتـهـ تـدورـ حـولـ إـثـبـاتـ أـنـهـ يـقـدرـ.

ابتسمـتـ لأـجيـبيـهـ: "ماـزـلتـ رـاكـانـ. لـنـ تـتـغـيـرـ نـظـرـتـيـ لـكـ، بـالـعـكـسـ إـنـمـاـ زـادـتـ اـحـتـرـامـاـ وـتـقـدـيـزاـ".

جلـسـناـ فـيـ هـدوـءـ وـكـلـ مـنـاـ غـارـقـ فـيـ فـكـرـهـ. وـقـطـعـ أـفـكـارـنـاـ دـنـدـنـةـ سـرـورـ وـهـوـ يـدـخـلـ المـرجـ. ليـسـأـلـنـيـ رـاكـانـ: "مـاـ هـوـ اللـقـبـ الـذـيـ كـنـتـ تـطـلـقـيـنـهـ عـلـيـهـ؟"

أـجـبـتـهـ: "المـهـرجـ".

**ليجيبني بابتسامة: "أنا كنت القب بالصديد".**

## راشد والألغاز والبداية

في غرفة التأمل الخاصة به داخل جناحه جلس راشد متكتئاً على مقعد قديم مصنوع من الخشب الأسود المحفور بنقوش غامضة. كان الجو هادئاً، إلا من صوت خافت يصدر عن الأجهزة الطاقية المحيطة به. بين يديه كان يحمل كتاباً قدِيفاً، غلافه مهترئ وزواياه متأكلة بفعل الزمن.

نظر راشد إلى الكتاب، وشعور من الحنين اجتازه. كانت صفحاته مليئة بالألغاز والنصوص القديمة التي لم يفهمها في البداية، لكنها كانت بداية رحلته نحو كشف حقيقة القوة الظل. أعادته هذه اللحظة إلى ذكري بعيدة، عندما كان يعيش على الأرض، قبل أن يتراكها لينضم للقوة الظل.

كان راشد يجلس في مكتبة دار الكتب القديمة في سنته الدراسية الأولى. الغبار يملأ الأجواء، والرفوف مليئة بالكتب القديمة التي يبدو أنها لم تفتح منذ عقود. بين هذه الكتب وجد كتاباً غريباً، غلافه مزين برموز لم يره من قبل؛ دائرة تحيط بها ستة خطوط متقطعة. شعر بانجذاب غريب نحو هذا الكتاب.

فتح راشد الكتاب بحذر، ووجد بداخله ألفاً معقدة ونصوصاً مكتوبة بلغة قديمة لم يكن يعرفها. لكنه لاحظ أن هناك شيئاً مألوفاً في تلك الرموز؛ وكأنها تتحدث إليه بطريقة لم يستطع تفسيرها.

قضى أسابيع يحاول فك ألفاز الكتاب، مستعيناً بكل ما يملك من معرفة وشفف. كل لغز كان يقوده إلى آخر، وكل نص كان يفتح أمامه باباً جديداً من التساؤلات. حتى جاء اليوم الذي نجح فيه أخيراً

في فك اللغز الأخير.

عندما حل اللغز، انبعث من الكتاب ضوء خافت، وظهر نص جديد لم يكن موجوداً من قبل:  
**«إذا كنت تقرأ هذا، فقد أثبتت أنك مستحق للمعرفة. اتبع الضوء إلى الحقيقة، حيث الظلال تهمس بالأسرار»**

شعر راشد بقشعريرة تسري في جسده. لم يفهم تماماً معنى النص، لكنه شعر بدعة خفية تحته على التحرك.

تبع راشد الدلائل التي تركها الكتاب، حتى وجد نفسه في موقع غامض تحت الأرض، بين الدهاليز المتغيرة لدار الكتب القديمة، حيث التقى لأول مرة بأعضاء القوة الظل. كانوا ينتظرون، وكأنهم يعلمون أنه سيصل إليهم في النهاية. كان الدكتور أيمن هو من استدرجه وابتسمة فخر تعلو وجهه.

تقدم نحوه أرفكس وقال له: "لقد أثبتت أنك تمتلك عقلاً قادرًا على فك أعقد الألغاز. هذا هو أول اختبار للانضمام إلينا".

"من أنتم؟ ولماذا تركتم هذا الكتاب لي؟" سأله راشد بذهول.

أجاب أرفكس بصوت هادئ: "نحن القوة الظل، حماة التوازن في الكون. الكتاب لم يترك لك خصيضاً، لكنه ظهر في أماكن عدة ليجذبنا من هم جديرون بالمعرفة. وأنت أثبتت أنك أحدهم".

كانت تلك اللحظة فارقة في حياة راشد. أدرك أن حياته السابقة على الأرض كانت مجرد بداية، وأن هناك عالماً أكبر وأعقد ينتظره. عالم يتتجاوز مجلس الشيوخ.

عاد راشد من شروده إلى الحاضر، ونظر إلى

الكتاب مرة أخرى. همس لنفسه: "الألغاز ليست مجرد ألعاب، بل مفاتيح للحقيقة".

كان يعلم أن الألغاز التي يواجهها الان أكثر خطورة وتعقيداً مما واجهه في الماضي، لكن هذه المرة كان مستعداً أكثر من أي وقت مضى، ليتمتم: "الظلال ما زالت تهمس بالأسرار، لكنني لن أتوقف حتى أكتشف الحقيقة بأكملها".

وبعدها، بدأ بالعمل على إستراتيجية خطواتهم التالية.

# لعبة جديدة، قوة جديدة

## اعتراف بقدرات راشد

كانت قاعة الأصداء داخل قلعة الظل صامتة كفراغ الكون ذاته، وأعمدتها السوداء الشاهقة تتبع أي ضوء يحاول الدخول. ألسنة اللهب الأنيرية تومض في فوانيس معلقة، تلقي بظلال متراقصة عبر أنحاء القاعة. في قلب القاعة وقف الحاكم الظل، كيانه كتلة من الظلام المتحرك، صورة صامتة أمام الفراغ الكوني الممتد خلف جدران القلعة.

أمامه، راشد، كان واقفًا في تأمل عميق.

هامس من نوع فريد.

قال الحاكم الظل بصوت حمل معه رهبة الزمن: "راشد". صوته لم يكن مجرد صوت، بل كان إحساساً يخترق العظام.

التفت راشد إليه، ملامحه ثابتة، لكنه شعر بشغل اللحظة. لقد مز بتجارب كثيرة، لكن هذه اللحظة كانت الأهم، لحظة يحكم فيها الحاكم الظل على جدارته.

توهجت عينا الحاكم الظل الفضيّتان، وهما تركزان عليه: "أنت لا تستخدم الظل فقط، بل تصبح جزءاً منها. الآخرون يوجهونها، لكنك تصفي لها".

أو ما راشد برأسه قليلاً: "أتبع حيث تقودني".

أو ما الحاكم الظل: "وهذا ما يجعلك مختلفاً. الآخرون يفرضون إرادتهم على الفراغ، أما أنت فتحترم طبيعته. هذه ليست مجرد قوة، يا راشد، بل هي فهم. والفهم هو أساس القيادة الحقيقية".

ظهر تردد في تعابير راشد. "القيادة؟" كرر بتتردد وأردف: "لطالما كنت هاماً في الظل، مرشداً

لآخرين، لكن لم أكن أتصدر المشهد".

أظلم حضور الحاكم الظل أكثر، وخففت السنة اللهب: "أنت تسيء الفهم. القيادة ليست في أن تتقدم الصفوف؛ بل في معرفة متى تقود من الخلف. إنها وزن العقة، والقدرة على فتح طرق غير مرئية، ليس لنفسك، بل لمن يتبعك".

شد راشد قبضتيه: "لكنني لست مثل البقية. طريقي... ليست كطريقة الهامسون المعتادة".

سمح الحاكم الظل للصمت بأن يسود، قبل أن يتحدث مجدداً: "ومع ذلك، ألم تندهم؟ ألم تحقق النصر عندما رأى الآخرون الفشل فقط؟ تميزك ليس نقطة ضعف، بل هو أعظم نقاط قوتك".

أخذ راشد نفسها عميقاً، مستوعباً تقل الكلمات. الظلام حولهما نبض، يهمس بلغات أقدم من الزمن نفسه. لم يكن هذا مجرد اعتراف، كان تكريساً.

تقدّم الحاكم الظل خطوة، فتموج الهواء من حوله كما لو أنه يعيد ترتيب ذاته: "الطريق أمامنا غامض. إيكاروس ينشر الفوضى، ومجلس الشيوخ يتحرك بلا بصيرة، والتوازن يتربّح. نحن بحاجة إلى قائد يفهم أن القوة ليست في السيطرة، بل في التوجيه".

امتدت يد مظلمة نحو راشد: "هل أنت مستعد لحمل هذا العبء؟"

تردد راشد للحظة، الماضي يتصادم مع الحقيقة التي كشفها الحاكم الظل أمامه. ثم، بزفير هادئ، مذ يده، وأصابعه تلامس الطاقة المعتمة.

اجتاحه تدفق من القوة؛ ليس قهزاً، وليس استحواذاً، بل تناغماً. الظلال لم تقاومه؛ بلاحتضنته.

رفع رأسه، ونظر مباشرة إلى عيني السيد الظل:  
"أنا مستعد".

أومأ الحاكم الظل، وهي إيماءة نادرة من القبول:  
"إذن قد أبها الهامس، فإن الظلال ستتبعك".

## الهيكل الحي

داخل القلعة الأوبسيدية، حيث الظلال تتحرك كما لو كانت كائنات واعية، كان الثلاثة ريم وراشد وأرفكس متوجهين إلى اجتماع لمناقشة عملية استخراج معلومات استخباراتية. وقف ريم أمام رافعات معدنية هائلة تحرس ممّا مظفراً. على الرغم من الأسقف العالية والأنوار الخافتة المتناثرة، شعرت وكأن المكان يضيق عليها، كما لو أن الجدران كانت تنظر إليها، تراقب كل حركة تقوم بها.

بجانبها وقف كل من أرفكس وراشد، يراقبان تعبيراتها المتواترة. ابتسم أرفكس بهدوء، ووميض طفيف في عيونه الكريستالية أشار إلى أنه استمتع باندھاشها.

"أشعر وكأنني أسير في متاهة تتحرك باستمرار..".  
تمتمت ريم وهي تلمس الجدران الملساء بحذر.  
هز أرفكس رأسه بالإيجاب قبل أن يقول: "هذا ليس شعورك فقط، بل هي الحقيقة. القلعة الأوبسيدية ليست مجرد هيكل ثابت. إنها كيان حي يتجاوب مع أوامر الحاكم الظل مباشرة".

رفعت ريم حاجبيها بدهشة لتسأل: "ماذا تعني؟"  
تقدم راشد خطوة للأمام، صوته المنخفض الحذر يكمل ما بدأه أرفكس مجيباً: "القلعة تتکيف مع من يدخلها. كل شخص دخلها يرى فقط ما يسمح له برؤيته، ويستطيع المشي فقط في المسارات التي خددت له. إذا حاول أحدهم الدخول إلى منطقة غير مصرح بها، فلن يجدها أصلاً. ستبدو وكأنها غير موجودة".

اتسعت عيناهَا في دهشة: "إذا... المكان لا يملك

"تخطيظا ثابتا؟"

أوما أرفكس مجيبا: "بالضبط. القلعة هي انعكاس للإرادة المطلقة للحاكم الظل. لا أحد يعرف جميع أسرارها سواه. حتى نحن، رغم مكانتنا، لا يمكننا الوصول إلى جميع أقسامها. فقط من يمنحك الإذن يستطيع أن يرى الأبواب والمسارات، ومن يمنع، لن يعرف حتى بوجودها".

أخذت ريم نفسها عميقاً وهي تستوعب هذه الحقيقة المذهلة متممة: "هذا يفسر لماذا عندما حاولت العودة إلى الممر الذي دخلنا منه قبل قليل، لم أجده". نظرت حولها مجدداً، وكأنها ترى المكان لأول مرة.

قال راشد: "تماماً... إذا لم يكن لديك الإذن للعودة، فسيتم تهيئة القلعة لمنعك من رؤية الطريق. ولكن لا تقلقي، لن تضيعي. القلعة ليست سجنًا، بل هي حصن منيع لمن يعرف كيف يتنقل فيه".

ابتسم أرفكس وأضاف: "بمرور الوقت، ستتعلمين كيف تتكيفين مع ذلك. ومع ذلك، لا تنسِ شيئاً واحداً، هذه الجدران ليست مجرد حجر وزجاج، إنها عيون وأذان. الحاكم الظل يعلم كل خطوة تخطي هنا".

شعرت ريم بقشعريرة تمر عبر عمودها الفقري، لكن في ذات الوقت، أعجبت بعصرية التصميم. هذه القلعة لم تكن مجرد بناء، بل كانت سلاحاً، درعاً، ونظاماً متكاملاً لحماية أقوى الأسرار في الكون.

نظرت إلى راشد وأرفكس وسألت: "وهل هناك شخص استطاع اختراقها؟"

تبادل الاثنان نظرات سريعة قبل أن يجيب راشد بصوت خافت: "ليس بعد".

ارتجلت ريم قليلاً. كانت فكرة السير في مكان يمكن أن يغير الواقع من حولها حرفياً فهو أمر مبهر ومقلق، لتسأل بفضول: "وإذا حاول شخص ما الذهاب إلى مكان ليس من المفترض أن يذهب إليه؟"

أصبح تعبير راشد مظلماً وهو يجيبها: "إنهم يختفون".

رمشت ل تستفسر مرة أخرى: "يختفي؟ كما في...؟" خف وهج أرفكس وهي يجيبها: "كما في محوهم. فهم مطرودون من الزمان والمكان. أولئك الذين يحاولون انتهاك المحظور إما أن يتم إعادة توجيههم إلى الأبد في حلقة لا نهاية لها - ولن يصلوا أبداً إلى أي مكان - أو تتم إزالتهم تماماً. القلعة لا تتسامح مع المتجاوزين".

أمل راشد برأسه ليقول بابتسمة طفيفة: "مرحبا بك في قلعة الأوبسيديان".

لتجيبه ريم بابتسمة متربدة: " رائع".

## لغز الهامس راشد

بعد عودتها من مهمة استخبارية ناجحة، تبعت ريم أرفكس إلى جناحه. وجلست مقابلة أرفكس، يتوضّلها عرض هولوغرامي لخرانط نجمية تتوجّل بالوان زرقاء خافتة.

بدت ريم شاردة الذهن، لكن عينيها عكستا حيرة واضحة استمرت منذ آخر معركة خاضوها. ترددت للحظة، ثم قررت أخيراً طرح السؤال الذي كان يشغل بالها.

"أرفكس" بدأت بصوت هادئ لكنه يحمل نبرة الفضول وأتبعت: "كنت أفكّر في أمر راشد. يطلق عليه لقب الهامس، لكنه يقاتل كأنه سالك الفراع. يتحرك مثلهم، وحتى تكتيكاته تبدو أكثر شراسة مما هو متوقع من الهامسين. لماذا؟"

توهج جسد أرفكس البلوري بشكل خافت بينما كان يعالج سؤالها. بدأت أنماط الضوء في داخله تتغيّر، مما يشير إلى أنه استرجع ذكريات قديمة وأجرى بعض التحليلات.

"سؤال منطقي يا ريم" قال بصوت هادئ ورزين ليكمل: "تصنيف راشد كهامس غير تقليدي، وهذا أمر صحيح. لكن هناك سبب وجيه لذلك".

مالت ريم للأمام قليلاً، وقد زاد فضولها لتسأل: "وما هو السبب؟"

رفع أرفكس يده، فظهرت صورة هولوغرامية لراشد وهو في المعركة؛ عباءته الداكنة تمتزج مع الطلال، وضرباته دقيقة وقاتلة، تماماً كما يفعل سالكو الفراع.

"الهامسون، تقليدياً، هم عملاء يتقنون جمع

المعلومات، وتكوين التحالفات، والتأثير على النتائج دون اللجوء إلى المواجهة المباشرة". أوضح أرفكس ليكمل: "إنهم دبلوماسيون، جواسيس، وإستراتيجيون. قوتهم تكمن في الخفاء".

هذت ريم رأسها موافقة: "هذا ما كنت أعتقد. لكن راشد... لا يناسب هذا الوصف".

"بالضبط". أكد أرفكس، ولوحات الأضواء داخل جسده البلوري تنبض بشكل منتظم ليضيف: "ماضي راشد هو ما يجعله مختلفاً. قبل أن يصبح هامساً، تلقى تدريبياً كسالك الفراغ، محارب ماهر في عبور الفراغ، ومواجهة الأعداء مباشرة، والعمل في البيانات الأكثر عدائية. كان من بين الأفضل".

اتسعت عيناً ريم قليلاً من الدهشة لتسأله: "إذا، لماذا قرر تغيير مساره؟ لماذا يصبح هامساً وهو يمتلك كل هذه المهارات كمحارب؟"

توقف أرفكس للحظة، وتوهج ضوء خافت في جسده وكأنه استرجع ذكري بعيدة: "اتخذ راشد هذا القرار بعد مهمة غيرت نظرته بالكامل. أدرك أنه بينما تُحسم المعارك بالقوة والمهارة، فإن الحروب غالباً ما تُحسم بالمعلومات والتغيير والفهم. رأى قيمة القتال من الظلال، ليس فقط بالسيف، بل بالكلمة والمعرفة".

أخذت ريم تفكّر في الأمر، وبدأت تنقر بأصابعها على حافة الطاولة بتأمل: "إذا اختار أن يصبح هامساً، لكنه لم يتخل عن تدريبيه كسالك الفراغ".

أكد أرفكس: "بالضبط... إنه يمزج بين التخصصين بطريقة لا يستطيعها سوى القليلون. يجمع المعلومات ويؤثر في الأحداث مثل الهامس، لكنه عندما يتطلب الأمر، يقاتل بشراسة ودقة كسالك الفراغ. وهذا ما يجعله فعالاً للغاية، وخطراً كبيزاً".

على أعدائنا".

توهجت عيناً أرفكس البلوريتان بخفوت: "هذا صحيح. أساليب راشد غير تقليدية، وليس كل من في قوة الظل يوافق على طريقته. البعض يراه شذوذًا ضروريًا، بينما ينظر إليه آخرون بشك. لكن الحاكم الظل يقدر النتائج قبل كل شيء، وراشد يحقق النتائج".

عقدت ريم ذراعيها أمام صدرها، وبدت عليها علامات التفكير العميق: "إذا، هو يسير على حافة السيف. أكثر من مجرد هامس لينقبل بينهم بالكامل، وأقل من سالك الفراغ ليعتبر واحداً منهم".

قال أرفكس بصوت يحمل نغمة تأمل: "مفارقة. لكن المفارقات، عندما تفهم و تستغل، يمكن أن تكون قوية عظيمة. راشد يجسد تلك المفارقة. هو الظل والنصل، الصوت والفعل. وهذه الثنائية هي ما يجعله فريداً".

أومات ريم ببطء، وقد تكونت في ذهنها صورة أوضح عن راشد. لطالما أعجبت بمهاراته، لكنها الان ببدأت تفهم العمق الحقيقي لدوره والعبء الذي يحمله.

"شكراً يا أرفكس". قالت وهي تقف وأردفت: "لقد أوضحت لي الكثير. وهذا يمنعني فهما أفضل لشخصية راشد".

أوما ارفكس براسه البلوري: "الفهم يؤدي إلى الوضوح، والوضوح يؤدي إلى القوة. تذكر ذلك يا

ريم".

بينما تركت الغرفة، كانت أفكارها لا تزال منشغلة براسد. كان أكثر من مجرد مقاتل أو جاسوس. كان جسراً بين عالمين، مفارقة تسير على حافة السيف، يقاتل ليس فقط بمعارك القوة، بل بحروب التأثير والبقاء.

هناك وقف أرفكس ليمد يده المتلائنة مقترباً: "لم لا تنضمين إليه كمتدربة؟"

عقدت ريم ذراعيها، مزيج من الحيرة والشك يرتسם على وجهها: "تريدين أن أنضم إلى راسد؟ كمتدربة تحت قيادته؟"

تللاً جسد أرفكس البلوري برفق، بينما كان الضوء في داخله ينبع بايقاع منتظم. تحدث بصوت هادئ ورزين يحمل نغمة التفكير العميق: "نعم يا ريم. خبرة راسد كهامس وأيضاً كصالك الفراغ تجعله الأنسب لقيادة فريق متخصص. أساليبه قد تكون غير تقليدية، لكنها أثبتت فعاليتها ضد تهديدات تتجاوز الفهم التقليدي. لقد أظهرت إمكانيات هائلة، ولكن لتنتمكي من التحكم في قدراتك الفريدة، تحتاجين إلى توجيه لا يمكن لأحد تقديمها أفضل من راسد".

قطبت ريم جبيتها قليلاً: "ولكن لماذا الان؟ لماذا لم تقترح هذا من قبل؟"

رفع أرفكس يده، ليعرض هولوغراماً للأحداث الأخيرة: معاركهم ضد قوات إيكاروس ومواجهاتهم مع قوى مارقة، وأبرز اشتباكاتهم.

كانت الصور الهولوغرامية تعرض لحظات حرجة من المهمات السابقة، تبرز فيها ريم قرارات حاسمة وقدرات غير مألوفة.

"قدراتك الكامنة نمت بشكل ملحوظ مع كل مواجهة". قال أرفكس ليتبع: "لكن الإمكانيات غير المقصولة وحدها لا تكفي. نحن اليوم نواجه تحدياً يهدد سلامة الكون. لمواجهته، نحتاج إلى علماء قادرين على التفكير خارج حدود الاستراتيجيات الخطية، قادرين على التكيف في الوقت الفعلي مع ديناميكيات متغيرة. راشد أتقن هذا الفن، وتحت إشرافه، يمكنك أن تصبحي أكثر من مجرد عميلة ماهرة، يمكنك أن تصبحي عنصراً حاسفاً في الحرب لحماية الكون".

تأملت ريم الصور المتغيرة أمامها، عقلها مشغول بتحليل ما تسمعه. كان الاقتراح مخيفاً ومثيراً في آن واحد. الانضمام إلى فريق راشد يعني أكثر من مجرد التعلم؛ يعني الدخول إلى عالم مليء بالظل والخداع والقرارات المصيرية. لطالما أعجبت بمهارات راشد وهدوئه، لكن فكرة أن تكون تحت إشرافه بشكل مباشر كانت أمراً لم تتوقعه.

"وماذا عن راشد؟ ما رأيه في هذا الاقتراح؟" سالت وهي تنظر إلى أرفكس.

وكان القدر استجابة لسؤالها، انفتح باب الغرفة بصوت هادئ، ودخل راشد، عباءته الداكنة تتمايل خلفه بخفة. ملامحه كانت جامدة كعادته، لكن عينيه كانتا تحملان لمحات من الاهتمام.

"اعتقد أنه اقتراح جيد". قال راشد بصوت ثابت وواضح. اقترب من الطاولة، وألقى نظرة سريعة على الصور الهولوغرامية قبل أن يركز نظره على ريم مضيفاً: "لقد أظهرت إمكانيات واضحة يا ريم. لقد واجهت مواقف كانت ستكسر معظم العلماء الآخرين، ونجحت في تجاوزها دون تدريب رسمي في القوة الظل".

اعتدلت ريم في وقوتها، محاولة الحفاظ على رباطة جأشها: "إذا أنت توافق على اقتراح أرفكس؟"

أوما راشد برأسه: "نعم. قوة الظل ليست مجرد قوة تعتمد على القوة البدنية؛ إنها تتعلق بالقدرة على التكيف، والحدس، وفهم القوى الخفية التي تحكم المعركة. لديك ارتباط بشيء قوي يشبه قوة رakan. هذا يجعلك ذات قيمة كبيرة، ليس فقط لنا، بل أيضاً لأعدائنا. إذا انضممت إلى فريقي، سأعلمك كيفية السيطرة على هذه القوة، وكيفية استخدامها دون أن تفقد ذاتك".

تدخل أرفكس بنبرة جادة: "والوقت ليس في صالحنا. يتحرك إيكاروس بوتيرة أسرع مما توقعنا. نحتاج إلى كل ميزة يمكننا الحصول عليها. راشد يعمل في الظلال، غالباً خارج نطاق القوات التقليدية. بقدراتك، يمكن أن تكوني العنصر الأساسي في مهام حاسمة لبقائنا".

تنفست ريم بعمق وهي تستوعب كلماتهم. كانت تفهم تماماً حجم ما يطلب منها. لم يكن الأمر مجرد تعلم كيفية القتال أو البقاء؛ كان الأمر يتعلق بأن تصبح شيئاً أكبر، محاربة تستطيع التنقل بين النور والظل، القوة والخداع.

"حسناً". قالت أخيراً بصوت يحمل عزماً واضحاً: "سانضم إلى فريق راشد".

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه راشد، بالكاد ثلاحظ لينعقُّب: "جيد. التدريب سيبدأ غداً. ستتعلمين كيف تتحركين دون أن تُرصدين، وكيف تجمعين المعلومات، وكيف تتخذين القرارات عندما تبدو كل الخيارات كفخاخ. لن يكون الأمر سهلاً، لكن إذا كنت مستعدة للالتزام، ستخرجين أقوى مما

كنت تتخيلين".

توهج جسد أرفكس البلوري باشراقة خافتة تدل على موافقته: "لقد اتخذت القرار الصحيح يا ريم. معا، لدينا فرصة للوقوف في وجه إيكاروس".

أومأت ريم، وعيتها تشعل بعزم لا يتزعزع. الطريق أمامها كان غامضاً و مليئاً بالمخاطر، لكنها الآن أصبحت مستعدة للدخول إلى الظلال لتصبح جزءاً من شيء أكبر.

وبينما بدأ راشد في مناقشة الخطوات التالية لدمج ريم في الفريق التف أرفكس على نفسه ليؤشر على المدخل لينفتح الباب بصوت هادئ ويكشف عن شخصية ضخمة تقف عند المدخل، لقد كان رakan..

استدارت ريم نحوه، وقد بدت على وجهها علامات الدهشة قائلة: "راكان؟ ماذا تفعل هنا؟"

تقدم رakan بخطوات ثابتة نحو وسط الغرفة، صوته الجهوري الخشن يتردد في أرجاء المكان وهو ينظر إلى راشد وأرفكس قبل أن يثبت نظره على ريم.

"حيثما تذهب، أذهب". قال بصوت قوي وحازم، خالي من أي تردد.

رفع راشد حاجبها وهو ينظر إلى رakan بنظرة تحليلية سائلة: "ولماذا ذلك تحديدا؟"

عقد رakan ذراعيه مجيباً: "الرابط. لقد تم تشكيله في أهم اللحظات. هذا الرابط يربطنا معاً، سواء وافقت أم لا. إذا كانت ريم ستتنضم إلى فريقك، فأنا أيضاً".

نظرت ريم إلى أرفكس، الذي كان بالفعل في حالة تحليل للموقف وتظهر عليه شبح ابتسامة. توهج

جسده البلوري وأوضح بنبرة هادئة ومدرسة: "الرابط الذي يتحدث عنه ليس مجرد رمز. عندما يقوم محاربو زورزنا بطبع رابط، فإنه يخلق اتصالاً على المستوى الجزيئي والطاقي. هذا الرابط يسمح بتزامن عالي أثناء القتال وفهم أعمق بين الأفراد المرتبطين. كسر هذا الرابط قد يؤدي إلى عواقب غير متوقعة لكلا الطرفين".

ضيق راشد عينيه وهو يستوعب ما قيل ليتحدث: "إذا، أنت تقول إنه أينما ذهبت ريم، سيشعر هو بالحاجة إلى مرافقتها؟"

قال راكان بصوت ثابت: "إنه أكثر من مجرد شعور... إنها غريزة. حمايتها أصبحت جزءاً من كياني. يمكنك تسميته ولاء أو واجباً أو أي شيء تريده، لكن الحقيقة هي: إذا كنت تريدها في فريقك، فأنا أيضاً جزء منه".

فتحت ريم فمها لتشهد، لكن راشد رفع يده مشيزاً لها بالتوقف. ثم حدق في راكان لفترة وجيزة، وكأنه يزن كلماته بعناية ليتحدث راشد بنبرة هادئة ولكن حازمة: "أنت تدرك أن هذه ليست مجرد مهمة حماية. أن تكون جزءاً من هذا الفريق يعني العمل في الظل، تنفيذ الأوامر، ومواجهة تهديدات تتجاوز القوة الجسدية، لا مجال هنا للدفاع الشخصية أو التصرفات المتهورة. هل أنت مستعد لذلك؟"

توهجهت عيناً راكان بعزم: "لقد خضت معارك كانت ستدمّر عقول معظم المحاربين. ڤدت شعبي للخروج من المخاطر نحو الحرية. أعرف ما يعنيه القتال من أجل شيء أعظم من نفسي. إذا كان الانضمام إلى هذا الفريق يعني ضمان سلامـة ريم وإيقاف الخطـر، فليـكن".

ضاقت عينا راشد قليلاً بينما كان يدرس ملامح رakan بعناية ويزن كلماته. ورغم ملامحه الهدنة، ظهر وميض من الاهتمام في نظراته كاعتراف ضمني بقوة Rakan وهيبته. تبادل راشد نظرة مع أرفكس، الذي أومأ بإيماءة خفيفة تدل على موافقته. عاد راشد بنظره إلى Rakan. ساد الصمت للحظة بينما كان راشد يزن خطواته القادمة.. وأخيراً تحدث، بنبرة حملت في طياتها قبولاً مشوباً بالحذر: "حسناً. يمكنك الانضمام. لكن افهم هذا: هذه ليست مهمة شخصية. ستتبع قيادي، وستعمل كجزء من وحدة. لا مجال للتصرفات الفردية أو اتخاذ القرارات بناء على الغريزة فقط. إذا استطعت الالتزام بذلك، ستكون إضافة قيمة. إذا لم تستطع، ستصبح علينا".

أنزل Rakan ذراعيه ووضع قبضته على صدره في إيماءة احترام: "أوافق على ذلك. حيثما تذهب، أذهب. وحيثما تقود المهمة، سأتبعها". ومن ثم مد يده ليسلم على RASHID إشارة إلى ختم اتفاق بينهما. تنفست RIM بارتياح، ولم تكن تدرك حتى تلك اللحظة أنها كانت تحبس أنفاسها. نظرت إلى RASHID، وقد امتزجت في عينيها مشاعر الامتنان والارتياح. اقترب Rakan من RIM وانحنى قليلاً ليهمس لها بصوت منخفض: "قلت لك من قبل يا RIM. لست وحدك في هذا. أيًا كان ما سيأتي، سنواجهه معاً". ابتسمت RIM، وقد شعرت بقوة متعددة. بوجود Rakan إلى جانبها، وتحت قيادة RASHID، كانت تعلم أن التحديات المقبلة ستكون صعبة، لكنها لم تعد تشعر بالخوف فهي ليست وحدها.

أومأ RASHID بإيجاز، معترفاً بالتزام Rakan. ثم التفت نحو RIM التي كانت تراقب الحوار بمزيج من التوتر

والامتنان.

"ريم". قال راشد بصوت هادئ، لكن بنبرة جادة وأتبع: "مع وجود راكان بجانبك، سيكون هذا الرابط الذي بينكما قوة كبيرة، لكنه أيضًا مسؤولية. تعلمي كيف تتحكمين به، افهميه جيدًا، واستخدميه بحكمة. ستحتاجين إلى كل ميزة ممكنة في المعارك القادمة".

هزت ريم رأسها موافقة، وعيناها تلمعان بعزم جديد: "شكراً لك يا راشد. لن أخذك".

"جيد". رد راشد وهو ينقل بصره بين ريم وراكان: "التدريب يبدأ مع أول ساعة من الصبح. استعدوا". وقبل أن يغادر راشد الغرفة أطلق حزمة من الظلال للتلتصق بالباب، انفتح الباب فجأة بصوت خافت، ليكشف عن شخصيتين تقفان عند المدخل. كان حضورهما المفاجن كفيلاً بجذب انتباه الجميع، حتى راشد الذي توقف عن وضعية الهجوم ونظر إليهما بعينين مليئتين بالتساؤل ومن ثم نظر إلى آرفكس استفساراً إذا كان هو مدبر هذه التزامنات الغريبة. آرفكس الذي أشاح بنظره عنه بشبهة ابتسامة.

سرور وبحر.

تقدم بحر خطوة إلى الأمام، متهدلاً بصوت هادئ يشبه جريان المياه: "تحتاج إلى التحدث".

تبعد سرور بخطوة أخرى، قائلًا بنبرة موسيقية هادئة لكنها تحمل تصميقاً واضحًا مقلداً راكان: "حيثما تذهب، نذهب. ريم واحدة منا، ولن نقف مكتوفي الأيدي بينما تواجه المخاطر بمفردها".

رفع راشد حاجبه قليلاً، وألقى نظرة سريعة نحو ريم: "لم رفاقك هنا؟"

لم ترد ريم وارتسمت على وجهها ملامح الدهشة  
والفرح مجيبة: "لا أعلم!"

عاد راشد بنظره إلى القادمين، متمنعاً في حديثهما  
ليستفسر: "وما الذي يجعلكم تعتقدان أن بإمكانكم  
مجاراتنا؟ هذه ليست مهمة عادية، نحن نواجه قوى  
قادرة على التلاعب بالواقع نفسه. ستحتاجان إلى  
أكثر من مجرد الولاء للبقاء".

انحنى قلب الأكورا لبحر احتراماً وهو يجيب  
راشد: "نحن ندرك المخاطر. لكن ولاءنا لريم ليس  
أعمى. لقد واجهنا المخاطر من قبل، وخرجنا منها  
أقوى. معاً، خضنا معارك ونجونا منها. إذا قبلتنا،  
سنثبت جدارتنا".

تبادل راشد نظرة مع آرفكس، الذي كان يراقب  
الموقف بصمت مراقب مستمتع وتحليلي. وأما  
آرفكس برأسه بلطف، وتوهج جسده البلوري  
بإشراقة خافتة تدل على الموافقة.

"حسناً". قال راشد أخيراً ليريف: "لكن أعلموا هذا؛  
الانضمام إلى هذا الفريق يعني الالتزام بالقضية.  
ستتبعون الأوامر، ستتدربون بجد، وستقاتلون  
بشراسة. لا مجال للتrepid. إذا استطعتم فعل ذلك،  
فمرحباً بكم. وإذا لم تستطعوا، فالفراغ أولى بكم  
منا".

أو ما كلامها معاً بعزم واضح وقالا بصوت واضح:  
"مفهوم".

مع انحسار التوتر في الغرفة، سمح آرفكس لنفسه  
بابتسامة نادرة معلقاً: "يبدو أن ريم تملك موهبة  
خاصة في جذب الأفراد المميزين. هذه المهمة  
أصبحت أكثر إثارة للاهتمام".

ألقى راشد نظرة سريعة على آرفكس، وظهر على  
وجهه وميض خفيف من التسلية قبل أن يلتفت إلى

الفريق ليأمرهم: "ارتاحوا جيئا. غذا نبدأ".  
وحينها غادر الغرفة بدون مفاجأة. تاركاً ريم  
وراكان ورفاقها القدامي يستعدون لما ينتظرون.

## لقاء ريم مع بيترالونا

بعد القرار الذي اتخذه ريم بالانضمام لفريق راشد. أحسست أنها تحتاج أن تطلق رجليها تحفيقاً لتوتها. بعد أن خرجت من غرفة أرفكس تاركة راكان وبحر وسرور خلفها. ظلت تمشي في الممرات المتشعبية للقلعة. لتلقي نفسها فجأة داخل ممر ينتهي بحديقة. تقدمت داخلها وعقلها منبهه؛ كانت الحديقة مختلفة عن أي شيء رأته ريم من قبل. نباتات مزدهرة من عوالم لا تُعد ولا تُحصى نمت بوفرة داخل هذا النظام البيئي المستقل، كل نبتة تنبض بالحياة بشكل خافت. كان الهواء دافئاً، مشبعاً برائحة الزهور المفتوحة والحجارة المغطاة بالطحالب. توهج ناعم ينبعث من عناقيد الفطريات المضيئة، يلقي ضوءاً سحرياً عبر أرجانها.

خطت ريم إلى الداخل، وحذاوها يصدر صوئاً خافتًا وهو يسحق الحصى تحت قدميها. تجولت عيناهما عبر الكروم الشاهقة والأزهار الكريستالية حتى استقرت على الشخصية الواقفة في منتصف الحديقة.

**بيترالونا** كانت تقف وسط حقل من الزهور.

حضورها تزاوج سماوي أرضي. شكلها جميل بشكل لافت للنظر، تتكون من حجر أبيض مشع وكروم متلائمة بيولوجياً تنبض بضوء ذهبي خافت. كانت هيئتها تجسيداً مهيباً للعناصر الطبيعية؛ بشرتها تشبه الرخام المصقول المنير بضوء الشمس، ومزخرفة بعروق دقيقة من المعادن المتوجهة، مما يجعلها تبدو وكأنها منحوتة من قلب كوكب. يتتدفق شعرها في موجات من المحلاق الناعم المضيء،

يشبه ضوء القمر المتحرك، مع براجم صفيرة من الزهور ذات البتلات الفضية التي تنتفتح وتنفلق بشكل متقطع وتتغير ألوانها وكأنها تعكس مشاعرها. ترتدي زياً كفستان بطبقات تشبه ضوء القمر فهو مكون من مزيج معقد من المواد العضوية وغير العضوية، وهو مزين بمعادن عاكسة وبراقة تتشابك مع جذور حية تستجيب لحركاتها. قلبها المتوج يشبه القمر ينبعض بلطف كمصدر لطاقتها واتصالها بالعالم الطبيعي.

[تم ضبط كيان شفائي يتجاوز المعايير القياسية]

للحظة، ترددت ريم، غير متأكدة من كيفية الاقتراب منها. حضور بيترالونا لم يكن مهدداً، لكنه حمل جاذبية جعلت ريم تشعر بالصغر والطمأنينة في آن واحد، وكأنها طفلة تتوجه إلى حضن والدتها. استدارت بيترالونا، وعيناها الزرقاء وان المضيّتان التقى بعيوني ريم. ابتسامة لطيفة ارتسمت على وجهها، ومدت يدها بترحيب.

"ريم". قالت بيترالونا، صوتها دافئ وموسيقي، مثل همسات الأوراق في نسيم هادئ لتكميل: "لقد أتيت. كنت متشوقة للقائك".

خطت ريم خطوة أقرب، بينما بدأ توترها يختفي تحت تأثير الهمة الأمومية التي أصدرتها بيترالونا: "إنه لشرف لي، بيترالونا". قالت ريم بصوت ناعم ولكنه ثابت لتردف: "لقد سمعت الكثير عنك".

ابتسامة بيترالونا تعمقت وهي تشير إلى مقعد قريب مصنوع من كروم متشابكة وحجر مصقول قائلة: "تعالي، اجلسي معي... هناك الكثير لنتحدث عنه، وأود أن أعرف المزيد عنك".

تبعتها ريم، وجلست بجانبها. كان المقعد مريحا

على نحو غير متوقع، سطحه دافن وكأنه ينبض بالحياة. لوهلة، جلستا في صمت، وكانت الأصوات الوحيدة هي الهمممة الخافتة للحدائق وخفيف الأوراق. ريم شخصت بنظرها إلى بيترالونا؛ إذا كان للربيع وجه فهو وجهها، وإذا كانت للقمر ملامح فهي ملامحها وإذا كانت للطبيعة روح فهي روحها. كانت رائحتها خليطاً بين الصندل والعود والأزهار، استنشقتها ريم وكأنها تستنشق ذكرياتها عن الوطن. "تحملين علينا ثقيلاً". قالت بيترالونا بلطف كاسرة صمت وتأمل ريم. عيناها اللتان تتغيران كمنازل القمر درستا ريم بنظرة مملوءة بالاهتمام الأمومي لتردف: "لكنني أشعر بقوة بداخلك، قوة ولدت من الصمود والأمل".

خفضت ريم نظرتها، وأصابعها تلامس زهرة صغيرة متفتحة بجانبها لتعترف: "أحاول... لكن أحياناً يبدو أن كل شيء يفوق طاقتني. فقدان عائلتي، وعالمي... من الصعب الاستمرار".

مدت بيترالونا يدها، ووضعت يدها بلطف على كتف ريم. كان لمسها مؤنساً، محملاً بدفء بدا وكأنه يتغلغل إلى أعماق روحها.

قالت بيترالونا بصوتها المهدئ: "الحزن جزء من النمو يا ريم... إنه يشكلنا، يعلمنا، ويمنحنا فهماً أعمق للحياة. قد لا ترينه الان، لكن القوة التي تبحثين عنها موجودة بالفعل بداخلك".

رفعت ريم رأسها، ونظرت إلى عيني بيترالونا متسائلة: "كيف تحافظين على هذا الهدوء؟ هذا التوازن؟ بعد كل ما لا بد أنك رأيته؟"

ضحكـت بيترالونا بخفة، صوتها مثل صوت جدول يجري لتجيب وبتلات شعرها تتفتح وتنغلق كرقصة أبدية: "لأنني متصلة بدورة الحياة... أستمد قوتي

من الأرض تحت قدمي، من النجوم فوقني، ومن الروابط التي أشكلها مع من حولي. التوازن ليس غياب الصراع، يا صغيرتي، بل قبوله كجزء من الكل الأكبر".

هذت ريم رأسها ببطء، وأخذت تفكر في كلمات بيترالونا. كان هناك حكمة فيها تردد صداتها بعمق، وكأنها حقائق كانت تعرفها دائما لكنها لم تدركها بالكامل.

قالت ريم بشجن: "أنت تذكرينني بشخص فقدته.. أمي.. كانت تقول أشياء كهذه".

لانت ملامح بيترالونا أكثر، وتحركت لتواجه ريم بشكل كامل وهالتها تتوهج لتنعكس على عيني ريم: "ربما يمكنني أن أقدم لك بعض الإرشاد الذي كانت ستقدمه لك... وبدورك، يمكنك أن تنقلي حكمتها إلى الأمام".

شعرت ريم بغصة في حلقتها، لكنها ابتلعتها، وأوامت هامسة: "شكرا لك".

مدت بيترالونا يدها، وقطفت زهرة صغيرة متوجهة من حقل الزهور بجانبها، ذات ألوان بنفسجية تشبه الأقحوان. وضعتها برفق في يد ريم قائلة: "خذي هذه... رمزا لرابطنا. لتذكرك أنه حتى في أحلك اللحظات، تجد الحياة طريقا للازدهار".

### 【استئفاء مشاعري أكتمل】

نظرت ريم إلى الزهرة، توهجها الخافت يلقي ضوءا دافئا على كفها. شعرت بشعور من السلام يغمرها، إحساس لم تشعر به منذ أكثر من سنة.

قالت وصوتها ثابت رغم العاطفة التي شعرت بها: "لن أنسى هذا...لن أنساك".

ابتسمت بيترالونا، فخر أمومي يلمع في عينيها:

"وسأكون دائمًا هنا، يا ريم. طالما أنت تحتاجينني":  
بينما جلستا معا في الحديقة المتوهجة، شعرت  
ريم بقوة هادئة تنمو داخلها؛ قوة غذتها طيبة  
وحكمة كان بدأ وكأنه يجسد جوهر الحياة نفسها.  
أسندت رأسها إلى كتف بيترالونا، لتشعر بدفع  
يتسلل إلى روحها.

لتشعر بجذورها تنمو في هذه القلعة.  
مثبتة روحها، وأملها..

## قطعه أو أداة

في غرفة راشد. وراء النافذة الكبيرة المحصنة، كان الفراغ المظلم يتمدد بلا نهاية، تزيينه نجوم متباينة وأثار باهتة لسحب نجمية بعيدة. كان الجو داخل الغرفة هادئاً.

وقف راشد قرب حافة النافذة، ذراعاه متشابكتان على صدره وعبأته السوداء تلتف حوله، مما جعله يبدو وكأنه جزء من الظلال المحيطة. عيناه العميقتان كانتا تراقبان الفراغ الممتد أمامه، لكن أفكاره كانت في مكان آخر، مشغولة بالمهمة المقبلة وبالتحديات التي قد يواجهها فريقه الجديد.

ظهر أرفكس في منتصف الغرفة فجأة واقترب بصمت، جسده البلوري يعكس ضوء النجوم الخافت في الغرفة. كانت حركته وهو يطفو مقتربا سلسة بشكل يتناقض مع صلابته الظاهرة. توقف على بعد خطوات قليلة من راشد، وعيناه المتوجهتان تركزان على القائد الغامض.

بدأ أرفكس بصوته الهادئ الذي يحمل نغمة رنين: "من الغريب أن أراك تقبل بقيادة فريق، وأنت المعروف بشخصيتك المنعزلة وأساليبك الفردية. يبدو ذلك متناقضا مع طبيعتك".

لم يرد راشد على الفور. بقيت عيناه مثبتتين على الفراغ خلف الزجاج، وملامحه غير قابلة للقراءة. بعد لحظات، تحدث بصوت منخفض وثابت: "الظروف تتغير والتكييف ضروري". واستدار قليلاً، وارتسمت على شفتيه ابتسامة خافتة لكنها واثقة وأتبع: "ثم إن الفريق ليس عبئا إذا كان يؤدي غرضه كما يجب، خاصة إن لعب في تشكيله شخص ما".

أمال أرفكس راسه قليلاً، يدرس رد راشد بعناية وبيتسم مجيئاً "صحيح. ومع ذلك، لا يمكنني إلا أنلاحظ أن وجود ريم، كونها من نفس عرقك وكوكبك، ربما كان له تأثير في قرارك. قد تكون مصدراً للشعور بالألفة في وسط هذه الفوضى".

لم تتغير ملامح راشد، لكن بروز وميض خافت في عينيه، إشارة إلى أنه أدرك مغزى كلام أرفكس. استدار بالكامل، وخطا خطوة نحو أرفكس.

"الألفة ليست دانقاً ميزة، يا أرفكس". قال بنبرة هادئة لكنها حاسمة ليضيف: "في بعض الأحيان، تكون تشتيتاً المشاعر تعكر صفو الحكم. فائدة ريم لا تكمن في أصلها أو هويتها. ما يهم هو ما يمكنها فعله، وهذا كل ما يهمني".

توهجت عيناً أرفكس قليلاً، وكأنه يفكر برد راشد بعمق أكبر ليقول: "ومع ذلك، لا يمكنك تجاهل الرابط الذي يتشكل من خلال الأصول المشتركة. حتى لو تجاهلت أهميته العاطفية، فإنه يخلق نوعاً من الثقة لا يمكن تكوينه بسهولة مع الغرباء. في مهمة حاسمة كهذه، الثقة لها قيمة لا تقدر بثمن".

تقدم راشد خطوة أخرى، وعيشه تلمعان بنظرة حادة لا تتزعزع ليرد: "الثقة، يا أرفكس، لا تمنح بل تكتسب. كما قلت مسبقاً، مكانة ريم في هذا الفريق ستتحدد بأفعالها، وليس بماضيها أو نسبها. لا يهمني من أين أنت. ما يهمني هو ما إذا كانت ستفعل ما هو ضروري عندما يحين الوقت".

صمت أرفكس للحظة، متأملاً كلمات راشد. كان يعرف راشد جيداً بما يكفي ليعلم أن نبرته الباردة لم تكن تعبر عن الحقيقة الكاملة. خلف هذا القناع الصارم والشخصية التي تتسم بالانعزالي، كان هناك جانب يقدر الولاء والعمل الجماعي، حتى لو لم

يعترف بذلك علينا.

نظر إليه أرفكس بنظرة تأملية، تلك النظرة التي طالما أعطت راشد إحساساً غريباً بالطمأنينة. لم يكن أرفكس مجرد قائد قديم أو مستشار حكيم؛ كان أشبه بمرشد روحي، وربما بأب لم يعترف راشد أبداً بأنه يحتاجه.

"دانقاً ما كنت تتحدث كاستراتيجي يعتمد على المنطق البحث، وهذا متوقع منك. لكن حتى أكثر العمليات نجاحاً تحتاج إلى الروابط البشرية، سواء اعترفت بذلك أم لا". قالها أرفكس بنبرة لينة هادئة. ظهر ظل ابتسامة على وجه راشد، لكنه لم ينكر ما قاله أرفكس ليجيئه: "لا أنكر أن الروابط قد تكون مفيدة. لكنها قد تكون أيضاً نقطة ضعف. رأيت ما يحدث عندما يتعلق الناس ببعضهم أكثر مما ينبغي. يبدأون في اتخاذ قرارات عاطفية بدلاً من منطقية، وحينها تنهاي الأمور".

رد عليه أرفكس بنبرة هادئة: "صحيح. لكن هذا لا يعني أن تتجاهل القوة التي يمكن أن تمنحها تلك الروابط. ريم ليست مجرد مجندة عادية. رابطها مع رakan والفريق، قواها المختلفة عن البشر، هذه أمور لا يمكن تجاهلها. إنها تضيف شيئاً فريداً إلى الفريق، شيئاً قد يكون المفتاح للنجاح حيث فشل الآخرون".

تأمل راشد كلامه، ثم قال بصوت أكثر انفتاحاً: "أعلم ذلك. وأنا سأستغل هذا الرابط. لكنني لن أسمح له بتحديد مسار المهمة. إذا أثبتت فائدته، فهذا جيد. وإذا أصبح نقطة ضعف، سنتجاوز الأمر".

"وانت سنتجاوز الأمر أيضاً، أليس كذلك؟" سأله أرفكس بنبرة حملت لمسة من الحنان الأبوي النادر مضيقاً: "لطالما كنت قوياً في مواجهة كل شيء

يا راشد. لكن لا بأس في أن تعتمد على الآخرين أحياناً".

تردد راشد للحظة قبل أن يرد بصوت خافت: "ربما... لكن هذا لا يعني أن أسمح لنفسي بالاعتماد الكامل. الاعتماد يخلق التوقعات، والتوقعات قد تؤدي إلى الفشل".

ابتسم أرفكس مرة أخرى، تلك الابتسامة الهدنة التي توحى بالفهم العميق ليقول: "أتفهم هذا.... أنت عملي كالعادة. لكن لا تنس، حتى الذئب المنعزلة تجد القوة في القطيع".

لم يرد راشد على الفور. ظل واقفاً بصمت، مستوعباً كلمات أرفكس. أخيراً، تحدث بصوت بالكاد يسمع، لكنه كان يحمل نغمة حازمة: "هذا ليس قطرياً، يا أرفكس. إنه وحدة. أداة. وكأي أداة، قيمتها تكمن في كفاءة من يستخدمها".

أمل أرفكس رأسه قليلاً، وتضاءل توهج جسده البلوري وبينما استدار ليغادر مخاطبها راشد بجملة تركها ترن في عقله: "ربما. لكن حتى الأدوات الأكثر دقة تحتاج إلى يد موجهة. لا تنس ذلك. وأحياناً، يكون القائد هو الذي يحتاج إلى دعم فريقه ليظل ثابناً".

بينما تلاشى أرفكس من غرفته، بقي راشد بجانب النافذة، ينعكس ضوء النجوم في عينيه. ورغم رفضه الظاهري، لم يستطع تجاهل حقيقة كلمات أرفكس بالكامل. وجود ريم أثار داخله شيئاً، ليس الراحة أو الحنين، بل شرارة خافتة من شيء لم يشعر به منذ زمن بعيد.

ربما، في النهاية، لم يكن وجود الفريق علينا كما كان يظن.

## مراسم تنصيب

كانت قاعة المراسم الكبرى في قلعة القوة الظل تحفة معمارية غارقة في الأجواء الغامضة، يكسوها ضوء خافت يتغير باستمرار، ويلقي ظلالاً طويلة على الجدران البلورية السوداء. فوق الحضور، كانت الكواكب الهولوغرامية تتوجه وتعيد ترتيب نفسها، عاكسة الامتداد اللامحدود للكون. في هذا الجو المشحون بالرعب، كان كل ركن من القاعة ينبض بثقل القرارات المصيرية التي شكلت مصير عوالم لا حصر لها.

في نهاية القاعة، وقف الحاكم الظل، شخصية شاهقة الطول تلفها عباءة متحركة من الظلال الداكنة. لم يكن وجهه ظاهراً، إذ كان مغطى بقناع من الطاقة المظلمة، ولم يظهر سوى عينين مضيئتين، تشعل بنور فضي نقى. كانت هيبته تفرض الاحترام والخوف في آن واحد.

أمام الحاكم الظل، اصطف فريق راشد الجديد: ريم، رakan، سرور وبحر وأخيراً أرفكس، الذي وقف على مسافة بسيطة، وجسده البلوري يضيء بخفوت. كانت ملامحهم جميعاً تحمل تعبيزاً من العزم والترقب والرعب. كانت حواس كل من يلاقي الحاكم الظل لأول مرة تُشل من الرعب والضغط الفكري، لكنها ما لبنت أن تلاشت بسرعة.

كان هناك حضور آخرون، متذرون بالظلال.

رفع الحاكم الظل يده، وساد الصمت التام في القاعة. عندما تحدث، كان صوته عميقاً ومهيباً، يحمل نفمة أثيرية كأنما يسمع وينحس في آن واحد، نفمة انعكست في عقولهم.

"أيها الهامس راشد". بدأ الحاكم الظل، متباً نظره على قائد الفريق ليردف: "لقد جمعت أمامي مجموعة ليست كأي مجموعة أخرى. كل فرد منهم يحمل قوة فريدة، صقلتها التجارب وشكلتها المعارك. تقفون هنا ليس كأفراد متفرقين، بل كوحدة واحدة؛ قوة جديدة ضمن قوة الظل".

تقدم راشد خطوة إلى الأمام، وعباته السوداء تتمايل خلفه بخفة. تحدث بصوت هادئ وواثق، ملا أرجاء القاعة: "صاحب السمو الحاكم الظل، نحن نقف مستعدين. هذا الفريق واجه تحديات لم يستطع الكثيرون فهمها. معاً، قاتلنا أعداء من خلف الفراغ، وشكلنا روابط تتجاوز حدود الولاء. هدفنا واضح: الوقوف في وجه إيكاروس، حماية التوازن الكوني، وضمان أن الفوضى التي يسعى لنشرها لن تتحقق".

أومأ الحاكم الظل برأسه قليلاً، إشارة إلى موافقته ليقول: "بالفعل. لكن للمضي قدماً، يجب أن تتخلوا عن بقايا ما كنتم عليه. اعتباراً من هذه اللحظة، لم تعودوا مجرد محاربين من عوالم مختلفة. أنتم الان واحد. وكواحد، سُئمنحون اسفاً يليق بمحمّتكم".

مد الحاكم يديه، وتجمعت الأضواء المتغيرة في الأعلى لتشكل كرة طاقة ساطعة. بدأت الكرة بالنزول ببطء، لتغمر الفريق بأكمله في وهجها.

"من هذا اليوم فصاعداً، سُتعرفون باسم طلائع الأوبسيديان. أنتم رأس الحرية في مواجهة الظلام، حماة ما هو غير مرئي، والمدافعون عن كل ما هو خارج متناول الأعين العادية".

انقسمت كرة الطاقة إلى ست شطايا صغيرة، طارت نحو كل عضو من أعضاء الفريق. وعند ملامسة الشطايا لهم، شعر كل واحد منهم بتيار من

الطاقة يسري في جسده، رابطا بينهم بطريقة لم يختبروها من قبل.

شعرت ريم بالختم على ذراعها وقلبها يتوجهان للحظة، قبل أن يخفت ضوؤهما تدريجياً. تبادلت نظرة سريعة مع رakan، الذي وقف شامحاً بجانبها. ازداد تألق بحر، وبدأت قطرات من جوهره السائل وقلبه الأكورا تتوجه بشكل أقوى. أغلق سرور عينيه للحظة، بينما تردد صدى خافت لصوته في الأرجاء. أما Arfex، فقد عكس جسده البلوري الضوء، مكوناً طيفاً رائعاً من الألوان المتغيرة.

"طلانع الأوبسيديان". كرر راشد بصوت يحمل في طياته الفخر والعزם ليكمل: "نقبل هذا الاسم سموك. ونقبل المهمة التي تأتي معه".

أنزل الحاكم الظل يديه، واختفى الضوء تدريجياً من القاعة: "مهتمكم تبدأ فوزاً. إيكاروس ليس مجرد خصم للحاضر؛ إنه تهديد. ستعملون في الخفاء، بعيداً عن أعين حتى أكثر حلفانا ثقة. ستسيرون في طرق لا يجرؤ الكثيرون على عبورها. وعندما يحين الوقت، ستضربون بدقة وقوّة".

توقف للحظة، ونظر إلى كل عضو من الفريق بعينيه المتوجهتين: "لا تستهينوا بالعبء الذي تتحملونه الآن. مصير عوالم لا تعد ولا تحصى يقع على عاتقكم. إذا فشلتم، ستسقط الأكونا في الفوضى. وإذا نجحتم، سخلد أسماؤكم في سجلات الأبدية".

رفع راشد رأسه قليلاً: "لن نفشل، بإذن الله".

كانت قاعة الصدى صامتة، وأعضاء الفريق يقفون في انتباه مهيب أمام الحاكم الظل. قاعة المراسم كانت تنبض بالطاقة، يتوجه ضوء أثيري خافت من حضور الحاكم الظل. كانت المراسم قد وصلت

إلى ذروتها عندما تغير الجو فجأة. بدا الضوء وكأنه يلتوي، ونزل سكون عميق.

رمشت ريم بعينيها، والعالم من حولها تجمد. الآخرون - راشد، رakan، سرور، والبقية - وقفوا بلا حراك، أجسادهم معلقة وكأنها محبوسة في مشهد محمد من الزمن. الظلال المحيطة بالحاكم الظل ازدادت كثافة، وتركزت أنظاره بالكامل على ريم.

صدى صوت الحاكم الظل في الهواء الساكن، عميق ومترابط، يتعدد صداه بعمق داخل روحها.

"ريم". بدأ الحاكم الظل كلماته تحمل وزناً يتتجاوز الزمن وأكمل: "لقد راقبتكم باهتمام متزايد. إيمانكم يضيء بقوه، حتى وسط الفراع. اقتربى".

ترددت ريم للحظة، تنظر إلى رفاقها المجمدين قبل أن تخطو خطوة إلى الأمام. انفتحت الظلال لها ككيان حي، تقودها نحو الشكل الشامخ للحاكم الظل. شعرت بدقائق قلبها تتسارع، ليس خوفاً، بل بسبب نقل اللحظة الساحقة.

قالت بهدوء، صوتها بالكاد مسموع: "لقد جمدت الزمن.. لماذا؟"

أمل الحاكم الظل رأسه قليلاً، توهج خافت ينبع من الرموز على قناعه ليجيئها: ليجيئها لأن "لأن ما يجب أن يقال هو لك وحدك. تسلكين طريقاً مختلفاً عن الآخرين. إيمانك... أملك... هو شعلة لم أصادفها منذ قرون. أخبريني، يا بنة الأرض، ما الذي يغذى هذا الإيمان الذي لا يتزعزع؟"

أخذت ريم نفسها عميقاً، صوتها ثابت على الرغم من شدة اللحظة: "أؤمن بالله، الإله الحق الواحد. هو خالقي ومرشدي وأملي. حتى عندما سقطت الأرض، وحتى عندما بدا أن كل شيء ضائع، بقي إيماني. هو ما يجعلني أستمر، ما يمنعني القوة لمواجهة

المجهول".

ساد صمت للحظة، وشكل الحاكم الظل يلمع بخفوت. وعندما تحدث مجدداً، كان في صوته عمق من المشاعر لم تسمعه ريم من قبل: "الإيمان بالله" قال ببطء، وكأنه يتذوق الكلمات واتبع: "حقيقة عميقة جداً، لكنها كثيراً ما تنسى وسط فوضى الوجود. أنا أيضاً مؤمن، يا ريم. عبر العصور، شهدت صعود وسقوط حضارات لا حصر لها، وغرور أولئك الذين ظنوا أنفسهم ألهة. ومع ذلك، تظل الحقيقة ثابتة: الله هو الأبدى، المعين، نور السماوات والأرض".

اتسعت عينا ريم في دهشة. "أنت مؤمن؟" سالت صوتها مليء بالاندهاش.

أومأت الحاكم الظل برأسه: "نعم. وجودي، قوتي، كل ما أنا عليه، ليس سوى ظل لا يتعدى عظمته وقدرته. في أعماق الفراغ، في صمت الكون، وجدت السكينة في ذكره. والآن، أرى ذلك الإيمان نفسه ينعكس فيك".

شعرت ريم بدموع تملأ عينيها، إحساساً بالاتصال والتأكيد يغمرها، قالت صوتها يرتجف: "إذا أنت تفهم لماذا أتمسك بالأمل... أؤمن أن الله سيرشدني إلى الإجابات، إلى عائلتي، أو على الأقل إلى السلام. أؤمن أنه لديه هدف لكل هذا، حتى لو لم استطع رؤيته بعد".

لان صوت الحاكم الظل وكان يحمل طمأنينة رقيقة ولكن حازمة: "أملك ليس في غير محله، يا ريم . الله يختبر من يحب، ومن خلال التجارب، يشكلهم ليصبحوا أوعية لإرادته، لنشر نوره. رحلتك لم تنته بعد، لكن اعلمي هذا: إيمانك هو درع ضد الظلام الذي يسعى لابتلاع النور. احفظيه جيداً".

أومات ريم، عزيمتها تزداد قوة مع كل كلمة: "شكرا لك. كلماتك تعني لي أكثر مما أستطيع التعبير عنه". اقترب الحاكم الظل شكله الشاهق يشع الان بدفء مريح: "وأنت، يا ريم، ذكرتني بجمال الإيمان المشترك. لست وحدك. ثقي به، وثق بالطريق الموضوع أمامك. الكون واسع، وعلى الرغم من أن الظلال قد تبدو بلا نهاية، فإن نوره دائمًا ينتصر".

عندما بدأت الظلال في الانسحاب، كانت كلمات الحاكم الظل الأخيرة تتردد في السكون: "احمل إيمانك كفانوس في الظلام. سيهديك ليس فقط أنت، بل من يسيرون بجانبك أيضًا".

بدأ العالم المجمد من حولها في التحرك مرة أخرى، الزمن يستعيد مجراه الطبيعي. رمشت ريم، لتجد نفسها واقفة في نفس المكان كما كانت من قبل، الحاكم الظل يخاطب فريقها وكان شيئاً لم يحدث. ومع ذلك، شعرت بالتغيير؛ قلبها أخف، هدفها أكثر وضوحاً. لأول مرة منذ ما شعرت أنه أبدية، ابتسمت ريم بابتسمة مليئة بالأمل الحقيقي. همست بدعاء وتوكل صامت، إيمانها يتألق بسطوع أكثر من أي وقت مضى بينما استعدت لمواجهة التحديات المقبلة.

أوما الحاكم الظل برأسه مرة واحدة: "انطلقوا يا طلائع الأوبسيديان. ستوجهكم الظلال، وسيخلد الضوء أعمالكم".

بهذا، عادت القاعة إلى الظلمة، واستأنفت الكوكبات فوقهم رقصتها الأبدية. استدار الفريق وبدأوا في مغادرة القاعة، وكل واحد منهم يدرك تمام الإدراك ثقل المهمة التي تنتظرونهم.

بينما كانوا يسيرون عبر الممرات المعتمة للقلعة، نظرت ريم إلى راشد قائلة: "طلائع الأوبسيديان...".

يبدو اسقا مميّزاً.

سمح راشد لنفسه بابتسامة نادرة: "إنه يناسبنا، الان، لنثبت أننا نستحقه".

دمدم راكان بصوت عميق، وقد بدا على وجهه تعبير من الرضا: "حيثما تسقط الظلال، سننهض.." "وحيثما تسود الفوضى، سنجلب النظام". أضاف سرور وصوته يحمل نففة متناغمة. "مغا". قال بحر بهدوء، وشكله الأثيري يلمع بعزم واضح.

كان آرفكس يسير خلفهم قليلاً، يراقب الألفة المتزايدة بين أعضاء الفريق. أضاء جسده البلوري بخفوت، وكأنه يعبر عن الموافقة. "مغا". كرر راشد بصوت حازم ليردف: "هذه ليست سوى البداية".

"والآن لأقودكم لأجتاحتكم الجديدة". قالها وهو يقودهم إلى منازلهم الجديدة في القلعة. منازل تليق بهم، كل حسب شخصيته.

بينما واصلوا السير في الممر، كان ثقل المهمة لا يزال حاضراً، لكنه كان مصحوباً بشعور جديد بالهدف. لم يعودوا مجرد أفراد من عوالم متفرقة؛ لقد أصبحوا طلائع الأوبسيديان، قوة موحدة تقف في وجه الظلم القادر.

## تدريب

كانت قاعة التدريب تعج بأجواء من الترقب، حيث تجمع أعضاء فريق طلائع الأوبسيديان في نصف دائرة. راشد، الملتف بعبأته كظل مستعد للانقضاض، ريم منتباً وفضولية، راكان العملاق اليقظ، سرور بابتسامته الساخرة التي تخفي توقعها حقيقة، وبحر الذي كان يشع بالهدوء والتصميم وشكله الماني الشفاف يتحرك بهدوء.

في المركز، وقف أرفكس، يتلاً شكله البلوري بهدوء يبعث على الطمأنينة. أمامه، كانت هناك أطقم من البدلات المصممة بعناية موضوعة على منصات عائمة، وكل قطعة تختلف عن الأخرى وتبدو وكأنها تنبض بطاقة خاصة بها، وكأنها على قيد الحياة.

بدأ أرفكس وصوته يتتردد بنغمة هادئة عبر القاعة: "اليوم، ستتسلمون زيكم الخاص. هذه ليست مجرد أزياء، بل هي امتداد لذواتكم. ضممت من مواد متقدمة وتمت مواءمتها مع توقعاتكم الطافية الفردية، وهي مصممة لتعزيز قدراتكم وحمايتكم في أصعب المواقف".

اقترب الفريق بخطوات متأنية، وأعينهم مثبتة على الأزياء اللامعة. كل قطعة بدت وكأنها مصممة خصيصاً لصاحبها، تعكس شخصيته ومهاراته.

خطت ريم إلى الأمام أولاً. كان زيها عبارة عن بدلة أنيقة وخفيفة ذات لون كحلي داكن متشاربة مع خيوط فضية متوجهة. تتكون من قميص طويل يصل للركب مع قفازات كأنها تتشابك معه، بنطال وحذاء طويل الرقبة بنفس لون الذي. وعلى الصدر، ظهر رمز هلال صغير متلالي. تتصل قلنوسوة

متغيرة الشكل بالقميص تخرج منه أشكال ظلال مختلفة. أشار أرفكس نحو البدلة ليشرح: "ريم، زيك يركز على الرشاقة والتكييف. الخيوط الفضية مشحونة بحقل طاقي يعزز اتصالك بعالم الظلال، مما يساعدك على التنقل السلس عبر الظلال. كما أنه يدعم قواك الخاصة ويساعدك في التحكم بالدفق الخاص بها".

مدت يدها للمس القماش، امتدت ظلال من القماش تلامس يدها وأحسست بملمس ناعم محملٍ دافئ بينما تحركت باقي الظلال في الذي لتحيط به مشكلة عباءة تستره كاملاً، مما أضاف عنصراً مريحاً لها. "إنه... رائع" همست مأخوذه بالمشاعر التي اجتاحتها وكأنها حقاً تلمس جزءاً هو امتداد لها.

تقدّم راكان بعد ذلك ليقيم زيه والذي كان أثقلهم وزناً، مصمماً من نسيج من معدن أسود ذي لمعة برونزية داكنة مع تفاصيل متوجحة بلون العنبر. زينت الأكتاف برموز منحوتة تبعث حرارة خافتة.

ووجه أرفكس شرحه لراكان: "راكان. زيك مصمم لتحمل الصدمات وتعزيز القوة. الرموز المحفورة تزيد من قوتك البدنية وتخلق درغاً طاقياً يمكنه من تحمل ضربات قوية. كما أنه صمم خصيصاً ليتماشى مع قدراتك في التحول وتشكيل الأسلحة. التصميم يدمج أيضاً مثبتات فراغية لمساعدتك في السير عبر الفراغ".

أوما راكان برأسه، وابتسمة نادرة ظهرت على وجهه راضية بملمس الذي الذي يشابه لحاء شجرة ما في طبيعة عالمه. شجرة دانقاً ما استظل بظلها، ليقول بامتنان وإعجاب: "هذا يناسبني تماماً".

جاء دور سرور بعد ذلك والذي تقدم متباخترزاً يدقق في زيه الأنثيق الأسود اللون مع نقوش ذهبية

متغيرة تعكس نغمات صوته. ابعت اهتزازات خافتة من أطراف القفازات الخاصة بزيه. وكما هو جلد مبني على الفطرة لدعم الرئتين، فقماش الذي كان كأنه طبقة ثانية كذلك.

شرح أرفكس: "سرور، زيك يركز على الدقة والتواصل. المعززات الصوتية في القماش ستقوى قدراتك الصوتية، مما يتتيح لك التلاعيب بالصوت والظلال".

ابسم سرور وهو يدنن بهدوء وبدلته تستجيب لدننته: "سأبدو رائعاً وأنا أنفذ الكون".

أخيراً، اقترب بحر كان زيه شبه أثيري يتماشى مع شكله، تصميم متذبذب من مادة زرقاء غامقة شفافة تلمع كالماء تحت ضوء القمر. ابعت طاقة خافتة على الأطراف.

قال أرفكس: "بحر، زيك يتناغم مع انسيابيتك الطبيعية. المادة يمكنها التكيف مع الظلال والفراغ، مما يسمح لك بالانتقال بسهولة بين العوالم. كما ويدعم قدراتك الشفائية والطبيعية مما يمكنك من تسريع الإسعافات الأولية وعمليات التشفافي الكومومية الحرجة. بالإضافة إلى ذلك، يعزز قدراتك الدفاعية في المعارك."

تحركت قطرات ماء من أطراف بحر إلى زيه وكأنها تحتفي به وسرعان ما اندمجت مع الطبقة الشفافية الأثيرية له. أطلق بحر نغمة موسيقية تنم عن الامتنان والاحترام قائلًا: "شكراً لك، يا أرفكس. هذا الشعور... مثالى".

تقدم راشد مخاطبهم بنبرة أمرة: "كلّ يرتدي زيه ويستعد للتدريب خلال خمس دقائق".

بعد أن ارتدى كل عضو زيه واجتمعوا تغيرت القاعة. عرضت الجدران القابلة للبرمجة محاكاة

لبيانات مختلفة من غابات كثيفة إلى صحاري قاحلة،  
وحتى فراغ الفضاء البارد.

رفع أرفكس يده البلورية قائلاً: "هذه الأزياء  
فعالة بقدر من يرتديها. دعوني أشرح الوظائف  
الأساسية لها، خاصة تلك المتعلقة بالسير عبر الفراغ  
والظلال".

أشار بيده، وأضاء العرض الهولوغرافي خلفه،  
مظهراً مخططات تفصيلية للأزياء.

"كل زي مجهز بوحدة (محفظ الفراغ)" قال أرفكس،  
مشيراً إلى عقدة متوجهة تقع قرب الصدر ومن  
ثم أردف: "تقوم هذه الوحدة بمزامنة توقيعك  
الطاقي، مما يخلق صدعاً مؤقتاً للوصول إلى  
الفراغ. لتفعيتها، ركز نيتك على الوجهة واضغط  
على الوحدة برفق، بالتدريب يمكنك تفعيلها فقط  
بالتركيز عليها فكريًا أو بطاقة الظلال".

رفعت ريم يدها سائلة: "وماذا عن السير عبر  
الظلال؟ هل نستخدم نفس الوحدة؟"

أومأ أرفكس مجيباً: "نعم، لكن العملية مختلفة.  
الأزياء مزودة بخيوط تناغم الظلال؛ تلك الخيوط  
المتوجهة التي ترونها. من خلال مواءمة طاقتكم مع  
منطقة مظللة، تعزز الخيوط التداخل البعدي، مما  
يسمح لكم بالتنقل لمسافات قصيرة فوزاً".

عقد راكان ذراعيه مستفسراً: "ماذا يحدث إذا  
ارتكبنا خطأ؟"

تللاً شكل أرفكس ونبرة صوته تطمئنهم: "الأزياء  
مصممة بأليات أمان. إذا كانت وجهتك خاطئة أو  
اختل توازن الفراغ، ستعيدك الوحدة إلى موقعك  
الأصلي. ومع ذلك، أنصحك بعدم اختبار حدودها  
دون داع".

ابتسم سرور بسخرية: "إذن لا قفزات متهدورة إلى الفراغ. مفهوم".

رفع أرفكس يده إشارة إلى الصمت وبعدها قام بتشغيل العرض الهولوغرافي. ظهرت سلسلة من الرسوم البيانية المعقدة تعرض حقولاً كمومية متداخلة وأبعاداً متشابكة وتدفقات طاقة. والفريق يظهر درجات مختلفة من الفضول أو الملل أو الشك.

بدأ أرفكس بصوته الذي يتعدد برنين خفيف: "السير عبر الفراغ والظلال، هما تقنيتان أساسيتان للتنقل البعدي. وعلى الرغم من التشابه بينهما، فإن آليات عمل كل منها مختلفة تماماً".

رفع سرور يده فوزاً، بابتسامة ساخرة على وجهه: "أرفكس، هل تعتقد حقاً أن أيّاً منا هنا يفهم رسماً واحداً مما أظهرته للتو؟"

أمال أرفكس رأسه وظهر بريق خفيف من الدعاية في ملامحه البلورية: "صبراً يا سرور. سأبسط الأمر. لكن أولاً، اسمح لي بإعطائك لمحة علمية موجزة".

تنهد سرور بعمق موسيقي واتكى على كرسيه بطريقة درامية وبصوت غنائي قائلًا: "حسناً. لكن فقط لأنني مؤدب جداً لأقاطع رجلاً بلوريًا مضيناً".

تجاهله أرفكس وأشار إلى العرض الهولوغرافي الذي يظهر أنماطاً متداخلة من الموجات وواصل حديثه: "السير عبر الفراغ يتضمن الوصول إلى مساحة بعدية تُعرف بالفراغ. فكر فيه كطبقة خفية تحت الواقع. من خلال خلق صدع مؤقت بين الأبعاد، يمكننا الدخول إلى هذه الطبقة والخروج في مكان آخر".

مرر يده لتفجير العرض، مظهراً شبكة من المناطق المظللة المتصلة بتدفقات طاقة خافتة وأكمل: "اما السير عبر الظلال فهو أكثر محلية. الظلال تعمل

ك نقاط تتقاطع فيها الأبعاد بشكل أضعف، مما يسمح بالتنقل لمسافات قصيرة دون الدخول الكامل إلى الفراغ".

مالت ريم إلى الأمام، حاجبها معقودان محاولة تأكيد فهما: "إذن، السير عبر الفراغ يشبه التنقل عبر نفق سري، والسير عبر الظلال يشبه التحرك عبر أبواب خفية؟"

توهجهت عيناً أرفكس البلوريتان بسطوع أكبر مجيناً: "بالضبط يا ريم ! لقد فهمت الفكرة جيداً".

عقد رakan ذراعيه القويتين، صوته الجهوري عميق و مليء بالجدية: "وكيف يساعدنا هذا في القتال ؟ لا وقت لدينا للأنفاق والأبواب عندما يهاجمنا العدو".

توقف أرفكس قليلاً، واضحاً أنه يفكر في طريقة أكثر بساطة لتوسيع الأمر ليقول بعدها: "دعوني أشرحه بشكل أبسط".

استدعاى صورة هولوغرافية لرغيف خبز صغير: "تخيلوا هذا الرغيف هو عالمنا".

تللأت عيناً سرور بابتسمة ماكرة: "أوه، تشبيه بالخبز ! أخيراً شيء يمكنني فهمه".

تجاهل أرفكس تعليق سرور، وقام بقطع الرغيف الهولوغرافي أفقينا ليكمل شرحه: "الطبقة العلوية هي حيث نعيش. الفراغ هو المساحة بين الشرائح. إذا كنت ت يريد الانتقال بسرعة إلى جزء آخر من الشريحة، يمكنك الدخول إلى الفراغ وهي المساحة بين الشرائح، والظهور في مكان آخر".

ثم سلط الضوء على بقع مظللة صغيرة على شريحة الخبز: "الآن، الظلال مثل الفراغات الهوائية في الخبز. السير عبر الظلال يسمح لك بالتحرك بين هذه الفراغات دون مغادرة الشريحة".

أمال بحر راسه، وظهر وميض خافت على شكله الشفاف كعلامة على التفكير: "إذن... السير عبر الفراغ هو قفزة أكبر، بينما السير عبر الظلal أسرع ولكنه أقصر؟"

هز أرفكس رأسه موافقاً: "بالضبط. وكل منها مزاياه وتحدياته. السير عبر الفراغ يتطلب طاقة ودقة أكبر ولكنه يتيح مسافات أطول. أما السير عبر الظلal فهو أسرع وأقل استهلاكاً للطاقة، لكنه يعتمد على توفر الظلal".

صفق سرور بيديه معاً بطريقة درامية أطلقت رنيتا موسيقياً وهو يقول بيايقاع موسيقي متزامناً معها: "حسناً، أيها الفريق. إذا وجدنا أنفسنا عالقين داخل رغيف خبز يوماً ما، نعلم الآن كيف نهرب. شكرًا لك، أرفكس".

تمتم راكان مغمضاً بغضب وهو يرفع عينيه لسرور: "ستكون أول من يأكل طريقه للخروج يا سرور".

غطت ريم فمها لتختفي ضحكة، بينما ارتعش شكل بحر الشفاف قليلاً مما أظهر استمتاعه.

علق أرفكس: "سرور، إذا توقفت عن المقاطعة، قد تتعلم شيئاً مفيداً. على سبيل المثال، فهم هذه التقنيات قد تنقذ حياتك. تخيل تفادي ضربة عدو عن طريق الانزلاق إلى الظل والظهور خلفه".

رفع سرور حاجبه: "أو تخيل أنني أختفي في أحد الظلal لتجنب سماع المزيد من تشبيهات الخبز".

في هذه اللحظة، حتى راشد، الصامت دائماً، أطلق ضحكة ناعمة نادرة قائلاً: "ربما علينا التدرب بدلاً من الجدال حول تشبيهات الطهي".

تللأ شكل أرفكس بوميض خافت من المرح: "اقتراح ممتاز، راشد. دعونا نبدأ، حينها يمكنكم

تجربة التقنيات بأنفسكم":

بينما كانوا يستعدون اقترب سرور من ريم وهمس بصوت مسموع للجميع: "إذا انتهى بي الأمر عالقاً في ظل ما، يجب أن يحضر أحدكم رغيف خبز لإنقادي".

زمن راكان ساحبنا سرور من ياقته بعيداً عن ريم منزعجاً ليهدده قائلًا: "ركز يا سرور أو سأرميك في الفراغ بدني".

كان كل عضو منهم يتاهب لخوض أول تجربة شخصية له مع فن المشي الغامض عبر الفراغ والظلال.

بينما قام أرفكس بتفعيل المحاكاة في القاعة، انبعث همس منخفض في الهواء، وبدأت الجدران تتلالاً لتعرض نقاط ظلال ومنافذ بعدية مختلفة متوجحة.

"الفراغ والظلال هما اختبار للعقل بقدر ما هما اختبار للجسد". قال أرفكس بصوت هادئ، وشكله البلوري يشع بنور خافت وأكمل: "ما ستختبرونه سيكون فريداً بالنسبة لكل منكم. راقبوا، تحملوا، وتعلموا".

سألته ريم مستفسرة: "ما مدى السير عبر الظلال؟" أجابها أرفكس بسرعة: "يعتمد مدى السير عبر الظلال لسالكي الفراغ على عدة عوامل، بما في ذلك الظروف البيئية، احتياطيات الطاقة، وتعزيزات بدلاتهم المصممة للسير عبر الفراغ. عادةً ما يتراوح النطاق لمسافة قصيرة لكل قفزة عبر الظلال ضمن بيئة داعمة ما بين ٢٠ إلى ٥٠ متراً. لكن، هذه الأرقام تختلف باختلاف البيانات والخبرة وغيرها."

أشار أرفكس بعدها إلى مكان تجربة السير في

الفراغ وهي بوابة متوجة مصممة للتدريب ليوجههم قائلًا: "عليكم الخروج من الطرف الآخر". وأشار على علامة على الأرض على بعد ١٠ أمتار. كانت ريم أول من تقدم للتجربة.

خطت ريم داخل البوابة وارتجمف عمودها الفقري من البرودة المفاجئة. تشوشت رؤيتها للحظات، ثم وجدت نفسها محاطة بمناظر رمادية متحركة. شعرت وكأنها عديمة الوزن، وكان جسدها يتمدد وينكمش في آن واحد. أما عاطفيها، فاحتاجتها موجة من الحنين والشوق؛ وجوه من ماضيها، عائلتها، وحياتها على الأرض، لمعت أمام عينيها، وأصواتهم تردد أصداها خافتة. بدنيا، تسارعت أنفاس ريم، ودق قلبها بعنف بينما كانت تحاول الحفاظ على تركيزها. صرخت غرائزها طالبة منها العودة، لكنها واصلت التقدم، مجبرة نفسها على التمسك.

[تنبيه: تم تفعيل المشي في الفراغ. الفيزياء التقليدية معطلة. أنت الآن تعبرين نقاط اللامكان. الخفاض الوعي الخارجي - من المحتمل حدوث تشوه حسي. التكيف العصبي مطلوب للتعرض لفترات طويلة. المدة الآمنة المقدرة: ٤٨ ثانية قبل أن يزداد خطر زعزعة الاستقرار بشكل كبير]

عندما خرجت، سقطت على ركبتيها، وجسدها يرتعش.

همست: "إنه... هي... الفراغ يعرف مخاوفك، وأمالك. إنه... يراك".

[إعادة الدمج مع الكون المادي... تعديل التردد الحيوي]

[تم استقرار الجسد... لا توجد آثار جانبية ملحوظة]

## [تحذير: إعادة الدخول الفوري إلى الفراغ قد يؤدي إلى تملق طاقي]

راشد راقب ريم بنظرة غير معبرة وبصمت.  
أما أرفكس فوضع يده بلطف على كتفها مطمئناً:  
"الفراغ يعكس يا ريم. إنه مرأة. استعملني ما يريك  
إياه".

رفعت عينيها تحاولان استيعاب نصيحته، وهرت  
رأسها ببطء محاولة السيطرة على رعشتها.  
تقدم راكان بعدها.

كانت تجربة راكان غريزية وعنيفة. عندما دخل  
جسده الضخم الفراغ، شعر بضغط هائل يحيط به،  
وكأنه يختبر قوته. الظلال كانت تلتف حول أطرافه  
وتسحبه كأنها أذرع حية. بدنيا، توترت عضلاته،  
وشعر بحرارة شديدة وكان جسده يحتك بقوى  
متضاربة، كان اختباراً للصبر وقوة الإرادة. عاطفيا،  
استشعر غضباً عميقاً، وذكريات المعارك التي خسرها  
والرفاقي الذين فقدتهم، ظهرت الذكريات بوضوح  
مؤلم. لكن مع كل خطوة، كانت عزيمته تقوى.  
وعندما خرج، كان تنفسه ثقيلاً، وعيناه العنبريتان  
تلمعان بحماسة متعددة.

"الفراغ يتحداك". قال بصوت عميق وثابت.  
واردف: "لكن يمكن التغلب عليه".

ظهرت شبه ابتسامة على طرف شفاه راشد. أما  
أرفكس فهز رأسه استحساناً.

تقدّم سرور نحو الفراغ بمزيج من الفضول  
والجرأة.

وعندما خطا بداخله، شعر على الفور بالارتباك،  
حيث بدت محیطاته وكأنها تتغير وتبدل كالمشكال  
- كاليدوسكوب - من الظلال. أحاطت به أصوات

همسات، بعضها كان موسيقينا، وبعضها كان حاداً. ذهنياً، وجد نفسه مشدوداً إلى تلك الأصوات، محاولاً تفسير معانيها، كانت تتحدث عن حقائق وأكاذيب، مما أجبره على التساؤل عن واقعه. بدنياً، بدت خطوطه غير مستقرة، وكان الأرض تحته تتحرك باستمرار، لكنه لم يستطع إلا أن يبتسم، مستمتعاً بزيارة الفوضى. عندما خرج، ضحك بهدوء، لكن تعبيره أظهر تفكيراً أعمق.

"الفراغ يشبه القصة الجيدة". قالها سرور فور خروجه وأردف: "تقلبات وتحولات يجعلك تشكي في كل شيء، لكنها تستحق العناء". أوما راشد وأرفكس برأسيهما استحساناً. بالنسبة لبحر، كان الدخول إلى الفراغ طبيعياً تقريباً.

شكله الأنثيري الماني بدا وكأنه ينساب بسهولة مع الظلال. الفضاء حوله كان هادئاً ولكنه شاسع، مثل محيط لا نهائي. عاطفياً، شعر باتصال عميق، وكان الفراغ يعترف به كروح شقيقة. ذكريات عالمه ووطنه، أنهاره المتدافعه وأمواجه ومحيطةه المتلالنة، ملأت عقله، مما جعله يشعر بالارتباط. بدنياً، كانت الرحلة أقل إرهاقاً بالنسبة لبحر مقارنة بالآخرين. جسده تكيف بسهولة، يتحرك بتنااغم مع طاقة الفراغ. عندما خرج، بدا هادئاً، ووجهه الشفاف يتوجه بخفة معترضاً بهدوء.

تحت بعدها بهدوء: "تيارات الفراغ مألوفة. إنه مثل السباحة في جوهر الوجود نفسه".

ظهرت ابتسامة جانبية نادرة على وجه راشد وأما أرفكس فازداد توهجه وهو يبتسم استحساناً. راشد، الذي أتقن هذه التقنيات منذ زمن بعيد، راقب كل عضو أثناء رحلته بنظرة غير معبرة.

وعندما حان دوره، خطأ داخل الفراغ دون تردد.  
بالنسبة لراشد، كان الفراغ رفيقاً مألوفاً. همساته كانت مكتومة، وزنه محتملاً. تحرك بدقة، متتناقلًا عبر الظلال وكأنها امتداد لذاته. بدنياً وعاطفياً، ظل راشد غير متزعزع، على الرغم من وجود لحظة وجيزة اهتزت فيها نظرته الحادة، وكأنه رأى شيئاً شخصياً عميقاً داخل الظلام المتحرك.

عندما عاد، رفرفت عباءته الظلية بخفة، وتحدى إلى الفريق: "الفراغ ليس صديقاً ولا عدواً. إنها أداة. أتقنوه. كونوا أسياده، أو هو سيسودكم ويستعبدكم".

"والآن لنكمل". أمرهم راشد واستعد الجميع للخطوة المقبلة.

تراجع آرفكس مشيناً إلى التضاريس المحاكية مكملًا: "والآن، دعونا نتدرّب. ابدأوا بالسير عبر الظلال. اختاروا منطقة مظللة وركزوا نيتكم على التحرك. اشعروا بتناغم الخيوط مع الظلال ودعوها ترشدكم".

كانت ريم أولهم، خطت إلى منطقة مظللة، وتوهجت الخيوط الفضية في زيها بخفة. بلحظة من التركيز، اختفت وظهرت على بعد بضعة أمتار. اتسعت عيناهَا من الدهشة وتمتّت: "لقد نجحت!" وتنبيهات هاتف تعلمها بنجاحها بالدخول والخروج من الظلال.

تبعها رakan، وتحركت هيئته الثقيلة، مما جعل الظلال تهتز قليلاً. ظهر مع صوت مكتوم أقل من السابق لكنه ثابت وقال بإصرار: "سأتقن هذا".

تحرك بحر بانسيابية متجانساً مع الظلال كأنها طبيعته الثانية. أما سرور، فلم يترك الفرصة

للاستعراض، وأدى حركة بهلوانية درامية عند خروجه من الظلام.

راقب أرفكس، وشكله البلوري يشع بإشارة رضا معلقاً: "تقدّم ممتاز. تذكروا، الدقة هي المفتاح. تصوروا وجهتكم وقوموا بتفعيل المحفز".

واحداً تلو الآخر، كرر الفريق تدرييهم مستشعرين بالإثارة وهم يعبرون الأبعاد. كان راشد يراقب بصمت، يقدم إشارات موافقة بين الحين والآخر. تحدث أرفكس إلى الفريق: "لقد قطعتم أولى خطواتكم نحو إتقان هذه الأزياء. إنها ليست مجرد أدوات، بل امتداد لإرادتكم. مع الوقت والممارسة، ستصبح طبيعتكم الثانية".

اقرب سرور من ريم وهمس بصوت موسيقي مسموع للجميع: "أعتقد أنني سأبدأ بفرض رسوم على عروض الظلال. الناس سيدفعون لرؤيه هذا".

قلبت ريم عينيها في مقلتيها لكنها لم تستطع إخفاء الابتسامة التي ظهرت على وجهها. أما رakan الواقف بالقرب من ريم أطلق زمرة خفيفة وهو يشد سرور من ياقته مبعداً إياه عن ريم قائلاً: "ركز يا سرور. هذا أمر جدي".

بعدها، استمر الفريق في التدريب لبضع ساعات.

بعد فراغهم من التدريب. تجمع الفريق في صمت، كل عضو يفكر بتجربته الخاصة. شكل أرفكس البلوري أضاء بخفة بينما خاطبهم: "لقد واجهتم الفراغ والظلال. ما شعرتم به ورأيتموه وتحملتموه هو جزء من نموكم. هذه التجارب ستتشكل مستقبلكم، ولكن فقط إذا سمحتم لها بذلك".

أومأت ريم وهي مصممة على أن تقوى عزمها. وقف رakan أكثر استقامة وحمايته للفريق أصبحت

أكثر وضوحاً. عادت ابتسامة سرور لكن عينيه حملتا عمقاً جديداً. بقي بحر هادئاً واتصاله بالفريق يزداد قوة.

راشد راقبهم جميماً، وجهه غير معبر، لكن ومضة خافتة من الفخر ظهرت في عينيه.

تجمع الفريق في نصف دائرة حول راشد، الذي كان يقف بهدوء وعباته من الظلال تتحرك بخفة كأنها تتنفس من خلال طاقة غير مرئية. عيناه العميقتان مسحتا الفريق بنظرة دقيقة، كأنه يحلل كل فرد بعمق.

طوى راشد ذراعيه، وانعكس ضوء خافت من القاعة على تفاصيل زيه المتقن. ساد الصمت للحظة، حيث انتظر الفريق تقييمه بصبر مشوب بالتتوتر. أخيراً، تحدث بصوته العميق الهدائى، ولكن بنبرة تفرض الاحترام.

"كان اليوم تنويرياً". بدأ راشد بنبرة موزونة وأكمل: "جلسة التدريب الأولى بيدكم الجديدة أظهرت الكثير عن قوتكم ونقاط ضعفك".  
ثم التفت ببطء نحو ريم.

قال راشد وصوته أصبح أكثر ليونة قليلاً لتحفيزها دون فقدان حذته: "ريم، رشاقتك مثيرة للإعجاب، وكذلك قدرتك السريعة على التأقلم مع المشي عبر الظلال. ومع ذلك، فإن انتقالاتك تفتقر إلى الدقة. تركيزك منصب للغاية على الوجهة دون الانتباه إلى الرحلة نفسها. في المعارك، قد يتركك هذا عرضة للخطر في اللحظات الحرجة".

أومأت ريم، وظهر تفكير عميق على وجهها مؤكدة بشقة: "سأعمل على تحسين تركيزي".

ظهر على وجه راشد أثر بسيط لا بتسامة خافتة:

"جيد. لديك إمكانيات، لكن الإمكانيات تحتاج إلى انضباط لتحول إلى قوة حقيقة".

ثم انتقل نظر راشد إلى رakan، الذي كان يقف مكتوف اليدين، هيئته الضخمة تشع بهالة من القوة المضبوطة.

بدأ راشد بنبرة صارمة: "Rakan. قوتك الخام ميزة كبيرة، وقدرتك على التحمل في التنقل عبر الفراغ والظلال مثيرة للإعجاب. ولكنك تعتمد كثيراً على القوة المفرطة. الرقة ليست ضعفاً؛ إنها سلاح. تعلم كيف توازن قوتك بالاستراتيجية".

غمغم Rakan بصوت منخفض ووجهه غير معبر عن أي مشاعر واضحة قائلًا بنيات: "مفهوم، سأتمنى على التحكم بقواي".

أوما راشد برأسه قليلاً: "جيد. السيف الحاد دائمًا أكثر فعالية من السيف البليد".

عندما تحول انتباه راشد إلى سرور، تغيرت نبرة صوته قليلاً، تحمل طابعاً من السخرية البسيطة: "سرور، ميلك للدراما مسلٌّ، ولكنه لن ينقذك. بينما تنقلك عبر الظلال سلس، فإنك تهدى طاقتكم على حركات غير ضرورية. ركز على الكفاءة، وليس العرض".

ابتسم سرور وعيناه تلمعان بمكر مجيباً: "ماذا يمكنني أن أقول؟ أحب أن أترك انطباعاً".

ظل تعبير راشد محايضاً، لكن نبرته أصبحت أكثر حدة: "الانطباعات لا تهم إذا كنت ميئاً. احتفظ بالعرض لما بعد انتهاء المهمة".

تراجع سرور قليلاً برهبة وحرج وأوما برأسه مطلقاً نغمة انصياع للأمر: "رسالتك وصلت".

أخيراً، استقر نظر راشد على بحر، الذي كان شكله

الماني الشفاف يلمع بخفة تحت أضواء القاعة.

قال راشد بنبرة صوت متفكرة: "بحر. انتقالاتك قريبة جداً من الكمال، وانسيابك الطبيعي يمنحك ميزة في التنقل عبر الظلal والفراغ. ولكنك تتردد في المعركة، التردد رفاهية لا يمكنك تحملها. ثق في قدراتك".

تغيرت ملامح بحر قليلاً مع خروج نغمة موسيقية منه، وظهرت عليه إشارة خفيفة من الارتباك. ليجيب بعدها بنغمة هادئة مريحة للأعصاب: "فهمت. سأعمل على بناء ثقتي".

أوما راشد بإيماءة واحدة: "جيد. أنت أكثر كفاءة مما تعتقد".

أطلق بحر نغمة امتنان وخجل وتوهج قلبه  
سعادة.

بعد تقديم ملاحظاته، تراجع راشد خطوة للخلف، ونظرته الحادة العميقه تجولت عبر الفريق بأكمله: "كل واحد منكم لديه نقاط قوة، ومعاً، تشكلون وحدة هائلة. ولكن افهموا هذا: الوحدة هي أعظم أصولكم. تعلموا من بعضكم البعض. غطوا نقاط ضعف بعضكم البعض. والأهم من هذا هو ثقوا ببعضكم".

توقف لحظة، وخفض صوته قليلاً، مما أضفى وزناً إضافياً على كلماته: "قوة الظل لا تتسامح مع العادي. أنتم هنا لأنكم استثنائيون. أثبتوا ذلك لي ولأنفسكم وللكون".

وقف الفريق بصمت، ونقل كلمات راشد استقر عليهم. حتى سرور المزوح بدا متأثراً هذه المرة. قدرة راشد على السيطرة على حديثهم وتركيز انتباههم كانت بلا شك قوية.

بينما بدأ الفريق بالتفرق، نادى راشد: "شيء أخیر":  
توقفوا، والتفتوا لمواجهته.

دون سابق إنذار، خطأ راشد نحو زاوية مظلمة  
واختفى. ظهر بعد لحظات في الجهة الأخرى من  
القاعة، وكرر تنقله عبر الظلالم المتواجدة في القاعة  
بسرعة أدهشتهم، حركاته كانت سلسة ودقيقة كأنها  
لم تحدث.

توقف أمامهم ليقول بصوت هادئ ولكن حازم:  
"هذا ما يبدو عليه الإتقان. اجتهدوا للوصول إليه".

تبادل الفريق النظارات، وعزم جديد يشتعل في  
أعينهم. حضور راشد كان أكثر من مجرد قيادي، كان  
مصدر إلهام. لم يكن يقودهم فقط؛ بل كان يتحداهم  
ليكونوا أفضل.

عندما غادروا القاعة، كل عضو حمل معه ليس  
فقط زيـه الجديد، بل فهـما أعمق لـإمكاناته والقـائد  
الـذي يطالبـ منهم بأعلى مستويـات التـميز.

## بيترالونا

راكان، طلب منه راشد أن يذهب لغرفة التشفافي لتقييم وضعه الصحي.

عند الاقتراب من غرفة التشفافي، شعر رakan بموجة دافئة من الطاقة الحيوية تتدفق عبر الجدران، كما لو أن الطبيعة نفسها ترحب به. الباب مصنوع من خشب القمر المعالج، مدمج به أحجار بلورية متوجة تعكس إشعاعاً فضياً ناعماً. عندما فتح الباب، انبعث رائحة خفيفة من الزهور القمرية والمياه العذبة، مما يضفي إحساساً فوريًا بالراحة والسكينة.

بمجرد العبور إلى الداخل، وجد رakan نفسه محاطاً بضوء ناعم يتغير تدريجياً. الجدران مغطاة بنقوش متوجة تنبض بإيقاع متناغم مع نبضات الحياة في الكون، مما يعزز الشعور بالأمان والتوازن.

كان الهواء داخل غرفة التشفافي في قلعة الأوبسيديان ساكناً على نحو غير عادي.

أرضية الغرفة عبارة عن حوض مائي ضحل شفاف، يعكس الأضواء المنبعثة من بلورات مضيئة معلقة في الهواء. هذه البلورات تطفو ببطء وتتصدر أصواتاً خافتة تشبه الهمسات الهادئة، مما يعزز أجواء الاسترخاء. شعر رakan وكأنه دخل عالماً خارج الزمن، حيث يسود الهدوء المطلقاً.

توقف عند المدخل، وعيناه العنبريتان تجوبان الغرفة. في وسطها وقفت شخصية تختلف تماماً عما واجهه في حياته سابقاً. بيترالونا، البشرية المؤلفة من التربة والنباتات، كانت تعتنى بمجموعة متألقة من الأزهار الكريستالية. كانت كل حركة

من حركاتها متأنية، أشبه بطقوس مقدسة، وكأنها تستحق الحياة نفسها من النباتات.

حضورها هادئ ولكنها مهيبة، مثل الحديقة نفسها. جلدها الذي يشبه الحجر المشع، متداخل مع عروق ذهبية وخضراء، وشعرها المزدان بالبتلات المتحركة بدا وكأنه ينساب كنسيم لطيف عبر مرج. ومع ذلك، لم يكن مظهرها هو ما لفت انتباه رakan بشدة، بل حضورها.

كان هناك نقل في وجودها، حالة من السكينة والحكمة الخالدة بدت وكأنها تناسب عبر الغرفة. للحظة، شعر رakan وكأنه دخل عالماً آخر، حيث الفوضى والصراعات الكونية ليست سوى أصوات بعيدة. وقف متجمداً، وإطلالته المهيبة بدت تافهة أمام حضورها.

التفتت بيترالونا، عيناه التقتا بعينيه؛ كانتا عبارة عن بركتين عميقتين من اللون الأزرق البلاوري اللتان تعكسان مراحل القمر بمشهد يخلب الألباب. كانتا تحملان عمقاً بدا وكأنه يخترق أعماق روحه وكيانه، مما تركه مبهوزاً ومنقطع الأنفاس للحظة.

ابتسمت بيترالونا بطف.

"لا بد أنك رakan". قالت ونبرتها مزيج من الدفء والسلطة الهدامة وأكملت: "ذلك الذي يطلق عليه الصنديد". كان صوتها أشبه بخりير أوراق الشجر في نسيم هادئ.

تنحنح رakan، مدركاً متأخراً أنه كان يحدق بها: "نعم، هذا أنا". أجاب بصوت جهوري عميق، يحمل نبرة غير معتادة من التردد. وقف مستقيماً، طاوياناً ذراعيه على صدره العريض: "وأنت بيترالونا، كما أفترض".

أومات برأسها برشاقة: "بالفعل، إنه لشرف لي أن التقى بك. لقد سمعت الكثير عن شجاعتك وتفانيك".

خفت حدة نظرة رakan قليلاً: "الشرف لي".

ومن ثم أردف وقد خفت حدة طبعه المعتاد بسبب صدمة اللقاء: "لكن يجب أن أعترف، أنت لست كما توقعت".

ضحكـت بيـترالـونـا بـخـفةـ، وـكانـ صـوتـهـ أـشـبـهـ بـخـرـيرـ مـاءـ النـهـرـ: "وـمـاـذـاـ كـنـتـ تـتـوـقـعـ يـاـ رـاكـانـ؟"

تردد وهو يبحث عن الكلمات المناسبة: "بالتأكيد كان شخصاً قوياً. لكن ليس... هذا." أشار بيده نحوها، رغم أنه كان يعلم أنه لا يشير إلى مظاهرها فقط، ليضيف: "هناك... هدوء يحيط بك... شعور بالسلام لم أعهد من قبل".

زاد اتساع ابتسامتها، واقتربت منه خطوة بخطوة، حركاتها كسريان النسيم عبر الأشجار: "القوة التي أمتلكها ليست مولودة من الصراع يا رakan. إنها تأتي من التنااغم مع الأرض، مع الحياة، ومع التوازن الذي يحافظ على كل شيء. ربما هذا ما تشعر به".

أومـاـ رـاكـانـ بـبـطـءـ، كـلـمـاتـهـ لـامـسـتـ شـيـئـاـ دـاخـلـهـ لـمـ يـكـنـ يـتـوـقـعـهـ. كـانـ مـحـارـبـاـ، ضـقـلتـ حـيـاتـهـ فـيـ نـيـرانـ المـعـارـكـ الـتـيـ لـاـ تـحـصـىـ، وـكـانـتـ حـيـاتـهـ مـحـدـدـةـ بـالـصـرـاعـ وـالـبـقـاءـ. وـمـعـ ذـلـكـ، فـيـ حـضـورـهـاـ، شـعـرـ بـأـنـ ثـقـلـ تـلـكـ الـحـيـاةـ بـدـأـ يـخـفـ، مـسـتـبـدـلـاـ بـشـيـءـ لـاـ يـسـتـطـعـ تـسـمـيـتـهـ.

كرر رakan وكأنه يحدث نفسه: "التناغم.... لم أكن أعتبره ذا فائدة كبيرة. عالمي كان دائمًا يدور حول القوة والغزو والصيد. ومع ذلك، هنا أنت هنا، تقفين كدليل على وجود طريقة أخرى".

مَدَتْ بِبِيْتِ الرُّوْنَا يَدَهَا، تلَامِسْ بِلَطْفٍ إِحْدَى الْأَزْهَارِ  
الْكَرِيسْتَالِيَّةِ. تَوَهَّجَتِ الْأَزْهَارِ بِلَمْسَتِهَا، ضَوْءُهَا  
يَتَشَفَّبُ فِي طَيْفٍ مِنَ الْأَلْوَانِ قَائِلَةً: وَ”رَبِّا قَادِكَ  
مَسَارِكَ إِلَى هَذَا هُنَّا لِتَتَعْلَمَا يَا رَاكَانَ. الْقُوَّةُ لَهَا مَكَانُهَا،  
وَلَكِنْ كَذَلِكَ التَّوازِنُ. وَبِدُونِ ذَلِكَ، حَتَّى الْأَقْوَيَاءِ  
يَسْقُطُونَ”.

لِلْحَظَةِ طَوِيلَةٍ لَمْ يَتَحَدَّثْ أَيُّهُمَا. بَدَا وَكَانَ  
حَجْرَةُ التَّشَافِي تَتَنَفَّسُ مِنْ حَوْلِهِمْ، وَصَوْتُ الْأَنْظَمَةِ  
الْخَافِتُ فِي الْقَلْعَةِ تَلَاشَ فِي الْخَلْفِيَّةِ.

أَخِيرًا، كَسَرَ رَاكَانَ الصَّمْتَ وَصَوْتُهُ مُنْخَفَضٌ وَلَكِنَّهُ  
حَازِمٌ لِيَعْتَرِفَ: ”لَسْتُ مُتَأْكِدًا إِنْ كُنْتُ قَادِرًا عَلَى  
تَحْقِيقِ هَذَا التَّوازِن..... لَكِنْ ... أَوْدُ أَنْ أَحَاوِلُ“.

لَانَتْ مَلَامِحُ بِيْتِ الرُّوْنَا، وَمَدَتْ يَدَهَا نَحْوَهُ لِتَتَشَكَّلَ  
بِكَفَهَا وَرْدَةٌ بِلُونِ كَضْوَءِ الْقَمَرِ قَائِلَةً: ”إِذَا لَنْبَدَا،  
الْطَّرِيقُ لِيُسْ سَهَّلًا، وَلَكِنْكَ لَنْ تَسِيرَ وَحْدَكَ“.

تَرَدَّدَ رَاكَانَ لِلْحَظَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ الْوَرْدَةَ. كَانَ لِمَسْهَا  
دَافِئًا، يَوْحِي بِالْطَّمَانِيَّةِ، وَكَانَهُ كَانَ مُرْتَبَظًا بِشَيْءٍ  
أَعْظَمُ مِنْهُ. لِأَوْلَى مَرَّةٍ بِحَيَاةِهِ شَعَرَ بِشَيْءٍ يَتَجاوزُ  
نَدَاءَ الْمَعْرِكَةِ، رَغْبَةً هَادِئَةً فِي السَّلَامِ.

بَيْنَمَا وَقَفَا مَفَاسِدًا، بَدَتْ غَرْفَةُ التَّشَافِي وَكَانَهَا تَزَدَّادُ  
إِشْرَاقًا، ضَوْءُ الْأَزْهَارِ الْكَرِيسْتَالِيَّةِ يَلْقَى انْعَكَاسَاتِهِمَا  
فِي طَيْفٍ مِنَ الْأَلْوَانِ. فِي تِلْكَ الْحَظَةِ، عَرَفَ رَاكَانَ  
أَنَّ هَذَا الْلَّقَاءَ سِيَغِيرُهُ، رَغْمَ أَنَّهُ لَا يُسْتَطِيعَ بَعْدَ رُؤْيَا  
مَدِي عَمْقِ هَذَا التَّغْيِيرِ.

كَانَتِ الْحَدِيقَةُ تَضَجُّ بِتَوَهُجِ أَثِيرِيِّ نَاعِمٍ بَيْنَمَا  
قَادَتِ بِيْتِ الرُّوْنَا رَاكَانَ إِلَى قَلْبِ الْفَرْفَةِ حِيثُ  
مَقْعَدُ طَبِيعِيٍّ مَصْنَوِعٌ مِنْ كَرُومٍ مُتَشَابِكَةٍ وَزَهْوَرٍ  
كَرِيسْتَالِيَّةٍ مَفْتَحَةً.

الْهَوَاءُ كَانَ مشَبِّعًا بِطَاقَةٍ مُتَنَاغِمَةٍ، كَانَهَا سَمْفُونِيَّةٌ  
مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقُوَّةِ. بِيْتِ الرُّوْنَا بِحُضُورِهِ الْمَرِيجِ، الَّذِي

يشع من شكلها الحجري المتوج. راكان، بطوله وقوته بدا مستسلماً ومهزوماً على نحو غير معهود. الجزء المكسور من قرنه - رمز قوته وفخره - كان يذكره بشكل صارخ بالمعركة التي خاطر فيها بكل شيء لإنقاذ ريم. جلس بصعوبة على المقعد، وعيناه تخفتان بتعبير يمزج من الألم والاستسلام بسبب الذكرى.

استدارت بيترالونا لتواجهه، شعرها المتوج كضوء القمر يتدفق حولها بسلامة. عيناه المتلائتان بالحكمة القديمة التقتا بعينيه.

قالت بصوتها الهدئ الذي يحمل نغمة مطمئنة: "لقد قدمت الكثير من أجل من تهتم لأمرهم، يا راكان.. وعلى الرغم من أنك تحمل ندوب تضحية عظيمة، إلا أنها لا تعرف قوتك".

ابتسم راكان بخفة نادرة قائلًا: "التضحية هي ما عرفته طوال حياتي. ولكن فقدان قرني... ليس مجرد جرح. إنه جزء من كياني". نظر بعيداً وصوته مثقل بالحزن: "أو كان".

قالت بيترالونا بحزم: "إذا دعنا نستعيد ما تم أخذه.. ليس لمحو الماضي، بل لتكريم القوة التي أظهرتها في تلك اللحظة".

اتسعت عينا راكان قليلاً وتسللت الدهشة إلى ملامحه متسائلًا: "هل يمكنك فعل ذلك؟"

أومأت بيترالونا برأسها، وتعبرها الهدئ لا يتزعزع: "جوهر الحياة يتدفق في كل شيء يا راكان. قد يكون قرنك قد قطع، ولكن ارتباطه بروحك لا يزال قائماً. سانسج هذا الارتباط بمادة تليق بقوتك وهدفك".

مدت يدها، وبدأت طاقة متوجة تتصاعد من

الأرض. كانت تلمع مثل ضوء النجوم بتمييع متداخلة مع بقع من الزمرد والذهب.

بدأت بيترالونا تشرح: "هذه هي مادة (راتنج النجمي) مستمدّة من جوهر البوابات الكونية نفسها. إنها صلبة كالجبل ومانعة كالنجوم. ستندمج مع روحك، مستعيدة قرنك إلى مجده السابق، وربما أقوى".

تردد راكان للحظة، وكبرياوه يصارع امتنانه. أخيراً، أومأ برأسه ليقول بصوت ثابت: "افعليها... إن كان بإمكان أحد فعل ذلك، فهو أنت".

ابتسمت بيترالونا ووضعت كلتا يديها فوق الحافة المكسورة من قرنه. بدأ راتنج النجوم في التدفق، موجهاً ببارادتها. التصق بالطرف المكسور، متوجهًا ونابضاً بينما بدأ يأخذ شكله. ارتجف راكان قليلاً عندما اتصلت الطاقة به، ليس من الألم، ولكن من شدة الطاقة التي تدفقت عبره.

"تنفس يا راكان". قالت بيترالونا بلطف لتردف: "دع الطاقة تتدفق. لا تقاومها".

اغمض راكان عينيه، مركزاً على كلماتها. ببطء، بدأت الحواف المكسورة لقرنه تنعم، وامتد الراتنج ليأخذ الشكل الطبيعي والمنحنيات والأحاديد التي كانت لقرنه الأصلي. ظهرت أنماط من العروق المتوجحة، مشابهة لتلك الخاصة بيترالونا، مما أعطى القرن جمالاً خارقاً.

عندما اقتربت العملية من نهايتها، اشتد التوهج، مما أضاء الحديقة بانفجار مشع. عندما تلاشى الضوء، فتح راكان عينيه ليرى انعكاسه في زهرة كريستالية قريبة. لقد تم استعادة قرنه، لكنه لم يعد مجرد قرن عادي. لقد اندمج راتنج النجوم مع جوهره، مما خلق قرناً يتوجّه بالقوة.

وقف، ومرر أصابعه على السطح الناعم للقرن الجديد قال وصوته ممتلئ بالدهشة: "إنه... مذهل... بل أقوى من قبل".

اعتدلت بيترالونا، وابتسمتها دافئة وملينة بالمعرفة: "لأنه الان جزء من شيء أعظم. أنت تحمل ليس فقط قوتك الخاصة، ولكن قوة من تحارب من أجلهم. لا تنس ذلك أبداً".

استدار راكان نحوها، وملامحه الصارمة عادة غدت ممتلئة بالامتنان الصادق: "شكراً لك، بيترالونا. لن أنسى هذا أبداً".

أومأت برأسها: "ولا أنا يا راكان. الان اذهب. يحتاج فريق طلائع الأوبسيديان إلى حاميهم مكتملاً".

ضم راكان قبضته إلى صدره كناية عن الاحترام وبإيماءةأخيرة، غادر راكان الحديقة، خطواته أخف وروحه متجدد. خلفه، راقبته بيترالونا برضاهادي، بينما بقي التوهج الخافت لقوتها في الهواء، مثل وعد أبيدي.

## كشف أسرار

"هات ما عندك". قالها راشد وهو يشخص بنظره إلى ريم؛ وقد أثار فضوله التردد المرسوم بكيانها. التفت أرفكس يضع جل تركيزه على ريم. كان التوهج الخافت للشاشات الهولوغرامية في الأرشيف المحرم بجناح أرفكس يتراقص على الجدران المصقوله، عاكساً انعكاسات متلازمة للأنظمة النجمية البعيدة.

انتفضت ريم بمباغتها راشد بطلبه، كانت تحاول أن تجهز نفسها لمشاركتهما السر الذي يستعر داخل صدرها منذ فترة خاصة بعد تدريبهم خلال الثلاثة أشهر المنصرمة. كالعادة، شعرت أن راشد يقرأها كالكتاب المفتوح.

تنحنحت وقالت بصوت منخفض لكنه ثابت قائلة: "هناك شيء لم أخبركما به". كانت أصابعها ترسم أشكالاً عشوائية على سطح الطاولة أمامها، لتكمل: "شيء لا أفهمه تماماً بنفسي".

رفع راشد حاجبه مشجعاً بقوله: "تفضلي".

أخذت ريم نفسها عميقاً وأغمضت عينيها، وكأنها تستجمع الشجاعة لاسترجاع ذكرى ظلت تتاردها لأشهر: "قبل أكثر من سنة، قبل تدمير الأرض... بدأت تراودني أحلام غريبة، خاصة بعد أن وطأت عالم زورونا. في البداية، كانت غامضة مجرد شظايا من صور وهمسات لشيء قديم. لكن مع مرور الوقت، أصبحت أكثر وضوحاً. كنت أتواصل مع... شيء ما. شخص... كيان".

"كيان؟ وليس شخصاً؟" قاطعها أرفكس، صوته يتتردد بصدى هادئ يعكس الفضول. بدأت الألواح

البلورية على جسده تتحرك برفق، مما يعكس اهتمامه المتزايد: "هل يمكنك وصفه؟"

"كان رجلاً يتتحول إلى تنين". أجابته ريم، نظرتها الان ثابتة وأضافت: "لكن ليس كأي تنين وصف في القصص الأسطورية. كان شكله متغيراً في كل مرة أراه فيها... في البداية، كنت أسمع صوته، ومن ثم كان يظهر لي في الأحلام، يوجهي، يحاورني ويرشدني".

عدل راشد وقوفه، وقد تحول تعبيره من الفضول إلى القلق: "لم تفكري في إخبارنا بهذا من قبل؟"

"لأنني لم أكن أعلم ماذا يعني. لم أفقه كل هذه المعطيات الجديدة في حياتي... ولم أكن قد وثقت بكم بعد". ردت ريم صوتها مشوب بالإحباط لتكمل: "لم يكن شيئاً أستطيع التحكم فيه أو استدعاه بارادتي. كان... لا إرادياً. لكن في يوم من الأيام، تغير كل شيء".

توقفت للحظة، مسترجعة اللحظة التي غيرت فهمها للكون إلى الأبد: "كنت في زورونا، في عمق أرضهم غير المعروفة. تعرضنا لكمين من قوات إيكاروس المارقة. كانوا قد حاصروننا، ولم يكن هناك مخرج واستدعوا حارساً قد يدعى الخامد. ظننت... ظننت أنني سأموت وأن الموت هو مصير الجميع. ثم حدث ذلك".

انحنى أرفكس قليلاً إلى الأمام، وتوجه الضوء في عينيه البلوريتين ازداد: "ماذا حدث؟"

أجابته ريم بصوت مزيج من الدهشة وعدم التصديق: "ظهر هارون. لكن هذه المرة، لم يكن حلفاً. تجسد، مكتمل الشكل كتنين، يشع طاقة شديدة لدرجة أنه قاتل الخامد وهزمه وحماني وبقية شعب زورونا. ثم، بنفس السرعة التي ظهر

بها، اختفى... ومن بعدها لم أستطع الحلم به".

ساد الصمت المشحون بالتوتر في الغرفة، لم يسمع سوى الطنين الخافت لوصلات الطاقة في الأرشيف. طوى راشد ذراعيه، وعقله مشغول بتحليل هذه المعلومات الجديدة: "إذا، تخبريننا أن هذا... الكيان استدعى نفسه؟ دون أي جهد واع منك؟"

أومأت ريم برأسها: "نعم. تصرف بإرادته الكاملة. لا أعرف كيف أو لماذا، لكنه استجاب عندما كنت في أشد الحاجة إليه. لكنه يأتي إلى فقط في الأحلام أو وعندما أفقد الوعي. وحتى في تلك الحالة، يكون... مبهماً. وكأنه موجود في بعد آخر، مرتبط جزئياً فقط بواقعنا. ومنذ ذلك الحين، حاولت التواصل معه مرة أخرى دون جدو".

"مدهش". تتمتم أرفكس، الواحه البلورية تصدر نغمة خفيفة بينما تتحرك في تفكير عميق: "كان قادر على التنقل بين المستويات المادية والأثيرية، مرتبط بفرد من خلال رابط لا واع. هذا يشير إلى رنين حيوي طاقي يتتجاوز الفهم التقليدي".

"رنين حيوي طاقي؟" كررت ريم، حاجبها معقودان في حيرة.

أكد أرفكس: "نعم.. قد لا يكون ارتباطك بهذا التنين عشوائياً. من المحتمل أن توقيعك الجيني أو الطاقي يتماشى مع تردد معين يسمح لهذا الكائن برؤيتك والتفاعل معك عبر الأبعاد أو المجرات. حقيقة أنه تصرف بشكل مستقل تشير إلى وجود رابط أعمق من مجرد الاستدعاء. قد يعتبرك مرساته في هذا الواقع أو هذا الموضع".

"مرساة". كرر راشد، يفرك ذقنه بتفكير: "هذا قد يفسر سبب ظهوره عندما كانت حياتك في خطر. لقد شعر بالاضطراب في مجال طاقتكم واستجابت

لتحقيق التوازن".

"لكن لماذا أنا؟" سالت ريم والحيرة تتسلل إلى صوتها: "لماذا يختارني؟"

"ربما لم يختارك لما تعرفيه، بل لما تمثلينه". خمن أرفكس وأردف: "هناك أساطير قديمة عن كانبات تعمل كحراس للنظام الكوني، ترتبط بأفراد يمتلكون إمكانيات فريدة. إذا كان هذا التنين أحد هؤلاء الحراس، فقد يرى فيك شيئاً لم تكتشفيه بعد".

استندت ريم إلى الخلف، تحاول استيعاب نقل كلمات أرفكس لتسأله: "ماذا الان؟ هل نحاول استدعاءه مرة أخرى؟ هل نجد طريقة لفهم هذا الرابط؟"

"استدعاوه بشكل متعمد قد يكون خطيراً". قال راشد بنبرة حذرة ليعتدل في جلسته ويكمel: "دون معرفة النطاق الكامل لقوته أو نواياه، نخاطر بزعزعة استقرار النسيج ذاته للواقع الذي يبدو أنه يعمل ضمنه".

قال أرفكس: "صحيح.. لكن يمكننا دراسة ارتباطك به. ربما من خلال تجارب مراقبة وتقنيات التأمل، يمكننا معرفة المزيد عن طبيعته وأالية استدعائه".

أومأت ريم ببطء، العزم يحل محل عدم اليقين الذي كان يراودها سابقاً على أمل أن تتصل بها رون مرة أخرى كذلك وحل لغز اتصاله بها. لتقول بعزم: "مهما يتطلبه الأمر، أريد أن أفهم هذا؛ ليس فقط من أجلي، بل من أجل كل من يعتمد علينا. هارون هو حلليف قوي، فنحن بحاجة إلى معرفة كيفية استدعائه عندما يكون الأمر مهما".

انحنى أرفكس برأسه، شكله البلوري يتلالاً بالموافقة: "إذا نبدأ فوزاً. قد يكون طريق الفهم طويلاً، لكن بالمعرفة تأتي القوة".

بينما كان ارفكس يستعد للشرع في هذه الرحلة الجديدة من الاكتشاف،احتضنت ريم نفسها وقرار آخر يحتمد داخلها.

اعتدل راشد في جلسته، عيناه تضيقان بحذر  
ليسأل: "وماذا عن رابطها مع راكان؟"

أجابه أرفكس بسلامة: "يتبع نفس التحليل".

ليسأله راشد: "كيف تفعل فيها الرنين الحيوي الطاقي؟"

توقف أرفكس لوهلة، الألواح البلورية على جسده تتحرك بلطف بينما كان يفكر ليجيب: "أعتقد أن الإجابة الحقيقة تكمن في الجينات الكونية القديمة؛ نظرية ثُعرف باسم إرث الرئين الأولى. منذ زمن بعيد، تعرضت بعض السلالات للطاقة البدائية للبوابات الكونية. على مدار الأجيال، أصبحت هذه الطاقات مشفرة داخل حمضهم النووي، مما خلق قدرات كامنة لا يمكن إيقاظها إلا في ظروف محددة".

عقدت ريم حاجبيها: "هل تقصد أن أجدادي كانوا مرتبطين بطريقة ما بالبوابات الكونية؟" "بالضبط". قال أرفكس، بابتسامة خفيفة.

بلغت ريم ريقها لترفع رأسها قائلة بتوتر: "حسناً..  
الوضع لم يتوقف عند هذا، هناك أمر آخر".  
انحنى راشد قليلاً إلى الأمام، عيناه تضيقان بحذر:  
"ما الأمر يا ريم؟"

ترددت ريم للحظة قبل أن تريهم صورة؛ عالمة متوهجة خافتة على ظهر كتفها بالضبط خلف موقع قلبها. وعالمة أخرى عند رسخها. كانت العلامتان عبارة عن أنماط هندسية معقدة متداخلة مع ما يشبه رموزاً قديمة، وكانت تنض بضوء أزرة خافت

يتماشى مع دقات قلبها.

" ظهرت هذه العالمة التي بظهرى بعد العقد الروحى لي وراكان.. والتي برسفي بعد اول استدعاء لهاaron ". قالت بصوت هادئ لكن مليء بالقلق لتضيف: " إنها لا تؤلمنى، لكن... أشعر بها. وكأنهما أصبحتا جزءاً مني ".

تقدم أرفكس خطوة إلى الأمام، وعيناه البلوريتان تلمعان باهتمام. مذ يده وحلق بها فوق العالمة على ظهر ريم، ليصدر ضوء خافت من أصابعه يتنااغم مع توهج العالمة على جلد ريم المختبئ تحت طيات ملابسها. ومن ثم انتقل حيث رسفها ليكرر نفس العملية.

" مذهل ". تفتم أرفكس ليردف بعدها قائلاً: " هذه ليست مجرد عالمة جسدية. إنها ختم طاقي، من الواضح أنه ناتج عن تفاعلك مع رakan والتنين. تشبه تلك التي وضعها الحاكم الظل فيينا كطلاّع الأوبسيديان ".

عقد راشد ذراعيه، ونقل نظره بين ريم وأرفكس: " ختم طاقي؟ هل يمكن أن توضح ذلك بلغة أبسط؟ " أومأ أرفكس برأسه، وصوته هادئ وواضح: " عندما ارتبطت ريم براكان، تم إنشاء رابط يتجاوز الحدود التقليدية للمكان والزمان. هذه العالمة هي تجسيد لذلك الرابط؛ قناة، إذا جاز التعبير. إنها تتكون من ترددات حيوية طاقية مشفرة داخل خلاياها. باختصار، إنها رمز حي لاتصالها براكان والتنين أيضاً ".

نظرت ريم إلى صورة العالمة: " إذا، هي أكثر من مجرد عالمة. ماذا تعني بالنسبة لي؟ "

أجابها أرفكس: " تعني أنك الان تمتلكين اتصالاً مباشرًا بجوهر التنين وراكان.... هذا الختم قد

يمكّنك من التواصل مع التنين بسهولة أكبر، وربما حتى استدعائه يارادتك. ولكن في الوقت نفسه، يجعلك... قابلة للاكتشاف".

قال راشد بنبرة حادة وملامح جامدة: "قابلة للاكتشاف؟ من قبل من؟"

أجا به أرفكس بنبرة جادة: "أي شخص قادر على التوافق مع نفس التردد الحيوي الطاقي. إذا كان أحد هناك يبحث عن أفراد قادرين على الارتباط بهذه الكائنات القديمة، فإن هذا الختم يمكن أن يعمل كمنارة تجذب انتباهم".

قبضت ريم يدها، مزيج من الإحباط والتصميم ينعكس في عينيها: "إذا، أنا الآن هدف".

اعترف أرفكس: "احتمال وارد.. ولكن هذا يعني أيضا أنك تمتلكين قوة فريدة. إذا استطعنا تعلم كيفية تسخيرها، قد تصبحين عنصرا حاسما في وقف مخططات إيكاروس".

أطلق راشد زفقة طويلة، وعقله يعمل بسرعة لمعالجة هذه المعلومات: "كيف نسيطر على الأمر؟ وكيف نحافظ على سلامتها؟"

حول أرفكس نظره إلى ريم مجددا قائلا: "الخطوة الأولى هي فهم طبيعة هذا الختم. سأحتاج إلى إجراء فحوصات دقيقة لتحليل بنيته ورئيشه. من هناك، يمكننا تحديد كيفية كبح إشارته عند الضرورة وتعزيزها عند الحاجة".

أومأت ريم، وقد بدا التصميم واضحا على ملامحها: "مهما كان الأمر يتطلب. إذا كان هذا الرابط يمكن أن يساعدنا، أريد أن أتعلم كيفية التحكم به".

وضع راشد يده على الطاولة في إشارة دعم:

"لست وحدك في هذا يا ريم. سنجد الحل معاً".

أو ما أرفكس بالموافقة: "مع النهج الصحيح، يمكن أن يصبح هذا الختم ليس مجرد خطر محتمل، بل ميزة. إنه اتصال بشيء قديم وقوى. يجب أن نتحرك بحذر، ولكن هناك إمكانيات كبيرة هنا".

مع انتهاء النقاش، استمرت الخرائط النجمية الهولوغرامية في دورانها البطيء، ملقة أنماطا ضوئية خافتة على الغرفة وعلى وجوه الحاضرين. وقف أرفكس بهدوء، عيناه البلوريتان تلمعان بخفوت بينما كان يعالج المعلومات التي نقشوها للتو.

رمقه راشد بنظره ليتدارس بعض الاحتمالات في عقله، ومن ثم استدار راشد نحو ريم وقال بصوت هادئ ولكنه حازم: "أهذا كل ما في جعبتك؟"

ترددت ريم قليلاً، أصابعها تطرق بخفة على حافة الطاولة. تبادلت نظرة سريعة مع راشد، الذي رفع حاجبه، وقد بدا الفضول واضحاً على وجهه. بعد أن أخذت نفسها عميقاً وأومأت برأسها. "هناك شيء آخر" بدأت ببطء، نبرة صوتها تشير إلى عدم اليقين لتكمل: "إنه... صوت. بدأ في الظهور بعد أول لقاء لي مع هارون".

انحنى راشد قليلاً إلى الأمام، وقد أسد كوعيه على الطاولة وبرز الاهتمام في عينيه: "صوت؟ أي نوع من الأصوات؟"

حاولت ريم أن تجد الكلمات المناسبة: "إنه أشبه بحضور يتحدث مباشرة إلى ذهني. لا يتحدث كثيراً، لكن عندما يفعل، يبدو الأمر وكأنه... يراقبني. يقيم قدراتي، يعلق على تقدمي، وأحياناً يقدم لي معلومات غامضة. ولكن عندما أطرح عليه أسئلة مباشرة، يختار الإجابة بشكل انتقائي ويرفض

الكشف عن هويته أو هدفه".

توهج جسد أرفكس البلوري قليلاً، وهو ما كان دانقاً مؤشراً على تركيزه الشديد: "يقيم قدراتك؟ وكأنه يقيسك؟"

أومأت ريم محببة: "نعم. الأمر يشبه... كأنني في لعبة. بعد أحداث أو معارك مهمة، يقول أحياها أشياء مثل 'تمت زيادة مستوى القوة أو الخبرة' أو 'تم فتح مهارة جديدة'. وأحياناً يعطيوني تلميحات غامضة حول ما سيحدث."

عقد راشد ذراعيه، ونظرته تنتقل بين ريم وأرفكس: "يبدو لي وكأنه نوع من التلاعب. صوت يجيب بشكل انتقائي ويختفي دوافعه؟ هذا لا يبدو موثقاً".

"هل لاحظت أي تغييرات في قدراتك منذ ظهور هذا الصوت؟" سأل أرفكس بنبرة تحليلية.

اعترفت ريم: "نعم. في كل مرة يقول فيها إنني فتحت إمكانية جديدة،أشعر فعلاً بأنني أصبحت أقوى أو أكثر ارتباطاً بيهارون. الأمر وكان الرابط يصبح أوضح وأكثر سهولة في الوصول إليه. لكنني لا أفهم كيف أو لماذا يحدث ذلك".

تراجع أرفكس خطوة إلى الخلف، طاوياً ذراعيه البلوريتين بينما كان يفكر بعمق: "قد تكون هذا الظاهرة نتيجة لتفاعل مع واجهة معرفية متقدمة... دعني أوضح أكثر: في العصور القديمة، طورت بعض الحضارات المتقدمة كيانات تُعرف باسم **البني الطاقية الذكية**: برامج شبه واعية مصممة للتفاعل مع أفراد يمتلكون قدرات نادرة. كانت هذه البنى تُستخدم للتوجيه، ومراقبتهم، وتعزيز قدراتهم، وغالباً دون الكشف الكامل عن طبيعتها".

رمشت ريم وقطبت حاجبيها مستفسرة: "هل

تعتقد أن هذا الصوت هو نوع من هذه البرامج  
القديمة؟"

"هذا احتمال وارد". قال أرفكس بتأنٍ ليردف: "إذا كان مرتبطاً بالتنين أو بالبوابات الكونية، فقد يكون قد ضمّم لمساعدة الأفراد ذوي القدرات الكامنة في التعامل مع هذه الكائنات القديمة. أو ربما يكون كياناً خارجياً، مراقباً من بعده أعلى، يقيّم تقدمك لأسباب لا نعرفها بعد".

لم يكن راشد مقتنعاً تماماً ليضيف: "أو قد يكون شيئاً أكثر خطورة. قوة مجهولة تحاول التلاعب بريم لتحقيق أهدافها الخاصة".

أومأ أرفكس برأسه قليلاً: "هذا احتمال آخر. الانتقائية في الإجابات تشير إلى أنه قد يخفي معلومات عمداً. يبقى السؤال ما إذا كان ذلك لسبب حميد أم خبيث".

أطلقت ريم زفراً بطيئاً، والشعور بالثقل يزداد على كاهلها: "لم أخبركم بهذا من قبل لأنني... لم أكن متأكدة منكم. لكن الصوت ساعدني. لولاه، ربما لم أكن لأنجو في بعض المواقف".

"تحتاج إلى معرفة المزيد". قال أرفكس، أعينه تتوجهان بخفوت بينما كان يفكر في الخطوات التالية: "إذا كان هذا الصوت حقاً بنية قديمة أو كياناً خارجياً، فقد يكون لديه معلومات مهمة حول إيكاروس وخططه. ولكن علينا أيضاً أن نكون حذرين. إذا كان يحاول التلاعب بك، فنحن بحاجة إلى ضمان لا يعرّضك للخطر أو يؤثر على مهمتنا".

فرك راشد ذقنه بتفكير عميق: "هل هناك طريقة ل تتبع هذا الصوت أو تحديد مصدره؟ ربما نتمكن من استخدام تفاعلاته معك لتتبع أصله".

أجا به أرفكس وبلوراته تنبض باللوان متعددة:

"من المحتمل ذلك. إذا استطعنا مراقبة التذبذبات الطاقية في الأنماط العصبية لريم أثناء تواصل الصوت معها، فقد نتمكن من اكتشاف تردد وتحديد ما إذا كان ينبع من داخلها أو من مصدر خارجي".

أومأت ريم بحزم، وقد عاد إليها بعض من الثقة: "لنقم بذلك. إذا كان هذا الشيء مرتبطة بهارون بأي شكل من الأشكال، أريد أن أعرف. وإذا كان يحاول التلاعب بي، فأحتاج إلى فهم السبب".

وضع أرفكس يده البلورية على الطاولة، مشغلاً ضوءاً خافتًا مهدئاً: "أنت تتخذين الخطوة الصحيحة يا ريم. معاً، سنكشف الحقيقة. لكن تذكرى، ثقي بحدسك. لقد أوصلك هذا الحدس إلى هنا، وسيرشدك فيما هو قادم".

أخذت ريم نفسها عميقاً، ونظرتها مركزه على الخرائط المتوجة لتضييف: "الصوت. سميته أنا بهاتف.. يمكنه تحديد الكواكب والكائنات الحية".

ضاقت عينا راشد قليلاً، وقد بدا عليه الاهتمام: "تحديد الكواكب والكائنات الحية؟ وضحى أكثر".

أطرقت ريم برأسها وهي تجمع أفكارها: "كلما اقتربت من كوكب جديد أو واجهت كائنات غير مألوفة، يقدم لي الصوت معلومات؛ أحياناً تكون تفصيلية، وأحياناً مجرد معلومات أساسية. يذكر اسم الكوكب، ويتحدث عن الكائنات المسيطرة عليه، وأحياناً يعطييني تفاصيل عن البيئة المحيطة. لكن هذا ليس كل شيء".

انحنى أرفكس قليلاً إلى الأمام، جسده البلوري يلمع بخفوت، مما يعكس اهتمامه المتزايد: "أكمل". ترددت ريم لوهلة قبل أن تتبع: "عندما أكون في خطير، يحاول الصوت الاتصال بالبوابات القريبة أو

الكواكب التي يمكن أن توفر لي ملائكة. يقوم بفحص البوابات الكونية أو العوالم القريبة القابلة للحياة ويعطيني اسم الكوكب وأهم خصائصه. ويذاعني أنه يمكنه نقلني أو نقلنا عبر البوابات إذا أصبح الوضع حرجاً".

"نقل؟" قال راشد بنبرة مشوبة بالشك، لكن الفضول كان واضحاً في عينيه: "تقصدين أنه يمكنه نقلك عبر البوابات دون استخدام تسلسل أو مفتاح نقل؟"

أجابته ريم بهدوء: "نعم".

بدأت أرفسس البلورية تتحرك برفق، في إشارة إلى تفكيره العميق: "إذا كان الصوت قادرًا بالفعل على التفاعل مع البوابات الكونية وتحديد الكواكب، فهذا يشير إلى مستوى من الاتصال والوصول إلى البيانات يفوق أي تقنية معروفة. قد يعني هذا أحد أمرين: إما أنه كيان قديم مصمم لمساعدة المسافرين عبر الكون، أو أنه مرتبط مباشرة بشبكة إيكاروس، الذين نعلم أنه يعبث بمسارات البوابات".

عقد راشد ذراعيه، وقد بدا على وجهه مزيج من الحذر والدهشة: "أو ربما كلاهما. أداة قديمة صممتها الحضارات القديمة وتعمل الآن بشكل مستقل أو وفقاً لأجندة خفية".

نظرت ريم بينهما، والقلق واضح في عينيها: "مهما كان الأمر، فقد كان مفيداً. بدون إرشاداته، لم أكن لأعرف شيئاً عن العوالم التي مررت بها أو المخاطر التي واجهتها. ولكن في الوقت نفسه، لا أستطيع التوقف عن التساؤل... لماذا أنا؟ لماذا يساعدني؟ وماذا يريد بالمقابل؟"

"هذه أسئلة مشروعة". قال أرفسس وهو يهز رأسه

ليكمل: " علينا أن نكون حذرين. القدرة على تحديد الكواكب والكائنات، إلى جانب إمكانية التلاعب بالبوابات، تجعل هذا الصوت - أو الكيان - حليفاً قوياً أو خطراً كبيزاً". توقف لوهلة قبل أن يضيف: "سابداً بتحليل تقلبات البوابات الأخيرة والبيانات البنائية من العوالم التي زرناها. إذا كان الصوت قد تفاعل مع الأنظمة الخارجية، فقد نتمكن من تتبع آثاره".

"وماذا لو لم نتمكن من تتبعه؟" سأله راشد بنبرة تحمل قدراً من القلق: "ماذا لو كان يعمل على مستوى يتتجاوز فهمنا؟"

استدار أرفكس نحوه ليجيب وصوته ثابت وهادئ: "عندما سنتكيف. سنتعلم منه ونستفيد من قدراته لصالحنا، مع البقاء متيقظين. إذا كان بإمكانه منحنا نظرة أعمق على شبكة إيكاروس أو التلاعب بالبوابات، فقد يكون المفتاح لتفوقنا على هيمنة إيكاروس وخططه".

أخذت ريم نفسها آخر، شعور من الارتياح الممزوج بالحذر يتسلل إليها: "أتمنى فقط أن نكون على صواب. إذا كان هذا هاتف قادرًا على نقل أي شخص آخر عبر البوابات، علينا أن نتأكد من أنه لا يقودنا إلى فخ".

قال راشد بحزم: "صحيح. علينا أن نكون حذرين. لا ثقة عمباء، ولا تحركات متهورة. نستخدمه، لكن لا نعتمد عليه بالكامل".

أومأ أرفكس برأسه موافقاً: "سابداً التحليل فوزاً. في هذه الأثناء، استمرري في إبلاغنا بأي تفاعلات جديدة مع الصوت. كلما فهمنا المزيد عنه، كلما أصبحنا أكثر استعداداً".

أومأت ريم، والشعور بالعزم يعود إلى ملامحها:

"حسناً. دعونا نكتشف ما هو هذا الشيء حقاً؟".

ومن ثم تنفست ريم بعمق، محاولة تنظيم أفكارها قبل أن تقول بصوت منخفض: "هناك شيء آخر عن الصوت".

اعتدل راشد في وقوفه قليلاً، محدفاً فيها بتركيز شديد: "تابع".

ابتلعت ريقها قبل أن تتحدث: "إنه يستطيع... التحكم بوظائف الحيوية".

لمعت عيناً أرفس بضوء خافت، إشارة إلى تركيزه العميق، قال بصوت هادئ لكنه حازم: "وضعي أكثر".

نظرت ريم بسرعة إلى راشد قبل أن تستجمع شجاعتها للمساعدة: "عندما كنت أصاب بجروح بالغة. هاتف... تولى الأمر. بدأ جسدي يشفى أسرع مما ينبغي، أو يتم تعديل وظائفه بطريقة ما، لتستمر وظائف الحيوية في العمل، حتى عند مشارف الموت". تنهدت بعمق لتكمل: "لم أكن أنا من أبقى نفسي على قيد الحياة... كان هاتف".

ساد الصمت للحظات.

تحدث أرفس أخيراً، بنبرة تحليلية واضحة: "أنت تقولين إن هذا الكيان لديه وصول مباشر إلى أنظمتك البيولوجية؟ وأنه قادر على تجاوز آليات التعافي الطبيعية لديك والسيطرة على وظائفك الحيوية؟"

أكملت ريم: "نعم. وليس الأمر مقتصرًا على الشفاء فقط. كان يعلم بالضبط ماذا يفعل لابقائي على قيد الحياة".

قام راشد من مكانه وتحرك للأمام بخطوة، وعيناه تضيّقان قليلاً محللاً: "هذا ليس مجرد إرشاد يا

ريم. هذه سيطرة. والسيطرة تعني التأثير. هل أنت متأكدة من أنه يتدخل فقط في حالات الطوارئ؟" ترددت ريم للحظة قبل أن تهز رأسها: "لا أعلم. حتى الان، لم يتدخل إلا في الحالات الحرجة، لكن... لا أعلم ما إذا كان هناك حد لقدراته. لا أعلم إذا قرر في يوم من الأيام أن يتصرف مسبقاً أو الأسوأ... إذا حاولت القيام بشيء، ومنعني من ذلك؟"

توقد ضوء طفيف في أعين أرفكس وهو يفكّر بعمق: "هذا يغير كل شيء. إذا كان الصوت لديه مثل هذا الاتصال العميق بوظائف الحيوية، فعلينا أن نحدد ما إذا كان يعمل كآلية أمان فقط أم أنه يغدو شيء أكبر".

"شيء أكبر؟" تسأله راشد بنبرة متشككة.  
أومأ أرفكس برأسه: "ريم لا تنجو فحسب؛ بل إنها تتتطور. إذا كان هذا الكيان يقوم بتعديل وظائفها البيولوجية بنشاط، فقد يكون يعذها لفرض معين.  
السؤال هو: ما هو؟"

شعرت ريم بقشعريرة تسري في جسدها. لم تخطر الفكرة ببالها قط، لم تشک قط في نية هاتف أو من يكونون وراءه.

تنهد راشد ببطء، ثم قال: " علينا أن نجد طريقة لاختبار حدوده. نحتاج إلى معرفة متى يتدخل، ومدى قدرته على السيطرة، وما إذا كان بالإمكان إيقافه".

"وماذا لو لم يكن بالإمكان؟" همست ريم وقلقتها واضحة في صوتها.

نظر إليها راشد بثبات، ثم قال بحزم: "عندما ستتأكد من أن كل ما يفعله، يكون وفق إرادتك أنت،

وليس إرادته".

أو ما أرفكس، مضيقاً: "سأبدأ تحليلًا شاملًا لبياناتك الحيوية، مع مقارنة القراءات قبل وبعد تدخل الصوت. إذا تمكنا من تحديد الأنماط، فقد نحصل على نظرة أعمق لأساليبه وأهدافه".

أخذت ريم نفسها عميقاً، تحاول استيعاب كل ما قيل: "أنا فقط... لا أريد أن أصبح شيئاً لا أستطيع التحكم فيه".

وضع راشد يده خلف ظهره وصلب ظهره وهو يقول لها بلهفة: "لن يحدث ذلك. نحن معك في كل خطوة".

أومأت ريم برأسها، وهي تشعر بمزيج من الارتياح والخوف في آن واحد. لقد أنقذها الصوت، نعم، ولكن بأي ثمن؟ وماذا سيبقى من إرادتها إذا استمر في التدخل؟

ومن ثم لمعت عينا راشد ليقول بحزم: "أرجو أن لا تخفي علينا أشياء حرجية بهذه مرة أخرى. لا تستخف بقوتنا أو بقدرتنا؛ فلقد عاصرنا العجب".

أومأت ريم برأسها وهي تشعر بتضارب في المشاعر. خلال اجتماعهم هذا لم يلومونها ولو لثانية على إخفاء هذا الأسرار. لذلك كانت ممتنة.

بدأ راشد بالتحرك حول ريم وأرفكس وهو يذرع المسافة بين طاولتهم والجدار الأرشيفي المقابل لهم، عيناه تسبحان بين احتمالات وتحليلات واستراتيجيات. حتى توقف فجأة ليلتفت إلى ريم قائلاً: "عندما دمرت الأرض.. قبل أن ينفك الصوت.. هل كشف لك عن أية معلومات عن ما حدث للأرض والأسباب؟".

تنهدت ريم لتجيبيه وقد تقلت عيناه بمشاعر

سوداوية: "لم يعرف الأسباب.. لكنه أخبرني حينها أنه ثقب كوني غير مستقر".

اعتدل أرفكس لتلمع بلورات أكثر وتحرك كتل غبار النجوم فيه للأعلى، وأعينه البلورية تومض بتترددات دقيقة بينما كان يعالج البيانات المتاحة ليقول بصوت تحليلي: "إذا كان هذا الثقب غير مستقر كما وصفه الصوت، فنحن لا نتعامل فقط مع فقدان كوكب. بل مع احتمال حدوث انهيار واسع النطاق في نسيج الزمكان نفسه".

أسند راشد ذقنه إلى يد قائلًا وهو يغوص في أفكاره متسائلاً: "لكن كيف؟ كيف يمكن أن يؤدي تدمير بوابة كونية إلى مثل هذا التأثير؟" كان صوته يحمل مزيجاً من الفضول والقلق. ومن ثم نظر إلى ريم، التي وقفت بملامح صارمة متجمدة، وكأنها تستوعب الأمر بأكمله من جديد.

رفعت ريم نظرها من على الأرض إلى راشد لتقول ببطء: "هاتف أخبرني أن البوابة لم تكن مجرد نقطة عبور بين العوالم، بل كانت نقطة ارتكاز مركزية في شبكة الطاقة الكونية... عندما ذمرت الأرض، لم تختف ببساطة، بل انهارت في نفسها، مما خلق فجوة غير مستقرة في نسيج الكون".

أرفكس أومأ برأسه ببطء، وكان قطع اللغز بدأت تتجمع في مكانها: "هذا يفسر سبب عدم وجود أي أثر واضح لبقايا الأرض في الفضاء. لم يتم تدميرها فحسب، بل تم امتصاصها داخل هذه الفجوة. والسؤال الحقيقي هو: إلى أين تؤدي هذه الفجوة؟" ساد الصمت لوهلة، ثم تحدث راشد بصوت أكثر هدوءاً: "إذا كانت هذه الفجوة تمثل باباً إلى مكان آخر، فهل هناك احتمال أن بعض سكان الأرض قد نجوا؟"

ريم عضت شفتيها وهي تفكير في الاحتمالية، ابتلعت ريقها محاولة سرقة الهواء لتجيب: "هاتف لم يصرح بشيء محدد عن ذلك، لكنه قال لي شيئاً غريباً... قال إن الحياة لا ثبات، بل ثعاد تشكيلاً".

"إعادة تشكيلاً؟" كرر أرفكس، نظراته البلورية تضيء بانعكاسات حسابية: "هذا يعني أن الطاقة والمادة التي تمتلكها الفجوة لم يتم تدميرها بالكامل، بل قد تكون أعيد توزيعها في شكل مختلف أو في واقع مختلف".

عبس راشد وهو يفكر، ومن ثم نظر إلى كل من أرفكس وريم محللاً: "إذا كان هذا صحيحاً، فهناك احتمالان: الأول، أن سكان الأرض قد انتقلوا إلى بعد آخر أو عالم آخر. والثاني، أن وجودهم قد تغير بطريقة لا نفهمها بعد".

"ولكن كيف نتحقق من ذلك؟" سالت ريم بصوت ملح، يائسة لمعرفة مصير عائلتها وموطنها وسكانه. أرفكس نظر إلى بياناته التي بدأ في التسارع متزامنة مع تفكيره: " علينا تحليل الفجوة الكونية. إذا تمكنا من العثور على توقيع طاقي متبقى من تدمير الأرض، فقد نتمكن من تعقب تدفق الطاقة وتحديد إلى أين ذهبت".

"وهل هذا ممكن؟" سأل راشد عائقاً ذراعيه يدرس أرفكس بعناية.

"كل شيء ممكن إذا امتلكنا البيانات الكافية". أجا به أرفكس بحزم ومن ثم أردف: "لكننا سنحتاج إلى الوصول إلى البوابات المتبقية في الشبكة. إذا كانت الأرض قد اختفت، فإن أقرب البوابات قد تحمل بقايا تردداتها الطاقية".

أومأت ريم بيده، نظراتها مليئة بالتصميم: "إذا كان هناك حتى مجرد فرصة ضئيلة للعثور على

ناجين، فسأفعل أي شيء لتحقيق ذلك".

نظر راشد إليها لفترة طويلة قبل أن يقول، بصوت أكثر ليئاً مما اعتادت عليه: "إذا كان هناك ناجون، فسنجدهم. لكن علينا أن نكون حذرين. هذا ليس مجرد لغز علمي، بل قد يكون فحّاً وضعه من تسبّوا في كل هذا".

أرفكس أنهى النقاش بإيماءة: "سأبدأ في تحليل البيانات فوراً. إذا كنا سنسابق الزمن، فعلينا التحرك الان".

مع ذلك، ظل القلق معلقاً في الهواء. لم يكن السؤال الأسرار الجوهرية التي شاركتها ريم معهم أو ما حدث للأرض، ولكن هل الكون كله كان على شفا تحول لم يسبق له مثيل.

قد بدأت؛ البداية الحقيقية للبحث عن الحقيقة.

## استراحة

كان الضوء الخافت المنبعث من اللهب الأثيري الذي يطفو في الهواء يلقي بظلال ناعمة على الجدران المعدنية لغرفة الاستراحة على طلائع الأوبسيديان، كانت لحظة نادرة من الراحة بعد يوم شاق من التدريب. كانت الغرفة هادئة، لا يسمع فيها سوى الطنين الخفيف لقنوات الطاقة ودندنة سرور. جلست ريم بالقرب من عرض هولوغرامي لخرائط النجوم غارقة في التفكير. بالقرب منها، تقدم بحر بهدوء حاملاً إبريقاً كريستالياً صغيراً. كانت حركاته رشيقه وحذرة، وعندما وصل إلى ريم، صب لها الماء في كوب بجانبها بابتسامة خجولة.

ابتسمت ريم بلطف وهي تأخذ الكوب: "شكراً لك، بحر".

قبل أن تمر اللحظة دون تعليق، لاحظ سرور الموقف. لمع بريق المرح في عينيه وهو يلتفت نحو راكان.

"أتعلم يا راكان". بدأ سرور بنبرة معاكرة تحمل نغمة مرحة: "هل لاحظت كيف يقدم بحر الماء لريم بكل هذا الاحترام؟ وانظر إلى تلك القلادة التي ترتديها". أشار إلى السلسلة الفضية الرقيقة حول عنق ريم، التي تحمل جوهرة زرقاء صغيرة متالقة، ليردف: "هذه قطعة من قلب بحر، الأكورا. في ثقافته، هذا عرض زواج. وهي ترتديها".

ضاقت عينا راكان على الفور، وظهرت عليه ملامح الحماية الفطرية. شبك ذراعيه على صدره، حيث برزت عضلاته تحت دراعه. عرض زواج؟ "قال بصوت عميق يحمل نبرة تحذير ليردف: "ريم، هل

هذا صحيح؟"

رمشت ريم بعينيها في حيرة واضحة: "ماذا؟ لا! لم اكن أعلم! بحر أعطاني هذه القلادة بعد... بعد تلك المهمة بالقرب من البوابة المنهارة في كوكبهم. قال إنها للحماية".

ضحك سرور بصوت عال، مستمتعًا بالفوضى التي أثارها: "حماية، بالطبع. لكن بين شعب بحر، تقديم جزء من قلب الأكورا يعد رمزاً للالتزام العميق، وهو عرض زواج".

تقدم راكان خطوة إلى الأمام، حيث ألقى بظل طويل على بحر، وعييناه تلمعان بمزيج من الحذر والشك ليسأل: "هل هذا صحيح يا بحر؟ هل كنت تحاول خطبة ريم؟"

بدأ بحر يتحرك بعصبية، وجسده الشفاف المتلألئ يلمع بخفوت مع تبخر بعض قطرات الماء من حوله. "أنا... لم أقصد ذلك بهذا الشكل". قال بصوت خافت وممضطرب وليكمل بعدها: "نعم، في البداية كنت أأمل أن أطلب ودها، لكن عندما... عندما رفضت، احترمت رغبتها. القلادة الآن مجرد رمز للحماية، لا أكثر".

رغم كلمات بحر، لم يهاد راكان تماما. خطأ خطوة أخرى للأمام، موجهًا نظراته الحادة نحو بحر ليقول بنبرة مليئة بالتحذير: "كان يجب أن توضح نواياك منذ البداية.... لو لم تفعل، لكان الوضع مختلفا تماما الآن".

تدخلت ريم بسرعة، رافعة يدها محاولة إنهاء سوء الفهم ومحاولة لتهنئة راكان: "راكان، من فضلك. لم اكن أعلم شيئاً عن عاداتهم، ومن الواضح أن بحر لم يقصد أي ضرر. لقد تحدثنا عن هذا الأمر من قبل. لا يوجد شيء أكثر من ذلك".

رغم تردد راكان، تراجع قليلاً لكنه ظل يراقب بحر بعين حذرة: "حسناً. لكن إذا شعرت بأي شيء آخر..". ترك تهديده معلقاً في الهواء، كتحذير وقائي أكثر من كونه تهديداً حقيقياً.

انفجر سرور ضاحكاً مرة أخرى، وصدى ضحكاته يتتردد في أنحاء الغرفة: "أه يا راكان، حمايتك المفرطة هذه مذهلة حقاً. كان يجب أن ترى وجهك!" صفق بيديه بمرح، واضح أنه مستمتع جداً بالموقف. وبالرغم منها لم تستطع ريم منع ابتسامة خفيفة من التسلل إلى وجهها، لكنها سرعان ما استعادت هدوءها: "سرور، كفى. أنت تزيد الطين بلة".

في الزاوية، وقف راشد في الظل، يراقب المشهد بصمت كعادته. ورغم هدوئه الظاهري، شعر بشيء غريب يتسدل إلى داخله، إحساس غريب لم يستطع تحديده. كان يراقب التفاعلات بين الفريق، التوترات والروابط التي بدأت تتشكل، ووجد نفسه يتساءل عن معنى هذه العلاقات في ظل مهمتهم.

"آه، سوء الفهم الثقافي". قال أرفكس بصوت دافن وهو يتقدم نحوهم، وجسده البلوري يلمع بهدوء تحت الضوء. ضحك بخفة وهو ينظر إلى ريم بعينين متألقتين: "لا تقلقي يا بنتي. يبدو أن لديك موهبة في بناء الجسور بين الثقافات، حتى لو كان ذلك دون قصد".

لم يستطع سرور مقاومة الضحك مجدداً: "عليك أن تعترفي، هذا كان ممتعاً للغاية. المسكين بحر يكاد يختفي من شدة الإحراج".

كعادته، تراجع بحر إلى الخلف بخجل، متمنياً لو يستطيع الاختفاء تماماً. نظرت إليه ريم بابتسامة اعتذار لطيفة، ورد عليها بنظرة خجولة قبل أن يعود إلى مكانه المعتاد.

رفع ارفكس يده، صوته هادئ لكنه حازم: "حسناً، أعتقد أن هذا يكفي من المرح للليلة واحدة. أما هنا مهمة شاقة، ونحن بحاجة إلى كل طاقتنا. دعونا نستغل هذه اللحظة للراحة".

ألقى سرور نظرةأخيرة على راكان بابتسامة ماكرة: "اهدا يا ضخم. لا أحد سيخطف ريم منك". تتمم راكان بشيء غير مفهوم قبل أن يجلس في زاوية الغرفة، بينما استند سرور إلى الحائط مجدداً، ما زال يبتسم مستمتعاً بالموقف.

عادت ريم إلى مقعدها بالقرب من خريطة النجوم، بينما انسحب بحر إلى الخلف، ممتئاً لانتهاء التوتر. وببطء، عاد الهدوء إلى الغرفة، ولم يبق سوى الطنين الخافت يملأ الأجواء.

في الظلال، استمر راشد في المراقبة بصمت، عقله مشغول بالتفكير في الخطوات القادمة. ورغم انشغاله، سمح لنفسه للحظة عابرة بتقدير الروابط التي بدأت تتشكل بين الفريق. ربما، فقط ربما، كان هذا الفريق هو ما يحتاجونه لمواجهة التحديات القادمة.

صمت راكان وهو يحدق ببحر.

وهنا حاولت ريم تلطيف الأجواء لتبتسم بمكر لتردد الصاع صاعين وتلتفت إلى سرور الذي كان ما زال يدندن سعيداً بالفوضى التي أثارها: "هل لاحظتم شيئاً غريباً؟"

"ماذا تقصدین؟" سأل راكان.

"سرور هو الوحيد بيننا الذي لم يمنح إذنا كاملاً للتجول في القلعة". أجبت ريم، مشيرةً إلى سرور الذي كان مشغولاً بنعمته الخاصة.

سرور توقف عن التمايل للحظة وحدق فيهم.

"ماذا؟ أنا؟ لم ذلك؟"

بحر الذي استعاد رباطة جأشه تحدث أخيراً: "إنه أمر واضح جداً... أنت لا تستطيع الاحتفاظ بسر يا سرور".

"ماذا؟ أنا ممتاز في حفظ الأسرار!" احتج سرور، واضغطا يده على صدره بمبالفة درامية.

ريم وضعت يدها على جبها ووضاحت: "حقاً؟ أتذكر عندما اكتشفت أن سالك الفراغ القابع في الممر الجنوبي لديه أخ يعمل كهامس، وأنت بدت تغنى قصة حياتهما أمام الجميع؟"

سرور فتح فمه ليرد لكنه تراجع قليلاً معترفاً: "حسناً، كان ذلك... حادثة عرضية".

راكان هز رأسه، محاولاً كتم ضحكته: "سرور، إنك تمضي نصف يومك تدندن بأغاني عن كل ما يحدث حولك. لا أعتقد أن الحكم الظل يريد المخاطرة بتركك تسمع شيئاً حساساً، لأنك حتى ستغنى لاحقاً".

عبس سرور وأخذ نفسها عميقاً لي رد عليه: "أوه، تعني أنني محجوب لأنني موهوب جداً؟ هذا تمييز واضح ضد الأشخاص ذوي الحس العالي!"  
ابتسم بحر ابتسامة صغيرة وقال بنبرة هادئة: "أو ربما لأنه يعرف أنك ستبدأ الغناء فوراً إذا اكتشفت شيئاً مهماً".

أطلق سرور نغمة احتجاج ليقول: "حسناً، هذا ليس عدلاً! ربما يجب أن أريهم أنني أستطيع إبقاء فمي مغلقاً!"

Sad الصمت لعدة ثوانٍ... قبل أن يبدأ سرور بدنونة لحن آخر دونوعي.

ريم، راكان، وبحر تبادلوا النظرات، ثم انفجروا

بالضحك.

أرفكس وراشد ابتسما.

"أنت حالة ميؤوس منها !" قالت ريم وهي تمسح دموع الضحك من عينيها.

ابتسم سرور ابتسامة واسعة ثم انحنى بإيماءة مسرحية: "على الأقل، أنا ممتع !"

## القوة الحقيقية

ساد الصمت في قاعة الصدى، لم يكن يسمع سوى الهميمة البعيدة للمجسات الطاقية التي تخترق أروقة قلعة الأوبسيديان. كان الظلام يتراقص في أطراف القاعة، وكأنه كان حي يستجيب لوجود سيده. الحاكم الظل وقف في المركز، كيانه متداخل مع الفراغ نفسه. كان هذا استدعاء للإجابة عما يستعر في صدر أفضل رجاله.

راشد يقف قبالته، لا تزال عباءته محملة بأثار معركة قد خرج منها للتو.

لم يتحدث أحد للحظات طويلة. قطع راشد الصمت أخيراً: "قوتك... لقد رأيت مداها، وشدتها. إنها تطوي الزمن، وتبتلع الضوء، ومع ذلك، تستخدمنها بحذر. لماذا؟"

ثبتت عينا الحاكم الظل على راشد، كرتان فضيستان مشعتان كأنهما تخترقان روحه. وحينها أجا به، صوته كان عميقاً، موزوناً منعكساً في عقل راشد: "لأن القوة ليست سلacha يلوح بها بلا حكمة. إنها أمانة".

**قطب راشد حاجبيه: "أمانة!"**

رفع الحاكم الظل يده، وانشق الظلام من حولهما ليكشف عن امتداد الكون الواسع. النجوم تومض كجمرة بعيدة، امتداد لا نهاية له يفوق الإدراك البشري.

استطرد الحاكم الظل: "القوة، هي هبة من الله. ليست لي لاستخدمها لمصلحتي الشخصية، ولا لتدمير بلا هدف. كل نفس، كل نبضة قلب، كل ذرة طاقة تجري في كياني، إنما هي أمانة منحها الله لي

لسبب".

تأمل راشد للحظة. "وما ذلك السبب؟"  
"لإقامة العدل. للإرشاد، وليس للهيمنة". تقدم  
الحاكم الظل خطوة، فاهتز الهواء من حوله كأنه  
يعيد ترتيب وجوده ذاته، ليضيف: "هل تعتقد أن  
القوة تكمن في الفتوحات؟ وأن العظمة ثقاس بعده  
الذين ينحنيون لها؟"

تردد راشد. لقد رأى طفاة يستخدمون القوة  
لأنفسهم، أمراء حرب يسعون إلى السيادة المطلقة.  
حاربهم، وقف ضدهم، لكن هل فهم جوهر القوة  
حقاً؟!

تابع الحاكم الظل: "الله يمنح النعم لمن يشاء،  
ولكن معها تأتي المسؤولية. قوتي ليست ملكاً  
لي؛ إنها تكليف، عباء، واجب. إذا استخدمتها بلا  
تواضع، فسأصبح مثل أولئك الذين نحاربهم".

خفض راشد نظره، مفكراً في الكلمات: "إذن القوة  
الحقيقية... ليست فقط في القدرة على الفعل، بل  
في الحكمة لمعرفة متى لا يجب استخدامها".

أومأ الحاكم الظل: "نعم. وهي أيضاً إدراك أننا لسنا  
أسياد القوة، بل خدام لحكمتها. حملها هو اختبار  
لصاحبها".

сад الصمت مرة أخرى، ثقيلاً ولكنه عميق المعنى.  
شعر راشد بثقل الكلمات تتسلل إلى داخله، معيده  
تشكيل فهمه للطريق الذي يسلكه.

رفع رأسه، ونظر إلى عيني الحاكم الظل مباشرة  
ليقول: "إذن، سأمضي في هذا الطريق بنفس الغاية.  
ليس من أجي، وليس للغزو؛ بل لما هو صواب".

أومأ الحاكم الظل، وميض من الرضا يشع من  
أعماق كيانه: "إذن يا راشد، ربما تكون أقرب إلى

القوة الحقيقية مما تظن".

وفي تلك اللحظة، احتضن الظلام الغرفة مجدداً، بينما ترددت في قلب راشد أصوات الدرس العظيم.

# عمليات

## تقييم تقدم الفريق

داخل جناحه الخاص، جلس راشد بهدوء، متكتئاً على مقعده الوثير المفضل المصنوع من مزيج قماشي ومعدني داكنين يمتصان الضوء، مما أضفى على الغرفة هالة من الغموض. كانت أضواء البيانات العائمة أمامه تلقي بظلال مترافقية على وجهه، تعرض تقارير مهام التدريب الأخيرة وتحليلات الأداء لكل فرد في الفريق.

أغمض عينيه للحظات، مسترجعاً الأحداث الأخيرة، مستشعراً كيف تغير فريقه منذ أن اجتمعوا لأول مرة تحت راية الظل.

ريم...

كانت رحلتها الأكثر تقلباً. عندما انضمت إليهم، كانت تحمل في داخلها صراعات داخلية لا تحصى، لكنها اليوم أقوى. لم تعد تلك الفتاة التي تسأل عن كل شيء، بل أصبحت تقف بثبات، تثق بحدسها وقوتها. حتى صوتها في الميدان، رغم هدونه، كان يحمل صلاة لم تكن موجودة من قبل. ومع ذلك، كان راشد يعلم أن معركتها الحقيقية لم تكن مع الأعداء، بل مع ذاتها، مع الإرث الذي يطاردها، ومع إجابات لم تجدها بعد.

راكان...

ظل صلبًا كعادته، قوته الجسدية لا يستهان بها، لكنه كان أكثر من مجرد مقاتل شرس. كان يحمل داخله إحساساً بالمسؤولية تجاه الجميع، خاصة تجاه ريم. راشد لاحظ كيف أن نظراته تزداد حدة عندما يتعلق الأمر بحمايتها. هل هو الحامي الذي لا يستطيع أن يتخلّى عن دوره؟ أم أن الأمر أعمق من

ذلك؟

بحر...

تحوله مذهل. في البداية، كان كمن يطفو بين عالمين، غير متأكد من مكانه. لكن تدريجيا، ببدأ يجد طريقه. رأى راشد كيف أصبحت حركاته أكثر انسجاما مع الظل، كيف أصبح أكثر قدرة على الاستفادة من طبيعته بطرق لم يكن يتخيلاها سابقا.

سرور...

ابتسامة خفيفة ارتسمت على شفتي راشد عندما فكر فيه. سرور لم يتغير كثيرا، لكنه في ذات الوقت تغير كثيرا. ظل صوته يعكس شخصيته الحرة والمشاكسة، لكن كان هناك وعي جديد في نغماته، نضج خفي خلف كلماته، وكان الأغاني التي يغනيها لم تعد مجرد ترفيه، بل نوع من البصيرة العميقية التي لا يدركها إلا القليل.

ثم، نظر إلى التقارير التي أمامه، عيناه تضيقان بتفكير عميق. هل هم مستعدون؟

لم يكن السؤال مجرد شك، بل كان تاماً في ما سيأتي. التدريب وحده لا يكفي، لأن الظل لا يحتضن إلا من يفهمه، ومن يتعلم كيف يكون جزءا منه دون أن يفقد نفسه داخله.

تنفس بعمق، ثم أغلق التقارير، متمنقا لنفسه بصوت خافت: "سنرى قريبًا إن كانوا قد فهموا دروس الظل... أم أن الطريق لا يزال طويلاً أمامهم".

ثم نهض من مكانه، عاقدا العزم على أن يراقبهم عن كثب، ليس كقائد فحسب، بل كمراقب للطرق التي يختارونها بأنفسهم.

## اللقاء الأول

كان سطح القيادة في سفينة قمة الخسوف مشحوناً بالترقب. وقف أفراد الطليعة الأوبسيديية في تشكيل متماスク، أنظارهم مثبتة على المدخل الخافت الإضاءة لحجرة الظل. كان الجو منقلاً بالتوقع. لقد سمعوا القصر؛ همسات عن أطياف تتحرك دون أن ثرى، محاربون يستطيعون الانزلاق بين الأبعاد. ولكن الان، حان وقت لقائهم وجهها.

القوة الحقيقة للقوة الظل.

نبضت طاقة الفراغ في الغرفة، وكان الهواء ذاته بدأ يتشوّه. ومن ظلام متحرك، خرج فيصل من سالكي الفراغ؛ شخصيات صامتة، شامخة، مرتدية دروغا سلسة مدمجة بطاقة الفراغ، تتلاّأ بانعكاسات عوالم غير مرئية. تحركوا برشاقة غير طبيعية، خطواتهم بلا صوت وهم يتخذون مواقعهم أمام الطليعة.

ثم جاء الهامسون. على عكس سالكي الفراغ، كان وجودهم بالكاد محسوساً، مثل ظلال تتسلل عبر شقوق الواقع. كانت أشكالهم تومض بين الوجود والعدم، وجوههم مغطاة تحت أغطية داكنة سوداء تخفي ملامحهم. حتى أكثر أعضاء الطليعة انضباطاً شعر بانزعاج غريزي تجاههم، وكأنهم لم يكونوا بشريين بالكامل.

خطت ريم إلى الأمام، تدرسهم بعناية لتتمتم:

"إذن، هذا هو الشكل الحقيقي للتلاشي؟"

سرور سربع البديهة كعادته، ابتسם قانلا: "كنت أعتقد أننا بارعون في الاختفاء، لكنكم تأخذون ذلك

إلى مستوى آخر".

استدار أحد الهايسين نحوه، لكن سرور لم يكن متاكذاً مما إذا كان حقاً ينظر إليه أو ببساطة يعترف بوجوده. صوت رجولي همس في عقله: "الاختفاء فن وأنتم مجرد طلاب".

ارتعش سرور قليلاً ليقول بنغمة منخفضة: "غلم". عقد رakan ذراعيه، صوته العميق يرن في الغرفة لقول: "لقد خضت العديد من المعارك، وواجهت أعداء لا يحصون، لكن حتى أنا يمكنني أنأشعر أن هناك شيئاً... مختلفاً فيكم". عيناه العنبريان ضاقتان ليسأل: "ما أنتم، حقاً؟"

تقدم أحد سالكي الفراغ، صوته منخفض وهادئ ليجيئه: "نحن الجسر بين ما يرى وما لا يرى. نتحرك عبر الفراغ الفاصل بين الوجود والعدم. نحن من يضرب قبل أن يلاحظ العدو وجودنا".

تبادلت ريم نظرة مع بحر، الذي كان صامتاً بشكل غير معتاد لتسأله: "ما رأيك؟"

أمال بحر رأسه وكأنه يستمع إلى لحن غير مسموع مجيناً: "إنهم لا يوجدون بنفس الطريقة التي نوجدها. إنهم يتذفرون، مثل تيارات تحت سطح الواقع". تكلم راشد، الذي ظل صامتاً حتى الان: "كل من سالكي الفراغ والهايسين يعملون وفق مبادئ لم تصلوا إليها بعد. إنهم لا يقاتلون مثلكم، ولا يفكرون مثلكم. لكن هذا لا يجعلهم متفوقين. يجعلهم مختلفين. دوركم هو التعلم منهم، كما قد يتعلمون منا يوماً ما".

أمال أحد سالكي الفراغ رأسه قليلاً، في إشارة نادرة إلى الاعتراف: "كلمات حكيمة. قليلون خارج ترتيبنا يفهمون الفرق".

تقدّم هامس إلى الأمام، صوته مثل همس الفراغ ليقول لهم: "لقد راقبناكم، يا طلائع الأوبسيديان. أنتم قادرون، لكن فهمكم غير مكتمل.  
هل ترغبون في تغييره؟"

شعرت ريم بقشعريرة تزحف على ظهرها، لكنها وقفت بثبات، وعزمها يزداد صلابة: "نحن هنا لنتعلم. أرونا ما يعنيه أن نكون غير مرئيين حقاً."

أصبحت الغرفة أكثر ظلمة بينما تحرك الهامسون وسالكو الفراغ. تعمقت الظلال، وتشوه الواقع، ولأول مرة، أدرك فريق الطلائع الأوبسيدية مقدار ما لم يكتشفونه بعد عن الكون. في أول مهمة رسمية لهم.

## القتال كسالكي الفراغ

كانت ساحة المعركة عاصفة من الفوضى والطاقة، إذ أصبحت مجتمعاً صناعياً متداعياً في عمق أراضي أحد كواكب العدو. وقفـت الطليعة الأوبسيديـة على حافة أحد الأبنية المهدمة، وظلال الفسق تمتد طويـلة ومتـشابـكة عبر الأرض المحطـمة. كان هـدفهم واضحـاً: القـضاء على أحد قـادة إيكاروس واستـعادـة نـواة سـرقـوها من بوـابة منهـارة، قبل وصول التعـزيـزـات.

أومـا رـاشـد بـرـاسـه وأـصـدر أوـامـره يـاـيجـاز: "نـتـقل كالأشـباحـ. لا أـثـرـ. لا صـوتـ".

قبـضـت رـيمـ على نـصـلـيهـاـ، وـهـمـاـ يـشـعـانـ بـطـاقـةـ دـاكـنةـ وـهـيـ تـتـمـتـمـ: "تكـتيـكـاتـ لـسـالـكـيـ الفـرـاغـ؟ـ يـبـدوـ هـذـاـ مـتـيـزاـ".

راـكـانـ دـمـدـمـ وـهـوـ يـدـيرـ كـتـفـيهـ العـرـيـضـتـينـ، جـسـدـهـ يـنبـضـ بـالـطـاقـةـ الـمـكـبـوـتـةـ: "التـخـفـيـ ليسـ نـقـطـتـيـ القـوـيـةـ، وـلـكـنـ لـنـرـىـ كـيفـ سـتـسـيـرـ الـأـمـورـ".

سـرـورـ اـبـتـسـمـ وـهـوـ يـدـورـ خـنـجـرـيـهـ الرـنـانـيـنـ: "الـعـابـ الـظـلـالـ؟ـ هـذـاـ يـنـاسـبـنـيـ تـمـاماـ".

أـمـاـ بـحـرـ فـلـمـعـ جـسـدـهـ بـالـحـمـاسـ.

أـشـارـ رـاشـدـ يـاـشـارـةـ سـرـيـعـةـ، وـاخـتـفـواـ.

مـثـلـ أـصـدـاءـ قـوـةـ غـيـرـ مـرـئـيـةـ، اـنـتـقلـ الفـرـيقـ إـلـىـ الفـرـاغـ، أـجـسـادـهـمـ تـتـحـولـ إـلـىـ ظـلـالـ باـهـتـةـ أـثـنـاءـ تـسـلـلـهـمـ فـيـ الـظـلـامـ. لمـ يـدـرـكـ الـحرـاسـ الـمـدـرـعـونـ وـجـودـهـمـ وـهـمـ يـنـسـلـونـ كـالـأـطـيـافـ عـبـرـ سـاحـةـ المـعـرـكـةـ.

.. التـسـلـلـ

تحركت ريم أولاً، متسللة خلف أقرب جندي.  
[تزامن مشي في الظلال: ٩٨ %]

بلمحة، ضربته بنصلها المشبع بالطاقة الفراغية، مرق درعه وكأنه سراب. لم يصدر الجندي أي صوت وهو ينهار، وريم اختفت مجدداً قبل أن يلاحظها أحد.

سرور وبحر تعاونا بانسجام، نسجاً أوهاماً صوتية وحركية. انحرف اثنان من جنود إيكاروس تجاه همساتها الزائفة، وعندما ظهر سرور خلف أحدهما وقام بنحره، بينما تسرب بحر حول الآخر كفيضان مميت، خنقه في قيد مائي.

راكان، رغم ضخامته، تأقلم ببراعة. استخدم قوته للانتقال خلف جندي مدفعة ثقيلة، قبض عليه وسحبه إلى بعد فراغي، تاركاً إياه عالقاً دون أمل في العودة.

أما راشد، فقد كان الأكثر دقة. أطلق خنجره، الذي اختفى في الهواء ليظهر في خوذة قناص متمركز على برج المراقبة. لم يدرك القناص مותו حتى فوات الأوان.

### الفوضى تتفجر

ادرك العدو أخيزاً أنهم تحت هجوم. دوت صفارات الإنذار، وبدأت القوات المتبقية في اتخاذ وضعية دفاعية، لكن الطبيعة الأوبسيدية كانت بالفعل بينهم، يحيطون بهم في دوامة من الهجمات المميتة.

تجنبت ريم وأبلاء من الطلقات، قامت بشنی الواقع حولها لظهور خلف الرامي، غرست نصلها في ظهره قبل أن يلاحظ.

سرور لعب بأصوات المعركة، مكرزاً صدى تحركات

الفريق ليجعل العدو يطارد سرابا بينما قادهم الى كمين قاتل.

بحر كان كالماء، ينزلق بين الأبعاد، يضرب من زاوية مستحيلة قبل أن يتلاشى.

راكان انطلق إلى الأمام، انتقل ليظهر خلف حاجز يختبئ وراءه جندي بقاذفات بلازما ثقيلة، ثم مذق المعدن والجسد بلكرة واحدة. أطلق جندي ثقيل آخر فأسا بلازمية عليه، لكنها أصابت الهواء الفارغ. راكان ظهر مجددا خلفه وسدد لكمه أسقطته أرضا فاقدا للوعي وبعضا من ملامحه.

راشد كان الظل الذي لم يتمكن أحد من الإمساك به. نسج بين الجنود، كل ضربة كانت تعني سقوط ضحية أخرى. رفع أحدهم بندقيته، ليجد راشد يقف خلفه، يهمس كلماته الأخيرة قبل أن يغرقه في الفراغ.

### الاستخراج.

كان قائد هذا الفيلق محاصرا، تراجع نحو عمود وحدة بيانات تطفو فوقها النواة المنشودة وعيونه تلمع من الذعر ليهمس مرتجفا: "ما أنتم؟" خطأ راشد للأمام، حضوره كان فراغا في الضوء ليجيئه: "حكمك".

في ضربة متزامنة، انقضت الطليعة الأوبسيدية، يتنقلون بين الفراغ ليضربوا من كل زاوية في نفس اللحظة.

في ثوانٍ، انتهى كل شيء.

بدأت الإنذارات تشير إلى وصول التعزيزات، فأصدر راشد أمره النهائي بعد استخراجه لوحدة تخزين البيانات المطلوبة والنواة: "انتهينا. تحركوا للمرحلة الثانية".

محا الفريق اي اثر لهم وزرع اثراً تضليلية.  
امر راشد: "انسحبوا الان".

بنبضة اخيرة من الطاقة الفراغية، اختفى الفريق،  
ليظهر على سطح المبنى؛ حيث كانت سفينتهم  
تنتظر. اقتحمت قوات العدو المجمع أدناه، لتجده  
فارغاً وصامتاً، إلا من جثث جنودهم.

تنهد سرور وهو يصعد السفينة ليطلق نغمة  
مرحية: "يمكنني الاعتياد على هذا التكتيك".  
ابتسمت ريم مؤكدة: "إنه يناسبنا".

أومأ راشد، عيناه البنيتان ما زالتا متوجهتين  
بطاقة الفراغ مؤكداً: "ننتقل بلا اثر، نضرب دون  
سابق إنذار. هكذا ننتصر". وتقدم لوضع النواة في  
منصة حافظة.

جلس كل من بحر وراكان بلا تعليق وهم يراجعان  
معركتهما الأولى كسالكي فراغ.

اما آرفكس فاللتقط وحدة التخزين وبدأ بتحميل  
المعلومات والبدء في البحث عن ضالتهم.

## مرشحو الهامسون

كانت قاعة التدريب تضيء بضوء خافت من الأضواء المحيطة، فيما تجمع فريق راشد في دائرة شبه مكتملة. الأجواء كانت مزيجاً من الترقب والمرح. وقف أرفكس في المركز، جسده البلوري يلمع بتوهجه ناعم، حائزاً على انتباه الجميع. بخلفه، كان راشد يقف مستنداً إلى الحافظ، عباءته الفامضة تغطيه بالكامل، وعي睛اه تعكسان هدوءاً لا يتزعزع.

رفع أرفكس يده المتوجهة ليلتفت انتباه الجميع: "أيها الفريق، اليوم سنتحدث عن مسألة في غاية الأهمية: من منكم يمتلك الإمكانيات للتدريب على أساليب الهامسين بعد إتقان المشي عبر الظلال والفراغ؟"

ابتسم سرور، كالعادة لا يفوت أي فرصة للمزاح قائلاً: "بالتأكيد أنا. أعني، من غيري يمتلك هذا السحر والأسلوب؟"

أصدر رakan صوئاً ساخذاً قائلاً: "السحر وحده لن يساعدك عندما تحطم الجدران وتعلن وجودك مثل فرقة موسيقية".

رفع سرور يديه بتظاهر درامي مغنياً: "مرة واحدة فقط ! حدث ذلك مرة واحدة فقط. ثم إنني سمفونية من العبرية، يا رakan. أنت فقط غيور".  
ضحك باقي الفريق.

رفع أرفكس يده الأخرى، ولوحاته البلورية أصدرت رنينا خافشاً، إشارة إلى الانتباه، مما أدى إلى تهدئة الضحك: "لتركزوا. هذه مسألة جادة. طريق الهامسون ليس للجميع. إنه يتطلب الدقة، القدرة على التكيف، و...". توقف لبرهة، ناظراً نحو سرور

ليكمل بجدية وحزم: "الانضباط".

ضحك سرور قانلا: "الانضباط مبالغ فيه".

تجاهل أرفكس التعليق وأكمل: "الآن، بعد تقييم كل واحد منكم، أعتقد أن المرشح الأكثر وعدا هو..". أشار إلى ريم مردفا: "ريم".

رمشت عينا ريم واتسعت بدهشة: "أنا؟ لماذا؟"

أجابها أرفكس شارخا: "لديك الانضباط العقلي والاتصال الفطري بالظلال، وهي عناصر أساسية لإتقان تقنيات الهامسون. تركيزك وقدرتك على التكيف يميّزاك".

عقد رakan ذراعيه، معبراً عن حمايته الغريزية ليعرض قانلا: "هل أنت متأكد من هذا، يا أرفكس؟ لديها ما يكفي من المسؤوليات بالفعل".

ابتسم أرفكس بلطف مجيبا: "هذا بالضبط ما يجعلها مثالية. مسؤولياتها جعلتها أقوى يا رakan. هذه ليست مجرد تحدي، بل فرصة لها لتوظيف كامل إمكانياتها. ولكن...". أضاف وهو ينظر نحو راشد: "أعتقد أن عرضاً حيياً سيكون مناسباً. دعهم يرون ما يعنيه أن تكون هامساً".

Sad الصمت في القاعة، وكل العيون اتجهت نحو راشد، الذي ابتعد عن الحائط بخطوة بطينية. عباءته السوداء تموّجت كأنها جزء من الظلال نفسها. قال بصوت هادئ لكنه يحمل حدة: "حسناً، إنه ليس بعرض، لكنه إتقان. لا ترمشون.. قد تفوتون كل شيء".

انحنى سرور نحو ريم وهمس: "هل تعتقدين أنه سيختفي الآن؟"

قبل أن تتمكن ريم من الرد، اختفى راشد. في لحظة، كان موجوداً، وفي اللحظة التالية، لم يتبق

سوى تموج خافت في الهواء. بدا الفريق يبحث حوله بارتباك.

"أين ذهب -" بدا سرور، لكن كلماته توقفت عندما سمع همسة باردة في أذنه وعقله: "خلفك".

صرخ سرور وقفز للأمام، مستديراً ليجد راشد يقف تماماً خلفه. انفجر الفريق في ضحك، باستثناء راشد، الذي ظل هادئاً تماماً.

قال راشد بصوت مهيب: "هذه هي مجرد البداية". خطأ خطوة للأمام، والظلال من حوله أصبحت أكثر عمقاً. في حركة واحدة سلسة، اختفى مرة أخرى، وظهر بجانب رakan، الذي تحرك بشكل دفاعي على الفور. لكن راشد انحنى بسهولة، والظلال من حوله ترقص كأنها لهب.

"السرعة، الدقة، وعدم القدرة على التنبؤ". شرح راشد وهو يتحرك الآن ليظهر بجانب Rym ليكمل: "الهامس الحقيقي يضرب قبل أن يدرك خصمه أنه موجود".

شاهدته Rym بدهشة، عيناها تتبعان تحركاته متممته: "إنه مذهل".

كان في كل مكان، يتحرك ويهمس في عقولهم بصوت سيريالي. أطلق تشويشاً هز إدراکهم لثوانٍ وظهرت نسخ منه بجانب كل الفريق ومن ثم اندمجت واختفت.

توقف راشد في مركز الغرفة، وعبأته تستقر حوله بينما عادت الظلال إلى طبيعتها. قال: "ولهذا، طريق الهامسون ليس للضعفاء. إنه يتطلب أكثر من المهارة. إنه يتطلب السيطرة الكاملة على الذات".

همس سرور، الذي كان ما زال يتعافى من صدمته السابقة: "نعم، شكراً. سألتزم بأن أكون سمفونية

عbecرية".

ضحك الفريق مرة أخرى، بينما خطا ارفكس خطوة للأمام، جسده البلوري يتوجه بخفة: "أعتقد أن هذا يثبت وجهة نظري. ريم، إذا كنت جاهزة، فإن طريق الهامسون في انتظارك". ومن ثم التفت إلى بحر قانلا: "أعتقد أن بحر أيضاً يستحق تدريبتنا مكملًا. طبيعته الهدنة واتصاله بالطاقة يجعلان منه مرشحًا ممتازًا".

شع جسد بحر المتألق بخفة، وقال بصوت خافت: "سأبذل قصارى جهدي".

أومأت ريم والحزم يتالق في عينيها: "أنا مستعدة أيضًا".

اعطاهم راشد إيماءة صغيرة تعبّر عن الموافقة قبل أن يلتفت لبقية الفريق: "أما بالنسبة للبقية، استمروا في التدرب على المشي في الظلال. ستحتاجون إلى ذلك".

رفع سرور يده قائلًا: "هل يشمل هذا القفز عبر الظلال؟ لأن هذا الجزء لا يزال يبدو رائغاً".

انفجر الفريق في الضحك مرة أخرى، حتى أن راشد سمح بابتسامة صغيرة بالظهور على وجهه بينما انتهى الاجتماع.

## تدريب الهامسون

هذه كانت ساحة الهمسات؛ مكان لا يتطلب القوة العنيفة، بل يتطلب الدقة، الصمت، وفهم الفراغ بين اللحظات.

الظلال تمايلت على الجدران بطريقة غير طبيعية، وكأنها تستجيب لوجود الأربعة الذين وقفوا في دائرة فضفاضة في مركز غرفة التدريب. في الوسط، كانت هناك منصة دائرية تطفو بضع بوصات فوق الأرض، محفورة برموز متلائمة تتغير أنماطها في تتبع غير مفهوم. كانت تلك نقطة التقاء بين الأبعاد، مرسة حيث تتقاطع الظلال مع الواقع؛ مكان مثالي لتدريب الهامسون.

أخذت ريم نفسها عميقاً، شاعرة بثقل الفراغ غير المألوف يحيط بها. لم تكن هذه القوة الخام التي اعتمدت عليها في المعارك السابقة، بل شيء مختلف. شعرت بطاقة المكان تتدفق عبرها. كان ذلك الشعور يسبب ارتباكاً، لأن الفراغ يضغط على وعيها مثل مد غير مرئي. قبضت يديها ياحكام، تجبر نفسها على الثبات.

إلى جانبها، وقف بحر بلا حراك، كيانه السائل يتحرك بشكل طفيف أثناء محاولته التكيف مع الشعور الغريب. كان يحاول التأقلم مع الطاقة المتغيرة، شكله شبه السائل يضطرب قليلاً مع محاولته استقرار ذاته في هذا الفضاء الغريب. لم يكن له إطار صلب يتمسك به، بل اعتمد على التوازن بين الكثافة والانتشار، وهنا، حيث يتغير المكان بشكل لا يمكن التنبؤ به، كان يجد صعوبة. أصدر أرفكس وهجا باهتا، وصوته هادئ لكنه

حازم: "الهامسون لا يقاتلون مثل المحاربين. لستم هنا للاقتحام. أنتم تصبحون اليد الخفية، النفس قبل العاصفة. يجب أن تكون تحركاتكم مدرورة، وأفعالكم دقيقة".

طفا أرفكس ليقف عند حافة المنصة، جسده البلوري يعكس الضوء بطرق جعلته يبدو نصف مندغم مع المحيط. رفع يده، فخرجت خيوط رقيقة من الضوء، مكونةً تشكيل بيانات فوق رؤوسهم. عرض التشكيل الموجي توقعاتهما الحيوية؛ لريم وبحر، لكنهما كانتا مشوهتين بفعل تفاعل الغرفة معهما.

قال أرفكس بصوت متناغم: "هذه الغرفة تقع عند تقاطع الفضاء والفراغ. هنا، وجودكما متغير. لكي تسيرا كهامسين، يجب أن تتعلما التنقل وسط هذا الاضطراب، أن تتحكمما به بدلاً من أن يستهلكما".

وقف راشد داخل أعمق ثنايا الظلال في الغرفة، أو ما يليها طفيفة ليأمرهم: "أغمضوا أعينكم". ترددت ريم للحظة، لكنها امتثلت. سمعت نفس بحر الهدى بجانبها.

"الآن". كان صوت راشد خافتاً، يكاد يكون همسة بحد ذاته، لكنه وصل إليهم بوضوح مثالي، متباوراً الصوت ومخترقاً أعمق عقولهم: "اسمعوا بالمساحة حولكم. كل حركة، كل اهتزاز، كل تغير في الهواء. الهمس لا يختفي فقط؛ بل يصغي، ويصبح الغياب ذاته".

حاولت ريم التركيز، أنفاسها ثابتة. شعرت بتغير الهواء عندما تحرك راشد، لكنها لم تستطع التنبؤ بمكانه التالي. كان الصمت مشوشاً. مدّت إحساسها، لكنها لم تجد شيئاً؛ فقط سكون شاسع. ترددت ريم للحظة لكنها أعادت اتزانها وتركيزها. كادت تفتح

عينيها ولكن في اللحظة التي أغلقت فيها جفنيها مرة أخرى، اجتاح وعيها سيل من المحفزات غير المفهومة. الأصوات أصبحت أصداً متقطعة، الفضاء تمدد وانكمش بشكل غير متوقع، وفي لحظة لم تكن متأكدة مما إذا كانت تقف أو تطفو.

[تم تفعيل بروتوكولات الهمس. جاري مراقبة الأنماط الإدراكية مع ترددات الظلال... جاري المعايرة]

بحر واجه تحدياً مختلفاً، كان شكله يخرج ويدخل في التماسك، يتذبذب، يتموج، يفقد شكله البشري. رشاقته المعتادة أصبحت الان عيناً. كان معتاداً على التأقلم مع البيانات المختلفة، ولكن هذا المكان رفض التبات. لقد اعتاد أن يتدفق عبر الوجود، متكيلاً مثل الماء، ولكن هنا، طلب منه أن يظل ساكناً تماماً. كان ذلك غريباً، غير طبيعي. رغبة التحرك، التموج، كانت تشتد بداخله. كل غريزة فيه صرخت بالتوسيع، بالانتشار؛ لكن القيام بذلك هنا يعني فقدان نفسه بالكامل.

راقب آرفكس كفاحهما وتدخل ليرشدهما: "أنتما تحاولان العثور على ما لا يرى. الهامس لا يطارد الفراغ؛ بل يخطو داخله". ليتحرك بعدها حولهما بهدوء قائلًا بصراحة: "أنتما تقاومان لأنكمما ما زلتما مرتبطين بالإدراك التقليدي".

اقترب راشد، حركته صامتة بشكل غير طبيعي ليضيف: "الهامس ليس مقيداً بالمكان. أنت لا تتحرك؛ أنت توجد حيث تحتاج أن تكون".

استوعبت ريم الفكرة، ومع تخليها عن الحاجة إلى معرفة مكانها، حدث تغيير. خف الشعور بالفوضى المربيكة. شعرت بارتداد الحركات في الغرفة؛ بصدى وجود راشد قبل أن يظهر، بالتحول الطفيف حيث

تذبذب بحر. لم تكن ترى أو تسمع؛ بل كانت تشعر بطريقة لم تعهدتها من قبل. لم يكن بصراً، ولا صوتاً، بل شيئاً بينهما.

### [مِزَامِنَةُ الْهَمْسِ ٥٪ مَكْتُمَلَةٌ]

[تم اكتشاف القدرة الأساسية: الخطوة الصامتة.  
حركاتك الان تصدر ضوضاء غير محسوسة تقريباً]  
[تم تفعيل الوعي الغريزي. بدأت المعالجة  
اللاواعية لحركات الأعداء وإشارات البيئة]

بحر اتخذ نهجاً مختلفاً. تخيل نفسه يذوب، يصبح جزءاً من الهواء نفسه. بدلاً من التمدد للخارج، ركز وجوده إلى الداخل، إلى نقطة، أصبح نقطة وجود مكتففة بدلاً من شكل منتشر. حصر نفسه حتى أصبح كالعدم. في اللحظة التي فعل فيها ذلك، استقر. شعر بتتوتر الفراغ كما لو كان محياً يمكّنه الطفو عليه بدلاً من الغرق فيه. شعر بها؛ تردد مع المساحة حوله، صدى شيء غير مرئي لكنه حقيقي تماماً.

خمسة، حركة، اضطراب بالكاد يمكن ملاحظته. فتحت ريم عينيها فجأة. بحر فعل الشيء نفسه. وقف راشد خلفهما، صامتاً كأنه جزء من الفراغ نفسه ليقول: "هذا أفضل".

درس أرفكس بياناتهم مرة أخرى. الفوضى في التوقعات الموجية خفت، واستقرت إلى أنماط متناجمة متدايققة. أشرق وهج أرفكس بلطف تعبيزاً عن الموافقة ليقول: "الآن، تفهمان الخطوة الأولى. لكن هذه ليست سوى البداية".

تبادل ريم وبحر النظارات. لم يكونا مجرد متدربيين يتعلمان تقنية جديدة؛ بل كانوا يعيidan تشكيلاً الطريقة التي يدركان بها العالم. وبذلك، كانوا

يخطوان نحو شيء أكبر، شيء أكثر قوة.  
كانا يصihan هامسان.

## التخرج كهامس

بعد ثلاثة أشهر من التدريب.

تحت أعين راشد وأرفكس، وقف كل من ريم وبحر في حجرة معزولة، حيث كانت الظلال تتدفق بطريقة غير طبيعية، كأنها ماء يتماوج على جدران معدنية ملساء. هنا فقط، كان بإمكانهما اختبار تدريبهما كهامسين في تجربة حقيقة.

تقدم راشد ببطء، عيناه البنيتان تلمعان في الظلام وبدأ يهمس بصوت بالكاد يسمع: "لقد تدربيتما في الصمت، تعلمتما السير دون أن تتم رؤيتكما، وشعرتما بالفراغ من حولكم... الان، حان وقت الاندماج التام معه".

استنشقت ريم بعمق، تشعر بالتتوتر المعتاد يتسلل إلى كتفيها. بجانبها، ثبت بحر هيئته، متخلية عن شكله المتماوج ومركزاً على مهمته. هذا هو الاختبار الحقيقي.

اهتزَّ الجسم البلوري لارفكس، مشغاً بوهج خافت ليقول: "مهماً كتماً بسيطة: تسللوا إلى غرفة القيادة في القطاع الثالث دون أن يتم اكتشافكم. إذا التققطتما المستشعرات، تفشلان. إذا شعر بكم أي حارس، تفشلان. تحركاً كما لو كنتما نفس نجم يحتضر؛ صامتين، غير مرئيين، ولا مفر منكم".

تبادل الاثنان نظرةً قبل أن يفعلا انسجامهم مع الهمسات. ارتجف الهواء من حولهما، وبدأت أجسادهما تتكييف مع الظلال، متزامنةً مع الطاقات الفراغية التي تملأ المكان.

[مزامنة الهمس ٣٠٪ مكتملة]

[مزامنة الظل: ٤٠٪ مكتملة مزامنة الفراغ ٤٠٪]

مكتملة. إدراكك قد تكيف لاكتشاف التغيرات  
الطاقيّة الطفيفة من حولك]

[تم فتح قدرة جديدة: الحضور المحجوب. أصبح  
يُمكّن هالتك أن تمتزج مع الفراغ المحيط، مما  
يجعلك غير قابل للكتف بالوسائل التقليدية]

[تعزيز ردود الفعل: زادت سرعة استجابتك  
العصبية. تحسن كفاءة المراوغة بنسبة ١٨٪]

تحركت ريم أولاً، خطها خافتة صامتة وهي تنزلق  
بين الأضواء الخافتة. شعرت بالظلال تحتضنها،  
تقودها خلال المساحات المظلمة وكان الممرات  
نفسها تسمح بمرورها دون مقاومة. لم يصدر عنها  
أي صوت، حتى عندما مرّت بجانب طائرة استطلاع  
دون أن تلتقطها مستشعراتها ومجموعة من سالكي  
الظلال.

أما بحر، فاتخذ نهجاً مختلفاً. جسده انساب  
مثل ظل سائل، يتسرّب خلال الفجوات بين النور  
والظلام. حيث كانت ريم تتحرك كطيف، أصبح هو  
غياباً للوجود بحد ذاته. ومع مرور أحد الحراس  
بالقرب منه، قُلص بحر وجوده، مندمجاً تماماً مع  
الجدران المعدنية حتى أصبح غير مرئي.

من فوق منصة المراقبة، راقب راشد بصمت، يداه  
معقودتان أمام صدره ليعلق: "إنهم يتكيفان".  
لاحظهما بهدوء، موجهاً حديثه لآرفكس ليردف:  
"ريم تتحرك عن قصد، كسيف يشق الظلام. بحر  
يصبح الظلام نفسه، بلا شكل ولا حدود".  
اهتز ضوء آرفكس موافقاً: "من النادر رؤية  
مجندين يتبعان نهجين مختلفين ولكن بنفس  
الكفاءة. إنهم قريبان من إتقان الطريق".

وصلت ريم إلى نقطة التحكم، وضغطت راحة

يدها المغطاة بالقفاز على الواجهة، مشفرةً مستشعرات الأمن لتكرار بيانات هادنة، مما يضمن عدم كشف تحركاتهم. في نفس اللحظة، انساب بحر عبر الحاجز الأمني الأخير، ليظهر خلفها وكأنه خرج من بعد آخر.

المهمة اكتملت.

استدارا، ليجدا راشد قد ظهر من العدم أمامهما، كأنه كان هناك طوال الوقت. ابتسامة طفيفة ارسمت على شفتيه: "عمل جيد".

استقامت ريم، تخفي فخرها، بينما أومأ بحر بصمت. كانت هذه مجرد بداية.

اقرب أرفكس، جسده البلوري يصدر وميضًا خافتًا: "لقد خطوتكم خطوتكم الأولى خارج نطاق التدريب. الان، أنتما تسيران على درب الهامسون الحقيقي".

تبادل ريم وبحر نظرة سريعة. لم يعودا مجرد متدربيين يتعلمان تقنية جديدة؛ بل أصبحا شيئاً آخر، شيئاً أكثر قوة.

وهما يعلمان أن في الحرب الخفية القادمة، سيكون إتقانهم للظلال مفتاح النصر.

## خطأ مكلف

كانت ساحة المعركة تعج بالفوضى، انفجارات تهز بقايا المحطة الفضائية المهجورة، مرسلة شظايا وسحبا كثيفة من الدخان تتصاعد عبر الممرات عديمة الجاذبية تقريباً. كانت فرق طلائع الأوبسيديان قد تسللت إلى المحطة بأوامر صارمة لاستخراج معلومات حيوية من الفصيل المارق الذي يسيطر عليها - مرتزقة النجوم - لكن الأمور سرعان ما انزلقت إلى معركة يائسة من أجل البقاء.

تحركت ريم وبحر كالأشباح بين الانقضاض، مستفيدين من قدراتها كهامسين ليصبحا غير مرئيين تقريباً وهم ينسلان بين طلقات الليزر ودوريات العدو. أجسادهما تتلاشى بين الظلال، يظهران ويختفيان في لمح البصر. كان هذا هو عنصرهما؛ التخفي، الخداع، الدقة.

"الهدف في غرفة الأرشيف المركزي". جاء صوت راشد عبر التواصل العقلي خافتاً ليردف: "يجب تعطيل الحقل الأمني حتى أتمكن من استرداد البيانات. أفعلاً ذلك بسرعة".

أومأت ريم بسرعة وأشارت إلى بحر: "سأتجه إلى الجانب البعيد، وأنت تعامل مع الحراس".

أجابها بحر بإشارة صامتة قبل أن يتلاشى في الظلال، بينما لحقت به ريم متسللةً بين الأضواء الخافتة والهيكل المدمرة باتجاه غرفة الأرشيف المحسنة. كان الحراس أمامهما مسلحين تسليخاً جيداً، لكنهم اعتمدوا على مستشعراتهم لاكتشاف الحركة؛ مستشعرات يمكن للهامسين تجاوزها بسهولة.

تحرك بحر أولاً، متسللاً من الظلام ليطرح أحد الحراس أرضاً بضربة صامتة، ثم عاد إلى الفراغ كان لم يكن. تبعته ريم، وانزلقت بين الظلال لتنبيت جهاز تعطيل على لوحة التحكم في الحقل الأمني. تصاعدت الشارات، وبدأ الحقل الوهمي في الوميض قبل أن ينهاه تماماً.

"تم تعطيل الأمن. راشد تحرك". أبلغته ريم عبر قدرة الهمس.

لكن قبل أن يتمكن راشد من الرد، حدث خطأ.

وسط نشوة النجاح، قررت ريم التقدم لضرب مجموعة أخرى من الحراس الذين يقومون بدوريات في الممر الثاني. مدت يدها، محاولة الانتقال عبر الفراغ، لكنها لم تلاحظ وجود حاجز طاقي غير مرئي. انطلقت موجة من الطاقة الساكنة عبر درعها، مما تسبب في تعطيل مؤقت لقدراتها على التمويه. استدار الحارس الأقرب على الفور، مصوبا سلاحه ومطليا دفعة مكتفة من الطاقة مباشرة نحوها.

"ريم، ابتعدى!" جاء صوت بحر، لكن الأواني كان قد فات.

لم يكن أمامها وقت للهرب عندما اندفع بحر فجأة، ظاهراً بينهما ليتلقى الضربة بدلاً منها. ارتبطت الدفعه بصدره، ملقيّة به بقوة نحو الجدار، مع أنين ألم مكتوم. تذبذبت هيئته السائلة بشكل غير منتظم وهو يحاول استعادة توازنه.

تجمدت ريم، قلبها ينبض بعنف بينما أدركت ما فعلته. لقد عرضت المهمة للخطر. والأسوأ من ذلك، لقد وضعت بحر في خطر مميت.

بدأ الحراس في التقدم، الان بعد أن كشف الإنذار عن وجودهم. أضاءت أضواء الطوارئ الحمراء الممر

بأكمله، مصحوبة بصوت صفارات إنذار عالية.

"بحر -!" تحركت ريم نحوه، لكنه شد على فكه وأجبر نفسه على الوقوف.

"أنا بخير". تتمتم، رغم الألم الذي بدا واضحا في صوته ليقول بالحاج: " علينا أن نرحل. الان".

قبل أن يتمكن العدو من التجمع، جاء صوت راشد مرة أخرى في عقليهما: "تم كشفكم. انسحبوا إلى نقطة الاستخراج. الان".

شدت ريم قبضتها. لقد تحول النجاح إلى كارثة بسبب تسرعها. لكن لم يكن هناك وقت للندم.

امسكت بذراع بحر، مستخدمة آخر طاقتها لتنفيذ انتقال عبر الظلال، ساحبة إياه بعيدا قبل أن يتمكن الحراس من توجيه ضربتهم التالية. التوى الزمكان حولهما، واندفعا عبر الممرات المعقدة في طريقهما إلى الخروج.

عند ظهورهما في ممر أكثر أمانا، أطلق بحر زفرا ثقيلة معاينا: "في المرة القادمة... فلنلتزم بالخططة". بلعت ريم ريقها وأومأت برأسها واعدة: "لن أكرر هذا الخطأ مرة أخرى".

لقد تعرضت المهمة للخطر، لكنها تعلمت الدرس؛ كونها هامسة لم يكن مجرد مهارة.

كان الأمر يتطلب التحكم، الدقة، ومعرفة متى تتحرك.

ومتى تتوقف.

## تأديب راشد

ساد الصمت في غرفة الإحاطة على متن سفينة قمة الخسوف، صمت ثقيل يخنق الأجواء. أضواء السقف الخافتة تومض بين الحين والآخر، ملقية بظلال طويلة على الجدران المعدنية الباردة. الهواء كان مليئاً بوزن الفشل الذي لا يمكن إنكاره.

وقفت ريم متصلبة أمام راشد، يداها مشدودتان إلى جانبيها، قبضتها مغلقتان بقوة. رغم محاولتها الحفاظ على تمسكها، لا يزال الأدرينالين يضخ في عروقها، وصوت دقات قلبها يتتردد في أذنيها. في الجهة المقابلة، كان راشد متكتئاً على طاولة القيادة المستديرة، عباءته الداكنة تتحرك برفق كما لو كانت تعكس خطورة الموقف. عيناه الثاقبتان ركزتا عليها، تحملان نظرة لا يمكن قراءتها، ولكن لا مجال لإنكار شدتهم.

"لقد تجاهلت الأوامر". كان صوته هادئاً، بل منخفضاً، لكنه حمل قوة تفوق أي صرخة غاضبة. أخرجت ريم زفراً حادة، رافضة أن تحيد عن نظراته: "ظننت أنني أستطيع القضاء على الدورية الإضافية وكسب المزيد من الوقت".

لم يتغير تعبير راشد: "وبدلاً من ذلك، عرّضت موقعنا للخطر، وكدت تتسببين بمقتل بحر، وأجبرتنا على إخلاء طوارئ وترك المهمة غير مكتملة".

اشتدت عضلات فك ريم. لقد أعادت التفكير في خطأها مرات لا تحصى، مسترجعة اللحظة التي أخطأات فيها تقدير تحركات العدو. كان الشعور بالذنب ينهشها، لكنها تمسكت ب موقفها: "لقد أساءت التقدير. لن يتكرر ذلك".

وقف راشد مستقيماً، خطاه بطيئة لكنها محسوبة نحوها. ثقله وحده كان ملمساً في الغرفة: "سوء التقدير في الميدان لا يكلفنا فقط الأرواح، ريم. بل يضعف الفريق. إنه يزرع الشك".

ضيقت عينيها، محاربة الشعور بالخوف لتعترف: "أنا أفهم ذلك".

رفع حاجبه قليلاً ليقول: "هل تفهمين؟ لأن الفهم ليس كافياً. لقد ترددت، وهذا التردد كاد أن يقتل زميلك في الفريق. الهامسون لا يملكون رفاهية التخمين".

بلغت ريقها، محاولة كبح مشاعرها ودموعها مهددة بالترقرق: "ماذا تريدين أن أفعل؟"

درسها راشد للحظات قبل أن يتحدث مجدداً: "خلال الدورة القادمة، ستختضعين لتدريب تأديبي. لا مهام ميدانية. ستعملين تحت إشراف أرفكس وستتدربين مباشرةً مع بحر. عليك إعادة تعلم الثقة، ليس فقط في نفسك، بل في فريقك".

اتسعت عيناً ريم قليلاً، لكنها لم تتعرض. توقعت العقاب، لكن إيقافها عن المهام الميدانية كان ضربة أقسى مما تصورت. كانت تريد أن تصل إلى الإجابات، تصل إليهااليوم قبل الغد.

تابع راشد، صوته محайд لكنه يحمل وزنه الخاص: "كل خطأ هو درس يا ريم. ستتحملين هذا معك، لكن لا تجعليه يحدد هوبيتك. ستتدربين حتى يصبح التردد شيئاً من الماضي".

أومأت، صوتها منخفض هذه المرة: "مفهوم".

راقبها راشد للحظة أخرى، ثم استدار قائلاً بصوت حاسم: " تستطعيين الانصراف".

استدارت ريم على عقبها، خارجة من الغرفة

دون كلمة أخرى. ولكن بمجرد أن أغلقت الأبواب خلفها، أطلقت زفارة مرتعشة. نقل فشلها كان لا يزال حاضراً، لكنه الان ممزوج بتصميم جديد.

لن تدع هذا يكرر نفسه. ولن تخذل فريقها مرة أخرى. ولن تضيع فرصة الحصول على إجابات، كل يوم كل أسبوع كل شهر كل سنة، كان مهماً جداً بالنسبة لها.

كان الممر المظلم خارج غرفة الإحاطة صامتاً، باستثناء الطنين الخافت الصادر عن نواة طاقة السفينة وهو يتتردد عبر الجدران المعدنية. استندت ريم إلى الجدار البارد، وذراعها معقودتان بشدة على صدرها، وعقلها يعيد تكرار كل كلمة قالها راشد. ثقل فشلها كان يضغط عليها، يكاد يسحق عزمها.

دوى وقع خطوات ثقيلة بالقرب منها، ما أخرجها من دوامة أفكارها. رفعت بصرها لترى راكان يقترب. كانت عيناه العبريتان تلمعان في الإضاءة الخافتة، وتحركاته الهدئة تحمل قوة غير متوقعة. توقف على بعد خطوات منها، تعيره محايده لكنه محمّل بشيء من الفهم.

قال بصوته العميق، محاولاً كسر التوتر: "الوقوف هنا مكتتبة لا يليق بك، ريم".

أطلقت زفرا قصيرة وهزت رأسها: "لست مكتتبة، فقط... أفكـر".

عقد راكان ذراعيه أمام صدره: "التفكير جيد. لكن ليس عندما يقودك إلى الشك بنفسك".

ضحكت بسخرية وهي تفرك جبينها قائلة: "كان راشد محظاً. سمحت لعواطفه بالتأثير على قراري. لقد عرضت بحر للخطر. كيف يمكنني أن أتوقع أن ينبع بي الفريق إذا لم أستطع الوثوق بنفسي؟"

نظر إليها راكان للحظة قبل أن يقترب أكثر ليقول بلين: "الأخطاء تحدث يا ريم. حتى أفضلنا يخطئ في التقدير. المهم هو ما إذا كنت ستسماحين لهذا الخطأ بأن يحدد هويتك أو أن يجعلك أفضل".

نظرت إليه وكأنها تبحث عن إجابة في عينيه سائلة: "وكيف تتعامل مع الأمر؟ عندما ترتكب خطأ يكلف أكثر مما يمكنك تحمله؟"

أظلم تعبير راكان قليلاً، واهتز طرف أذنه بخفة ليجيب: "أتذكره. أتعلم منه، ولا أدعه يطاردني. ثم أتحرك للأمام. لأنه لا يوجد وسيلة للتعويض عن الفشل سوى التأكد من أنه لن يتكرر".

تنهدت ريم، وأصابعها تنقبض حول نسيج أكمامها: "الأمر ليس بهذه السهولة".

أومأ راكان ليؤكد: "لا، ليس كذلك. ولكن لا شيء يستحق العناء يكون سهلاً. راشد يرى فيك إمكانيات عظيمة؛ لهذا كان قاسيًا. هولا يضيع وقته على من يعتقد أنهم ميؤوس منهم".

ترددت ريم للحظة، ثم أومأت بيضاء: "سأصلح هذا. لن أخذلهم مجدداً".

ابتسم راكان ابتسامة نادرة قائلاً: "جيد. لأننا بحاجة إليك يا ريم. ليس فقط كمقاتلة، ولكن كجزء أساسي من هذا الفريق".

نظرت إليه، ولأول مرة منذ ساعات، شعرت بشيء يتحرك داخلها. لم يختف الشك تماماً، لكنه لم يكن ساحقاً كما كان.

"شكراً، راكان".

غمغم وهو يستدير ليغادر: "ارتاحي الليلة. التدريب يبدأ مع الفجر. ولا تتأخر".

راقبته وهو يبتعد في الممر، وأطلقت زفراً عميقاً.

الطريق أمامها سيكون صعباً.  
تنهدت.

## تأديب وتوجيه الحكم الظل

كانت هذه إحدى قاعات الحكم الظل الخاصة، مكاناً للسكون المطلق. على عكس القاعات الواسعة ذات الصدى في قلعة الأوبسيديان، كان هذا الحرم الداخلي مغطى بالشفق الأبدي، وكانت جدرانه تنبض بصوت ضعيف مع طاقات الفراغ. ولم يسمح إلا للأشخاص الأكثر ثقة، والأكثر قدرة، وأولئك الذين هم على حافة التنوير، بالدخول إلى حدودها. الليلة، كانت ريم من بينهم.

كان الحكم الظل جالساً على مقعدة من الطاقة السوداء، صوته هادئاً، لكنه تردد في جميع أنحاء الغرفة بسلطة تتطلب الانتباه المطلق: "ريم".

رفعت نظرها والتقت بالفراغ الثاقب في عينيه. يبدو أنه ينظر إلى ما هو أبعد منها، إلى روحها ذاتها، يقيم، ويذن، ويقرر.

"أنت قوية". بدأ كلامه، ولم تكن لهجته مدخلاً أو إدانة، وأتبع: "هذا واضح. لكن القوة بدون حكمة هي كالنار في الهشيم، فهي تلتهم الجميع، بما في ذلك من يستخدمها".

شددت ريم قبضتها لتجيب: "اعتقدت أنني أستطيع -"

قاطعها قائلًا وصوته يتتردد في عقلها كالصدى: "لقد ظننت أن القوة وحدها كافية. أن قدراتك أعطتك الحق في التصرف دون عواقب".

اشتدت نظراته ولون عينيه الفضيستان ليسألها: "أخبريني، هل أنقذت قوتك بحر؟"

لقد طعنتها الكلمات مثل النصل. ابتلعت ريقها

بشدة وهي تجيبه: "لا".

"لا". رد الحاكم الظل إجابتها. قام من مقعده، والظلال من حوله تتغير مع حركته: "أنت تبحثين عن القوة، ومع ذلك تفتقررين إلى الأساس لاستخدامها. أخبريني يا ريم، ما هي القوة الحقيقية في نظرك؟"

ترددت بحثاً عن إجابة، لكن اليقين الذي كانت تحمله من قبل غاب الآن، لتجيب بتردد: ".. التحكم؟"

أمال الحاكم الظل رأسه قليلاً ليتحدث: "التحكم هو جانب. لكن القوة الحقيقية يا ريم هي المسؤولية. إنه فهم متى تتصرف ومتى تتراجع. أن تعلم أن قوتك ليست لنفسك، بل لمن يعتمد عليك".  
بدت القاعة وكأنها تغلق على نفسها وتبتلعها، وثقل كلماته استقر في أعماقها. لم تعتبر القوة أبداً شيئاً يتتجاوز الإتقان الشخصي، ويتجاوز المهارة. لكنها الان رأت الحقيقة في كلماته. لقد كادت القوة أن تكلفها أقرب حلفائها لأنها استخدمتها بأنانية.

اقترب الحاكم الظل خطوةً أقرب، والهواء نفسه ينحني بحضوره ليضيف: "الطموح هو سلاح ذو حدين. إذا ترك دون رادع، فسوف يدمرك. لقد رأيت الكثيرين يغرسون في غطرستهم. البعض قد طهرت قوتنا منهم بنفسي". أصبحت لهجته داكنة كظلام عباءته، حاملة تحذيراً لم تجرؤ على تجاهله.

شعرت ريم بأن ركبتيها تضعف. لقد اعتقدت أنها قوية، لكنها الان، شعرت وكأنها مجرد متدربة أمام سيد ذي عمق لا يسر غوره.  
"ماذا يجب أن أفعل؟" همست.

درسها الحاكم الظل بنظره للحظة طويلة قبل أن

يتحدث: "تعلمي. استمعي. اكبح جماحك".

وهنا طفي صمت هيمن عليهما مدة.

"القوة لا تعني إثبات نفسك. يتعلق الأمر بضمان عدم معاناة من هم تحت رعايتك بسبب أخطائك. تذكري هذا يا ريم".

فجأة وجدت نفسها تعبر الفراغ بأقل من ثانية لتصل جناحها، رجعت بنفس الطريقة التي استدعاها. سقطت على الأرض ترتجف من هول وطأة الضغط العصبي. لكنها رفعت ذقنهَا للسماء. كانت رجلها ترتجف، وعيتها تدمع وهناك غضب خفي ويقين يتفجر.

استقر عزم جديد بداخلها. ولم تسمح لقوتها بالسيطرة عليها. ولم تدع طموحها يعميها. ستكون أفضل.

لأجل كل من تبحث عنهم؛ عائلتها، كوكبها، حتى نفسها.

## معركة

مر شهر على التدريب التأديبي لريم.

تحركت طلائع الأوبسيديان لمهمة حساسة لاستخراج معلومات جوهرية عن ايكاروس. من نظام نجمي على وشك الانهيار.

كانت ساحة المعركة فوضى عارمة؛ فوضى نقية لا هواة فيها. الهواء كان مشحوناً بالطاقة بينما اخترقت شرائط من نيران البلازما السماء المظلمة. امتلاً أنف رakan برائحة المعدن المحترق واللحم المتفحّم، مما أشعل الغضب البداني الذي كان يغلي في أعماقه.

زفر ببطء، شاعزا بثقل درعه الحربي وهو يستقر على كتفيه العريضين. القفازات الثقيلة تحركت مع يديه بينما أمسك بفأسيه المدمجين بطاقة الفراغ، حوافهم تتوهج بتلك الطاقة الداكنة غير الطبيعية. من حوله، تحرك رفاقه - ريم، سرور، وبحر - مثل الأشباح وسط عاصفة المعركة. لكن رakan لم يكن شبحاً. كان قوة الطبيعة ذاتها.

تحركت عيناه الصفراء نحو تشكيل العدو، مجموعة من جنود ايكاروس المدرعين. أسلحتهم كانت تتوهج بضوء بنفسجي غريب، متصدعة بطاقة غير مستقرة. كانوا منضبطين، مدربين جيداً، ومستعدّين. لكنهم لم يواجهوه من قبل.

تردد زئير منخفض في صدره بينما اندفع للأمام، قدماه تثبتان في ساحة المعركة الممزقة. استدار أول جندي، بالكاد يدرك وجوده قبل أن يمزق فأس رakan بندقيته الطاقية، محظقاً إياها في انفجار من الشر. تبعـت الضربة الثانية بـسلاسة، محفورة في

درع العدو، مما أرسل الجندي متذرجاً بعيداً.

اندفع المزيد نحو رakan، حركاتهم ميكانيكية، تركيزهم لا يلين. ارتطمت مسامير البلازما بدرعه، محقة الحواف لكن دون اختراق الطبقات المقاومة. استمتع بحرارة القتال، بالإحساس بالحرب؛ هذا هو المكان الذي يزدهر فيه.

على يمينه، كانت ريم تتمايل بين الأعداء، شفراتها وميض فضي بينما تفك خصومها بحركة دقيقة وسريعة. تموجت موجات سرور الصوتية عبر ساحة المعركة، محطمة الدروع وبمعنفة تشكيلات العدو. أما بحر، كان كطيف أثيري، ينزلق عبر الهواء كظل سائل، يضرب بدقة غير عادية. لكن رakan كان العاصفة ذاتها.

اندفع ضابط إيكاروس نحوه، رمحه المكهرب يتلالاً بالطاقة البنفسجية مستهدفاً جانب رakan المكشوف. استدار رakan في اللحظة الأخيرة، مسدداً ضربة بحركة مضادة قاسية، هبط بفأسه ليحطّم الرمح إلى نصفين. امتدت يده الأخرى، ممسكة بحنجرة الضابط. رفعه بسهولة، وحدق في عيني عدوه المرتعب.

"لقد اخترت ساحة المعركة الخطأ". تتمم رakan قبل أن يقذف الضابط إلى مجموعة من تعزيزاتهم. دفعت الصدمة الأجسام المتراصة كالحطام المتطاير.

اهتزت الأرض. من الأفق، برز تهديد جديد؛ رجل ألي ضخم، هيكله يتلالاً تحت السماء المشتعلة. شد رakan قبضته على أسلحته، زافزا بيضاء بينما ثبت قدميه.

"ريم، سرور، بحر". نادى وصوته ثابت ليضيف مكسزاً عن أنيابه: "المعركة الحقيقية تبدأ الان".

بدأت مدافعاً الآلي الضخمة تتوهج، مستعدة للإطلاق.

ابتسم راكان قائلًا: "جيد".

امتلأت ساحة المعركة بانفجارات الطاقة، والهواء مشبع بدخان المعارك وصوت تشابك الأسلحة. وقف سرور في وسط كل هذا، درعه المحفور ببراعة تعرض لبعض الخدوش، لكنه لا يزال يلمع تحت أضواء النيون المترافقية للمدينة المشتعلة.

"حسناً، سرور". تتمم لنفسه، وهو يدور بسيفيه الطاقيين بمهارة فائقة ليضيف: " مجرد معركة أخرى مجيدة حيث - مرة أخرى - تبدو رائفاً تماماً".

احاطت به كتيبة من جنود إيكاروس، خوذاتهم العاكسة تعكس ألسنة اللهب خلفه. تحركوا بدقة لا تعرف الرحمة، وأسلحتهم المشحونة تستهدفه دون تردد.

سرور تنهد بعمق، وهز رأسه قائلًا: "يا رفاق، أنتم كثر، وأنا واحد فقط. أكاد أشعر بالشفقة عليكم. أكاد".

أطلق الجنود نيرانهم. ومع قفزة محسوبة تماماً، انطلق سرور في الهواء، متجنباً الهجوم بأناقه. أثناء دورانه، لم يستطع إلا أن يبتسم لأنعكاسه في نافذة مكسورة قريبة. "لا زلت أملك المهارة".

هبط ب أناقة...تقريباً. زلت قدمه فوق قطعة حطام فضفاضة، مما أرسله ساقطاً إلى الأرض بشكل غير لائق تماماً. بالكاد كان لديه وقت ليین قبل أن يتدرج بعيداً بينما أحترقت طلقة بلازمة المكان الذي كان رأسه فيه قبل لحظات.

نهض بتذمر، مشيراً بإصبعه إلى جنود إيكاروس قائلًا: "حسناً، هذه كانت حركة رخيصة. لكن كما

تشاؤون، سأبدأ الان بأخذ الأمر على محمل الجد".

ضغط على جهاز الاتصال في معصمه: "يا فريق؟ فقط للتنبيه، إذا لم أخرج من هنا، أخبروا الكون أنني رحلت وأنا في قمة الوسامه. أيضاً، انتقموا لي. بأسلوب درامي جداً".

تشققت قناة الاتصال بصوت راكان الغاضب: "سرور، إذا لم تتوقف عن الكلام وتبدأ القتال، سنقوم بالانتقام منك بأنفسنا".

سرور دحرج عينيه في مقلتيه ولكنه استدار لمواجهة العدو قائلاً: "حسناً، حسناً. شاهدوا وتعلموا، أيها المملون".

بصوت صاف، فعل مضممات الرنين في قفازاته. أرسلت الموجة الصوتية موجة اهتزاز عبر الهواء، وأطاحت بالجنود القريبين مثل أوراق الشجر في عاصفة. انطلق إلى الأمام، وسيفاه يهمسان بطاقة متناسقة بينما يتنقل بين الأعداء بمهارة قاتلة.

حاول جندي تنفيذ هجوم مفاجئ من الخلف. سرور، كعادته الاستعراضية، استدار على عقبيه، متوجهاً بصعوبة ضربة السيف الطافي فوق رأسه: "حقيقاً؟ هذا فظ !"

رد بضربة قدم قوية في صدر الجندي، مما أرسله يتدرج نحو مجموعة من الصناديق غير المستقرة. انفجر أحدها.

استدار سرور إلى الجنود المتبقين، ونفض الغبار الوهمي عن كتفه ليتبخر قائلاً: "وهذا، أيها السادة، هو السبب في عدم العبث مع الكمال".

آخر جندي متبقى، الذي كان يراجع خياراته الحياتية بوضوح، ألقى بسلاحه وركض في الاتجاه المعاكس.

سرور عقد ذراعيه وهز رأسه باعجاب معلقاً: "رجل ذكي".

تماماً عندما كان يستعد للاستمتاع بنصره، ظهر فجأة رجل ميكانيكي ضخم، مدافعه الثقيلة تستعد للإطلاق. تلاشت ابتسامة سرور الواثقة قليلاً ليقول: "حسناً. هذا غير ضروري تماماً".

رن جهاز الاتصال مرة أخرى. هذه المرة، كان صوت رakan الجهوري متسانلاً: "سرور، هل تحتاج إلى دعم؟"

نظر سرور إلى الآلة الحربية الضخمة - والتي كانت تتركز عليه - بقلق واضح. تنهد قانلاً: "أتعلم.. نعم. نعم، أحتاج إلى كل الدعم. حالاً. وربما أحضروا بعض الوجبات الخفيفة".  
أطلقت الآلة قذائفها.

انطلق سرور متذرجاً بسرعة، متمتماً بصوت منخفض: "حقاً، أحتاج إلى أن أبدأ في أخذ هذه المعارك بجدية أكبر".

كانت المعركة قد بدأت للتو...

كان الدخان يتصاعد بين أنقاض المدينة المدمرة، مضاء بتوهج النيران البعيدة التي انعكست على شوارع غمرها الركام. تحركت قوات من الجنود الآليين بتنسيق صارم، ماسحين المنطقة بحثاً عن أي حركة. ولكن كان هناك شخص لن يجدوه أبداً.  
ريم.

تحركت بلا صوت بين صدوع الواقع، جسدها ينساب داخل الفراغ وخارجه كطيف.

[تنشيط المشي عبر الفراغ. تردد الشخصي متزامن مع تمويجات الفضاء]

[إعادة الدمج مع الكون العادي. تعديل التردد

[تم استقرار الجسد. لا توجد آثار جانبية ملحوظة] حيث كانت تتردد سابقاً، أصبحت الان تتنقل كالسائل المظلم، هامسة حقيقة من فريق طلائع الأوبسيديان.

وقفت على سطح مبني متداعٍ، تراقب فرقة العدو أسفلها. خمسة حراس مدربين، تصدر أجسادهم إشعاعات طاقة دفاعية قوية. الهجوم المباشر سيكون انتحازاً، لكن ريم لم تكن هنا لاستعمال القوة الغاشمة. كانت هنا لتفكيكهم من الداخل.

أخذت نفسها عميقاً قبل أن تنشط محفز الفراغ لديها. تموجت الظلال حولها بينما اختفت، طي حضورها داخل نسيج الفراغ.

### [مزامنة الهمس ٧٠٪ مكتملة]

انخفضت أصوات المعركة، وخفت الضوضاء بينما شقت طريقها عبر الممرات غير المرئية التي لا يدركها إلا الهامسون. ظهرت خلف أول جندي، ونصلها مت مركز في حركة مميتة.

ضربة صامتة.

انفرز الخنجر، المصنوع من طاقة العدم، بسهولة بين دروع العدو، معطلاً نواته قبل أن يتمكن حتى من إطلاق إنذار. التقطت جسده وهو ينهار، خافضة إياه بلا صوت. الأول انتهى.

استدار العدو الثاني، حيث بدأت مستشعراته تضيء بتحذيرات. لكنها كانت قد اختفت بالفعل، عائدة إلى الفراغ قبل أن ينتشر التنبيه. عندما ظهرت مجدداً، كانت فوقهم، تهبط من العوارض مع نصليها المتقطعين.

قتل سريع ودقيق.

أطلق العدو الثالث نيراناً عشوائية، أشعة البلازما تمزق الهواء حيث كانت ريم قبل لحظات فقط. ابتسمت. بدأت تشعر بمحنة ذلك. تركت نفسها تناسب داخل الظلال، متخللة نقاط ضعفهم، خطواتها مجرد همسات في الفوضى.

كمين مثالى.

ظهرت في وسطهم، موجهة نبضة طاقة فراغية بعثرت تشكيلاهم، وألقت اثنين منهم أرضا. استدارت بسرعة، وصلها وجده طريقه إلى المفصل المكسوف للجندي الرابع. أما الأخير- قائدتهم - فقد فهل درعه المعزز، مثبتاً عليها أجهزة استشعار متقدمة.

أطلقت ريم زفيرزا، مستعينة بما تبقى من طاقتها كهامسة. بدلاً من تفادي الهجوم، اندمجت تماماً مع الفراغ، عابرة خلال نيران العدو كأنها سراب. فشلت أنظمة استهداف القائد، عاجزة عن التقاط شيء موجود في أماكن متعددة في آن واحد.

وهنا، ضربةأخيرة حاسمة.

ظهرت خلف القائد، نصلها موجهة بضربة واحدة، مباشرة إلى نواهيه الطاقية. انفجرت الشوارات بينما تهاوى المحارب الميكانيكي بلا حراك.

انتهت المعركة قبل أن يدرك العدو حتى أنهم خسروا.

### 【احتساب نطاق خبرة، جاري التقييم】

وقفت ريم مستقيمة، أنفاسها ثابتة، وجسدها بالكاد متعب من القتال. لم تعد مجرد مبتدئة تحاول تقليد أساليب الهامسون. أصبحت واحدة منهم بالفعل.

وفي المرة القادمة، لن يرونها قادمة أبداً.

هنا وصلهم صوت راشد في عقولهم قائلًا:

"تم استخراج البيانات بنجاح. انسحبوا لنقطة الاستخراج".

تم تم راشد وهو ينسحب: "لنر ما يخفيه ايكاروس".

## ريم.. نعمة أو نعمة..

كان حاكم الظل، بوجوده الطاغي، واقفا في نهاية القاعة، محاطاً بهالة من السكون المطلق، وعيناه الفضيتان الثاقبتان مثبتتان على الشخصين الواقفين أمامه. الأضواء الخافتة المنبعثة من الجدران المعدنية الملساء خلقت وهجاً غامضاً، ينعكس على الطاولة الدائرية التي توسطتهم في قاعة اجتماعات سرية. في وسط الطاولة، كانت هناك صورة ثلاثة الأبعاد لريم، محاطة برموز متغيرة تمثل بيّاناتها الحيوية، وموجاتها الطاقية، والارتباطات التي تم تسجيلها بين قدراتها.

وقف راشد، متقطعاً الذراعين، ورداوه يرفرف بالظلال قليلاً رغم سكون الهواء. إلى جانبه، كان أرفكس يشع وهجاً ناعماً من جسده البلوري وكأنه غبار النجوم الذي يكؤنه يتراقص في مشهد يعكس أنماطاً معقدة من المعرفة القديمة. كان التوتر بينهما ملموساً، مشحوناً بوطأة ما جاءوا لمناقشته.

الحاكم الظل رفع يده، وبحركة بسيطة، توقفت الرموز عن التغيير مستجيبة له. نظر إلى راشد وأرفكس، ثم تحولت بصوت عميق في عقليهما مشبع بطاقة لا يمكن تفسيرها: "إدن، لقد بدأت قواها الحقيقية تستيقظ".

أجابه راشد وقد مرت على وجهه موجة هزت طرفي حاجبيه لبرهه قائلًا: "نعم. كما تعلم، لقد لاحظنا ثلاثة مظاهر رئيسية لقوتها: الصوت الذي تسميه بهاتف، التنين البشري هارون، والبوابات الكونية. كل واحد منهم، بمفرده، يمكن أن يغير مسار القدر. لكن اجتماعهم معاً في كانن واحد... هذا

غير مسبوق".

أو ما أرفكس برأسه وجسده البلوري يهتز في تأكيد صامت ليضيف: "بالفعل. لقد قمت بتحليل آثار التوقيع الطاقي أثناء وبعد كل تفاعل لريم مع الصوت. البيانات لا تتوافق مع أي نمط طاقة معروفة. إنها لا تتطابق مع التكنولوجيا الحالية لمجلس الشيوخ أو الفصائل المعادية، ولا تشبه بقايا بعض الحضارات القديمة. بالمجمل إنها لا تتطابق مع أي شكل معروف من أشكال الذكاء الاصطناعي، ولا تتطابق مع أي تردد بيولوجي مسجل.... وهذا يشير إلى شيء أقدم بكثير".

ظل الحاكم الظل صامتاً للحظة، وجسده يتوجه بأمواج من الظلال والطاقة القديمة. وعندما تحدث، كان صوته يتعدد كرنين النجوم المنهارة: "الصوت الذي تسمعه ليس مجرد هلوسة. إنه ذكاء؛ يراقب، يوجه، وربما يؤثر على مسارها. يبقى السؤال: لأي غرض؟"

تلبدت نظرة راشد بقلق واضح ليجيبه: "وهذا ما يقلقني. إن كان حليفاً، لماذا يخفي نفسه؟ وإن كان عدواً، لماذا يساعدها؟" صمت قليلاً ومن ثم تنهد على غير عادته ليكمل: "الصوت يكشف المعلومات بشكل انتقائي، ويمنحها رؤى حول البوابات والبيانات الكوكبية وكأنه... يعذها لشيء ما".

استدار أرفكس نحو الحاكم الظل، وعيونه المشعة تعكس الطاقة المظلمة التي تنبض في القاعة: "لدي نظرية أخرى. ماذا لولم يكن هذا الذكاء خارجيًا؟ ماذا لو كان بقايا شيء مدفون داخل ريم نفسها؟ ربما تردد جيني، مرتبط بالبوابات الكونية والتنين؟" توهجت ظلال الحاكم الظل متحركة كأنها تتفاعل مع نقل كلمات أرفكس.

تابع أرفكس قائلًا: "تحدث بناة البوابات القدماء عن مثل هذه الكائنات في السجلات القديمة؛ أولئك الذين يمكنهم التوافق مع البوابات، ليصبحوا قنوات لقوتها. ظهور التنين في أشد لحظات ريم حرجاً يشير إلى كيان مرتبط بوجودها، امتداد لقوة أعظم. إذا كانت قد استيقظت حقاً كواحدة من هذه القنوات، فقد تمتلك مفتاح فك الغاز الكون الكبري". تنهى راشد بحده مضيّفاً: "هذا لا يجعل الأمر أقل خطورة. إذا كان الصوت والتنين والبوابات كلها متصلة، فإن ريم تسير في طريق لا تدركه بالكامل، ولا نحن أيضًا. وإذا كان لهذا الذكاء أجندته الخاصة، فقد يكون يقودها - ويقودنا - إلى فخ معقد".

توهجهت عينا الحاكم الظل بقوة وهو يخاطبها: "إذا يجب أن نستعد. يجب اختبار ريم. عليها أن تتعلم مدى اتصالها بالكامل، وتفهم ما إذا كان هذا الصوت نوزا يرشدها أم قيضاً خفيًا. إن كان يسعى إلى التلاعب بها، فعلينا قطع نفوذه قبل أن يسيطر عليها. وإن كان منارة، فعلينا اتباعه إلى المصدر".

أومأ أرفكس برأسه ومن ثم واصل شرحه، مشيرًا إلى صورة رمزية لتنين متوجه ظهرت أمامهم: "كما تناقشنا قبل قليل... التنين، هو أكثر من مجرد كيان طاغي. إنه مرتبط بكيانها الحيوي. عندما تكون في خطر، يتجسد، ليس كاستجابة واعية منها، بل كآلية دفاعية. هذا يشير إلى أن ارتباطها به ليس مجرد تحالف، بل انصهار جوهري بين روحيهما".

"وهذا ما يثير قلقي أيضًا". قال راشد بحده واتبع: "إذا كان التنين يحميها، فماذا سيحدث لو قرر أن يسيطر عليها؟ ما الذي يمكنه هذا الكيان من أن يصبح سيد جسده؟"

رفع الحاكم الظل يده وبحركة بسيطة، تغيرت

الصور لتعرض مجموعة من البوابات الكونية، تتدخل مع الطاقة التي كانت تصدر عن ريم أثناء استجابتها للصوت.

"البوابات تتراجب معها". قال الحاكم الظل، صوته هادئ لكن عميق ليردف: "ليس مجرد استخدام عادي لها، بل البوابات تفتح تلقائياً عند وجودها. هذه ليست موهبة، بل مفتاح... ريم ليست مجرد مستخدم لهذه القوى. إنها بوابة بحد ذاتها".

أرفكس، رغم هدوئه المعتاد، لم يستطع إخفاء الإعجاب والقلق في صوته من الاستنتاج الذي طرحته الحاكم الظل، ليردف: "إذا كان هذا صحيحاً، فريم قد تكون قادرة على تفعيل بوابات لم تفتح منذ آلاف السنين. وهذا يعني أن بناء البوابات، أو من كان سبباً في إنشاء هذه التقنية قد صمموا شيئاً لم نكتشفه بعد".

راشد مرر يده على الطاولة وصوته كان أشد صرامة من المعتاد: "السؤال الحقيقي هو: هل هذه القوى نعمة... أم نكمة؟"

الحاكم الظل لم يرد مباشرة. بدلاً من ذلك، نظر إلى صور ريم، التنين، والبوابات، كأنه يقرأ شيئاً لا يستطيع الآخرون رؤيته. وكأنه ينظر إلى عمق الكون: عمق تاريخه، نكباته ومعجزاته، صراعاته وإنجازاته.

ثم أخيراً، تحدث بصوت لم يكن موجهاً لأحد منهم، بل كأنه يخاطب الكون نفسه:

"القوة ليست نعمة ولا نكمة. إنها مسؤولية، وريم لم تدرك ذلك بعد. لكن قريباً... سترى".

ليس كافيا..

"ليس كافينا". تفتم راشد.

كان داخل جناحه الخاص، جالساً بهدوء، متكتئاً على مقعده الوثير المفضل يحاول فك لغز معدني مكون من حلقات متداخلة بين يديه وهو غارق في التفكير في فريقه بينما يداه تفكان العقد والحلقات بسهولة.

وضع آخر حلقات اللغز الذي نجح في حلها على الطاولة، ووقف ليقترب من نافذته المطلة على الفضاء المظلم أمامه، يراقب النجوم البعيدة وبعض السدم المحترضة.

فريقه، قلب استراتيجيات عديدة لرفع قدراتهم، خبرتهم، قواهم وأسلوبهم.

لكل منهم خصائص مميزة. ليس غريباً على القوة الظل، فهي تحوي الملاليين من مختلف الكائنات، أطياعها وتفكيرها وخصائصهم مختلفة. لكنهم توحدوا تحت راية الحاكم الظل.

تنهد راشد ووقف يحد ذقنه.

يحتاج راشد إلى نشر أكبر عدد من الفرق لقيادة العمليات الاستخباراتية وسحب المعلومات من مناطق الصراع ومجلس الشيوخ وأيضاً مرتبطة النجوم الذين دخلوا إلى هذا الصراع للسيطرة المطلقة على البوابات؛ ليضرب الضربة القاضية ويقتلع الصراع من جذوره بعملية استراتيجية واسعة النطاق. خطة استراتيجية وضعها بإحكام. كل ذلك بدون أن يتم الشك بوجود قوة تتلاعب بالأحداث بين هذه الأطراف الثلاثة، والحفاظ على التوازن الكوني.

يحتاج فرق تتجاوز المألوف، شحذت إلى أقصى

حدودها، ومعززة بتجذرها بالقوة الظل.  
الخطوات القادمة في هذه الصراع محورية.  
حان وقت فتح أبواب التغيير أمام فريقه، على  
مصالحها.

ابتسم ابتسامة جانبية. كعادته، سيلعب هذه اللعبة  
مرة أخرى، مهندسا لقاء فريقه مع من سيعيدهم على  
رفع كفاءتهم: أساتذتهم المقربين.

ليختفي في الفراغ، بادئا سلسلة من الأحداث  
مدبرًا لها، وراء الظلال، كعادته.

## يقطة العاصفة

كان المعبد المدمر شاهداً صامتاً على تأكل الزمن، أعمدة الشاهقة متشقة ومحاطة بنباتات متسلقة وفطريات مضيئة تنموا في الهواء الرطب. امتزجت رائحة الطحالب والحجارة الرطبة مع نسائم محملة بشحنة خفية، تهمس بأسرار قديمة. تحرك راكان بحذر، جسده الضخم يتفاعل مع التيارات الهوائية التي كانت تلتف حوله، وكأنها تنتظر أمره.

قادته الهمسات إلى هذا المكان المنسي في أعماق الغابات السماوية، على أطراف القلعة الأوبسidiّة. قوّة ما نادته، أرشدته إلى شيء - أو شخص - له أهمية عظيمة. قبضته اشتدت لا إرادياً، بينما بدأت أطراف أصابعه تتغير، متحولة إلى فروع متتشابكة قادرة على التصلب والتكييف كأي سلاح عضوي. ثم شعر به؛ وجود قوي، لكنه مسيطر، مستقر في أعماق المعبد.

من قلب الظلام، ظهر شخص شاهق يرتدي عباءة قرمذية، يتحرك بخفة وكأنه جزء من الرياح ذاتها. شعره الفضي الطويل المتشرب بدرجات الألوان النارية على أطرافه، التمع تحت وهج الضوء المتناثر من الأبواغ الطافية، وعيوناه اللتان تشبهان شمساً تشعلن بقوّة داخلية.

عندما يتحرك يظهر جزء من جسمه كسبيبة فائقـة الكثافة من أصل غير معروف، ومصقولـة إلى لمعان يشبه المرأة يعكس الضوء في موجات قزحية الألوان. يبرز نقش معقد على الأسطح المعدنية لجسمـه بالرونـية القديمة التي تنبـض بـشكل خافت مع وهـج سماوي نابـض بالـحياة، تتدفقـ البـلازمـا عبر

شكله.

رأسه عبارة عن هيكل ممدود يشبه الخوذة مع لوحة أمامية تعرض أنماط البلازما الديناميكية. تتغير هذه الأنماط استجابة لمشاعره أو مستويات طاقته، فشكلاً ملائم بشريّة كاملة مدمجة مع سطحه، مما يوفر نافذة على أفكاره الفائضة. كانت أطرافه أنيقة وقوية، مصممة للقتال والدقة. تنبعت من عروق البلازما التي تمتد على طول ذراعيه وساقيه هممة منخفضة متناغمة تشع حرارة باهتة. شكله وحضوره دق جرس الذاكرة لدى رakan، اسم تردد بين سالكي الفراغ متذر بالأساطير والتحذيرات.

تمت رakan: "أثيريون... حارس اللهب السماوي. عضو مجلس الظل الثالث".

ابتسم أثيريون ابتسامة خفيفة، نظراته ثابتة ليتحدث بصوت هادئ عميق مخالفًا لمظهره المعدني اللامع: "وأنت، رakan؛ من يسير مع العاصفة ويتناغم مع الطبيعة. سمعت عنك الكثير".

شد رakan أصابعه، الأوردة الخضراء تحت جلدته تنبض بينما تلتف براجم حضراء حول ذراعيه، تستجيب لمشاعره: "جئت لأنني استدعيت. إن كنت تملك ما تريد إظهاره، فأفصح عنه الان وإلا سأرحل".

رفع أثيريون يده، وفجأة، اشتعلت المشاعل المحيطة بهم بلهب متزامن؛ ليس فوضويًا، بل منظماً، كما لو كان جزءاً منه. اللهب دار حول أصابعه، متغيراً بين الألوان والحرارة، وكأنه كان حي تحت سيطرته.

تصلب تعبير وجه رakan. لم يكن هذا مجاله، على عكس سرداد الذي تحكم بالنار بسهولة، لم يكن

راكان قادرًا على تسخيرها. قوته تكمن في الرياح، في العواصف التي تحمل أصوات العالم، وفي الحياة التي يمكنه تشكيلها كأسلحة من النباتات المتشابكة. النار كانت عصية عليه، متفلتة كوحش هائج.

"متير للإعجاب". قال رakan، لكن صوته كان حذراً وأردف: "لكن النار لم تطاولي يوماً. إن كنت تعتقد أنني أستطيع استخدامها، فأنت تهدى وقتك".

ضحك أثيريون بهدوء ليجيئه وصوته يزداد عمقاً: "ليست كل قوة بحاجة إلى السيطرة يا رakan. أحياناً، يجب فهمها فقط".

أشار مرة أخرى بيده، وتحولت السنة اللهب، متمايلة كالماء، متكيفة كالهواء، متماسكة كالصخر. لم يكن الأمر مجرد استخدام للقوة، بل كان فناً قائماً على الفهم.

تقدم رakan خطوة للأمام، مستشعراً تدفق الهواء من حوله، مراقباً كيفية تحرك النار، كيف استجابت لإرادة أثيريون. كان ذلك غريباً ولكنه جذاب ومبهراً. طالما كانت قوته الغريزية، تستجيب للغضب أو الحاجة، ولكن هنا، رأى شيئاً آخر تماماً؛ إدراكاً، تحكماً قائماً على الفهم وليس القسر.

"أنت تصوغها وكأنها جزء منك". تتمم رakan بصوت أكثر هدوءاً.

توهجت نظرة أثيريون وابتسامته لم تتغير ليجيب: "لأنها كذلك. كما أن الهواء لك، النار لي. أنت تشعر بنبض الرياح، بإيقاع الحياة التي تنمو، كما أشعر أنا بنبض كل شرارة".

قبض رakan بيده، متصارعاً بين فخره وفضوله. طالما أمن بأن الرياح والنباتات هما امتداده، لكن ربما... ربما لم يكن يفكر في إمكانياته كاملة.

أخيراً، زفر بقوه، وأومأ ليقول: "أرني".

ابتسم أثيريون، مشيئاً له بالتقدم إلى عمق المعبد: "إذن، لنبدأ".

وفي تلك اللحظة، ارتفعت التيارات الهوائية من حولهم، كأنها تستعد للكشف عن الدروس القادمة. تعمقاً إلى القاعة الداخلية للمعبد.

كانت القاعة الداخلية للمعبد القديم تنبض بطاقة غريبة، مزيج غامض من الكهرباء والحياة، يندمج في شيء بدائي، شيء قديم. تقدم راكان للأمام، بصمت، بينما حذاؤه يلامس الأرضية الحجرية الناعمة. الجدران كانت تنبض بنقوش متحركة، رموز تعيد تشكيل نفسها استجابةً لوجوده. مع كل نبضة طاقة، انتشرت تموجات عبر الهواء، تشير القوة النائمة بداخله.

وقف أثيريون في قلب المعبد، مد يده نحو المذبح المركزي، عيناه الذهبيتان تعكسان وهج الرموز المتوجة ليشرح: "هذا المكان ليس مجرد بقايا من الماضي.. إنه قناة، نقطة تقاطع حيث تلتقي القوى الأولية. لقد انجذبت إليه لأنك جزء منه، كما هو جزء منك".

استنشق راكان الهواء بحدة، شاعراً بثقل اللحظة. لقد قضى سنوات يستخدم الرياح، يطوع العالم الطبيعي لإرادته، لكن هنا كان الأمر مختلفاً؛ عاصفة غير مروضة تنتظر أن تطلق. أصابعه ارتجفت قليلاً، وبدأ الهواء حوله ينتقل، محملاً برائحة المطر وشحنات الكهرباء.

راقب أثيريون المشهد، تعبيره غامض ليستطرد: "أنت تشعر بها، أليس كذلك؟ العاصفة ليست فقط حولك؛ إنها داخلك. ارتباطك بالهواء ليس مجرد

مهارة؛ إنه اتصال جوهرى بالنسيج الكونى ذاته". ثبتت نظرة راكان على النقوش المتوجة أمامه. لم تكن عشوائية؛ بل كانت تعليمات، تشبه تلك التي ورثها عن أبيه. لغة من الطاقة مكتوبة عبر الزمن ذاته. كانت الرموز تنبض مع نبضات قلبه، تحثه على التقدم.

ما إن لمست أطراف أصابعه المذبح، حتى انفجرت موجة من الطاقة من تحت الحجر. عوت الرياح داخل القاعة، وحملت معها الحطام في دوامة من الطاقة. ضغط راكان على أسنانه بينما تدفقت القوة في عروقه، موسعة إحساسه بحدود الواقع. شعر بحركة كل ذرة في الهواء، وتغيرات الضغط في المعبد، وحتى الاهتزازات الخفيفة التي تبعثر من النباتات المتسلقة على الجدران.

ثم بدأ التحول. ذراعاه، اللتان كانتا من اللحم والعظم، تحولتا؛ تشكلت أغصان حية وألياف معززة حول ساعديه، متحولة إلى شفرات ممدودة من اللحاء المتصلب. شعر بخفة في كيانه، لم يعد جسده مقيداً بالعضلات وحدها، بل بشيء أكثر تكيفاً، أكثر بدانية.

تراجع أثيريون خطوة للوراء، متأنلاً بإعجاب واضح: "أنت لست فقط العاصفة، راكان. أنت العين داخلها؛ القوة التي تشكلها، التي تطوعها لإرادتك".

لأول مرة منذ سنوات، شعر راكان بأنه مكتمل. الصراع بداخله، بين ما هو عليه وما يفترض أن يكون، وجد توازنه في هذا التحول. لم يكن مقدراً له أن يتحكم بالنار مثل سرداد؛ بل كان مقدراً له أن يسخر الهواء، أن يوجه العاصفة، أن يصبح العاصفة ذاتها.

استدار نحو أثيريون، واشتعلت عيناه بعزمٍ

جديدة قائلًا بـأيمان: "إذن، فلتنهض العاصفة".

ما إن احتضن راكان نسخته الجديدة، حتى بدا الهواء المحيط به يستجيب له كما لو كان كيانًا حيًّا. اهتز المعبد بينما التفتت تiarات الرياح والطاقة الخام حول أطرافه، تعزز كل حركة يقوم بها. كانت الرموز المتوجة على الجدران تنبض بتنااغم مع نبض قلبه، وكأنها أدركت أن حارسها الحقيقي قد عاد.

كان أثيريون يراقب من مسافة، عيناه الذهبية تتالقان بتعبير غامض وهو يرشد راكان بصوت خافت: "الآن، لقد فهمت... لكن المعرفة وحدها لا تكفي. يجب أن تتقنها".

فجأة، تصعدت الأرض تحتهم، وانطلقت تiarات من الطاقة البنفسجية من قلب المعبد. تصلبت ملامح أثيريون عندما ظهرت ثلاثة كائنات من الهوة؛ كيانات محاطة بضباب متحرك، تتقلب بين الحالة الجسدية والأنيرية. كانت أعينهم تتوجه بوهج أزرق بارد، مركزة على راكان وكأنهم استشعروا يقظته.

قال أثيريون بصوت منخفض: "مطاردو الفراغ. لقد اجتذبتم الا ضطربات". ثم نظر إلى راكان وقال: "هذه هي تجربتك. أثبت لي إنك لست مجرد عاصفة، بل سيدها".

انطلق أول مطارد بسرعة غير طبيعية، مشوهاً الهواء من حوله مع حركته المفاجئة. تصرف راكان بناءً على غريزته، وبحركة واحدة من ذراعه، امتدت أطرافه النباتية الجديدة، حاملة حواف حادة تمزق الهواء أثناء اندفاعها. حملت الرياح الضربة، مما زاد من سرعتها، لكن المطارد تبخر إلى ضباب قبل أن يصييه، ليعيده تشكيل نفسه خلفه.

نادى أثيريون ليوجهه: "إنهم يتنقلون بين الأبعاد، لا يقاتلون كما يفعل الرجال. لا تتحرك في الفراغ فالفراغ ميدانهم سيلتهمونك فوراً".

ضغط رakan على فكه. لقد اعتمد على القوة الغاشمة والحدس من قبل، لكن ذلك لن يكون كافيا هنا. أخذ نفسها عميقا، شعر بإيقاع الرياح، واستشعر التغيرات الدقيقة في الضغط والحركة. ظهر المطارد مرة أخرى، لكن هذه المرة، كان Rakan مستعدا.

لم يهاجم؛ بل قاد.

دوامة من الهواء تشكلت حوله، وفي لحظة، اندمج معها، مما سمح للتيارات بحمله إلى خارج مجال الرؤية. بمجرد أن عاد المطارد للوجود، ظهر Rakan فوقه، وسيفه النباتي ممتد في هجوم هائل. صرخ الكائن بينما أصابه السلاح، مفكّا كيانه إلى خيوط من الطاقة المتبعثرة.

كان المطاردان الآخران يحيطان به بحذر، تحركاتهما أكثر حذراً. ضبط Rakan وضعه، مركزاً على التوازن بين تنفسه والعاصفة المحيطة. ازداد الهواء كثافةً، متحركاً بشكل أسرع. لم يعد بحاجة إلى التحرك بوعي؛ بل اندمج مع البيئة، جسده امتداد لل العاصفة ذاتها.

كان أثيريون يراقب بينما خاض Rakan المعركة ضد المطاردين المتبقين. أصبح القتال رقصة من الدقة والحركة، كل ضربة إما يتم صدها أو تفاديها برشاقة مدعومة بالرياح. تحرك Rakan في الهواء، أطرافه النباتية تمتد وتحول إلى أشكال جديدة، كل هجوم أكثر دقة، كل حركة أكثر وضوحاً.

أخيراً، جمع الهواء المحيط به في نقطة واحدة؛ انفجار داخلي من القوة شوه الفراغ حوله. تردد

المطاردان، مدركيين الخطر بعد فوات الأوان. بحركة أخيرة وحاسمة، أطلق راكان العاصفة المضغوطة في دفعة واحدة. انفجر التأثير في موجة طاقة دمرت الكائنين إلى ضباب، وبقاياهم تلاشت في العدم.

### ساد الصمت في المعبد.

تقدم أثيريون خطوة للأمام، وأوما برأسه ياعجب قائلًا: "أنت تتحكم بالهواء كما يتتحكم الفنان بفرشاته. لكن تذكر: الاتقان ليس النهاية. إنه مجرد البداية".

زفر راكان، صدره يرتفع وينخفض بوتيرة مستقرة. لقد انتصر، لكن الأهم من ذلك، أنه تعلم. لم يكن مجرد محارب العاصفة. كان هو العاصفة ذاتها.

## إشعال اللهب الخفي

لطالما كان رakan مفتوناً بالنار. شاهدتها ترقص في موقد وطنه، وأعجب بطاقتها الجامحة في قلب العواصف، وشعر بجاذبيتها وكأنها رفيق قديم يناديها. ولكن، مهما تعمق افتتانه بها، لم تستجب له النار أبداً.

كان يامكانه تشكيل الهواء، تطويقه لرادته، وتحويل أطراقه إلى أسلحة من مادة نباتية حية. ولكن النار، العنصر الذي طمع بالحصول عليه كبقية المحاربين، ظل بعيد المنال. كان قوة يحترمها، لكنه لم يستطع لمسها. حتى تدخل أثيريون.

بعد أسبوعين من التدريب، توجهاً لمكان آخر.

وقف رakan في القاعة الشاسعة لملاذ النجوم، محاطاً بمشاعل شاهقة تبعت منها نيران زرقاء باردة وخطوط نارية على الجدران والأرضية. راقبه أثيريون بعينين متبصرتين، مكتوف الذراعين وكأنه ينتظر لحظة الإدراك الحتمية.

قال أثيريون بصوت كالرعد المتدرج فوق الجبال البعيدة: "لقد قضيت حياتك مؤمناً أن النار بعيدة عن متناولك. تحسدتها، تعجب بها، لكنك لا تفهمها".

قبض رakan يديه، محتجزاً إحباطه المتزايد: "لأنني لا أستطيع السيطرة عليها! لقد جربت ألف طريقة لاستدعاء قوتها، لكنها لم تطعني أبداً".

تقدم أثيريون خطوة إلى الأمام، والخطوط النارية حولهم تنبض استجابةً لوجوده فقط ليجيئه: "ذلك لأنك تعاملها كما يتعامل المحارب مع سلاح، وليس كما تتعامل القوة مع وعائدها. النار لا تخضع للأوامر؛

بل تستجيب للفهم".

بإشارة من مucchme، لوح أثيريون نحو أحد المشاعل. التفت النيران بداخله، مشكلةً دوامات معقدة قبل أن تنكمش إلى جمرة واحدة مركزة طفت بين أصابعه. ليسأل: "أخبرني يا رakan، ما هي النار؟"

تنهد رakan بحدة مجيباً: "إنها التدمير. الحرارة. قوة تلتهم كل شيء في طريقها".

ضحك أثيريون بخفة قائلًا: "ولهذا لا يمكنك استخدامها. النار ليست مجرد دمار؛ إنها أيضًا خلق. إنها دفء الشمس الذي يغذى الحياة. إنها الفرن الذي يقوى الفولاذ. إنها الضوء في الظلام، وعد بالتجدد. النار ليست شيئاً يستخدم؛ بل شيئاً يجب أن تكون في تناغم معه".

مد الجمرة نحو رakan مضيفاً: "لطالما حاولت ترويضها، إجبارها على الخضوع. بدلاً من ذلك، دعها ترشدك. اشعر بنبضها، افهم طبيعتها، ودعها تجدها جديزاً بها".

تردد رakan، وأصابعه تحوم على بعد بوصات من الجمرة. توقع أن تحرقه، أن ترفضه كما فعلت دائمًا. ولكن هذه المرة، عندما أغمض عينيه وركز - ليس على السيطرة، بل على الفهم - حدث شيء مختلف. ومضة.

نبضت الجمرة، ليس ضده، بل معه.

حبس انفاسه وهو يشعر بالدفء ينتشر عبر أطراف أصابعه، ليس حارقاً، بل مرحباً. فتح عينيه فرأى الجمرة تستجيب له، توجهها يتوازى. لقد عرفته، ليس كقاندها، بل كحليفها.

لانت تعابير أثيريون قائلًا: "جيد. الان، لنبدأ".

للمرة الأولى، شعر راكان بحضن النار؛ ليس كشيء بعيد المنال، بل كشيء كان ينتظره طوال الوقت. اهتزت القاعة بينما اتخذ راكان وضعيته، ولا تزال الجمرة تنبض بخفوت في كفه. كان الهواء من حوله مشحوناً بطاقة غير مألوفة؛ النار والهواء، قوتان تتقابلان داخله، لكنهما ترفضان الانسجام. وقف أثيريون على بعد خطوات، يشع شكله بظلال طويلة ومتغيرة على الجدران المعدنية لملاذ النجوم.

قال أثيريون بصوت هادئ ثقيل: "لقد شعرت بنبض النار. لكن الإحساس بها ليس كافيا. يجب أن تصبح جزءاً منك".

أطلق راكان زفيرًا بطيئاً، موجهاً نظراته نحو مجموعة الطائرات التدريبية العائمة التي ظهرت في القاعة. كانت أصدافها السوداء اللامعة تعكس الوهج الخافت لضوء الملاذ، وكل منها يهمس بطاقة كامنة، تنتظر حركته الأولى.

رکز نفسه، مستدعياً ميله الطبيعي للهواء. استجابت التيارات على الفور، ملتفة حوله في دوامات واقية. شد عضلاته بينما رفع ذراعه، محاولاً توجيه طاقة الجمرة. اشتعلت السنة لهب في أطراف أصابعه، متذبذبة، غير مستقرة.

رفع أثيريون يده، فانطلقت الطائرات إلى الأمام. تفاعل راكان بغير زته، متلاشياً في زوبعة من الهواء المضطرب، ليظهر في منتصف الجو خلف الطائرة الأولى. اندفع بذراعه المتحولة إلى شكل نباتي، وتحولت الأوتار المتصلبة إلى رمح حاد، اخترق قلب الآلة. اندلعت الشرارات عندما انهارت الطائرة، وإطارها يتحطّم إلى شظايا منصهرة.

عذلت الطائرات المتبقية استراتيجياتها، مشكّلة تشكيلًا ثلاثيًا محكماً، في حين بدأت مدافع البلازما

بالتحمّل. قبض راكان يديه، محاولاً استدعاء دفء الجمرة مرة أخرى، لكنها بدت متربدة، كما لو أنها ترفض طاعته بالكامل.

"لا تأمرها، ارشدها". ترددت كلمات أثيريون في ذهنه.

ضيق راكان عينيه وترك الهواء يوجّهه بدلاً من ذلك. استنشق بعمق، شاعراً بأن دفء الجمرة يندمج مع التيارات الدوامة. ثم، بحركة واحدة سلسة، قفز ولوح بذراعه للأمام. انطلقت دوامة نارية من كفه، ملتفة كأنفاس التنين وهي تتبع الطائرات. انهارت دروعها الطاقية تحت شدتها قبل أن تنفجر في وميض أزرق وذهبي.

هبط برشاقة، وأنفاسه متسرعة، بينما لا تزال الجمرات تتراقص في الهواء من حوله. لقد أجبت النار؛ ليس كقوة ليستخدمة، بل كامتداد لرادته. أوما أثيريون برضاء قالا: "أنت بدأت تفهم".

مسح راكان العرق عن جبينه، متسبقاً قليلاً: "ليس سيئاً لشخص لم يولد ليتحكم في النار، أليس كذلك؟"

ضحك أثيريون ضحكة نادرة قائلًا: "لا، لكن تذكر، النار قوة تستهلك كما تخلق. تعلم التحكم، وإلا ستلتهمك".

بينما بدأت السنة اللهب تخبو واستقر الهواء.

وبينما أثيريون وراكان كانوا مشغولين بدورات من التدريب وصقل المهارات.

اختفى شبح من الظلال.

وقد أتم هذا الهدف.

## صوتك الحقيقي

سرور، الذي كان دائمًا مفعماً بالطاقة، تأرجح قليلاً في مكانه، متتنقلًا من قدم إلى أخرى بينما كان يطلق هممة موسيقية خافتة. التوتر بدا واضحاً عليه، رغم ابتسامته المعتادة ليقول قاطعاً الصمت: "أخبروني أن هذه المرأة تعتبر أسطورة حية، لكن لا أحد أخبرني أنها تجعل الناس ينتظرون طويلاً قبل اللقاء بها!"

بحر، الأكثر هدوءاً وتأملاً، لم يرد مباشرة، بل اكتفى بمراقبة الضوء المتتدفق في قنوات الطاقة التي تسري عبر الجدران في قاعة الاستقبال الرئيسية للتشافي، ليقول بهدوء: "هناك شيء غريب هنا... كان المكان نفسه ينبع بطاقة قديمة. أشعر وكأنني مغمور تحت الماء، لكنه ليس ماء... إنه شيء آخر".

قبل أن يتمكن سرور من الرد، فتحت الأبواب الضخمة بصمت تام، كما لو كانت تتحرك بفعل إرادة غير مرئية. دخلت بيترالونا بخطوات هادئة ولكنها محملة بحضور طاغٍ. كانت تشع ببهالة من السلام العميق، وكأن وجودها بحد ذاته يضبط إيقاع المكان. بشرتها المتحجرة، التي تتخللها شقوق مضيئة بلون الذهب والأخضر، أضفت عليها مظهراً أقرب إلى كائن أسطوري، عتيق بقدر الزمن نفسه.

توقف سرور عن التنفس للحظة، قبل أن يفmez بعينيه لبحر هامساً: "حسناً، لم أكن مستعداً لهذا. كنت أتوقع شخصاً عجوزاً مهيباً، وليس... تجسيداً للطبيعة نفسها".

بحر، الذي كان أكثر حساسية للطاقة المحيطة،

انحنى قلبه الاكورة قليلاً بوقار، إذ شعر بالانسجام التام بين بيترالونا والمكان من حولها: "أشعر وكأنها متصلة بالمكان بشكل يفوق إدراكتنا".

بيترالونا رفعت يدها قليلاً، فبدأت أوراق الأشجار المزروعة داخل القاعة تتحرك بلطفة، كما لو كانت تحفيي القادمين الجدد. نظرت إليهما بعينيها العميقتين، ثم تحدثت بصوت هادئ، لكنه محفل بالقوة كخりير جدول يشق طريقة بين الصخور: "أخيراً، التقى بالأرواح التي سمعت عنها الكثير".

سرور ابتسامة واثقة، لكنه لم يتمكن من إخفاء توتره قائلًا: "حسناً، هذا شرف لنا، أعلى الأقل، شرف لي. لا أعرف إن كان بحر يشعر بالمثل". ألقى بحر نظرة جانبية على سرور قبل أن يرد بهدوء: "بالطبع هو شرف. لكنني أيضاً أتساءل عن السبب وراء هذا اللقاء".

ابتسمت بيترالونا ابتسامة غامضة، وكأنها تعرف أكثر مما تقول: "لكل شيء وقته، ولكن قبل كل شيء، أريد أن أسمع أصواتكم الحقيقية".

سرور رفع حاجبه متسائلاً: "أصواتنا؟ ماذا تقصدين؟ هل تريديننا أن نغني؟ لأنني مستعد تماماً！"

أطلق بحر زفراً طويلاً، بينما بدأت بيترالونا تضحك ضحكة ناعمة، وكأنها وجدت شيئاً مسليناً في ردة فعل سرور، لتجيبه: "كل كائن له صوته، حتى إن لم يكن مسموعاً كما تعتقد. سأساعدكم في العثور عليه".

وهكذا، بدأ لقاء غير متوقع، حيث لم يكن الأمر مجرد اجتماع رسمي، بل دعوة لاكتشاف أصواتهم الحقيقية، في عالم تحكمه التوازنات الدقيقة بين الظل والنور.

أطلقت بيترالونا وابلا من التناعمات.

بالبداية تاه سرور مع صدمة التناعمات التي أطلقتها بيترالونا، ليهتز كيانه وينكفن بالم على نفسه. أما بحر فقد اختل تماسكه الجسدي وخسر شكله البشري فوزا ليقف كتمثال شمعي متموج. وهنا، توقف كل شيء.

ليرتد كل من سرور وبحر إلى وضعهما الطبيعي بشهقة قوية.

تجمدا في مكانهما. التيه والحيرة علت وجهيهما. لم يدرك ما حدث ولم يدرك كيف رجعا إلى طبيعتهما.

"هل وجدتكم صوتكم الحقيقي؟" سالت بيترالونا بابتسمة لطيفة.

انتفض سرور أما بحر فتموج واسودت عيناه، هذا الكيان؛ بيترالونا، كانت الطبيعة ذاتها، عندما تغضب. حركت بيترالونا يديها لتتفتح أزهار كريستالية حولهم، ومن ثم قالت بصوت هادئ يجمع بين حفيظ الأوراق وهمس المد: "كان هذا فقط ذوقاً لكم لما يختفي وراء المجرات من أهوال. ما لم تجدا صوتكم الحقيقي طبعاً".

التفت حولهما تدرسهما بعناية لتقف مرة أخرى أمامهما بابتسمة ملائكة جميلة قائلة: "اليوم، ستواجهان اختباراً. إنه ليس مجرد اختبار لقدراتكم، ولكنه رحلة لاكتشاف الحقيقة بداخلكم".

تبادل سرور نظرة مع بحر، حيث تلاشى تباھيه المعتاد ليحل محله شعور بعدم اليقين قائلة: "اختبار؟ يبدو هذا جدياً".

تموج شكل بحر الشفاف قليلاً بهدوء، علامة على تركيزه وقال بصوت ثابت: "نحن مستعدان".

أومات بيتراالونا برأسها، وظهرت على شفتيها ابتسامة خفيفة لتقول: "إذن لنبدأ".

بحركة من يدها، تحولت القاعة. اختفت الجدران السوداء، وحل محلها منظر طبيعي شاسع وغريب. كانت الأرض تحت أقدامهم عبارة عن فسيفساء من الشظايا البلورية، كل منها يتعدد بتعدد فريد. وفوقهم، توسط قمر ضخم في السماء، يلقي ضوءه الفضي على المشهد.

انتفض كل منها، بيتراالونا كانت لديها القدرة على تحريك العناصر حولها والضوء بقدرة تتجاوز استيعابهما.

صدح صوت بيتراالونا في الهواء شارحة: "لتعثروا على صوتكم الحقيقي، يجب أن تفهموا أولاً تردد الأرض. سرور، تقدم".

تردد سرور للحظة قبل أن يطيع أمرها. بدأت الأرض البلورية تحت قدميه تهتز، مصداة همسا منخفضا وثابتا. أشارت بيتراالونا إلى الشظايا: "غني لها. طابق ترددتها".

أخذ سرور نفسها عميقاً وبدأ في الغناء. ملا صوته الغني واللحمي الهواء.

كانت محاولات سرور الأولى لمطابقة تردد الشظايا البلورية مختلطة النتائج. كانت النotas القليلة الأولى يجعل الشظايا تهتز بشكل عشوائي، حيث كان توهجها يتعدد بشكل عشوائي. قامت بيتراالونا بتوجيهه بتصحيحات لطيفة، مما ساعد في العثور على النغمة الدقيقة التي تتناغم مع تردد الأرض الطبيعي. بينما استمر بغنائه وضبطه لنغمته، بدأت الشظايا بالتوهج بثبات، نبضت الأرض تحت قدميه بالضوء، كل نوطة جعلت البلورات تتلالاً أكثر إشراقاً. شعر سرور باتصال عميق بالأرض، كما لو كان صوته

جزءاً من نسيجها.

أومات بيترالونا استحساناً ومن ثم قالت: "جيد، الان، دورك يا بحر".

تقدما بحر، وشكله السائل يلمع تحت ضوء القمر. أشارت بيترالونا إلى بركة ماء تشكلت بالقرب منه: "أشعر بتrepid الأرض من خلال الماء. عالج ما هو معطوب".

لم يكن تحدي بحر أقل صعوبة. كانت بركة الماء أمامه عكرة وراكرة، حيث كان سطحها مغطى بطبقة رقيقة من الفساد. عندما وضع يديه على الماء، شعر بالاهتزازات المتنافرة للفساد. ركز طاقته العلاجية، وبدأ في تنقية الماء، حيث كان شكله يلمع بضوء أزرق ناعم. ضفت المياه، وأصلحت الشظايا البلورية حول البركة نفسها، واختفت تشبقاتها كما لو لم تكن موجودة أبداً.

ابتسمت بيترالونا وتفتحت برام الأزهار المحيطة بها استجابة لها.

وقف كل من سرور وبحر بانتظار تقييمها وهو يراقبون تغيرها وحركة بتلاتها مشدوهين، مسحورين بتناغمها مع الطبيعة.

رفعت بيترالونا يدها، وأصبح القمر فوقهم أكثر إشراقاً ومن ثم قالت: "الآن، يجب أن تتعلموا التنقل في مد وجزر القمر. ادخلوا إلى الضوء".

كان مجال الجاذبية المتغير الذي خلقه اتصال بيترالونا بالقمر محيناً في البداية. وجد سرور نفسه يطفو قليلاً فوق الأرض، حيث كانت حركاته مبالغ فيها وغير متحكم بها. بينما بحر، كان يصارع للحفاظ على توازنه، حيث كان الماء بداخله يتتدفق بشكل غير متوقع.

كان توجيهه بيترالونا مهفا، حيث ساعدتهما على التكيف مع الظروف المتغيرة.

بداية، وجهت بيترالونا سرور قائلة: "سرور، استخدم صوتك لتثبيت نفسك وبحر".

أوما سرور، وبدأ جلده اللامع بالإشراق أكثر بينما بدأ في الغناء. خلق صوته مجالاً متناغماً يعاكس مد وجزر القمر، مما سمح لبحر باستعادة توازنه. معاً، تحركاً عبر الجاذبية المتغيرة، حيث كانت حركاتهما متزامنة.

أرشدت بيترالونا بحر قائلة: "بحر استخدم ترددك لإرشاد سرور. ساعده في العثور على التناغم المثالى".

ركز بحر، واهتز شكله بينما ضبط نفسه على تناغم أغنية سرور. مد يده، وارتقت موجة من الماء من البركة، مشكلة جسراً من الضوء يمكن لسرور أن يتبعه. معاً، تنقلاً عبر مد وجزر القمر، حيث خلقت جهودهما المشتركة سيمفونية من الصوت والضوء. بعدها هدأت التناغمات واستقر كل من سرور وبحر على الأرض بهدوء وخفة كالريشة.

اهتز شكل بيترالونا بينما قامت بإسقاط نسخة أثيرية من نفسها أمامهما قائلة: "الآن، يجب أن تواجهها ذواتهما الداخلية. سرور، بحر، أغلقاً أعينكم".

مثلاً لأمرها، وعندما فتحا عينيهما مرة أخرى، كانوا يقفان في نسخة معكوسة من المشهد. أمامهما وقفت انعكاساتهما الأثيرية؛ نسخ متوجهة من نفسيهما. وقفَا مبهورين، مشاعرهما مختلطة.

كان المشهد المعكوس سرياليًا، حيث كانت انعكاسات سرور وبحر الأثيرية تتوجه بضوء داخلي

يتذبذب بين ألوان الطيف.

قالت بيترالونا: "سرور، غني لانعكاسك. اعثر على الحقيقة في أغانيك".

تردد سرور، ثم بدأ في الغناء. غنى انعكاسه معه، وصوتهما يتنااغمان مع بعض. بينما كان يغنيان معاً، شعر سرور بموجة من المشاعر: الفرح، الحزن، الخوف، الأمل. كشفت الأغنية عن أعماق روحه: الصراعات والانتصارات التي شكلته.

التفت بيترالونا لبحر قائلة: "بحر، تواصل مع انعكاسك. افهم تدفق جوهرك".

مد بحر يده نحو انعكاسه، وامتزجت أشكالهما معاً. شعر بوضوح عميق، كما لو كان يرى نفسه للمرة الأولى. بدأت الترددات التي كانت تعيقه دائمًا بالذوبان، وحل محلها ثقة هادئة.

ضاع الإحساس بالوقت عند كل من بحر وسرور. هل كانت ساعات، أيام أم سنوات.

صفقت بيترالونا حينها، وتلاشت نسخهم ليستيقظوا بانتباه حيث كانوا واقفين أمامها. استقرت أرواح كل من سرور وبحر بهدوء. تعلو نظرتهم تنوير عميق، وكأنهما عاشا ألف سنة؛ يحتممان ويحللان ويفهمان وينضجان ويتنوران.

اصبح صوت بيترالونا جدياً وهي توجههم: "الآن، يجب أن تواجهوا التحدى الأخير. معاً، يجب أن تعيدا التوازن إلى هذا العالم". حركت يديها..

تحول المشهد حولهما مرة أخرى، حيث شكلت الشطايا البلورية متاهة من الضوء والظل. في وسطها وقفت بلورة ملوثة، طاقتها المظلمة تنتشر كالمرض. تبادل سرور وبحر نظرة مصممة وتقديماً.

لقد فهما طلب بيترالونا، لم يحتاجا للشرح، لم يحتاجا للنقاش، كان جوهرهما يتناغمان مع بعض، كان الفهم تحصيل حاصل.

بدأ سرور في الغناء، حيث خلق صوته حاجزاً من الضوء يحجز الظلام. ركز بحر طاقته العلاجية، حيث قام بتنقية البلورة الملوثة بموحات من الماء والضوء. معاً، عملاً بتناغم مثالى، حيث تكاملت قدراتها.

عندما صدحت النوتة الأخيرة من أغنية سرور في الهواء، تحطمـت البلورة، وتبدلت طاقتـها المظلمـة. ومن ثم تحول المشهد حولـهما، حيث أصبحـت الأرض التي كانت ملوثـة نابـضاً بالحياة.

ظهرت بيترالونا أمامـهما، وشكلـها مشـعـ بالموافقة. لتقول باستحسـان: "لـقد وجـدتـما صـوتـكمـا الحـقـيقـيـ". ليس فقط الصـوتـ الذي تـصـدرـانـهـ، ولكنـ جـوـهـرـ ما أنتـما عـلـيـهـ".

ابتسمـ سـرـورـ، وعادـ تـبـاهـيـهـ المـعـتـادـ قـائـلاـ: "إـذـنـ، هـلـ هذاـ يـعـنـيـ أنـناـ أـصـبـحـنـاـ نـجـومـاـ كـوـنيـيـنـ الـآنـ؟ـ"

برقتـ عـيـنـاـ بـلـوـنـ بـنـفـسـجـيـ جـدـيدـ وـاهـتـزـ شـكـلـهـ ليـقـولـ بـثـقـهـ: "أـعـتـقـدـ أـنـ هـذـاـ يـعـنـيـ أـنـناـ مـسـتـعـدـوـنـ لـأـيـ شـيـءـ يـأـتـيـ بـعـدـ ذـلـكـ".

لـانـتـ نـظـرـةـ بـيـتـرـالـوـنـاـ مـجـيـبـةـ: "بـالـفـعـلـ.ـ أـغـنـيـةـ رـحـلـتـكـمـاـ مـاـ زـالـتـ ثـكـتبـ.ـ وـلـكـنـ الـآنـ،ـ لـدـيـكـمـاـ الـأـدـوـاـتـ الـكـافـيـةـ لـتـشـكـيلـ لـحـنـهـاـ.ـ أـنـتـظـرـكـمـاـ غـذـاـ..ـ مـازـالـ طـرـيـقـ الـاتـقـانـ طـوـيـلـاــ".ـ

أـطـلـقـ سـرـورـ نـغـمةـ سـعـيـدةـ وـاسـتـدارـ هوـ وـبـحرـ ليـغـادـرـاـ الـقـاعـةـ معـ دـنـدـنـةـ سـرـورـ السـعـيـدةـ.ـ أـمـاـ بـحـرـ فـكـانـ يـتـفـكـرـ؛ـ كـيـفـ أـنـ بـيـتـرـالـوـنـاـ بـكـلـ بـسـاطـةـ دـفـعـتـهـمـ إـلـىـ أـقـصـىـ حدـودـهـمـ،ـ وـكـشـفـتـ أـيـضـاـ عـنـ إـمـكـانـاتـهـمـ الـحـقـيقـيـةــ".ـ

لقد وجدوا أصواتهم الحقيقية، ليس فقط في الأصوات التي يصدرونها، ولكن في جوهر ما هم عليه.

وعندما غادرا القاعة، كانت الكروم المتوجهة تنبض بتناغم مع خطواتهما، تذكيرًا بالانسجام الذي حققاه.

## التدريب النسائي

تسير ريم بجانب راشد في صمت، فضولها يزداد مع كل خطوة وهم يعبران ممرات جديدة في القلعة الأوبسيدية. بعد مشي طويل دخلا إلى ساحة مليئة بالمنصات العائمة السوداء، تنبض بحروف ورموز بنبض لؤلؤي عند قواعدها. توجه راشد ووقف على إحداها لتتبعه ريم، ومن ثم أدخلتهم المنصة إلى بوابة فراغ ليتحركوا داخلها وتنقلهم بين مساحات القلعة الضخمة. خرجا من البوابة بعد ثوان قليلة ليدخلوا ممزاً جدرانه منحوتة وملتوية كجدران الوديان، كانت ريم ترمق هذه الجدران السوداء المصقوله الممتصلة للضوء بإعجاب. كان المصدر الوحيد للإنارة هو التوهج الناعم للطاقة الأنثوية الزرقاء التي تنبض على حواف البنية، وكأنها نبضات قلب هادئة.

لم تتسائل ريم أبداً عن هيكلة قاعات التدريب من قبل. القتال، الانضباط، وإتقان الفراغ كانت مفاهيم أساسية غرسـتـ فيهاـنـ منذـ لـحظـةـ وـصـولـهـمـ. ولكن اليوم كان مختلفاً. اليوم، كان راشد يقودها إلى مكان جديد؛ مكان لم يسمح لها بالدخول إليه من قبل.

كان حضوره هادئاً كعادته، لكنه كان مركزاً وقال لها بصوت ثابت: "لقد أصبحت أقوى يا ريم. لكن لا تزال هناك جوانب منك لم تحتضنها بعد. جوانب تتطلب نوعاً مختلفاً من التدريب؛ تدريب يحترم طبيعتك الفريدة".

عبست ريم قليلاً ونظرت إليه وأفكار بعدم كفاءتها تحتل عقلها: "ماذا تعني؟"

توقف راشد أمام مدخل ضخم مقوس كان في نهاية الممر، كان بابه محجوباً بخيوط طاقة متلازمة متشابكة كأنها ضوء النجوم السائل. على عكس الطاقة القوية والأمرة لباقي قاعات التدريب التي دخلتها ريم، كان لهذا المكان طابع مختلف؛ طابع أكثر نعومة، ولكنه لا يقل قوة.

شرح راشد: "هذا هو ملاد الحجاب الهامس. مكان تدريب مخصص فقط لنساء جماعة قوة الظل. هنا، يتدرّبن بطرق تتناسب مع طبيعتهن، ويصقلن قوتهم دون قيود أو مراقبة خارجية".

رمشت ريم بدهشة. لقد تدرّبت دائمًا بجانب فريقها ولم تفكّر أبدًا في وجود مكان يتم فيه تدريب النساء بطريقة مختلفة. ناهيك عن ملاقاتهن في أروقة القلعة.

تنحى راشد جانبيًا ليفسح لها المجال قائلًا: "ادخلي. شاهدي بنفسك".

ترددت ريم للحظة، ثم استجمعت شجاعتها ودخلت من خلال الحجاب المتلاز، كان عبوره كأنها تعبّر ستارة مخملية وعندما فعلت، انفتح أمامها عالم جديد بالكامل.

كان الملاد مذهلاً. على عكس القاعات الصلبة والقاسية التي اعتادت عليها، كان هذا المكان مفتوحاً، واسعاً شاسعاً جدًا، وهادئاً. كانت جدرانه من الحجر الأسود الأملس، لكن السقف كان متوجهاً ومرتفعاً جدًا بامتداد دوار من النجوم والسماء الاصطناعية، يتحرك كما لو كان يعكس الكون نفسه. كانت هناك هممة ناعمة تملأ الهواء، تردد متناغم بدا وكأنه يهدى الروح.

مجموعات من النساء يتدرّبن في أرجاء المكان، حركاتهن انسياقية لكنها دقيقة. البعض كان يتبارزن

في قتال يشبه الرقص، يعتمد على الرشاقة بدلاً من القوة، حيث كانت أشكالهن تومض كالأشباح أثناء ممارستهن للمشي عبر الظلal. أخرىات جلسن في دوائر تأمل، يركزن على تسخير طاقاتهن، يتتحكمن في الظلal ليس فقط للقتال، ولكن أيضاً للشفاء، والأخفاء، والتشكيل. كانت تخرج منها أشكال متعددة من الضلال كخيوط أو أطراف أو غيرها.

كل شيء هنا مدهش.

شعرت ريم بجاذبية غريبة في صدرها، دفء غير مألوف. أحسست أنها في المكان الصحيح بطريقة لم تتوقعها أبداً.

اقتربت منها امرأة طويلة هزيلة ترتدي ملابس حريرية سوداء فضفاضة، حضورها مهيب لكنه مُرْحَب. كان وجهها مغطى جزئياً بحجاب رقيق، وشعرها المشيب ينزل على كتفيها كشلال، لكن عينيها اللوزيتين السوداويين حملتا حكمة معارك لا تحصى. قالت بصوت دافئ: "أنت ريم على ما أظن".

أومأت ريم برأسها ببطء.

ابتسمت المرأة قائلة وهي تلمس خد ريم بحنان: "مرحبا بك في الملاد. هنا، لا تقاس القوة بوزن السيف، بل بإتقان الوجود نفسه. ستتعلمين الكثير هنا".

لأول مرة منذ فترة طويلة، شعرت ريم بشيء لم تسمح لنفسها بالشعور به لأشهر؛ إحساس بالانتمام. خلف الحجاب، توقف راشد للحظة واحدة فقط قبل أن يستدير ويغادر. لقد أكمل مهمته هنا. لقد وجدت ريم طريقها.

وذلك، أكثر من أي شيء آخر، كان الأمر الأكثر أهمية.

وقفت ريم في الوسط، محاطة بمحاربات قد أتقن بالفعل مستويات مختلفة من المشي في الظلال، والعبور عبر الفراغ، وتقنيات الهمسات. كانت تحرکاتها سلسة، دقيقة، وصامتة، يختفي في الظلام فقط ليظهرن في أماكن غير متوقعة. شعرت بشغل التوقعات على كتفيها، ومع ذلك، تدفقت الإثارة في عروقها.

كان الجو داخل قاعة التدريب الخاصة بالإناث مشبعاً بطاقة مرکزة. على عكس القاعات الواسعة حيث يتدرّب المحاربون الآخرون، كانت هذه المساحة مغلقة بجدران بلورية داكنة تنبض بتوهج خافت، متزامناً مع أنفاس الموجودين داخلها. كانت الأرضية مزينة بأنماط من النقوش المتوجهة التي تضيء برفق تحت كل خطوة، مستجيبة لحضور المتدربات.

منذ اللحظة التي دخلت فيها القاعة، تفاعل هاتف داخل عقلها بنشاط، بنبرته الهادئة والتحليلية كالمعتاد.

**[تفعيل بروتوكول تدريب الهامسة. لقد وصلت قدراتك الآن إلى حالة متقدمة من التزامن.]**

تقدمت إحدى المدربات الكبار، وهي امرأة بيضاء طويلة القامة ترتدي عباءة داكنة متعددة الطبقات ذات شعر أشقر قصير. كان حضورها مزيجاً من الهيبة والهدوء، تجسيداً حياً للقوة المضبوطة لتبدأ حديثها: "طريق الهامسة ليس فقط في المشي دون أن ثرى، بل أن تصبحي جزءاً من الامرني ذاته. ستتعلمين كيف تُصمتين وجودك، وتصبحين صدى في نسيج الوجود نفسه. أبدئي".

أخذت ريم نفسها عميقاً، مغلقة عينيها وهي تترك الطاقة تتتدفق عبر جسدها. توافقت مع الظلال.

## [تزامن الظل: ٩٨٪. تتعديل التردد. ينصح بالتنفس. لا تجبر الظلال - دعيها تحتضنك]

تباغعاً للتعليمات، استرخت، مما سمح لنفسها بالذوبان في الظلام. كان التحول دقيقاً في البداية، وكأنه حجاب بارد يلتف حولها. تكيفت روتها تدريجياً مع الضوء المحيط الذي انحنى بشكل غير طبيعي، ماضاً شكلها في البينة. لأول مرة، لم تكن فقط تختبئ؛ كانت تختفي حقاً.

تحركت المدربة بسرعة، حركاتها مستحيلة التتبع: "يجب أن تتحركي كما تتحرك الريح، دون أن تثيري الهواء. تفادي".

قبل أن تتمكن ريم من فهم الأمر، ضربتها المدربة بطرف عصاها. غرائزها دفعتها للتحرك، فتجنبت الضربة بالكاد.

## [تفادي انعكاسي: ناجح. وقت الاستجابة: ٠.٨ ثانية. يلزم التحسين]

عضَّت ريم على أسنانها. ليس جيداً بما فيه الكفاية. مرة أخرى.

هاجمتها المدربة مرة أخرى. هذه المرة، تحركت ريم قبل أن تأتي الضربة، منتقلة عبر الظلام وظهرت خلف مدربتها. أطلقت النساء المشاهدات هممات استحسان خافتة، لكن التجربة لم تنته بعد. شعرت ريم بجذب داخل جوهرها، إحساس مأ洛ف لم تتقنه بعد تماماً. عبور الفراغ. على عكس المشي في الظلال، تطلب هذه القدرة ثني الفضاء ذاته، والانزلاق عبر نسيج الوجود. أخذت نفسها عميقاً، مركرة.

خطت للأمام، ولجزء من الثانية، انهار العالم حولها. كان الإحساس ساحقاً لكنه مثير. ظهرت في

الجانب الآخر من الغرفة في لحظة، قلبتها ينبع  
بقوة.

## [ عبور الفراغ: ٧٨٪ استقرار يلزم إعادة المعايرة قبل المحاولة التالية ]

أومأت المدربة برضاء قائلة: "أنت تتعلمين. ولكن لا  
يكتفي أن تردي الفعل. يجب أن تتوقعه".  
زفرت ريم، العرق يتصلب من جبينها. كانت تتعلم،  
لكن الطريق أمامها لا يزال طويلاً.  
وكانت مستعدة له.

استمرت ريم في التدريب لمدة أسبوعين.  
حتى دخلت بيئة الغابة الرياضية.

الغابة الرياضية، كانت طبيعة متراحمية الأطراف،  
حيث تتشابك الأشجار العملاقة وتنسج أغصانها  
ظللاً متراقصة، كانت أصوات الطبيعة تتدخل  
بتناجم مع أصوات المتدربات في الساحة. الهواء  
معبق برائحة الأوراق الرطبة والتراب الممزوج  
بالندى، بينما تندفع أشعة الشمس الصناعية عبر  
الفجوات بين الأغصان، مكونة بقعاً ذهبية من  
الضوء على الأرضية العشبية.

وقفت ريم في منتصف الساحة، محاطة بمجموعة  
من النساء القويات، كل واحدة منها تمثل مزيجاً  
من المهارات والانضباط. على الرغم من كونها  
قد خاضت تدريبات شاقة في الماضي، إلا أن  
هذا المكان كان مختلفاً؛ كان مزيجاً بين الطبيعة  
والتمرين، حيث يتم دمج التدريبات البدنية مع  
البيئة نفسها، مما يجعل كل تحدي بمثابة محاكاة  
واقعية لمعركة حقيقية.

تقدمت إحدى المدربات، امرأة ذات عضلات  
مشدودة وعينين حادتين، وأشارت إلى إحدى

العارض الخشبية المعلقة بين شجرتين ضخمتين لتشرح بينما بقت أيدها الثلاثة معقودة أمامها: "التوازن والقوة يجب أن يعملا معاً. اصعدي فوق العارضة، وتحركي عبرها دون أن تفقدي السيطرة". نظرت ريم إلى العارضة، ثم إلى النساء الآخريات اللواتي كن يراقبنها بابتسمات مشجعة. أخذت نفسها عميقاً وقفزت برشاقة، ممسكة بالعارض بيديها قبل أن تبدأ بالتحرك عبرها. كانت الحركات الأولى صعبة، إذ كانت العارضة تتمايل قليلاً تحت وزنها، لكنها سرعان ما وجدت إيقاعها، مستعينة بعضلاتها الأساسية للحفاظ على توازنها.

"جيد جداً!" هتفت إحدى النساء ذات الشعر الفضي، والتي كانت تسير بسهولة عبر العارضة الأخرى الموازية لها، وكأنها تمشي على الأرض لتقول لريم بابتسمة: "السر يكمن في أن تجعلني جسدك جزءاً من الحركة، لا أن تقاوميها". كانت تلك نوراً؛ هامسة تعرفت عليها وتقربتا خلال فترتهما التدريبية. كانت مزيجاً بين عرق بشري بصفات حيوانية بذيلها الفضي الذي يشبه ذيل الثعلب وأذناه.

تعثرت ريم قليلاً، لكن بالممارسة كل شيء ممكّن. بعد ذلك، انتقل الفريق إلى منطقة أخرى من الغابة حيث كانت هناك أحبال معلقة، وسلامٌ خشبي، وأحجار ضخمة للتسلق. كان تدريباً شيئاً استمتعت فيه.

ولكن...

وجدت ريم نفسها في مواجهة تحدٍ آخر؛ حمل حجر ثقيل فوق رأسها أثناء العدو لمسافة قصيرة. القوة الجسدية لم تكن نقطة قوتها، لكنها حاولت حتى وصلت لخط النهاية، متاخرة. ومن ثم، جربت

أن تحمل الحجر الثقيل بمساعدة قوة الهواء، لتكافأ بضربة من عصا المدربة على ساقها، وسخرية نوراي منها بمزاح.

في أحد التمارين الجماعية، كان على ريم أن تعبر حفرة مائية مستخدمةً فقط حبلاً متسلقاً. شاهدتها مجموعة من النساء وهي تتارجح للحظة، ثم أطلقت روبي - فتاة قزمة بشعر أحمر ناري وأذنين طويتين - صيحة تشجيع: "لا تفكري كثيراً، فقط ثقي بحركتك".

ابتسمت ريم، ثم دفعت نفسها للأمام، مستخدمةً زخم جسدها للعبور بمرونة. عندما هبطت على الجهة الأخرى، دوى تصفيق وتشجيع من الجميع. بعد ساعات من التدريب، جلست النساء في دائرة تحت شجرة ضخمة، يشربن الماء وعصير مثلج منعش من فاكهة الرمان ويتحدون عن تجربتهن. ريم، التي كانت تمسح العرق عن جبينها، شعرت بانسجام لم تشعر به منذ زمن طويل. كانت نوراي ترقد متوسدة فخذ ريم وروبي تعبت بذيلها.

"أنت تتألقين بسرعة". قالت عذبة وهي امرأة سوداء ذات وشوم دقيقة نابضة على جسمها وعيينين واسعتين ذهبيتين وشعر أجدع مضفر لضفائر عديدة ومزين باكسسوارات ذهبية نابضة. كانت عذبة تضفر شعر ريم لتضيف مبتسمة: "ليس الجميع يستطيعون مواكبة هذا النوع من التدريب". ضحكت ريم، وهي تتنفس بعمق: "ربما لأنني وجدت شيئاً يجعلني أرغب في الاستمرار".

[توافق عصبي-عضلي في ازدياد استجابة جسدية متسرعة. التطور مستمر]

ابتسمت ريم في هدوء، عرفت أنها لم تكن تتتطور فقط جسدياً، ولكن أيضاً روحياً وعقلياً. هذه

التجربة لم تكن مجرد تدريب، بل كانت بداية لرحلة جديدة من الفهم العميق لجسدها وقوتها الداخلية.

انفتحت الأبواب الخشبية الكبيرة لقاعة التدريب في صالة الغابة، وساد صمت فوري على النساء المتجمعتات. الهواء، الذي كان مليئاً بالضحك وأصوات التدريب الإيقاعية، أصبح ساكناً مع توجه كل نظرة نحو المدخل. كان وجود بيترالونا وحاشيتها من الحاضرات يتطلب الاحترام والرهبة.

تقدمت إلى الأمام برقة أثيرية، وكان شكلها الأنثيق يشع بهالة من السلطة الهدنة. كان جلدها الشبيه بالحجر يتلالاً بعروق من الذهب والزمرد، مما يعكس الضوء الطبيعي الذي يتسلل عبر المظلات المورقة أعلى. كانت حاشية بيترالونا، وهن مجموعة من النساء شديدات الانضباط يرتدين أردية متبدلة مطرزة برموز النمو والتجدد، يتبعنها خلفها في انسجام شبه مثالي. كان حضورهن ينضح بالحكمة ورباطة الجأش والهدوء الملكي تقربياً.

وقفت النساء، وخفضن رؤوسهن غريزياً في إظهار الاحترام العميق، وتنحين جانبها لتشكيل طريق لمرورها. وضعت عدد قليل منهم أيديهن على قلوبهن، في لفتة تقدير قديمة مخصصة لشخصيات القوة الظل التي تتمتع بالحكمة العظيمة، خاصة كونها من مجلس الظل. ساد الصمت، وهو تناقض صارخ مع الطاقة التي ملأت الفضاء منذ لحظات.

ولكن بعد ذلك، كسرت حالة السكون، موجة مفاجئة من الحركة.

ريم.

على عكس الآخريات، الذين وقفوا في احترام متوازن، اندفعت ريم إلى الأمام بطاقة غزيرة، ووجهها يتوجه بالفرح.

"بيترالونا !" نادتها ريم وصوتها يحمل الدفء الذي يخترق الهواء المهيب مثل ضوء الشمس الذي يخترق ضباب الصباح.

انتشرت شهقات المفاجأة بين النساء المتجمعات. لم يسبق للعديد منهن أن رأين أي شخص يخاطب بيترالونا بمثل هذه الألفة، ناهيك عن الركض إليها دون تردد.

خففت إضاءة عيني بيترالونا المشفتين؛ لتستبّل بنور هادئ ويرتسم بدر على عينها، ولاست ابتسامة خافتة شفتيها. مددت يدها برشاقة، ورحبّت باحتضان ريم.

"ريم، عزيزتي". أقيمت التحية، وكان صوتها متنااغماً ومريحاً، مثل حفييف أوراق الشجر في بستان مقدس لتكمّل: "إنه لمن دواعي سروري أن أراك بخير".

ريم، غير منزعجة من التعبيرات المذهبة من حولها، أمسكت بيدي بيترالونا وابتسمت ابتسامة واسعة وهي تقول: "أنا لا أعرف حتى كيف أشرح ذلك!" ضحكت وهي تنظر حولها بإثارة لا حدود لها لتكمّل بحماس: "كوني هنا، محاطة بكل هؤلاء النساء الرائعات، يتدرّبن، وينمون..". أخذت نفسها عميقاً وعيّناها تتلاّلأ بالعاطفة لتكمّل: "لفترة طويلة، كنت دانقاً الوحيدة، دانقاً بين المحاربين الذين كان معظمهم من الرجال. هذا... هذا يبدو مختلفاً. إنه شعور جميل".

درستها بيترالونا للحظة، وتعمقت ابتسامتها. قالت بلطف وهي تضع يدها الثابتة على كتف ريم قائلة: "لقد وجدت جزءاً مفقوداً من نفسك. إن الأخوة هي رابطة قوية، تغذى وتشفى وتقوى بطرق غير مرئية. ومن الطبيعي أن نشعر بهذا الصدى".

أومات ريم برأسها بكل حماس وهي بالكاد قادرة على احتواء مشاعرها لتعترف: "أشعر... بالكمال هنا".

حولت بيترالونا نظرتها نحو الآخريات، اللواتي ما زلن واقفات في دهشة هادئة. أومات برأسها بخفة، ودعتهن إلى الاسترخاء بحركتها هذه. زفرت عدد قليل من النساء أخيراً، مما سمح لأنفسهن بتخفيف وضعياتهن الصارمة. تلاشى التوتر في الغرفة عندما رأوا المودة الحقيقية التي تكنها بيترالونا لريم.

تبادلوا الوصيفات من حاشية بيترالونا النظارات لكنهن لم يقلن شيئاً، واعترفن بصمت بتفرد علاقة ريم مع بيرتالونا.

أخيراً تحدثت إحداهن، وهي امرأة ذات شعر فضي متتدفق وعيينين ثاقبتين من الياقوت، وكانت نبرتها مليئة بالفضول والإعجاب: "أنت مختلفة عن البقية يا ريم. يتعدد معظم الناس في حضور بيترالونا، لكنك... تحتضنها بحرية تامة".

ضحكـت ريم وهي تفرك مؤخرة رقبتها: "ربما يكون ذلك لأنني لا أراها مجرد شخصية محترمة. إنها عائلة بالنسبة لي".

انتشرت هممة بين الحشد، بعضهن وافق والبعض الآخر دخل في تأمل هادئ.

ظلـلت يـد بيـترالـونـا عـلـى كـتفـ رـيم لـلحـظـة أـطـول قبل أن تتجـه بـرشـاقة نـحوـ الآـخـريـاتـ. قـالتـ، وـوـصلـ صـوـتهاـ إـلـىـ كـلـ رـكـنـ مـنـ أـرـكـانـ قـاعـةـ التـدـريـبـ:ـ "ـهـذـاـ المـكـانـ مـقـدـسـ..ـ لـيـسـ بـسـبـبـ مـنـ يـقـودـهاـ،ـ وـلـكـ بـسـبـبـ هـوـيـتـكـنـ.ـ كـلـ وـاحـدةـ مـنـ肯ـ مـوـجـودـهـ هـنـاـ لـسـبـبـ ماـ؛ـ لـيـسـ فـقـطـ لـتـقـويـةـ أـجـسـادـكـنـ،ـ بـلـ أـيـضاـ لـتـقـويـةـ أـرـواـحـكـنـ.ـ وـلـتـنـموـ هـذـهـ الـرـابـطـةـ بـيـنـكـنـ".ـ

ابتسمـتـ رـيمـ بـشـكـلـ مـشـرقـ،ـ وـصـلـبـتـ ظـهـرـهـاـ

لتقف بفخر عند سماع تلك الكلمات. نظرت حولها، وأدركت أن حماستها قد غيرت، بطريقة ما، طاقة المكان. النساء الآخريات، بينما ما زلن يحتفظن باحترامهن، نظرن الان إلى بيترالونا بمنظور جديد؛ احترام لم يعد ينبع من الرهبة المطلقة، ولكن من اتصال جديد.

في تلك اللحظة، عرفت ريم: أنها في مكانها الصحيح. مكان كالمنزل.

ومع ذلك، وسط موجة الشرف والتفاني، ظل هناك تيار خفي من شيء أكثر قتامة في الهواء؛ خفي ولكن لا لبس فيه. سلطان منفر داخل انسجام القوة. اكتشفته بيترالونا، بفضل تناغمها مع الطاقة والعواطف. قد تسللت شظية من الغيرة إلى قلوب البعض. كان خافشاً لكنه يعد كافياً ليسبب التأكل ويبدأ بالتقىح في الزوايا الخفية مثل الظل الزاحف. اجتاحت نظرتها الثاقبة النساء المجتمعات، وكان تعبيرها هادئاً لكنه لا يتزعزع. هذا المكان بشكل غريزي، الكل مستشعر التغيير في الجو. صوت بيترالونا، الهدى والثابت، انتشر عبر المكان.

بدأت قائلة: "هناك حضور هنا، حضور لا ينتمي إلى قوة الظل. إنها ليست قوة ولا انضباطاً. إنها ليست القوة، ولا السعي وراء الحكمة." خطت خطوة إلى الأمام، وعيناها الثاقبتان تتفحصان الوجوه أمامها لتكمل: "إنه الحسد والغيرة".

مرت موجة من عدم الارتياح عبر النساء المجتمعات. تجنب البعض نظراتها، بينما تبادلت آخريات النظرات بينهن، غير متأكدات مما إذا كنا هن مصدر تدقيقها.

وتابعت بيترالونا: "الغيرة هي بذرة الضعف. فهو يحجب الحكم، ويسمم الوحيدة، ويؤدي إلى فساد

النفس. ليس له مكان هنا. لا تزدهر قوة الظل بالطموح الشخصي، بل بالهدف. نحن لسنا ملزمين بالمنافسة، بل بالسعى الفردي لتحقيق الكمال في العقل والجسد والإرادة".

رفعت يدها، فنبضت النباتات المتوجهة من حولها استجابة لها، كما لو أن البيئة نفسها اعترفت بكلماتها لتردد: "على مر التاريخ، كان هناك أولئك الذين سمحوا للغير أن تتفاهم بداخلهم، والذين سمحوا لعواطفهم بأن تملأ طريقهم بدلاً من الانضباط والشرف. وماذا حدث لهم؟"

خيّم الصمت على القاعة، متقدلاً بالفهم غير المعلن. وقالت ببساطة: "لقد تم تطهيرهم... من الحاكم الظل نفسه. بحكمته اللامتناهية، أزال أولئك الذين سمحوا للظل암 أن يلتهمهم بهذه الطريقة. ليس لأنهم كانوا ضعفاء في الأجسام، ولا بسبب افتقارهم إلى المهارة، بل لأن قلوبهم كانت مرتعشة. في اللحظة التي ترك فيها الاستياء يلوث إرادتك، فإنك لم تعد تستحق السير في هذا الطريق".

خيّم الصمت على المجتمعات. ووقف البعض منهم أكثر استقامة، كما لو أنهن يؤكّدن مكانتهن داخل القوة الظل. وأحنت آخريات رؤوسهن، متأمّلات بعمق في تقلّب كلماتها.

سمحت بيترالونا للصمت بأن يستقر قبل أن يخفف تعبيرها لتستطرد: "أنتن جمييغا هنا لأنه تم اختياركن. لأن لديكن القوة لتجاوز المشاعر التافهة التي تصيب الكائنات الأقل منك نضجاً وهدفاً. إذا شعرتن بالشك، تخلصن منه. إذا شعرتن بالحسد والغيرة، حولنه إلى إعجاب وعزّزن نموكـن. إذا نظرتن إلى الآخرين وتمنيـتن الحصول على ما لديـهم، تدرـبن بـقوـة أـكـبر واجـتهـدن أـكـثر لـتطـالـبـن

بتميزكن الخاص".

أشارت نحو ريم، التي وقفت ثابتة طوال الحديث، ونظرتها حازمة، وملينة بالفهم لتردف: "ريم لا تعلو عليكن بسبب المحسوبية. إنها هنا لأنها تحملت وقاتللت وثابررت رغم كل التجارب التي واجهتها. يمكنكن السير في هذا الطريق أيضاً، إذا اخترتن ذلك. لكن الخيار لكم، ولكن وحدكم".

لقد تغيرت الطاقة داخل القاعة؛ ما كان عبارة عن تيار خفي من الغيرة وملامح الشقاوة أصبح الآن شيئاً آخر تماماً: الإصرار. استقر ثقل الكلمات بيترالونا في أذهانهن، وأحرق بذور الشك المتقيحة واستبدلها بهدف متجدد.

ثم استدارت، ومرت بجانبهن بنفس الرقة والفخامة التي دخلت بها. وعندما غادرت القاعة، تردد صدى كلماتها الأخيرة في قلوبهن: "الظلام داخل الروح ليس سلacha، بل هو ضعف. ولا تكون واحدة فيك ضعيفة".

وبهذا، استؤنف التدريب، وأصبحت معنوياتهن أكثر ثباتاً، وعقلهن أكثر وضوحاً، وازداد تركيزهن حدة كما لم يحدث من قبل.

## شكوى سرور

كانت غرفة استراحة طلائع الأوبيسيدان فوضى خالصة. كان سرور يذهب ويجيء في المكان، ملؤها بذراعيه في مبالغة ومتندفعا في الشكوى، صوته يصدح في الغرفة. جلس بحر قريباً، يراقب المشهد بهدوء متملماً، بينما راكان كان جالساً في مقعده، مكفكاً ذراعيه، يراقب في متعة.

"أقسم برب البحار هي تتجنبنا". قالها سرور وهو يرفع يديه في هيستيريا ليكمل بنغمة موسيقية حانقة: "كنا نتدرّب معاً، ونُدفع لتجاوز حدودنا، ونقاتل أعداء متخيلين، وفجأة، تختفي! كما لو أنها وهم في عقولنا".

تغير لون عيناً بحر للأخضر وأطلق زفراً كخرير الماء بملل قائلًا لسرور: "سرور، هي فقط ثدرب في مكان آخر. هل تدرك أن القوى الظل لديها الكثير من التدريبات المختلفة؟ هل نسيت الشهر المنصرم الذي قضيناه مع بيترالونا؟"

قبل أن يجيب سرور، انفتحت الأبواب ودخلت ريم.

على الفور دار سرور على كعبه، وأضاءت عيناه بمزيج من الارتياح والشك.

"أخيراً! هتف وهو يسير نحوها ليردّف بصوت موسيقي: "حسناً، يا آنسة الاختفاء، اعترفي! أين كنت؟ مع من كنت تتدرّبين؟ هل هذه فرقه عمل غامضة للحاكم الظل المخفية والتي لا يمكن دخولها إلا للأشخاص المختارين؟ هل تعلمت كيفية التلاعب بالوقت؟ هل أصبحت قادرة على المرور عبر الأبعاد؟ أنت -"

رفعت ريم يدها وأوقفت سيل الأسئلة قبل أن يغرقها سرور، لتقول ببساطة وفي صوتها لمحه من التسلية: "كنت أتدرب".

وفي تلك اللحظة، فتح الباب مرة أخرى ودخلت مجموعة من وصيفات بيرتالونا وسالكة فراغ ترافقهن.

كُن منهمكات في محادثة هادئة، ينضجون بجو من الفخامة والقوة، وكانت حركاتهم منضبطة ولكن سلسة.

تجمد سرور.

فتح فمه.

ثمأغلقه.

ثم فتح فمه مرة أخرى.

ثمأغلقه مرة أخرى.

تحركت عيناه بين ريم والنساء عندما فجأة استوعب وبدأ يدرك ببطء ليهمس وهو في حالة إنكار: "تقصد़ين..هناك غيرك؟"

رفعت ريم حاجبها متسائلة: "غيري؟"

"بادر سرور: "نساء... اعتقدت.. أعني.. لقد افترضت  
للتتو أنك وبيترالونا الوحيدات!"

الصمت ملاً الغرفة.

ثم أطلق بحر هممة منخفضة محاولاً قمع ضحكه وهو يهتز.

حتى راكان ابتسم.

عقدت ريم ذراعيها ونظرت إلى سرور بعدم تصديق لتقول: "هل اعتقدت أننا النساء الوحيدات في القوة الظل بأكملها؟"

دارت نظرة سرور حوله كما لو كان يحاول

استيعاب واقع جديد لم يفكر فيه من قبل: "أعني، لقد فكرت للتوـما هي الاحتمالات؟ أنا لا أرى أي أنشى غيرك وهي ! لقد كنت أنت دانقا، ثم مجموعة من الرجال المرعبين، ثم بيترالونا، ثم المزيد من الرجال المرعبين. ثم الحاكم الظل، الذي يبدو وكأنه الأكثر رعبنا على الإطلاق.. لذلك أنا فقط.. هذا يغير كل شيء!"

ضحكـت إحدى النساء خلف ريم، كانت سالكة فراغ طويلة ذات عيون حضراء ثاقبة لتعلق: "هل تقول أنك تعتقد أن هذه القوة بأكملها تتكون من رجال فقط؟"

أومـا سرور برأسه بغيـاء: "نعم".

تنهدـت ريم وهي تفرك صدغيـها: "سرور، نحن لا نختبـن في الظل في انتظار أن يتم اكتشافـنا مثل نوع من الكائنات الغامضة النادرة. نحن نتدرـب، ونعمل، ونقاتل مثل أي شخص آخر".

تعـافى سرور أخـيـزا من صدمـته وغـبانـه، ووضعـ يـده على صدرـه وهو يتـنهـد بشـكل كـبـير ولـيـقـول بشـكل مـسـرـحـي: "أشـعـرـ بالـخـيـانـةـ. تمـ الـكـذـبـ عـلـيـ.. خـدـاعـيـ.. لـقـدـ تـحـطـمـ تـصـوـرـيـ الـكـاملـ لـلـوـاقـعـ".

ابتـسمـتـ رـيمـ قـائلـةـ: "كـفـاناـ مـنـ الدـرـاماـ".

"درـاماـ؟" شـهـقـ سـرـورـ، وـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ جـبـهـتـهـ كـمـاـ لوـكـانـ يـغـمـيـ عـلـيـهـ لـيـرـدـفـ: "هـذـهـ لـحـظـةـ تـارـيـخـيـةـ فـيـ حـيـاتـيـ يـاـ رـيمـ! فـهـلـ تـفـهـمـيـنـ تـدـاعـيـاتـ ذـلـكـ؟! أـحـتـاجـ إـلـىـ لـحـظـةـ لـاستـيـعـابـ كـلـ ذـلـكـ".

جلسـ بشـكـلـ مـضـحـكـ، وـكـانـ تعـبـيرـهـ مـزـيـجـاـ مـنـ الـحـيـرـةـ وـالـرـهـبـةـ.

راكـانـ، الـذـيـ ظـلـ صـامـثـاـ طـوـالـ الـوقـتـ، أـخـيـزاـ أـطـلـقـ ضـحـكـةـ مـكـتـومـةـ مـنـ خـفـضـةـ لـيـقـولـ: "أـنـتـ أـحـمـقـ".

أوما سرور موافقاً ليقول: "نعم. ولكنني أحمق مستنير".

هذت ريم رأسها متمتمة: "أنت لا تطاق".

انحنى بحر، الذي كان لا يزال يطن من التسلية، نحو سرور ليعلق: "أنت تدرك يا سرور أن هناك أقساماً كاملة من القلعة مخصصة للنساء، أليس كذلك؟"

نظر إليه سرور مصدوماً: "... هناك أقسام؟" تنهدت ريم وهي تنظر إلى السقف تطلب الصبر الإلهي.

ابتسم سرور فجأة قائلاً: "لحظة.. هل هذا يعني أنه فاتني المزيد من تدريب النخبة؟" ريم، عليك أن تدخليني إلى هناك!"

ابتسمت ريم بتحد: "نعم، حظاً سعيداً في ذلك". أما رakan فأطلق رصاصة هوانية ضربت صدغ سرور لترديه على الأرض.

"هذا غش". قالها متذمراً وهو يمسك صدغه مطلقاً نغمة ألم.

"كان عليك أن تتوقع الضربة. العدوا لا ينتظر حتى يستاذنك". قالها رakan ومن ثم نهض ليرمي الواجبات إلى صالتهم ويسأل ريم: "ما قصتهن؟"

"صحيح.. لدينا مهام من راشد.. وهن سيرافقننا.. استعدوا لمهام طويلة". خاطبتهن ريم بجدية.

"طويلة؟ ما قصدك؟ هل سنظل في الفضاء لأشهر... مرة أخرى". قالها سرور معترضاً.

"إلى غرفة الإحاطة.. الان". قالتها ريم وخرجت. ليتبعها الجميع.

# تأملاً

## راشد

جلس راشد في زوايا القلعة الأوبسidiّة، حيث الظلال تتراقص على الجدران وكأنها تهمس بأسرار الماضي والمستقبل. كان مستغرقاً في أفكاره. عيناً، العميقتان بنظرتها الحادة مثل نصل خنجر، تابعتا ريم وهي تتحرك في الممرات، يتتبع كل تفصيلة، كل لفتة، كل صمت معبر.

كان راشد رجلاً عاش حياته في البحث عن الألغاز وفك شفراطها. لم يكن يكتفي بظاهر الأشياء، بل كان دائمًا ينظر تحت السطح، يحلل الأنماط، يربط النقاط التي تبدو منفصلة ليصل إلى الحقيقة. لكنه الآن، أمام لغز لم يكن من السهل حلـه...ريم.

منذ ظهورها في القلعة، كان هناك شيء غير عادي بشأنها، شيء لم يتتناسب مع أي من المعادلات المنطقية التي اعتمدها طوال حياته. لم يكن مجرد قوتها أو قدرتها على التواصل مع الكائنات، بل كان الأمر أعمق. كانت مليئة بالأسرار، وكل سر كشف عنه الزمن لم يكن إلا طبقة أخرى تخفي سرًا أكبر. راقبها بصمت وهي تجلس بالقرب من إحدى نوافذ القلعة، عيناها متصلة بنقطة غير مرئية في الفضاء. كانت هادئة، لكن راشد يعلم أن الهدوء أحيانًا يخفي أعنف العواصف. لماذا اختارت إلا تتحدث عن ماضيها؟ لماذا شعرت دومًا أنها تحمل عبئًا أثقل من مجرد البقاء على قيد الحياة؟

كان الانطباع الذي تشكل لديه أنها لم تكن مجرد فتاة عادية وجدت نفسها وسط حرب لم تخترها، بل كانت قطعة أساسية في لعبة أكبر بكثير. لكنها لم تكن على دراية كاملة بدورها فيها، أو ربما كانت

تختفي معرفتها عمداً.

ثم هناك ذلك الرابط؛ الأثر الذي راه يتفاعل مع راكان وسديم. روابط تتتجاوز الفهم التقليدي، تتحدى حتى أكثر تفسيرات الطاقة تعقيداً. كيف يمكن لشخص أن يكون مرتبطاً بمثل هذه الكائنات بشكل يتتجاوز التواصل العادي؟ ما هي حقيقة هذه البصمة التي تظهر وكأنها تملأ عليها مصيرها؟

شعر بشيء مألوف في هذا اللغز. لقد قضى سنوات في تتبع الخفایا، فك الرموز، واكتشاف الحلقات المفقودة. لكنه الآن أمام لغز يتحداه بطريقة لم يواجهها من قبل. كانت ريم كتاباً مفتوحاً لمن لا يجيد القراءة، لكنها بالنسبة له، كانت مخطوطة قديمة مليئة بالرموز تنتظر من يفك شفرتها.

ابتسم راشد ابتسامة صغيرة، لم تدم أكثر من لحظة. لم يكن يحب الألغاز فقط، بل كان يعشق حلها. وريم؟ ريم كانت أعقد لغز واجهه في حياته. "سنرى إلى أي مدى ستأخذني هذه القصة، يا ريم".

## الحاكم الظل

في أعمق أروقة حصن قلعة الأوبيسيديان، حيث لم يصل أي ضوء منذ الأزل، كأنه عهد كتب أن المكان للظلال.

وقف الحاكم الظل على شرفته المعلقة في الفراغ الكوني، يراقب التموجات الطاقية التي تترافق كأطياف في الأفق المظلم. هنا، حيث الصمت لا يكسره سوى نبضات الزمن المتجمدة، سمح لنفسه بلحظة من التأمل النادر.

"ريم..."

اسمها يتتردد في عقله كخمسة عبر الأبعاد، مثل صدى بعيد لأنغنية لم تكتمل. لقد رأى عبر عينيها أكثر مما سمحت به الكلمات. كانت تمثل شيئاً يتتجاوز الفهم البشري العادي، شيئاً يعيد تشكيل التوازن بين القوى.

إن ارتباطها الغامض بالبوابات الكونية، والكيان الذي يسكن داخلها - الصوت، والتنين - جمивها لم تكن مجرد مصادفات. لقد عايش عبر العصور ولادة الكثير من المختارين، ولكن لم يكن أي منهم مثلها. كانت حلقة بين الإرادة الحرة والمصير المكتوب.

**"إنها ليست مجرد بشرية أخرى ضاعت في مجرى الأحداث".**

كان يعرف أن هناك شيئاً مختلفاً في جوهرها، ولكن السؤال الحقيقي: هل ستكون المنقذ، أم مفتاح الفناء؟

رأى كيف راقبها راشد بعين مطارد الألغاز، وكيف تعامل معها أرفسكس بتحليل عالم، لكنهما لم يستطعا رؤية ما يراه هو. هناك شيء أعمق

من ذلك، شيء لم يكشف بعد. هل كانت البوابات تختبرهم من خلالها؟ أم أن هناك إرادة أعلى تعمل في الظل؟

رفع يده، و一波ة من الظلام التفت حولها، وكأنها جزء حي من كيانه. في هذه اللحظة، أدرك أن الوقت قد اقترب. ريم لم تعد مجرد مقاتلة تبحث عن إجابات، بل أصبحت نقطة محورية في معادلة كونية أعقد مما تصور الجميع.

"ساراقيك يا ريم، ليس خوفاً منك، بل مما قد تستيقظين عليه".

استدار وعاد إلى أعمق حصنه، حيث لا يمكن لأحد سوى الزمن أن يسمع أفكاره، تاركاً وراءه عوالم من الاحتمالات التي لم تتحدد بعد.

## راكان

كان رakan واقفاً عند نافذته التي تطل على امتداد الظل، جيوب من الفراغ والسدم والظلام الضائعة فيه، كأنه يبحث عن صيد ما، عن حنين وذكريات، لكنها لم تكن تحمل معها أية من الذكريات التي تركها خلفه. كان يعلم أن العالم الذي نشأ فيه لم يعد موجوداً، وأن الطريق الذي سار عليه لم يعد ذاته. ومع ذلك، لم يكن يحمل في داخله أي يأس، بل شعوراً جديداً بالهدف، بقوة لم يكن يدرك أنه يمتلكها من قبل.

"طالما كنت محاصراً في قفص". غمغم وصوته الداخلي هذه المرة لم يكن مفعماً بالغضب أو الشك، بل باليقين المطلق. "ليس قفضاً مادياً، بل قفضاً من التوقعات، من الأحكام المسبقة، من قيود رسمها لي الآخرون. كنت دائمًا الرجل القوي، الصياد المحارب، الذي يقاتل ولا يسأل، الذي يضرب ولا يشك. ولكن الان... الان أدركت أن القوة الحقيقية ليست فقط في العضلات أو في السلطة، بل في المعرفة، في القدرة على رؤية الصورة الأكبر".

نظر إلى يديه، إلى الأصابع التي كانت في السابق تعرف فقط كيف تتحول لسلاح وتحطم الأعداء. لكن الان، كانت يديه تمتلكان طاقة جديدة، طاقة لم تكن مجرد قوة بدنية، بل ارتباطاً أعمق بالعالم من حوله. القوة الحقيقية للهواء، تلك التي طالما سعى للسيطرة عليها، لم تكن شيئاً خارجيناً فحسب، بل كانت امتداداً لوجوده ذاته. لقد تعلم كيف يشعر بها، كيف يوجهها، كيف يتركها تحمله دون أن يحاول فرض سيطرته المطلقة عليها. لم يكن هذا

استسلاماً، بل تناقضاً، فهماً حقيقياً لما تعنيه القوة.

ابتسم لنفسه، تذكر كيف كان يسعى إلى النار، إلى قوتها المدمرة، لكنه أدرك أخيراً أن النار لم تكن طريقه. لم يكن هو سرداد، لم يكن ذلك المحارب الذي يسيطر على اللهب الجامح. كان طريقه مختلفاً، لكنه لم يكن أقل أهمية. لقد رأى كيف أن السيطرة على العاصفة لا تتطلب الغضب، بل التركيز. كيف أن الرياح لا تحتاج إلى أن ثفرض عليها الأوامر، بل إلى أن تفهم. والآن النار أصبحت شريكته.

"لدي مسؤولية". فكر بصوت مسموع وعياته تضيّنان بعزم جديد. ليتمم: "ليس فقط تجاه شعبي، ليس فقط تجاه الأصدقاء الذين سلكوا هذا الطريق معي، ولكن تجاه نفسي. تجاه الحقيقة التي بدأت أراها بوضوح لأول مرة. القوة التي اكتسبتها ليست فقط من أجل القتال، ولكن من أجل الحماية، من أجل البناء، من أجل شيء أعظم".

تخيل فريق طلائع الأوبسيديان، الان يسميهم أصدقاوه، عائلته. كان كل واحد منهم يحمل علينا مختلفاً، رحلة خاصة به، لكنهم جميراً التقوا هنا، في هذه النقطة من الزمن، في هذه المرحلة من المصير. كان بإمكانه أن يرى في عيونهم نفس التغير الذي حدث داخله؛ لم يعودوا مجرد مقاتلين أو ناجين، بل أصبحوا شيئاً أكثر.

أخذ نفسها عميقاً، شعر بالهواء يدور حوله كما لو كان يستجيب له، يعترف به، يقبله كجزء منه. ثم خطأ خطوة إلى الأمام، ليس كالمحارب الذي كان بالأمس، ولكن كالرجل الذي أصبح عليه اليوم. راكان لم يعد فقط وريثاً لماض ضائع، بل محارباً لمستقبل لم يكتب بعد.

استمر بالمشي في أروقة القلعة حتى وجد نفسه قد اقتاده قدماه إلى مشارف حديقة بيتالونا، وقف أمامها، حيث امتدت المروج المضيئة والبحيرات العاكسة تحت ضوء سماوي خافت، ينبعث من شجرة الحياة العملاقة في قلب المكان. لم يكن هذا مجرد مشهد طبيعي؛ كان ملائداً ينبعض بالطاقة الحية، مختلفاً عن أي شيء اختبره من قبل. هنا، لم يكن هناك صخب المعارك ولا زفير الفوضى التي اعتاد عليها؛ كان هنا فقط الهدوء، النقاء، والسكينة التي لم يعرفها قط.

تقدم ببطء، متربداً في كسر الهالة المقدسة لهذا المكان. حواسه، التي اعتادت على توتر الميادين والمعارك، شعرت لأول مرة بشيء مختلف... شيء غير مألوف ولكنه مرحب به. الهواء نفسه بدا وكأنه يدعوه للتنفس بعمق، للسكون، للانغماس في هذا السلام.

على ضفاف إحدى البرك الصافية، وجد بيتالونا جالسة على صخرة ناعمة، يحيط بها وهج أخضر خافت ينبعث من أوراق النباتات المتسلقة على جسدها. عندما رفعت نظرها إليه، لم يكن هناك دهشة، لم يكن هناك ترحيب متكلف، فقط فهم صامت، كما لو أنها كانت تتوقع مجئه منذ زمن.

"لم أرك تتردد هكذا من قبل يا رakan". نطقـت بصوتها الذي يشبه همس النسيم بين الأشجار. وقف لوهلة، متأملاً في كلماتها، ثم قال بصوت هادئ على غير عادته: "هذا المكان... يختلف عن كل شيء عرفته".

ابتسمت برقـة لتجـيهـه: "لأنك لم تبحث عن مثل هذا الشعور من قبل".

جلس بجانبها متربعاً على الأرض العشبـية بصمت،

راقب المياه التي تعكس السماء كما لو أنها بوابة لعالم آخر. للحظة، سمح لنفسه بالتخلي عن الحذر، عن ثقل الماضي وعن الأعباء التي حملها لسنوات. سمح لنفسه بالشعور بما لم يجرؤ على الاعتراف به: السكينة.

بعد صمت طويل، تحدث أخيراً: "لطالما كنت في حالة حركة، في قتال مستمر مع نفسي ومع العالم. لم أتصور يوماً أن التوقف، ولو للحظة، قد يكون هو ما أحتاجه".

نظرت إليه بيترالونا بعينيها اللتين تشبهان أعمق الغابات القديمة في جو ضبابي أزرق، لتقول: "القوة ليست فقط في القتال، بل في معرفة متى يجب أن تتوقف، متى يجب أن تستمع لصوت داخلك، ومتى تحتاج أن تجد السلام وسط العاصفة".

نظر إليها، ورأى في كلماتها حقيقة لم يكن مستعداً لقبولها من قبل. هنا، في ظل هذه الأشجار العريقة، بجوار هذه الروح المتصلة بالطبيعة، أدرك أنه لا يحتاج دانقاً للقتال، أن هناك قوة في الهدوء، في القبول، وفي السكينة التي كان يجهلها.

أغمض عينيه للحظة، أخذ نفسها عميقاً، واستسلم أخيراً لهذه اللحظة. لم يكن هذا ضعفاً، بل كان نوعاً آخر من القوة... القوة التي لم يكن يعلم أنه يبحث عنها.

والشعور الذي رحب به..

## سرور

وقف سرور على قمة صخرة حادة، محدقاً في السماء الغريبة الممتدّة بلا نهاية فوقه في المرج الخاص بهم. كانت النجوم الصناعية تتلاّل، غير مألوفة لكنها بدت مريحة بشكل غريب. لم يكن هذا وطنه. ومع ذلك، لأول مرة في حياته، لم يشعر بأنه ضائع. هو الان في المكان الذي لم يكن منزله قط، لكنه أصبح كذلك.

أخذ نفسها عميقاً، وشعر بالاهتزازات الخفيفة للعالم تحته. قبل أعوام، كان ليتجاهل مثل هذه الأحساس، ويعتبرها بلا معنى. لكنه الان فهم الصوت، الرنين، الانسجام، لم تعد مجرد أدوات تواصل بالنسبة له. لقد أصبحت جزءاً من كيانه.

"قضيت حياتي كلها أبحث عن شيء لم يكن موجوداً". فكر بينما كانت أصابعه تلمس حواف بلورة رنين التقطها من أحدى المعرك.

"كنت أعتقد أن أغاني شعبي مجرد تقاليد، تهدف إلى ربطنا بالماضي. لكنني الان أرى؛ لقد كانت تقودنا نحو شيء أعظم".

لطالما كان الشارد، الروح القلقة التي شعرت بأنها محاصرة في توقعات قريته الصارمة. الانسجام المتمالي، الألحان الدقيقة، كل ذلك كان يشعره بالاختناق. كان من المتوقع أن يتبع إيقاعات من سبقوه، لكن صوته كان دائناً يشذ عن نغمتهم. جامحاً جداً، غير متوقع جداً، و... مميز جداً.

ومع ذلك، ها هو يقف في عالم أصبحت فيه تلك اللامبالاة قوته العظمى.

ضحك سرور على نفسه، وهو يهز رأسه متمتنعاً

بنغمة موسيقية: "قضيت وقئا طويلاً أفكرا بأنني  
لست كافياً. بأنني لا أنتمي. تبين أنني كنت في  
المكان الخطأ طوال الوقت".

احكم قبضته على البلورة بينما حول نظره إلى  
الأسفل. في الأسفل، كان بحر يقف على حافة بركة  
لامعة، يتغير شكله السائل بتغيير حركة الماء يلاعب  
زمرد. كانت ريم تجلس بالقرب منه، تتحدث بصوت  
منخفض مع راشد. وراكان - الحارس الدائم - كان  
واقفاً متشابك الذراعين، نظراته الثاقبة تفحص  
الافق بحثاً عن تهديدات قد لا تأتي أبداً. بينما سديم  
مستلق باسترخاء بجانبه.

هؤلاء الأشخاص - عائلته الآن - منحوه شيئاً لم  
يملكه من قبل: هدفاً. ليس هدفاً مفروضاً عليه، ولا  
هدفًا تملئه التقاليد، بل هدفاً صاغه بنفسه. لم يعد  
التانه الذي يبحث عن أغنيته الخاصة. لقد وجدها،  
وكانت أقوى مما كان يتخيّل.

لقد تعلم أن يصفي. أن ينصل إلى ما وراء السطح،  
ما وراء النغمات واللحن. العالم نفسه كان يغني، وقد  
تعلم أخيراً أن يفهم أغنيته.

ادرك، وقلبه يمتلىء باليقين ليضيف: "أستطيع  
أن أخلق شيئاً جديداً... ليس فقط تكرار النغمات  
القديمة، بل إضافة شيء لم يسمعه أحد من قبل".  
لطالما اختلف صوته، لطالما قاوم الانصياع. لكنه  
الآن يعرف السبب. لم يكن مقدراً له أن يتبع؛ بل كان  
مقدراً له أن يقود الأغنية إلى الأمام.

بابتسامة، ألقى سرور نظرة أخيرة على السماء  
الغريبة قبل أن يعود إلى رفاقه. كان لا يزال هناك  
الكثير لفعله، الكثير من القصص لنسجها، والكثير  
من المعارك لخوضها. لكن لأول مرة في حياته، لم  
يكن خانقاً.

لقد وجد صوته، وهذه المرة، سوف يصفي الكون.

## بحر

جلس بحر في حجرته الخاصة، مراقباً دوامات المياه المتحركة داخل الكبسولة الهيدرونية التي تمثل جوهر غرفته. هذه المياه، المتتدفة بهدوء والتي تبدو كما لو كانت تنبض بالحياة، كانت امتداداً له، انعكاساً لذاته المتغيرة.

إنه لم يعد نفس الكائن الذي خرج من موطنه المائي، المنفي إلى المجهول. لقد تغير. لقد وجد القوة في المكان الذي ظن أنه فقد فيه كل شيء.

رفع يده بيضاء، والسائل الذي يتتدفق في جسده استجابةً بشكل طبيعي، متحولاً إلى أشكال متعددة؛ سيف حاد، درع متعرج، بلورات متوجهة من طاقة نقية. لم يكن مجرد ماء بعد الآن؛ كان قوة، كان إرادة، كان كيائماً مستقلاً ينسجم مع وعيه بشكل لم يكن يتخيله من قبل.

لقد كانت رحلته مليئة بالألم، بالخيانة، بالضياع.

ولكن الآن، لم يعد مجرد منفي. لم يعد ضعيفاً.

تنفس بيضاء، وصوت الماء من حوله هداً في تناغم معه. بدأ يتذكر اللحظة التي تم فيها نفيه، عندما أُلقي به في الهاوية المقدسة وكاد أن يمحى من الوجود. كيف ظن شعبه أنه قد انتهى. كيف أداروا ظهورهم له رغم أنه لم يرتكب أي خيانة.

ولكن في النهاية، لم يكن بحاجة إليهم ليجد هويته.

في هذا المكان، بين الظلال التي لا تتكلم إلا بلغة الأسرار، وجد روابط جديدة. ريم، سرور، رakan، وحتى راشد، كلهم أصبحوا جزءاً من رحلته. لم يعد مقيداً بالماضي، بل بات يخطو نحو المستقبل.

لـكـنـ ماـ يـعـنيـهـ هـذـاـ الـمـسـتـقـبـلـ ؟

رفع رأسه وحدق في سقف حجرته، حيث كان الضوء الباهت ينعكس من جدران المياه المحيطة. لم يعد خائفاً مما هو قادم. لم يعد مكتلاً بعار ماضيه، بل أصبح مستعداً للخطوة التالية.

"أنا بـحـرـ. لمـ أـعـدـ مجـرـدـ ابنـ المـحـيـطـ المـنـفـيـ. لمـ أـعـدـ ذلكـ الـذـيـ ثـرـكـ ليـضـيعـ. أناـ منـ سـأـحـدـدـ قـدـريـ،ـ وـلـنـ يكونـ هـنـاكـ منـ يـوـقـنـيـ بـعـدـ الـآنـ".

عندما فـكـرـ فـيـ المـسـتـقـبـلـ،ـ لمـ يـعـدـ هـنـاكـ شـكـ فـيـ قـلـبـهـ.ـ سـوـاءـ كـانـ ذـلـكـ كـحـلـيفـ،ـ كـمـحـارـبـ،ـ كـمـنـقـذـ أوـ كـظـلـ يـنـسـابـ بـيـنـ الطـيـاتـ غـيرـ المـرـنـيـةـ لـلـوـاقـعـ.

سيـكـونـ لـهـ دـوـرـ وـسـيـكـونـ لـهـ صـوـتـهـ.

أغلـقـ عـيـنـيـهـ،ـ وـابـتـسـمـ لـأـولـ مـرـةـ مـنـ زـمـنـ طـوـيلـ،ـ فـيـمـاـ بـدـأـتـ الـمـوـجـاتـ مـنـ حـولـهـ تـتـرـاـقـصـ عـلـىـ إـيقـاعـ وـجـودـهـ.

الـمـاءـ لـاـ يـكـسـرـ إـنـهـ يـتـكـيـفـ،ـ يـتـغـيـرـ،ـ وـيـعـيدـ تـشـكـيلـ نـفـسـهـ باـسـتـمـارـ.ـ تـمـاـمـاـ كـمـاـ فـعـلـ هـوـ.

## ريم

كل ليلة، قبل أن يتلاشى التوهج الخافت لحجرتها في الظلام، كانت ريم على سجادة الصلاة في تأمل عميق بعد قيامها للليل، ترفع رأسها لترى امتداد أعمق الكون خارج نافذتها، شاسع ومحظوظ. لكن، ولأول مرة منذ زمن طويل، لم يكن المجهول يبعث الخوف في قلبها، بل الطمأنينة.

أخذت نفسها عميقاً، شاعرةً بثقل رحلتها يستقر داخل روحها، ليس كعبء، بل كدليل على صمودها. كل شيء قادها إلى هذه اللحظة؛ نجاتها، دمار الأرض، همسات القدر، الروابط التي كونتها. والآن، في هذه اللحظة، فهمت بيقين لا يتزعزع: لم يكن أي شيء يوماً تحت سيطرتها. لقد كان كل شيء دوماً بارادة الله.

"من يتقي الله فهو حسبي  
إنك بأعيننا"

"حسبي الله ونعم الوكيل"

"قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتتنزع الملك ممن تشاء وتعز من نشاء، وتذل ممن تشاء بيديك الخير، إنك على كل شيء قادر" إن الله يريد بكم اليسر"

همست بأيات..

همست بيقين لا يتزعزع، الكلمات نفسها التي كانت طوق نجاتها في وسط العواصف، في الخوف، وفي الضياع. كانت بعض النجوم في الخارج تتلاألأً كأنها تشهد على القوة التي تنموا داخلها.

لقد أمضت ريم جزءاً كبيراً من ماضيها في البحث،

عن الفهم، عن المعنى، عن الانتقاء. حاربت مخاوفها، شكت في قيمتها، وتصارعت مع قوى تفوق إدراها. ومع ذلك، رغم كل شيء، ها هي لا تزال واقفة. لم يكن ذلك بقوتها وحدها، بل لأن الله لم يتركها أبداً.

امتلاً قلبها بالامتنان.

تذكرة رakan، حمايته التي لا تتزعزع، وروحه النارية التي صقلتها الحكمة. فكرت في سرور وبحر، اللذين أضفيا الضحك والدفء حتى في أقسى الأوقات. فكرت في راشد، الذي دفعها بذكائه الحاد وعزمها الذي لا يلين إلى ما وراء الحدود التي اعتتقد أنها تمتلكها. فكرت في أرفكس، هدوءه العقلاني الذي علمها أن هناك دائمًا قوة خلف المعلومة. بيترالونا المرأة ذات قوة تذهل بسكيونتها وامتلائها بالحياة. ثم فكرت في الحاكم الظل، كيان ذو قوة لا ثقاس، الذي رغم ثقل الكون على كتفيه، لم يكن يركع إلا لله.

كلهم شكلوا رحلتها، لكن في النهاية، كان طريقها مكتوبًا بيد الله وحده. والآن، لم تعد تسير فيه بخوف، بل باستسلام كامل لمشيئته.

وقفت ريم من على سجادتها، شاعرةً بخفة روحها، وكان سلاسل الشك قد انصرفت بعيدًا. لم تعد بحاجة إلى التساؤل عما سيأتي بعد ذلك. المستقبل، مهما كان مجهولاً أو مضطرباً، هو في يدي أرحم الراحمين، أحكم الحاكمين.

أيا كانت التجارب القادمة، ستواجهها بالصبر والثقة.

أمسكت القلم في يدها، لتكتب في مذكراتها.

لقد أصبح ذلك أكثر من مجرد عادة؛ أكثر من مجرد وسيلة لفهم ذاتها. كان خضوعها الهدى، واعترافها

بأنها لا تسير في هذا الطريق وحدها.

الليلة، سال الحبر بإيمان راسخ، وقلبها ثابت وهي تخط الكلمات على الصفحة.

السنة ٤ بعد دمار الأرض، الشهر ٣

يتغير العالم. تحترق النجوم وتختبو. قوة الظل، الحرب، الأشياء التي ظننتها ثوابت، تتغير. وأنا أتغير.

لكن الله لا يتغير.

هو فوق الزمن، فوق ما يمكن لعقلٍ أن يدركه. هو الواحد الذي كان، والذِي هو، والذِي سيكون دائمًا. بينما انكسر، بينما أتساءل، بينما أحمل ما يحمله الغد، هو يبقى.

لم أخلق لأعرف المستقبل. فهذا ليس عبئي لأحمله. مكاني في السعي، وليس في النتيجة. فالنتائج له. ودوري هو أن أمضي قدماً، حتى عندما يكون الطريق غير واضح، حتى عندما يهمس الخوف في أذني.

الليلة، أذكر نفسي: أنا محدودة، لكنه غير محدود. لست بحاجة إلى معرفة كل شيء، لأنَّه يعلم كل شيء.

كان هناك وقت خفت فيه مما أصبحت عليه. خفت من الصمت الذي خلفه هاتف وهارون. خفت من كل ما يدور حولي من أحداث لم أفهمها. خفت فقدان السيطرة.

والآن، أدركت: السيطرة لم تكن لي أبداً.

الغد مجهول، لكنه مكتوب. مهمتي ليست تشكيل الكون، بل الاستماع؛ رؤية العلامات التي يضعها أمامي، والثقة بأنه سيقودني إلى حيث يجب أن أكون.

لم أعد خائفة.

فيقيني بالله هو ملادي.

أغلقت ريم المذكريات برفق، وضغطت بأصابعها على الغلاف الجلدي المهترئ.

لأول مرة منذ فقدان الأرض، شعرت ريم بأنها وصلت إلى موطنها الحقيقي.

غدا، ستنهض. ستمضي في طريقها بيقيين. لأنها أيقنت أنها الوطن، والسكنى والملجأ.

# الكمين

تحت ضوء النجوم الخافت في منطقة نائية من المجرة، كانت سفيننة القيادة قمة الخسوف تتجه نحو هدفها؛ منشأة سرية يعتقد أنها واحدة من قواعد إيكاروس الحاوية على كل معلوماته السرية وعلى مفتاح بوابة محطة كونية من إرث البناء حسب استخباراتهم. مفتاح سيسلب إيكاروس من هيمنة جوهيرية على البوابات. داخل غرفة القيادة، كان راشد وفريق طلائع الأوبسيديان يراجعون تفاصيل العملية.

"الهدف واضح". قال راشد بنبرة واثقة وأردف: " علينا الوصول إلى غرفة النواة الطاقية والاستيلاء على المفتاح وسحب جميع البيانات المتعلقة بخطط إيكاروس. لقد قمنا بعمليات مشابهة. لكن هذا الموقع أكثرها حساسية وحراسة".

أومأ الجميع بالموافقة. كان من المقرر أن ينقسم الفريق إلى مجموعتين: الأولى بقيادة راشد وأرفكس للتسلل إلى غرفة النواة واستخراج المفتاح والمعلومات، والثانية بقيادة ريم وبقية طلائع الأوبسيديان لتأمين المحيط ومنع أي تعزيزات معادية.

خطة تدربيوا عليها ونفذوها مرات عديدة.

هبطت الفرق باستخدام مركبات صغيرة على سطح المنشأة المحجورة ظاهريًا. تحركوا بحذر عبر الممرات المظلمة، معتمدين على المشي عبر الفراغ والظلال والتمويه الطيفي لتجنب الكشف.

"لا توجد إشارات تدل على وجود حراس". قال أرفكس باستغراب هو يراقب جهاز الاستشعار الخاص به: "لكن لا يمكننا افتراض أن المكان آمن".

"ابقوا يقظين. هذه قد تكون خدعة لإيقاعنا في فخ". همس راشد لكل الفرق.

وصلت المجموعة الأولى إلى غرفة النواة، حيث بدأ أرفكس العمل على استخراج البيانات وراشد يبحث عن المفتاح الكوني. في هذه الأثناء، كانت مجموعة ريم تؤمن الممرات الخارجية.

بينما كان الجميع منشغلين في تنفيذ العملية، حدث ما لم يكن في الحسبان. فجأة، انقطعت الاتصالات بين المجموعتين، وبدأت الإنذارات في المنشأة تصدر أصواتاً حادة.

حينها صدرت فرقعة قوية وارتداد طاقي أحس به فريق ريم أدى إلى تعطيل بدلاتهم.

وتبعتها فرقعة قوية من قبلة طاقية نثرت مادة غريبة في المنطقة، مادة محللة.

انفجرت قلادة قلب الأكورا لريم قبل أن ترتد لتصدم الحاطن برأسها بقوة وبدلتها تصدر أصوات غريبة كالماس الكهربائي ويبدأ شكلها بالتشذيب بين الواقع المادي والظلال. والدماء تنحدر كشلال من رأسها فاقدة الوعي. كانت القوة شديدة على الرغم من الدرع البيوفизياني للأكورا الذي خفف قوتها. إلا أن آثارها نجحت في الوصول لهدفها. تمزقت أجزاء من جسم ريم وأعضانها الداخلية بسبب قوة الارتداد الطاقي التي ضربتهم.

[خرق طاقي. عدم استقرار الكيان المادي. فقدان للحواس]

[خطر مهدد للحياة. نزيف حاد وتمزق في الأعضاء الحيوية. الجسم في حالة صدمة]

[جارٍ تفعيل بروتوكول الطوارئ للحفاظ على الحياة. جاري تقييد الكيان المادي وتعطيل الاتصال

باليزي.]

انتقض جسد ريم وهي ملقة بلا حراك.

بحر اختل شكله البشري ليصبح كاننا هلامينا بلا تماسك، وعيوناه ولونه تحولا للرمادي غضبا وحنقاً. كان عاجزاً مسلوب القوة وتحت وطأة ألم مكتوم. وزيه يصدر دخاناً غريب اللون.

سرور حاول تفعيل درع توافقي لحماية فريقه لكن يده تمزقت فجأة ليشهق بألم.

راكان ظل واقفا يصد موج حرس إيكاروس الذين تدفقو فجأة نحوه، أطلق سيلان من الشفرات الهوائية وتشكلت يداه بنصل نباتي وفأس ممزق فيه كل جسد حاول أن يتخطاه. على الرغم من وقوفه مسلولاً بسبب زيه، إلا أنه استطاع استخراج قوته ليقف كالحصن المنيع حامياً فريقه. لا يتحرك فيه إلا يديه. أطلق بعدها إعصاراً ضرب موجة ثانية من الجنود. وهو بالكاد يقف.

كان الهواء مشبعاً بالدخان ورائحة المعدن المحترق. اشتعلت ساحة المعركة بوابل من الطلقات الطاقية، بينما أحاطت قوات إيكاروس بفريق الطليعة الأوبسيدية من جميع الجهات. كان الموت يقترب منهم، ونقطة الاستخراج ما زالت بعيدة جداً. انحنى سرور خلف حاجز منها، قابضاً على ذراعه المصابة. "راكان. أعتقد أننا نفت من الخيارات. ما لم يكن لديك معجزة في جعبتك". كان صوته، رغم نبرته الساخرة المعتادة، يحمل نغمة قلق وألم حقيقيين.

كان راكان غارقاً في دماء أعدائه وقد تمزق جلده ولحمه في مناطق متفرقة من جسمه. وقف صامداً، لكن حتى هو بدا منهكاً وهو يصرخ مجيباً: "لا يمكننا القتال والخروج من هذا المأزق. ليس ونحن على

هذه الحال".

ثم جاء هم الهمس.

هادئًا، كأن الرياح تحرك ستائر غير مرئية.

ثم تكرر الهمس. الهواء تغير، وكان الواقع ذاته تموج.

"ابقوا منخفضين". جاء صوت راشد في أذهانهم، هادئًا لكنه يحمل ثقلًا لا يمكن إنكاره.

و قبل أن يتمكن أحد من الرد، كانت الظلال تتحرك، تتمدد بشكل غير طبيعي حولهم. ساحة المعركة، التي كانت مضاءة بلهيب الانفجارات و وهج الطلقات، أصبحت الآن مغمورة في ظلام زاحف. تردد جنود إيكاروس، وأضاءات شاشاتهم التكتيكية يانذارات اضطراب. ارتبت صفوفهم، عدم اليقين بدأ ينهشهم.

ثم تحرك راشد.

كان ظلًا يتنقل بين العدو، لا يرى إلا كوميض خاطف. جندي تلو الآخر سقط دون أن يسمع له صوت، أجسادهم تنهاك كما لو أصابتهم يد غير مرئية. بالنسبة لجنود إيكاروس، لم يكن هناك هدف واضح؛ كان في كل مكان، ولا مكان في آن واحد.

تراجع سرور وعياته متسعتان: "حسناً، هذا مرعب. حتى بالنسبة لي".

راقب راكان راشد بفخر وهو يفتك بأعدائهم برشاقة تتحدى المنطق. كان يتحرك وكأنه جزء من الظلال نفسها، يظهر خلف جندي، يطعنه، ثم يختفي قبل أن يسقط الضحية.

أحد ضباط إيكاروس حاول استعادة السيطرة صائحاً: "أعيدوا تجميع الصفوف! استخدموا أنظمة الروية الحرارية! إنه -"

قبل أن يكمل، سمع همساً بارداً قرب أذنه: "متاخر جداً".

سقط جسده بلا صوت، الكلمات متجمدة على شفتيه.

عاد راشد إلى فريقه، نصلاه الطاقيان يقطران بطاقة الفراغ. عيناه البنيتان عادةً أضحتا مشعتين بهالة مرعبة: "تحركوا. الان".

حمل راكان كل من ريم وبحر وسرور عن طريق تحويل يده إلى شبكة من النباتات، وانطلق دون تردد متجاوزاً ألم الشلل وجسده بدأ في التمزق. بتوجيه من راشد، انسل بين العدو، الذين أصبحوا الآن عاجزين عن رؤيتهم في دوامة الظلال التي أحاطتهم. راشد جعل ساحة المعركة نفسها تخضع له، يحول كل زاوية إلى وهم، كل خطوة إلى صدى مضلل.

عندما اقتربوا من نقطة الاستخراج، ظهر فجأة سرب إضافي من قوات إيكاروس، قاطعين طريقهم نحو السفينة.

كان سرور يكح دمًا بسبب إصابة لم يرها عند رقبته. لقد كانت رقبته تناكل وحباله الصوتية تذوب.

تنفس راشد ببطء، والظلام من حوله ارتفع كالدم الحي. بحركة واحدة، اجتاحت الظلال العدو بأكمله، ابتلعتهم في فراغ صامت. عندما تلاشت الطاقة، لم يبق منهم شيء.

سرور أطلق نغمة مرعبة على الرغم من وضعه؛ ليتمتم والدم يخرج من فمه: "حسناً... ساحر... على... عدم إغضابه.. أبداً".

أشار راشد إلى السفينة: "اصعدوا. سأؤمن

المخرج".

بينما صعد رakan إلى متن السفينة، وقف راشد عند مدخلها، محولاً الظلام إلى حاجز يمنع أي ملاحقة. من خلف جدار الفراغ، سمع صراخ قوات إيكاؤرس وهم يدركون أن فرانسهم قد اختفت. استدار راشد، متقدماً نحو الداخل بينما بدت السفينة بالارتفاع.

بينما انطلقت سفينة قمة الخسوف عائدة إلى قلعتهم. أدرك رakan حقيقة مؤكدة: قائدتهم لم يكن مجرد ظل في الظلام؛ بل كان الظلام ذاته. استعاد بحر شكله وقام بإسعاف طارئ لفريقيه.

أما راشد فقط أطلق تقريراً مستعجلًا عبر هامس متصل بالحاكم الظل: "لقد وقعنا في كمين".

أرفكس الذي كان يحاول تحليل المعلومات قال: "ومعلومات فارغة مزورة".

تمتم راشد وألاف من الاحتمالات والاستراتيجيات تتكون في عقله: "لقد خدعنا. هناك خائن بيننا".

## إنقاذ من حافة الموت

كان الوجه للخلية الطبية في غرفة التسافي ينبعض بإيقاع متناغم، وجدارانها مزودة بشاشات تشخيصية تعرض سيمفونية من العلامات الحيوية. في مركز الغرفة، كان بحر مستلقينا على سرير استعادة الطاقة، وشكله السائل الأنثري متذبذب وغير مستقر. كان وجهه المضيء المتندفع عادةً متقطعاً، وأصدر قلبه الأكورة نبضات غير منتظمة، مما يدل بوضوح على استنفاده الشام لقوته بعد محاولاته المتكررة لعلاج رفاقه.

دخلت بيترالونا الغرفة. اهتز الهواء من حولها بلطف مع توازن درجة الحرارة بشكل متالي، مما أدى إلى تأثير استقرار فوري في البيئة المحيطة. استجابت الكروم المتألقة المتشابكة معها لحالة بحر الضعيفة، فامتدت نحوه غريزياً كما لو كانت تحاول إعادته للحياة.

اقتربت منه برشاقة، وعيناها الزرقاء داخلها شكل الهلال تدرسان بدقة التذبذب غير المنتظم في طيف طاقته لتهمس بصوت متناغم ارتد صداح عبر الغرفة: "لقد أعطيت أكثر مما ينبغي.... إن شفاء الآخرين تضحية نبيلة، ولكن يجب ألا تهمل توازنك الداخلي".

رفعت يديها برفق فوق قلبه المنهك، وانفصلت الكروم المتوهجة من أطراها لتتشكل شرنقة مشعة من حوله. نبضت كل شجرة كروميه بتتردد متناسق مع مجال طاقته المضطرب، في محاولة لإعادة ضبط إيقاعه غير المستقر.

"بدء إعادة التناغم الحيوي". همست بينما بدا

قلبها القمرى في التوهج بقوة أكبر. انخفضت أضواء الغرفة تدريجيا بينما تم توجيه كل الطاقة نحو التبادل بينهما. تدفقت جسيمات نانوية كمومية متتجدة، مملوءة بطاقة القمر في كيانه؛ لتعيد هيكلة المسارات التالفة داخل مركز طاقته الأساسية.

انطلقت موجة اهتزازية منخفضة من بيترالونا؛ وهي موجة تردديّة مسيطرة بدأت تتناظر مع الطاقة المتذبذبة لبحر الأجزاء السائلة المتفرقة من جسده التي كانت على وشك التفكك إلى انهيار غير قابل للعكس، بدأت في التوحد مرة أخرى تحت تأثير مجالها المستقر.

نبضت كرومها مرة أخرى، مطلقة بلازما بيولوجية ضوئية مباشرة في مساراته العصبية، مما عزز الروابط الجزيئية التي تحافظ على تكوينه المتغير. هدأت نبضاته غير المنتظمة ببطء، واستعادت طاقته إيقاعها المستقر. بدأت ألوانه المتوجهة تعود تدريجيا، مستعيدة إشراقها الطبيعي.

أطلق بحر زفيرًا عميقا، واهتز كيانه شبه السائل بثبات وهو يستعيد وعيه وهمس بصوت لا يزال ضعيفا ولكنه لم يعد متقطعا: "ظننت أن أجي قد حان":

ابتسمت بيترالونا برقة، ولمست ذراعه بلطف: "أنت لم تمت يا بحر. أنت كالنهر، وستجد دائمًا طريقك نحو المحيط. ولكن حتى الأنهر تحتاج إلى الراحة".

سحب بيترالونا كرومها ببطء، مما سمح للطاقة المتبقية بالاستقرار. عادت شاشات المراقبة إلى وضعها الطبيعي، مؤكدة استقرار حاليه بالكامل. تنهد بحر بارتياح، مستلقينا في السرير، تاركا التعب

يتلاشى تدريجياً.  
"شكراً لك". همس.

انحنى بيترالونا برأسها قليلاً: "ارتح الان، الكون  
سينتظر حتى تستعيد قوتك".

حاول بحر رفع رأسه: "ماذا عن ريم؟ لقد، حدث  
شيء ما معها".

"حالتها مستقرة. كلهم كذلك. لا تقلق ستلقاهم  
قريباً". طمأنته وابتسمة تشع على ثغرتها.

بينما غادرت بيترالونا الغرفة، تحركت النباتات  
المتوهجة بشكل طفيف، عاكسة استعادة بحر  
لطاقةه. وعندما أغلق الباب خلفها، بقي شعور  
بالسلام يخيم على المكان؛ دليل على قوة  
الاستشفاء الهدامة الجباره التي أدتها.

أغلق بحر عينيه، سامحا لنفسه أخيراً بالاستراحة.  
كانت قاعة جناح التشفافي مغمورة بتوهج ناعم  
وأثيري، ينبعث من النباتات المتوهجة التي اصطفت  
على الجدران. امتلا الهواء برائحة الأرض الرطبة  
والمياه المتتدفقه، وهو تناقض صارخ مع رائحة الدم  
المعدنية التي لا تزال عالقة في الأجواء. كان بقية  
محاري طلائع الأوبسيديان ممددين على الألواح  
الحجيرية المغطاة بالنباتات والأزهار الكريستالية،  
 أجسادهم منهكة من الكمرين الذي كاد أن يودي  
 بحياتهم.

وفي وسط كل هذا، وقفت بيترالونا. كان وجودها  
سيمفونية للحياة ذاتها. جلدتها الحجري المتلألئ  
بأوردة من الضوء الذهبي ينبعض بتنااغم مع أنفاس  
الكوكب. شعرها، المنسوج من الكروم الحية  
والأزهار، انساب على ظهرها، يتحرك برفق كما  
لو كان يستجيب لنغمة غير مسموعة.

استند رakan إلى أبعد جدار، عاقداً ذراعيه، لا يزال جسده يؤلمه من الجروح التي لم تلتئم تماماً بعد. كان شكله، الذي كان عادةً هائلاً وغير قابل للكسر، يبدو الآن خافتاً. عيناه الحادتان المتوجهتان ثبّتتا على بيترالونا، يراقب كل حركة بصمت مفعم بالإعجاب.

خرجت من غرفة بحر.

تحركت برشاقة الماء المتتدفق، تخطو برفق عبر القاعة. مع كل خطوة، نمت تحت قدميها بقع صغيرة من الزهور المتوجهة، شهادة على ارتباطها العميق بالطبيعة ذاتها. وضعت يديها فوق ريم، التي كانت فاقدة الوعي، أنفاسها ضحلة.

امتلاً الهواء بهممة ناعمة؛ لم تكن كلمات، بل شيئاً أكثر عمقاً. تردد اهتزازها عبر عظام كل من كان حاضراً. امتدت الكروم في شعرها، تلتف حول ذراعيها وأصابعها، وتنسج شبكة دقيقة من الطاقة الذهبية التي تنبض بجوهر الحياة الخام.

لقد رأى رakan العديد من أشكال الشفاء - الخيماء، التجديد بالنano، وحتى استعادة الفراغ - لكن هذا كان مختلفاً. لم يكن مجرد إصلاح للجسد. بل كان استعادة للتوازن. كما لو أن نسيج الوجود نفسه يعيد تنظيم ذاته حول لمسة بيترالونا.

بدأت جروح ريم العميقة والمميتة تلتئم، واللحم الممزق يلتئم مع خيوط الطاقة الذهبية المتتدفقة إلى جسدها. وجهها، الذي كان شاحباً وفارغاً من الحياة، استعاد دفنه ولونه. أصابعها ارتعشت بينما بدأ جسدها يتحرك، أنفاسها تستقر.

زفر رakan بهدوء، يراقب. معجزة.

لم تتوقف بيترالونا، ولم تستريح؛ تحركت من محارب مصاب إلى آخر. سرور، الذي تهشممت

أضلاعه في المعركة، تنفس بعمق وهو يشعر بقوة متتجدة في صدره. التمزق الذي بيده يلتئم. الفتحات في رقبته وححاله الصوتية الذائية بدت تنمو وتلتئم. لتتردد هممها امتنان منه.

قبض راكان يديه، شاعرًا بشيء غير مألوف يتسلل إلى داخله؛ إعجاب. كان محاربًا، كانًا من التدمير والقوة. كان يفهم لغة المعركة والصيد، حيث ثقاس القوة بالعنف الخام والقوة الصارخة. ولكن هذا؟ هذا كان خلقًا. هذا كان الحياة في أنقى صورها. انتقل بصره إلى وجه بيترالونا، الهداف والتائب، عيناهما الزرقاء تعكسان صبر العالم الطبيعي اللامتناهي. لم تسع إلى الثناء، ولم تبتهج بما كانت تفعله. بل كانت فقط هي. قوة من الطبيعة في أصدق أشكالها.

للمرة الأولى منذ زمن طويل، شعر راكان بالصغر. ليس ضعفًا، وليس دونية؛ بل إدراكًا بأن هناك قوة تتجاوز كل ما سعى إليه يومًا. قوة لا تأخذ، بل تعطى.

زفر مرة أخرى، بهدوء هذه المرة، خافضًا نظره لبرهة قبل أن يعود لمراقبتها بصمت. فكر، ربما هناك معانٌ للقوة أكثر مما كان يعتقد. وربما... كان مستعدًا للتعلم.

## هارون

صوت تكسر الخشب تحت وطأة النيران.

انتبهت للصوت. فتحت عيني المثقلتين.

ورأيته هناك، عجوز كهل كقدم الأرض، خطت التجاعيد أبياتها على كل خلية من جسده، أبيض البشرة، شعره أبيض طويل ولحيته بيضاء طويلة إلى منتصف صدره. كل ما فيه أبيض. هندامه عبارة عن رداء أبيض طويل بنصف أكمام ورجله تحت الرداء بانت ملامحها بجلساته المتربع عليها. عيناه واسعتان بيضاوان لا قزحية بهما كانت تشغّل وتدب بالحياة. ذيله الأبيض خلقة.

هارون !

رفعت جسدي من على الأرض وجلست أرمقه غير مصدقة.

"ها أنت ذا." خرج صوته الزخيم الهدى مطليا حكمة وقدمًا.

"جدي...ها....هارون!" خرج صوتي متشرجا لأردد "ظننت أنك اختفيت.. تركتنني للأبد.. كعائلي".

ابتسم ليقول لي بصوته الذي اشتقت إليه: "أنا هنا الان".

قمت لأرتمي على رجله، وضعت راسي على ركبته أبكي. لم تكن هنالك كلمات تفي بما يعتمر في قلبي. كل الإحباط، كل الخوف، كل القلق. أطلقت ما كان كامنا في قلبي منذ سنوات.

"أربع سنوات.. أربع سنوات اختفيت عنّي ". لأشهد وأكمل بكلائي.

لقد انهرت، أطلقت هذا الوحش الذي كان يأكلني بصمت.

"ذمرت الأرض ولا أعرف مصير عائلتي. ولم أجدهم إلى الان". وظللت أشهق من بين دموعي. أحس فقط بلحيته التي جعلتها مخدة لي ويده الطويلة الدافئة تربت على رأسي.

"وهل وجدت نفسك؟" سألني حينها، لأرفع عيني إلى عينيه، بياض يقرأ روحني.

"هل وجدتني يقينك؟" أردف بسؤال آخر مجاوباً صفتني.

"لقد حدث الكثير". جلست وحاوت مسح دموعي.

وبدأت، بدأت في حكاية كل ما مر على منذ دمار الأرض، إلى الان.. تفاصيل الأربع سنوات.

وعندما فرغت، أحسست بتغير في داخلي.  
"اشربني يا بنتي. "رفع كأساً من ماء.

أخذته من بيديه لارتشفه. بروقة أحسست بها تتعشني، تروي روحي.

**[ضبط التزامن مع صومعة هارون]**

**[رفع مستوى الحماية إلى الدرجة السابعة]**

**[ضبط التزامن الحيوي مع هارون. ضبط الاتصال إلى المرحلة السابعة]**

تجاهلت تنبيةات هاتف، لأنمسك بأطراف لحية هارون الطويلة، أتحسس كتافتها ونعمتها.

"أنت هنا؟" أقولها مشدوهة.

لا أعرفكم مر علي من الوقت صامتة.

وقف هارون وقادني إلى خارج الصومعة لأول مرة. تجاوزت باباها المقوس، كانت على رأس جبل

واسفل منها غيوم على مد البصر. والسماء ليل ممتد  
تبين منها مجرات وسدم.

"لم أشا أن تتضرري من استدعائك لي، فحوّلث  
الارتداد إليك محافظة على حياتك." قالها بهدوء.

"هل أنت بخير؟" سأله وانا احس بتانيب الضير.  
جلس على حافة الدكة التي عند صومعته، لتتدلى  
قدماه إلى الأرض. ولبيتس قانلا: "نعم كما ترين".

جلست بجانبه لأسأله معاقبة: "لم الان؟"  
أجابني وهو يمسح بلحيته: "لكل شيء وقته يا  
بنتي".

"وقت ماذا؟" كان صوتي مبحوها، متعباً متشوّقاً  
للفرح.

"أنت تستعجلين بالنتائج". قالها وهو يمسح على  
لحيته الطويل.

أنزلت رأسي مجيبة: "أتلومني. لأنني أريد النتائج".  
"لا أبداً. إنما ألمك لضعف يقينك برب النتائج"  
قالها وهو ينظر إلى.

صمت محمرة، ليس منه، بل من ربِّي؛ لهذا  
المستوى وصل إيماني به.

همهم هارون قبل أن يبدأ حديثه: "الرغبة في  
النتيجة حق مطلق لك. لكن المشكلة كانت في  
الطريقة التي أردت لهذه النتائج بالتحقق. لقد  
نسيت أن من وضع كل القوانين قادر بتغييرها  
وطويها لأجلك كما يريد."

استمر صمت بيننا وكلماته ترن في وجدي،  
كطريق يشق أخيراً. كتأكيد لاستنتاجاتي مؤخراً.  
أني على الطريق الصحيح.

همهم مرة أخرى ليستطرد: "الشيء المستطاع بين  
يديك هو السعي. فالسعى اجتهدي. واتركي

الباقي له. لأننا كلنا تحت إرادته... ما بيديك أنت إلا  
أنت. السيطرة الحقيقة التي تستطيعينها هي على  
نفسك، على فكرك.. عندما تصلين لهذه الحقيقة  
وصلين للتسليم الحقيقى؛ تسليم من منطلق اختيار،  
وليس لأن كل الاختيارات استنفذت وأصبح  
التسليم تحصيل حاصل".

لمعت النجوم تأييدها لقوله، وهب نسيم لطيف.  
همهم هارون ليضيف بعدها قائلًا: "لكنك توصلت  
لهذه النتيجة بدون إرشاد معلم.. لقد تعلمتها.  
خفرت في كيانك كوتد".

هززت رأسى مبتسمة لأقول: "لم يكن سهلاً".  
لعب النسيم بشعر ولحية هارون وهو يقول: "لكنك  
وصلت. تشكلت. نضجت. وعرفت نفسك.... لك أن  
تفخري يا بنتي".

أطربت أنظر إلى عينيه بهدوء.  
ومن ثم شخصت بالسماء، غارقة في نفسي،  
سابحة في عظمة ربي.

وقد تنزلت الطمأنينة في قلبي.  
"استكون موجوداً غداً عندما أغلق عيني؟" سأله.  
"أنا موجود حتى يحين وقتي". تتمم بحنان.

ومن ثم التفت إلي فجأة، وقد قضب حاجبيه  
ليأمرني: "استيقظي.. حياتك -"  
لم أستطع سماع تكميلة كلامه.

فقد اختنقت بظلال أعمت عيني وكتمت نفسي.  
ودخلت في ظلام....

## خيانة واحتجاف

لم تشعر ريم من قبل بهذا الضعف. كانت مقيدة بأغلال نسجت من الظلال، تستنزف قوتها تدريجياً كلما حاولت المقاومة. غرفتها لم تكن كالمعتاد؛ لم تكن جدرانها متغيرة كما اعتادتها، بل كانت ساكنة بعزلة مفروضة عليها، منعزلة تماماً عن أي إدراك خارجي.

أمامها وقف قائد سالكي الفراغ كرال، وجوده كان يوهماً ما رمزاً للسلطة الصامتة، لكنه الآن كان مشيناً بشيء أكثر ظلاماً.

"لم يكن من المفترض أن تطني هذا المكان أبداً". قالها كرال بصوت بارد كثقب أسود. جسده المغطى باللون الأسود بالكاد كان يمكن تمييزه عن الظلال نفسها، لكن ريم استطاعت تبيين وميض خافت من قناعه الفضي.

اقرب من ريم مهدداً: "وجودك يخل بالخطة، ولهذا السبب يجب أن أزيلك قبل أن تكشفي ما لا ينبغي معرفته".

بلغت ريم ريقها بصعوبة محاول إبقاء أنفاسها مستقرة رغم الذعر الذي بدأ يتسلل إلى عقلها لتخاطبه بثبات باحثة عن أي ثغرة في موقفه: "أنت ترتكب خطأ فادحاً".

أجابها كرال بهدوء وهو يتقدم خطوة إلى الأمام: "لا... الخطأ كان السماح لك بالبقاء هنا".

رفع يده، ومعها اشتدت الظلال حولها، لتجبرها على الركوع. لم حاد انتشار في أطرافها مع تضييق القيود، مستنزفة أي قدرة لها على الانتقال إلى الفراغ. حاولت استدعاء صلتها العميقـة بعالم

الظلال، لكن الطاقة كانت ممحونة تماماً بواسطة سيطرة كرال الكاملة.

[تقييد طاقي. تم تعطيل الهمس والمشي في الفراغ. تم تعطيل قدرات التلاعيب بالهواء] ثم، تغير الهواء.

تموجت الظلال، ليس بتحكم كرال بل بقوة أعظم بكثير.

صوت قعقعة قوية هزّت الغرفة، تردد صدأه مثل قرع جرس معدني عملاق، بينما تحطم حاجز الطاقة المحيط بالمكان، مما أدى إلى تمويجات طاقة هائلة مزقت الأجواء. انخفضت درجة الحرارة بشكل مفاجئ، ولأول مرة، تردد كرال.

من بين الظلال المنهارة، ظهر شخص ما.

كان ملفوفاً برداء يحمل ختم حراس الظل، وجوده وحده كان قوة بحد ذاتها. دامس، الحارس الأعلى لقلعة الأوبسيديان، تقدم بخطوات ثابتة، وهالة من السلطة المطلقة تحيط به. توهجت دروعه الكريستالية الحمراء في الظلام، بينما كان قناعه الفضي مزييناً بشعار حراس الظل.

استدار كرال بحدة، عيناه تتوجهان بالغضب والرهبة: "أنت –

لم ينتظر دامس تفسيراً.

بإيماءة واحدة من يده، انطلق رمح من طاقة الفراغ الحالمة، لتصيب كرال في صدره، دافعة إياه بقوة إلى الجدار، حينها تلاشت القيود التي أمسكت ريم على الفور، اختفت كما لو أنها لم تكن موجودة. شهقت ريم وهي تبتلع الهواء وتتنفس فرانصها.

لم يمنح كرال حتى لحظة لالتقاط أنفاسه قبل أن يكون دامس عليه بالفعل.

تحركات دامس كانت باللغة الدقة، مهارته في التحكم بالفراغ فاقت بكثير قائد سالكي الفراغ الخائن. حاول كرال المقاومة، مستدعياً دوامة من الخناجر المصنوعة من الظلال، مصوّباً إياها نحو الجانب المكشوف من دامس.

لكنها لم تصب هدفها أبداً.

اختفى دامس ببساطة، وأعاد الظهور في لمح البصر خلف كرال. بحركة حادة وحاسمة، غرس سيفاً مصنوعاً من طاقة الفراغ النقيّة في عمود كرال الفقري، وقام بإدارته بما يكفي فقط لقطع صلته بالفراغ.

شهق كرال، جسده يرتجف وهو يسقط على ركبتيه، قوته تتبدّد منه مثل مداد يتلاشى في الماء. قال دامس، صوته خشن قاطعاً كالنصل نفسه: "أنت خائن... ولهذا، سيكون مصيرك محظوظاً".

ريم، التي لا تزال تستعيد أنفاسها، كانت تراقب بصمت بينما استدار دامس نحوها. عيناه الفضيّتان النفاذتان ثبتتا عليها للحظة طويلة قبل أن يمد يده، ليمنحها استقراراً حازماً.

"أنت بأمان الآن". صوته، رغم ثباته، حمل معه لمحّة من اللطف النادر.

ترددت ريم للحظة فقط قبل أن تمُسّك يده، شعور بالقوة والطمأنينة يغمرها في اللحظة التي لامست راحتها قفازه.

بمجرد أن وقفت، استدارت لتنظر إلى كرال، جسده المنهار ينبض بانفاس متقطعة، قوته قد شلت منه للأبد.

"الحاكم الظل هو من سيقرر عقوبته". قال دامس، صوته يحمل القرار الحاسم وأتبع: "لكن نفوذه على

الفراغ والظلال قد انتهى".

بعد جملته مباشرة شق تموج حاد الصمت.  
وفجأة، تمزق الفراغ.

دوامة من الظلام المطلق تجسدت في وسط الغرفة، تدور إلى الداخل كجرح كوني يمزق الوجود نفسه. ومن داخلها، انبعث حضور طاغٍ: **الحاكم الظل** قد وصل. كان شكله محاطاً بجوهر الليل البداني المتغير باستمرار، وعياته الفضيّتان المتوجّهتان لمعتاً بثبات لا يتزعزع، فهما مركّزان على الخائن. الخائن، تجمد في مكانه، جسده كله ارتجف، ليس من المفاجأة، بل من الثقل المُشَل لحضور الحاكم الظل. ومن فداحة إخفاقه.

اضطراب ثان.

ثم ثالث.

عبور الفراغ.

اهتز الهواء عندما ظهرت شخصياتان من الظلام نفسه، راشد وراكان. لم يكن دخولهم هادئاً ولا متربّضاً.

لقد شعروا بها؛ اللحظة التي كانت فيها ريم في خطر، اتقدت وصمة الربط بينهم بنداء لا يمكن تجاهله.

راكان، جسده تموج بقوة العاصفة البدانية، أصابعه تتصلب بينما تحول جزء من جسده لنصل سيف، يتوجه بوميض أخضر خافت، طاقته النباتية الدافعية تتدفق بحماية غريزية. عيناه الحادتان العنبريتان مسحتا الغرفة، غضبه بالكاد مكبوت.

راشد، القوة الصامتة الدائمة، كان هادئاً بشكل مخيف، لكن حضوره كان قوياً بنفس القدر. عيناه لم تفوتا شيئاً، وهو يرمي كل من دامس والحاكم

الظل والخائن. أنفاسه كانت منتظمة، لكن التوتر في وقوفته كان واضحًا وعقله يحسب كل الاحتمالات. وصلوا متأخرین عن القتال، لكن في الوقت المناسب ليشهدوا الحكم.

# التطهير

## استجواب عبر الزمن

كان الخائن جائيا، وجهه محمد في تعبير من التحدي، لكن جسده يرتعش من الرعب أمام الهول الواقف أمامه.

وقف الحاكم الظل بلا حراك، لغزا مغلقا في دوامات من الظلام المتحرك. شكله كان غير واضح، متبدلأ بين الصلابة والشفافية، كأن الوجود ذاته يكافح لتحديده. بإيماءة واحدة من يده، نبضت القاعة، وأطاع الزمن أمره.

بهمسة ترددت عبر أبعاد مجهلة، تحدى الحاكم الظل: "الزمن ينحني لي، وستنحني أنت كذلك".  
تحطم الواقع.

أصبح الهواء ثقيلا بينما قبضت قوة غير مرئية على الوجود، وأوقفته بالكامل. السنة اللهب المترافقه على جدران الغرفة تحولت إلى أعمدة مجمدة من النار، والغبار العائم توقف في الهواء كأنه شطايا زجاج عالقة في سائل سميك. اتسعت حدقتنا عيني الخائن في رعب خالص وهو يشعر بتنقل الأبدية ينزل عليه.

### بدأ الاستجواب.

مرت ثانية في العالم الحقيقي.

ومرت سنة على الخائن.

توقفت أنفاسه، وببدأ جسده يشيخ فوازا. امتد عقله إلى حدود لا تطاق، خاضعا لوابل لا ينتهي من الأسئلة، التي لم تكن كلمات، بل لغة الفراغ الحالصة. حاول المقاومة، لكنه انهار تحت وطأة إرادة الحاكم الظل التي لا ترحم.

مرت عشرة أعوام.

دبّل شعره، أصبح هشاً وتساقط. بشرته التي كانت مشدودة من الشباب تهدلت وتشققت. كان وزن الزمن المتجمد هاوية ساحقة، تطوي اللحظات على نفسها في دوامة من العذاب. تفككت ذكرياته، خيّطاً بخيط، فحصت، استخرجت، ثم أقيمت في العدم بلا مبالغة.

مز قرن.

تحول جسده إلى قشرة هزيلة، ووعيه إلى شرارة خافتة. منذ زمن طويل فقد إحساسه بنفسه، حياته الماضية لم تعد سوى أصواء ندم وخيانة. تحطم صرخاته آلاف المرات، عبر حنجرة شفيفت وذابت في تنافض أبيدي من المعاناة.

ثم، استؤنف الزمن.

بالنسبة للعالم الخارجي، لم تمر سوى لحظة واحدة. لا تزال السنّة اللّهب تتراقص. استمر الغبار في هبوطه. لكن حيث كان الخائن جائياً، لم يبق سوى رماد.

انهار جسده على الفور، متحولاً إلى غبار تلاشى في الفراغ. عظامه، التي أصبحت فتائماً هشاً بعد قرن من العذاب، انهارت داخلياً، وتكسرت كأنها الثهمت بجوع غير مرئي.

ظلّ الحاكم الظل بلا حراك، تعبيره غير مقرؤٍ خلف حجاب الظلم. استدار، وقد أكمل مهمته. تم استخراج المعرفة، ومسح الخائن من استمرارية الزمن.

ومع استعادة الفراغ لما تبقى، همس الحاكم الظل بحقيقة أخيرة للصمت المخيم على الحضور المشدوهين: "الزمن هو أقسى الجلادين".

انتفض كل من ريم وراكان وهم يشهدون قوة وهيمنة الحاكم الظل.. أما راشد فرفع رأسه بفخر وهو مفتئن أنه قد قرر أن يتبع الحاكم الظل ...

رفع الحاكم الظل يده، وبصوته الذي اخترق طبقات الواقع قال: "يجب أن يظهر الظل قبل أن يسطع الفجر". لم يتعدد صوته في أذهان الحضور فقط، وإنما في أذهان مجلس قوى الظل. ثم اختفى.

وهنا كانت المطاردة والاجتثاث.. واحدا تلو الآخر... قبل أن يدرك أي خائن ما يحدث، كانت الحقيقة قد تغيرت بالفعل..

أول الخونة، المتختفي في صفوف الحراس، نظر إلى يديه المرتجفتين، لكنه لم يجدها هناك. لقد أزيل من الوجود.

ثاني، حاول الهرب عبر الممرات السرية، لكن قدميه لم تمسا الأرض، كأنه عالق بين بعدين. صرخ، لكنه لم يسمع، واختفى في النسيان الأبدي.

أما ثالثهم، أحد قادة الخيانة، فقد شعر بالهواء من حوله يتصلب، كما لو كان الكون نفسه يرفض وجوده. وقف محاولا النطق، ولكن قبل أن يصدر صوته، تحول إلى غبار متناثر، ليس كجسد يموت، بل كفكرة تمحى من الوجود.

اختباً الخونة جيداً، متوازيين في أعمق زوايا الفراغ، محاطين بطبقات من الخداع كانت ستضل حتى أكثر العيون يقظة. لكن الزمن لم يكن في صفهم، لأن الزمن ذاته سلاح الحاكم الظل.

كان أحد الخونة، مختبئا في أطلال عالم مهجور كمحاولة يائسة، رفع رأسه ليرى الهواء من حوله يتجمد، ليس بالبرودة، بل بتوقف الزمن ل نفسه.

خبست أنفاسه في حلقة عندما تقدم الحاكم الظل  
واضغا يده على كتفه. ترددت فكرة واحدة في كيائه  
قبل أن يتطلع الفراع: أنت لم تكن هنا أبداً.

لم يطاردهم بالطريقة التقليدية ولم يحتاج  
استجواباً؛ بل قام بتمزيق ماضيهم، متوجلاً في  
نسيج الواقع لرؤيه خياناتهم وتنقيب ذكرياتهم  
وتمزيقها. كان يتحرك بقوة وهبها الله له وحده  
ولا يدركها عقل؛ كانت ثوانٍ فقط تمر وهو يصطاد  
فرانسه.

وهكذا... كانت عاصفة الحاكم الظل من الإبادة  
الصادمة.. من التطهير..

لكن الفرق كان واضحًا.  
لم يعد هناك خونة.

نظر الحاكم الظل بعينيه الخالية من الزمان  
والمكان إلى امتداد الظل حول قلعته، وقال بصوت  
هادئ لكنه مشبع بالقوة: "لقد عاد التوازن".

ثم، كما جاء، اختفى في العدم، تاركاً وراءه إرثاً من  
الهيمنة، حيث لا مكان للخيانة في ظلاله.

## حقيقة المعماريين

مرت بضع ساعات من حادثة إنقاذ ريم وإعدام الخائن من قبل الحاكم الظل..

في قلعة الأوبسيديان، البعض كان متاهباً وبأقصى درجات الاستنفار، والبعض الآخر كان مؤمناً بأن الحاكم الظل سيرجع ومعه الخبر اليقين؛ سبب الخيانة وأصلها.

من ثم حدث الاستدعاء القسري لقاعة الصدى.

تم استدعاؤهم؛ مجلس قوى الظل، وريم معهم.

لم تكن دعوة عادية من قبل الحاكم الظل لحضور اجتماع، بل إن الاستدعاء كان أمراً يشعر به أكثر مما يسمع، وكان الظلال نفسها تهمس بأمر لا يمكن تجاهله. شعر الكل باهتزاز طفيف في المكان من حولهم، وفي لحظة، وجدوا أنفسهم قد انتقلوا عبر الفراغ من أماكنهم المتفرقة عبر القلعة إلى قاعة الصدى، ليقفوا أمام الحاكم الظل..

**[استدعاء عبر الفراغ. الوجهة قاعدة الصدى.]**

عاد الضوء الخافت ليضيء القاعة، وعاد المجلس إلى وعيه بعد ثانية من الاستدعاء القسري عبر الفراغ. مررت لحظات فقط، لكنهم شعروا وكان الكون ذاته قد اهتز. الحاكم الظل كان يقف كما كان بلا حراك وكأن شيئاً لم يحدث.

**التفت الحاكم الظل إلى آرفكس وأوقف الزمن..**

وقف آرفكس أمامه وقد استوعب الموقف، ليست بالمرة الأولى، يواجهه موقفاً كهذا مع الحاكم الظل بين الحين والآخر.

كان أرشيفه جاهزاً، وعقله منفتحاً ومستعداً

لاستقبال ما تم استخراجه وسيقوم الحاكم الظل  
بمشاركته معه؛ مشاركة ما تم تطهيره.

مد الحاكم الظل يده ببطء، اندمج الفراغ في  
مجال دوامي من الذاكرة المركزية ومزيج من  
المعرفة الأولية، والأفكار الممزقة، والأصداء  
المتبقية لأولئك الذين تم تطهيرهم بسبب خيانتهم.  
فجأة، انطلقت من المجال الدوامي موجات طاقة  
مظلمة وصدرت أهات من الذكريات المكتسبة ومعها  
تشكلت أمواج من المعلومات تنتقل مباشرة إلى  
وعي أرفكس.

كانت العملية منهجية، لكنها ساحقة بثقلها،  
مربيكة بتعقيباتها. أصوات الخداع، والخطط التي  
تم صياغتها بدقة ضد قوى الظل والكون، ومعرفة  
الأعداء المختبئين في الفراغ، تم الآن كشفها  
وتأميمها في أرشيفات أرفكس.

"الخيانة، المؤامرات، والخفايا المكتومة". همس  
أرفكس لنفسه وعقله يمتلئ بمعرفة لم يسبق له  
الوصول إليها.

نظر إليه الحاكم الظل بهدوء نادر قائلاً: "المعرفة  
قوية، لكنها كذلك مسؤولية. الظلال ثقراً ولا ثنس.  
التاريخ يتكلم من خلالك".

أخيراً، تباطأ النقل، وتلاشت الدوامة المظلمة،  
وامضت محتوياتها بالكامل. خفتت أصوات القاعة  
حيينها.

اتخذ أرفكس خطوة بطيئة إلى الوراء، وكان شكله  
البلوري ينبعض عندما استقرت المعرفة في الملخص  
الكبير لعقله ليؤكد للحاكم الظل: "لقد تم".

وقف الحاكم الظل ساكناً للحظة يراقبه قائلاً:  
"احرسها جيداً يا أرفكس. دع همسات الماضي تكون

بمتابة الأساس لقوة المستقبل. ما فقدناه بسبب  
الخيانة لن يهدد هيمتنا مرة أخرى".

أما أرفسكس راسه بعمق، في لفترة تدل على  
التفاهم والاحترام مجيباً: "سيتم تسجيله وتأمينه  
واستخدامه فقط عند الحاجة. قد يعلو صوت  
الماضي، لكنه لن يحكمنا".

أرفسكس مدرك أنه في عالم الظلال، كانت المعرفة  
أقوى سلاح على الإطلاق.

بنقرة من يد الحاكم الظل عاد الزمن إلى طبيعته  
وكان شيئاً لم يكن..

هذا من ديدنه؛ حلقة لا تنتهي من ضبط الأحداث  
والمعلومات والأشخاص.

"ما حدث للأرض لم يكن مجرد هجوم من قبل  
إيكاروس". بدأ الحاكم الظل بصوت يتrepid بطريقة  
سيرالية ليضيف: "هناك أدلة تشير إلى وجود  
فصيل ثالث خفي وراء هذا الدمار".

تسارعت أنفاس ريم، لم تتوقع أن يتجاوز الأمر  
مجرد رغبة إيكاروس في السيطرة. كانت تبحث عن  
إجابات لسنوات، والآن تجد نفسها أمام مؤامرة أكبر  
 مما تصورت.

"من هم؟" سألت بصوت ثابت لكن مليء بالتوتر.  
تقدم الحافظ أرفسكس، جسده اللامع المتكون  
من غبار النجوم يتوجه بخفوت: "يسمون أنفسهم  
المعماريون، كانوا قديمة كان يعتقد أنها أبيدت  
منذ زمن بعيد. البناء الأوليون للبوابات الكونية،  
يمتلكون معرفة متقدمة بها، ووفقاً لتحليلنا،  
يخططون لتفعيل جهاز قديم يُعرف باسم لب  
النكسوس. كان تدمير الأرض حركة استراتيجية من  
قبل عميل لدى إيكاروس تم برمجته من قبلهم

لتدمير نواة محطة الأرض".

ارتسمت ملامح الحيرة على وجه ريم: "ما هولب النكسوس؟"

رفع أرفكس يده، فظهرت خريطة هولوجرافية للبوابات الكونية: "لب النكسوس هو أداة من حقبة بناء البوابات، تمتلك القدرة على إعادة تشكيل الزمكان على نطاق كوني. إذا وقع في الأيدي الخطأ، يمكنه تغيير الواقع نفسه".

تقدّم راشد، عباءته المظلمة تتحرك بهدوء مع خطواته، يتكلم ببطء مثقل بكم الأفكار التي تعتصر عقله: "الأمر يتتجاوز مجرد السعي إلى القوة. إذا نجح المعماريون في خطتهم، سيخلقون كوناً يخضع بالكامل لسيطرتهم، ويمحون أي مقاومة قبل أن تتشكل".

نظر أرفكس إلى ريم بنظرة جادة: "وهم بحاجة إلى شيء محدد لتفعيل لب النكسوس؛ شخص يحمل بصمة وراثية خاصة مرتبطة بالبوابات".

اتسعت عينا ريم بصدمة: "بصدمة تعتقدون أنهم بحاجة إلي".

توهج جسد أرفكس بخفة وهو يجيب: "ليس فقط أنت، بل عائلتك أيضاً. الأنماط الوراثية المشفرة في عائلتك تجعل منكم المفتاح إما لإيقاف خطتهم أو لتنفيذها".

сад صمت ثقيل في القاعة بينما كانت ريم تستوعب ما قيل. سنوات، كانت تبحث عن أي خيط يقودها إلى عائلتها، والآن تكتشف أنهم قد يكونون على قيد الحياة، ولكن قد يكونون في قبضة أعداء يسعون إلى تدمير الكون.

قالت بحزن: "إذا كان لديهم عائلتي، فعلينا

إيقافهم.... لكن كيف؟ كيف نحارب شيئاً بهذه القوة؟"

أجاب الحاكم الظل: "بضربيهم من الظلال.... مجلس الشيوخ وإيكاروس لا يعرفون شيئاً عن وجود المعماريين. إذا تحركنا بسرعة، يمكننا جمع البيانات المتبقية من مراكز البوابات الرئيسية وكشف خطتهم قبل أن تكتمل".

رفع أرفكس يده مرة أخرى، فظهرت خريطة تعرض مجموعة من البوابات المتقطعة: "أفضل فرصة لدينا تكمن في عقدة الفجر، وهي منطقة تتقاطع فيها عدة بوابات رئيسية تخضع لسيطرة إيكاروس. إذا مرت عائلتك عبر البوابات بعد تدمير الأرض، فمن المحتمل أنهم استخدموها هذه العقدة". نظرت ريم إلى الخريطة، ثم سالت بصوت منخفض: "منخفضوماذا" وماذا لو لم نجدهم".

أجابها راشد بحزن وعيناه تلمعان: "إذا لم نجدهم، فسنكون قد اقتربنا خطوة أخرى من كشف الحقيقة وإحباط خطة المعماريين".

رفع الحاكم الظل يده، معلناً انتهاء الاجتماع: "استعدوا. الطريق أمامنا مليء بالمخاطر، لكنه طريق يجب أن نسلكه. مصير الكون قد يعتمد على ما سنفعله بعد ذلك".

معركة الظل ضد إيكاروس

عند عقدة الفجر.

في ظلمة الفضاء، عندما يتوجه نصل الضوء في فراغ الكون، هناك مكان واحد فقط حيث يتحول الضوء إلى سلاح، حيث الجمال والهندسة المتماثلة يخفيان داخلهما قوة مدمرة لا ترحم. في قلب سفينة نعمة السلطان، يقف الطاغية، ليس كحاكم عادي، بل كإعصار من القوة المطلقة، وحوله حراسه، ككائنات من النور المميت، لا يعرفون الرحمة ولا الخطأ.

عندما تبدأ معركة بين الطاغية وحرسه النبوي ضد أي خصم، لا يكون هناك إنذار، لا فرصة للهروب، ولا حتى وقت لالتقاط الأنفاس.

القتال ليس مجرد اشتباك أسلحة، إنه إبادة  
صامتة؛ أعداء الطاغية لا يموتون بالصرخ، بل  
يتلاشون في الضوء المحترق، أجسادهم تتحلل قبل  
أن تصل صرخاتهم إلى شفاههم.

كل الحرس المضيء يتحرك بسرعة تفوق العين  
المجردة، يحمل رماح فوتونية يمكنها قطع الفولاذ  
كما لو كان ورقاً، وتطلق أشعة مكتفة من الضوء

المركز الذي يحطم العظام ويذيب الدروع. في اللحظة التي يتجهزون فيها للهجوم، يصبح المكان عاصفة بيضاء من الحركة، لا أحد يستطيع رؤية كيف أو متى تأتي الضربة، لكن عندما تصل، تكون نهائية.

إذا كان الحرس المضيء مخيفين، فإن الطاغية إيكاروس نفسه هو رعب متجسد. جسده المغلف بدرع أبيض لامع تتدفق فيه خطوط من الطاقة الزرقاء يجعله يبدو ككائن فوق بشري، كأنه تجسيد مادي لنجم يتتجول بين الكواكب.  
لكنه لا يحتاج إلى أسلحة مادية.

يداه وحدهما كافية لمسح الجيوش. عندما يرفع يده، تتكثف الجاذبية حوله، يجذب خصومه كما لو أنهم مجرد ذرات ضائعة في دوامة نجمية، وعندما يخفضها، تكسر أجسادهم مثل الزجاج تحت قوى لا يمكن تصورها.

صوته ليس صرحاً، بل موجة صامتة من الطاقة، تخترق عقول الأعداء وتتركهم مشوشين، مرتجفين، يفقدون إرادتهم قبل حتى أن يواجهوا مصيرهم. حين يتحرك الطاغية وحراسه، يبدو وكأنهم يرقصون في تناغم مميت، مع كل خطوة هناك ضربة قاتلة، مع كل وميض ضوء هناك جثة أخرى تتبع.

الضوء الذي يجب أن يكون رمزاً للحياة، يصبح هنا أداة للموت.

إنه هجوم بلا صوت، بلا عاطفة، بلا مقاومة؛ لأنهم ليسوا ببشر، بل قوانين طبيعية جديدة مفروضة على الكون.  
على عكس المعارك العادية، عندما ينتهي قتال

الطاغية لا توجد جثث، لا دماء، لا حطام؛ فقط ظلال محترقة على الجدران، بقع سوداء حيث كانت هناك أرواح تحاول المقاومة.

كل ما يتبقى هو السكون، والوهج البارد الذي يملأ المكان، وكأن شيئاً لم يحدث.

وبينما يقف الطاغية وسط هذا الدمار، يهمس بصوت خافت، صوت لا يخرج للعلن لكنه يترك أثراً أبداً: "النور لا يرحم، لأنّه لا يحتاج إلى ذلك".

### وهنا، باعثتهم طلائع الأوبسيديان.

كان الجو مشحوناً بطاقة متقلبة، حيث وقفت فرقة طلائع الأوبسيديان على أطراف ممرات سفينة الطاغية، يحدقون في وهج الأنوار البيضاء الساطعة التي غمرت المكان. في قلب الميدان، وقف الطاغية وجنوده، دروعهم البيضاء الفضية تعكس أضواء النواة الضوئية العائمة في منتصف القاعة. كل شيء كان نقينا... مثالياً... لكنه كان مجرد واجهة، قناع يخفي القسوة المطلقة والسلطة الطاغية التي استبدت بال مجرات.

راشد وقف في المقدمة، عيناه الداكتتان تحللان كل زاوية، كل ممر، كل إيقاع للطاقة في الهواء. بجانبه، ريم، التي استطاعت الشعور بنبضات الفضاء من حولها، تشعر بالاهتزازات القادمة من الظل، مزيج من الترقب والغموض. راكان تأهب بجسده الضخم، مبتسم وأنفاسه تلتمع تحت الأضواء، بحر كان أشبه بظل متحرك، جسده يتماوج وكأنه جزء من الفراغ نفس، أما سرور فابتسم لنفسه، يطلق هممة خافتة، نغمة خفيفة تردد صداتها، استعداداً لما هو قادم.

في المقابل، رفع الطاغية يده، وجنوده انتظموا في صفوف متمالية، حركاتهم كانت آلية تقريباً. تقدم

الحراس المضيئون للأمام، دروعهم تشع بقوة هائلة،  
عيونهم الزرقاء تلمع تحت خوذهم البيضاء.

"لقد تحديتم النظام". قال الطاغية، صوته كان  
هادئاً لكنه مشحون بالتهديد وأضاف: "لقد احترتم  
السير في الظل... وهذا خطأ فادح".

راشد لم يرد، لكن ظله بدا يتمدد ببطء، يندمج مع  
العتمة المخفية في حواف القاعة. كانت تلك إشارة  
لا تحتاج إلى كلمات.

### بداية القتال، الهمس في الظلام.

لم يكن هناك صوت إنذار. لم يكن هناك تقدم  
مباشر. طلائع الأوبسيديان لا يحاربون مثل  
الآخرين. كانوا الهمسات في الظل، الانعكاسات في  
الفراغ.

ريم اختفت أولاً. كان الأمر كما لو أن الضوء نفسه  
لم يعد يستطيع العثور عليها. شبح من الحركة،  
انزلقت بين الجنود، وتوغلت بين صفوفهم قبل أن  
يتمكنوا حتى من استيعاب غيابها. عندما ظهرت،  
كان أحد الحراس يتراجع، عيناه متوجهتان وهو  
يسقط دون صوت. كالذباب، بدؤوا بالتساقط.

راكان القطب مثل العاصفة. لم يكن يحتاج إلى  
التخفي. كانت قوته تكفي بحد ذاتها. كل خطوة  
تركز أثراً مشحونة بطاقة الهواء، وكل حركة من  
أطرافه المتحولة لنصل من لحاء نباتي كسرت  
الدروع كما لو كانت ورقة هشة. عندما رفع أحد  
الجنود رمحه، قام راكان بقطع الرمح بنصل هواني.  
أطلق عواصف نارية ابتلعت فصائل من الجنود  
وقلت أعدادهم.

سرور ضحك وسط الفوضى. صوته لم يكن مجرد  
صوت؛ كان سلاخاً. أطلق موجة صوتية، تموالت في  
الهواء وأعادت تشكيله، دفعت الجنود للارتباك،

أوقف حركتهم للحظة، وهذه اللحظة كانت كافية لبحر أن ينقض مثل السائل، ينساب حول أجساد الجنود ويخترق دروعهم، يتركهم ينهارون بلا مقاومة.

### كان الفراغ ضد الضوء.

لكن الطاغية لم يكن مجرد زعيم بلا قوة. عندما تحرك، كان وكأنه يتحكم في تدفق الضوء نفسه. بمجرد أن خطأ خطوة، تلاشت كل الظلال من حوله. قوة مذهلة، مثل شمس صغيرة، ترفض أن تترك مساحة للعتمة.

"لن تختبئوا هنا" قالها بصوت مميت.

ولم يتوان راشد، بدلاً من ذلك، ابتسامة سخرية متحدّياً: "ومع ذلك، ها أنت ذا، تقف في حضن الفراغ ذاته".

رفع إيكاروس يده، واندفعت موجة من الطاقة المشعة، اقتلت كل شيء في طريقها. ريم قفزت عبر الفراغ، فقط لتجد أن الفراغ لم يستجب كما يفعل عادة. كان الضوء يفسد الطريق.

من قلب الفراغ، خرج صوت راشد، هادئاً، حاداً: "الظل لا يمحى، بل يتحوّل".

و قبل أن يفعل الطاغية قوته.

وفي لحظة، أطلق راشد العنان لقدرة الهمس النهائي (التردد الكوني).

كان الأمر كما لو أن الفضاء نفسه تردد مع صوته. صدى غير مسموع انتشر، وأعاد تشكيل الظلال، ليس كفراغ، ولكن ككائن حي. انتشرت عبر القاعة، حية، مرنة، تتحنى حول الضوء بدلاً من مقاومته. المعركة تتغير.

سرور وبحر غنياً معاً، نغمة وهمسة، مزيج من

الصوت والفراغ، قوة لا يستطيع حتى الضوء  
محوها. بدأ الجنود في التراجع، ضانعين في  
الترددات التي لم تكن مسموعة، ولكنها كانت  
محسوبة، مشوشاً كل شيء حتى كيانهم.

خذت ريم حذوراً شد، حيث قامت بموازنة همساته؛  
صدى صامت ولكنه يصم الآذان امتد عبر نسيج  
الفضاء نفسه.

توقف الطاغية.

ولأول مرة، أصبحت روبيته غير واضحة. وعيه  
المنتشر في كل مكان، تضليل. انشلت حركته لثوانٍ.  
دخل راشد إلى الفراغ خلفه هامساً: "أنت تعتمد  
كتيرًا على بصرك".

راكان استغل اللحظة. بقفزة واحدة في الفراغ،  
كان أمام الطاغية وقيده.

وهنا انهارت الظلال على الطاغية، وابتلعته في  
سلسلة من الطاقة الفارغة، وكانت شفرات ريم  
الهوائية والفراغية تضرب من جميع الزوايا بينما  
كانت أسلحة رakan العضوية تقيد حركته، صاهزا  
إياب بشرارات من النار. قام بحر، بشكله السائل، بسد  
الفجوات، مما أدى إلى تضخيم وزن الفراغ الذي  
يضغط عليه وختنه.

ارتجمت سفينة نعمة السلطان مع ضعف اتصالها  
بالطاغية. تعثر الحرس، وتضليل توهجهم الذهبي  
مع توثر تأثير سيدهم. وطمس قدراتهم بهمس  
التردد الكوني.

وردد سرور في اللحظة الأخيرة من المعركة، أغنية  
تناغم مع الفوضى: "السقوط في صمت الهاوية".  
اندلع انفجار نهائي للطاقة. وعندما انقضع الغبار،  
كانت ساحة المعركة ساكنة.

لقد رحل الطاغية.  
وسقط حرسه.  
وانتصرت طلائع الاوبيسيديان.  
والآن يبدأون البحث..

# البحث عن نواة النكسوس

القيت نظرة أخيرة على كل من سديم وزمرد النائمين بسلام عند حديقتي الداخلية في جناحي. مفتنة لوجودهما. أغبطهما على هذا الشعور. زمرد كان أشبه بالكوالا؛ فهو ينام ما يقارب من العشرين ساعة يومياً. فقط يصحى لتناول الطعام وقضاء الحاجة واللهو مع سديم ومعي.

تنهدت، كانت فكرة ظهور المعماريين أمامي فجأة تقض مضجعي.  
والآن لا كمل مدونتي:

لقد مررت سنة منذ محاولة اختطافي لتفعيل نواة النكسوس.

أصبحت الآن في الثالثة والعشرين من عمري.  
مازلت أبحث عن أي أثر لعائلتي بين البوابات الكونية، لكن لم أوفق إلى الان.

اشتقت لضحكة أمي وحنانها، اشتقت لشقاوة نادر وأريام ولعبنا الهزلي، قد أكاد أجزم أن سرور تجاوزهم بمراحل، لكنني اشتقت لهم...  
اشتقت لوالدي، لصرامته، لجديته...

كانت "القوة الظل" منزلي، تلك النعمة التي أوجدها الله لي لتكون سندني في هذا العالم الواسع. كل فرد منهم كان سلواي، وكل واحد منهم كان يملا جزءاً من جوهر العائلة، من جذور الانتماء.

ولكن، هل سيكون هناك جذور أنتمي إليها لو نجح المعماريون؟

أنا لا أكتب من منظور الخوف، بل من منظور التحليل.

الآن، الكون نفسه ينتفض انتظاراً لمصيره. هل

سينجح المعماريون ويعيدون كتابة الواقع، سالبين  
إرادتنا الحرة لتحقيق عدالتهم المنشودة؟

بعد رؤية تقارير دمار الأرض ووجود أحلام  
في المكتبة قبل تدميرها، تذكرت أحلام، عملية  
إيكاروس... كانت صديقتي الأولى. يا لسذاجتي  
 حينها! يا لقلة معرفتي!

مررت سنة ونحن نبحث عن النواة دون كلل، لكن  
الضغط العصبي وثقل الخطر الوشيك بدا يظهر  
على وجوه فريقنا. هناك استنفار تشعر به في أنحاء  
القلعة.

متنفسي الوحيد هو هذه المذكرات، وامتناع  
سديم في السهول المخفية داخل القلعة، واللهو مع  
زمرد.

سرور أصبح أكثر تجهماً، وكأنه نسي نفمه  
المعتادة من الجنون والمزاح.  
بحر أصبح صامتاً جداً.

راكان أغرق نفسه في المهام، وكان أكثرنا استماتة  
في الذهاب إليها، وكأنه أقسم أن يحمينا جميغاً، أن  
يحمي الكون بنفسه.

بيترالونا، رغم دعمها النفسي والعقلي والجسدي  
لصحتنا وتوازننا، تلمع عيناهَا أحياناً بشيء من  
الذكريات، وكأنها تستشعر فقد قبـل حدوثه.

أرفكس وراشد منغمسان في التحليل، وجمع  
المعلومات، واستكشاف حضارات اندثرت،  
 واستعادة مخطوطات وأثار لحضارات أخرى ما زالت  
 موجودة. لم أر يوماً أرفكس يخلد للنوم أو الراحة،  
 لا أدرى إن كانت هذه طبيعته، فهذا شيء لا أعرفه  
 حتى عن الحاكم الظل. أما راشد، فقد شاب فوداه،  
 وغزا الشيب أجزاء من شعره.

الحاكم الظل نفسه كان دعمه لنا لا محدود، كان يسافر بنفسه عبر الفراغ إلى أجزاء من الكون ضاربة في العمق والعزلة، باحثاً ومستقصياً ومستخراجاً للمعلومات.

فصائل من "سالكي الظل" و"الهامسين" من مختلف الخلايا المنتشرة في المجرات ترسل معلومات ودلائل ونظريات وتجارب.

تحالفات "القوة الظل" من مختلف الأجناس والكواكب كانوا يزودوننا بالمعلومات.

التقييث سرداد مرة في أحد اجتماعاتنا، وقد قام طوغا بنقل الذاكرة الممتدة من زعماء قبيلته إلى ذاكرة أرفكس بمساعدة الحاكم الظل. كانت هناك معلومات، نظريات، وأمل، لكن لم نصل إلى شيء.

لا توجد إجابات عند هاتف... ولا عند هارون، وكان هارون منقطع عن هذا العالم إلا لإنقاذه في اللحظة الحرجة التي ينهاه فيها، لينعشه من جديد.

كل ذلك جعلني أدرك مرة أخرى أننا ما أوتينا من العلم إلا قليلاً...

كل اكتشاف جديد، وكل معلومة مذهلة، تجعلني أدرك مدى ضآلتي أمام ما لم نعلم.

هذا الشعور ممتد إلى راشد وأرفكس كذلك.

الكون الواسع الشاسع الممتد، والمستمر في الامتداد...

المناطق التي لم تستكشف بعد، وال مجرات التي لم تعرف بعد...

نحن فقط في جزء صغير من هذا الكون. لولا البوابات الكونية وتقنية السفر عبر الفراغ، لكان البحث ضرباً من الخيال.  
نبحث عن معلومات.

ذرعنا تسريب بيانات كاذبة في شبكات المعماريين المشتبه بها، شيئاً يغريهم بالكشف عن أنماط حركة عملائهم أو تحركاتهم. لكن للأسف، لم ننجح... ومع ذلك، لم نتوقف. واصلنا المضي قدماً في كل الاتجاهات.

كل جزء من المعلومات هو قطعة من اللغز، واسعة جداً بحيث لا يمكن لأي عقل واحد أن يفهمها.

قام راشد بفك رموز المخطوطات النجمية المشفرة من البيانات المسروقة للخونة الذين أعدمهم الحاكم الظل، ووجد إشارات إلى "النواة الأولية"، التي قد تكون -نظرياً- مخفية خارج خرائط ومخطوطات الكون القياسية المعروفة. حاول البحث عنها وفك لغز اختفائها، لكنه لم يوفق حتى الان.

حاول آرفكس تحليل المجال الكمي الخاص بعزل شذوذات الطاقة عند البوابات الكونية المختلفة، وافتراض أنها تنشأ من بنية مركبة مخفية قد تكون نواة "النكوس" التي نبحث عنها. وما زال بحثه قائماً.

أما بيتر الون، فمن خلال تناغمها السماوي، حاولت الاستفادة من خطوط الكواكب القديمة التي تتناغم مع التحولات الكونية، والتي قد تحدد وجود جاذبية غير طبيعية؛ كتلة مخفية حيث لا ينبغي أن يوجد أي جرم سماوي. لكن حتى محاولاتها كانت إما إنذازاً كاذباً، أو لم تُسفر عن أي شيء.

والتحدي الأكبر هو غياب المعماريين؛ رغم تأثيرهم، لا يوجد لهم أثر في الفضاء المعروف. لا أثر محسوس أبداً...

قاد الهامسون، بقيادة راشد، عمليات تكتيكية للتسلل إلى الأسواق السوداء والمنظمات الإجرامية في الفضاء السحيق، بحثاً عن إشارات لتكنولوجيا

متقدمة للغاية تظهر في أماكن لا ينبغي لها ذلك.  
لكنهم لم يحصلوا على أي خيط.

نحن الان في سباق مع الزمن... سباق مع العلم...  
سباق مع المعلومات...

وهنا، أغلقت مدونتي ونظرت خارج نافذتي  
المطلة على فراغ امتداد الظل، هذا الظلام  
المألف...

هل سينتهي؟ هل فشلنا؟  
لكن علينا أن نحاول... أن لا نقف...  
فالخوف من المحاولة هو العجز، والعجز لا وجود  
له في قاموسي.

قمت إلى سجادتي، لأبتعد عن كل هذا الزخم من  
الأفكار، لأهدأ... بين يدي مقدر الأقدار، مالك الملك  
الذي يؤتنيه وينزعه ممن يشاء... لأطمئن... لأسكن...  
لأتوازن...

## الضالة

كان الجو مليئاً بالتوتر في قاعة الأرشيفات المحرمة بجناح أرفكس؛ حيث جلس كل من أرفكس وراشد بجانب بعضهما يعلمان بلا كلل. لقد أمضوا سنة وبضعة أشهر في محاولة كشف لغز تحركات المعماريين، ومع ذلك ظل موقع النواة بعيد المنال. كل فكرة أدت إلى سؤال آخر دون إجابة..  
بدأ بصيص أمل..

انحنى راشد على وحدة التحكم الرئيسية، وأصابعه تنزلق عبر الواجهة وهو يتفحص عمليات الإرسال التي تم فك تشفيرها. كان عقله يعمل بشكل أسرع من معظم أجهزة الكمبيوتر والحواسيب الكمية، فقد تم تدريبه على رؤية الروابط حيث يرى الآخرون الفوضى، الأنماط، الرموز، والتناقضات. بينما قام أرفكس بمسح الأجزاء الأخيرة التي تم فك تشفيرها من عمليات الإرسال المشفرة للمعماريين التي استطاعوا التقاطها أخيراً. كانت قوة الظل تطارد الأشباح، متتبعة الخيوط التي تبدو دانقاً وكأنها تخفي قبل أن يتمكنوا من الإمساك بها. لكن هذه المرة، لم تخُف البيانات.

كانت أصابع أرفكس البلورية تحوم فوق وحدة التحكم المتوجة، وتضيق عيناه المضيّتان مع انتهاء الترجمة. في اللحظة التي ظهرت فيها الرموز النهائية، أصبحت الغرفة باردة بشكل غير طبيعي.

انحنى راشد إلى الأمام، وقد بدأ عقله التحليلي في تجميع القطع؛ النص، والتسلسلات، والعلامات الكمية المتكررة... بدأت قطع الأحجية بالاكتمال. تتمم راشد: "هذه ليست حالة شادة.... هذا هو العد

التنازلي".

شعرت ريم، التي كانت تقف خلفهما، بشغل قوى غير مرئية تضغط عليها.

أخيراً تحدث الحاكم الظل، الذي كان يستمع في صمت، كان صوته ثابتاً، لكنه يحمل ثقل علم لا يفهمه سوى القلة: "لذا... لم يكن من المفترض أبداً أن نعثر على نواة النكسوس. كان من المفترض أن تعثر هي عليها".

لقد ضربهم الإدراك مثل نجم منها.

لم يتم إخفاء نواة النكسوس عن طريق الصدفة؛ لقد كانت مخفية لأنه لم يكن من المفترض أن يتم لمسها حتى اللحظة المناسبة.

"لقد بنوا النواة لإعادة كتابة الواقع". أكد أرفكس، وصوته أجوف بسبب ثقل دهور المعرفة وأتبع: "ولقد هندسوك يا ريم لتفعيتها".

ارتجلت لسماع هذه المعلومة التي تعرفها.

"هذا يعني...". ابتلعت، وأجبرت نفسها على الكلام: "إذا لم يأخذوني، فسوف يأخذون شخصاً آخر".  
أظلم وجه راشد قائلاً: "عائلتك".

كان الصمت الذي أعقب ذلك خانقاً. معلومات يعرفونها مسبقاً.

استدار الحاكم الظل نحو ريم، ولم تتزعزع نظراته غير القابلة للقراءة. لقد أتى بهم الإيمان إلى هنا، والإيمان سيرشدتهم الان. لكن عليهم السعي لإيقاف ما كان سيأتي.

وأعلن: "لقد نفد الوقت.. إن نواة النكسوس في انتظارنا. وإذا كان المعماريون يتحركون، فهذا يعني أنهم على وشك السيطرة".

كل ثانية تمر كانت ثانية أخرى أقرب إلى الكارثة.

استنشقت ريم بحدة وثبتت نفسها. لم يكن هناك مجال للخوف، بل للعمل فقط.

"حتى متى؟" سالت، وصوتها حازم رغم العاصفة التي بداخليها.

وبحسب أرفكس، وبنياته البلورية تتغير بتسلسلاً سريعة. وكان رده مرعباً: "ثلاثة أيام. وربما أقل".

زفر راشد من خلال أسنانه، وهو يجمع بالفعل الطرق والاستراتيجيات والطوارئ المحتملة.

بناءً على البيانات التي على الشاشات، قامت بيترالونا بعمل تزامن وتناغم سماوي لتصل إلى ممرات وخطوط من الكواكب لإيجاد أي جاذبية غير طبيعية، كتلة مخفية حيث لا ينبغي أن يوجد أي جرم سماوي. وهنا نبضت وارتجمت بقوة. لتشكل وردة كرستالية تتوهج بيدها التقطها الحاكم الظل وبعلها بظلاله ليلتقم المعلومات والاكتشاف الذي اكتشفته بيترالونا. ليتصل الحاكم الظل بالفراغ، ويشعر بالخطأ في التدفق الكوني؛ جرح في الواقع نفسه، متتركاً حول النواة، النواة التي ينسدونها.

عكس الحاكم الظل هذه المعلومة لارفكس وقد قام بإطلاق حسابات كمومية عظيمة لاستخراج الموضع الخفي والذي وجده داخل فقاعة من الواقع، تتفتت وتنهار.

"وجدتها". عكس أرفكس معلومات الموضع في نظام المعلومات على شبكة القوة الظل.

قام راشد من مكانه متاهباً وهو يحسب كل الاستراتيجيات الممكنة للحرب المقبلة ويطلق أوامر لفريقيه بالتجهيز لها.

بدأ حضور الحاكم الظل يتسع، وتنموه طاقته الفارغة في موجات متحكمة فيها. نظر إلى من أمامه؛

أفضل المحاربين والعقول التي جمعتها قوة الظل  
على الإطلاق.

رفع رأسه؛ لقد حانت الساعة.

وامر قانلا: "إذا نتحرك... سنعد الأساطيل. لن تقوم  
نواة النكسوس بإعادة كتابة ما كتبه الله بالفعل".

تشبتت قبضة ريم عندما سيطر اليقين عليها.  
لم تكن مجرد مفتاح؛ كانت القفل. ولن تسمح لهم  
بإدارتها.

من مكانه، أطلق الحاكم الظل إنذارات تعيبة قوة  
الظل.

**بدأت الحرب من أجل الواقع رسميًا.**

# معركة الحقيقة

## سلاح أو قفل

وصلت أساطير القوة الظل للموقع. فضاء ساكن صاف لا يحوي إلا نواة النكسوس.

كانت نواة النكسوس كرة عملاقة، بحجم قمر صغير بقطر عشرة كيلومترات، تطفو في فراغ الفضاء. لكنها ليست جسماً صلباً، بل كتلة دائرية دوامة نابضة بالطاقة، محاطة بحلقات معدنية متصدعة. تتشابك عبر سطحها عروق متوجحة من الضوء، يومض وهجها كما لو كان نبضاً حياً، موحياً بالقوة الكامنة داخلها والتي لا يمكن تصورها.

تحيط بالنواة مقبرة فوضوية من الهياكل القديمة، بقايا حضارة منسية. ستة حلقات خارجية ضخمة عائمة تنجرف في مدارات بطيئة وغير مستقرة، بعضها لا يزال متماسكاً جزئياً، بينما البعض الآخر يتشقق وينهار في الفراغ الدوار. هياكل كبيرة متعرجة تشكل منصات عائمة متآكلة، بقايا الحضارة التي بنتها. ثلاثة حلقات فقط ما زالت تبدو وكأنها تعمل، لكن بالكاد متماسكة.

يبدو أن النواة نفسها تشوّه الواقع من حولها؛ تتقلب الجاذبية بشكل غير متوقع، ساحبة الأجسام في اتجاهات عشوائية، مما يخلق بينة لا يكون فيها أي سطح مستقراً.

في مركز نواة النكسوس، هناك عاصفة هائجة من الطاقة تشوّه الزمكان؛ دوامة من الألوان المتغيرة والضوء، تبدو وكأنها جرح ممزق في نسيج الفضاء ذاته. هنا، ستصل المعركة إلى ذروتها، حيث يتذبذب الزمن بشكل غير منتظم، وتمتزج رؤى الماضي مع الحاضر.

**مهددة بمصير مختوم.** أكثر من ٧٥٪ من هيكل النواة متضرر. وما زالت.

اقتربت فصائل القوة الظل متوجهة نحو المنصات  
الثانية.

كلما اقترب المرء أكثر، بدأ كل شيء يبدو غير واقعي؛ تتشوه الأصوات، وتومض الأجسام داخل وخارج الوجود، وتبدو القوانين الفيزيائية وكأنها تتحطم. وكأن النواة ليست هنا فقط، بل أيضاً في مكان آخر، عالقة بين العوالم، في انتظار المفتاح الصحيح إما لإطلاق قوتها أو ختمها إلى الأبد.

في بعض المناطق، يبدو وزن الخطوة طبيعياً، بينما في مناطق أخرى، يجبر فرق القوة الظل على المشي في انعدام الجاذبية، يقفزون بين المنصات المتحطمـة أو يستخدمون قدراتهم للمناورة والتنقل في الهواء.

وصل فريق من القوة الظل إلى الحلقة الأخيرة والشبة متماسكة من حلقات هيكل النواة والقريبة منها. كان الفريق مكون من طلائع الأوبيسيدان والحاكم الظل ويترالونا.

اندلع صوت هاتف - الذي كان صامتا طوال معظم  
فتره اقترب لهم - بأمر عاجل.

[نواة قديمة غير مستقرة. تراجع استراتيجي  
مطلوب]

لحظة تردد.

[استقبال تلقيم معلوماتي. جاري حل السفرة ورفع الإدراك المعرفي]

أصدرت نواة النكسوس صوّتاً؛ ليس همّهـة، ولا اهتزازاً، ولكن شيئاً أعمق، شيئاً يخدش العقل، ويكشف الإدراك. الفراغ متصدع. لم يعد الفضاء

المحيط بهم ثابتاً، والتفت الزوايا بشكل مستحيل، وتذبذب مفهوم الجاذبية كما لو أن الواقع نفسه يفقد تماسته. بدأت نواة النكسوس في التحول، ويتغير شكلها، وتكشف عن رموز مخفية من حضارة منسية. تتفكك الأنماط إلى تسلسلات رياضية تتتجاوز فهمهم بكثير. باستثناء ريم؛ التي تجد نفسها غريزياً تفك رموزها كما لو كانت جزءاً دائماً منها. بالإضافة إلى أرفكس المتعطش للمعرفة والذي قام فوزاً بالتحليل والتشفيير.

### [تسارع تلقييم معلوماتي.... انتهى تلقييم المعلومات]

[بناء نواة "الفوضى" ليس المعماريين، إنهم المتلاعبون بها. تم بناء النواة من قبل حضارة (الآباء الأولين) لحماية الوجود، وليس تدميره. يرحب المعماريون في إعادة كتابة الواقع، لكنهم لا يستطيعون القيام بذلك بينما يظل هذا القفل سليماً] تتمم راشد وهو يتقدم إلى الأمام، ويحلل تيار الطاقة قائلاً: "هذا ليس مضخماً للقوة... إنه عامل استقرار".

يومض جسد أرفكس داخل وخارج بنيته المعتادة ويتغير شكله البلوري ليصرح باكتشاف وصوته يحمل رنة عميقة وحادة بنفس الوقت: "النواة ليس سلacha. إنه قفل. إنه يحتوي على شيء ما. أراها الان، الأنماط... المثبتات... لم يكن المقصود استخدامها أبداً، بل لحبس شيء ومنعه من التحرر".

أما ريم فشاركت تحليل هاتف مع فريقها ليخيم عليهم صمت إدراك..  
لقد تم خداعهم.

إن تدمير النواة لا يوقف المعماريين، بل يحررهم.

لكن تركها سليمة يعني أن المعماريين سوف يستعيذونها في النهاية، ويستأنفون إفسادهم البطيء والمنهجي للتوازن الكوني.  
بعدها، انبعثت نبضة واحدة من نواة النكسوس.  
بدا الكون يرتعد.  
ثم بدأت الهمسات.

يلتوي الفضاء من حولهم، لكن لا يظهر أي شكل، ولا يكشف أي عدم ملموس عن نفسه. وبدلًا من ذلك، فلقد كان هناك وجود؛ قديم، واسع، مراقب، جعل نفسه معروفةً من خلال التشوهات المتغيرة في الضوء والظل. المعماريون موجودون هنا، ولكن لا يمكن إنكارهم، وتأثيرهم منسوج في نسيج الواقع نفسه.

**[رصد تشوهات زمكانية في الواقع. تم رصد كيانات تتجاوز المعايير القياسية. يرجى الامتناع من الاشتباك]**

**[تراجع استراتيجي مطلوب. تدخل الحاكم الظل الزامي]**

انتفضت ريم بعد تنبيهات هاتف.

لقد جاءوا من العدم ومن كل مكان. قوة غير مرئية، قديمة ولا يمكن فهمها، تحركت وراء حجاب الواقع. لم يتقدم المعماريون إلى الأمام. لم يكونوا بحاجة لذلك. كان وجودهم وحده كافينا لجعل المساحة المحيطة بالنواة ترتعش. لتأثير على كل من فريق القوة الظل. كلهم بلا استثناء.

تعثر سرور، ممسكاً بأذنيه وصوته أطلق نغمة رعب عميق: "ما... ما هذا؟"

بحر، جسده يتحرك بشكل لا يمكن السيطرة عليه، أخرج نفسها خشنا: "هذا ليس هجوماً. هذا هو

وجودهم، مجرد التواجد بالقرب منهم يفككنا!"

تسارع نبض ريم. كان بإمكانها أن تشعر بهم، ليس كشخصيات، وليس ككائنات، بل كوعي لا يُسرّغوره يضغط على عقلها، يراقب، يحكم.

حركة من يد الحاكم الظل أعادت توازن الفريق ودفعت بأثر المعماريين إلى العدم، كان يحمي فريقه بتوازن الظلال والفراغ، مكونا درغا حول عقولهم وكياناتهم ليصد الهجوم على وعيهم، وحينها فهم أرفكس؛ بدأ بضبط بدلاتهم فوزا لاستيعاب القوة المخفية الضاغطة على ذواتهم. وهنا تنفس الجميع الصعداء.

معضلة منع المعماريين من استعادة النواة على الإطلاق وفصل ارتباطهم بها، حلها هوأن تكون مرتبطة بكيان قوي بما يكفي لتحمل طاقتها اللانهائية. كان الحاكم الظل على استعداد لتحمل هذا العبء، والاندماج مع النواة لإنشاء ختم حي، وحماية الواقع إلى الأبد من تأثير المعماريين. تقدم الحاكم الظل إلى النواة ليقول بهاًة من اليقين البارد: "نحن لا نندمها. بل نصبح حراسها الجدد".

الجميع اتسعت عيونهم باستيعابهم بما سيقدم عليه الحاكم الظل. لقد ترك انعكاسات من الأوامر في عقولهم لحمل إرثه وقيادة القوة الظل. كانت أثقل من أن يحملوها. الجميع بلا استثناء صرخت أرواحهم رفضا. كانوا سيخطون تلك الخطوة للأمام لإيقافه.

لكن ريم سبقتهم، ووقفت أمام الحاكم الظل وهي شامخة برأسها قائلة: "لا... كان من المفترض أن أكون أنا هنا. لقد اختارتني البوابات الكونية. اختارتني النواة، وسوف أتحمل هذه المسؤولية.. مازالت القوة الظل بحاجة إليك.. أنا... لم أعد

خائفة". صاحت ريم.

احتج فريقها، حاول راكان الإمساك بها لكنها تحركت عبر الفراغ متقدمةً، أما سرور فحدق فيها مطلقاً نفحة عزاء وهو بحالة عدم تصديق، احتل شكل بحر البشري وتذبذب، ضعف وهج بيترالونا، ويتسابق عقل راشد للبحث عن بدائل.

أمال الحاكم الظل رأسه وهو يتراجع إلى الخلف ليقول بصوت حازم وواثق: "إذا.. لن تكوني وحدك". وسقطت فكرة دافنة منه إلى ريم: "اني أؤمن بك.. على قدر إيمانك بالله، على قدر تخطيطك لهذه الخطوة".

وهنا، انشق الفراغ المقابل للنواة بفرقة، ليظهر أسطول إيكاروس. أسطول ظنت القوة الظل أنها أبادته.

بينما تموجات القوة غير المرئية للمعماريين، تمتد مثل المحلاق الطيفي خارج نطاق وأطراف النواة النكوس؛ ليهتز الواقع بشدة منذرة بولادة مصيبة أخرى. ليتذبذب الفضاء المقابل للنواة لتظهر أشكال مشوهة من الضوء والظلام.

ليعلن آرفكس بعد مسحها بأعينه: "إنها (موج) الأسطول الحربي للمعماريين.. لكنهم ليسوا داخلها إنما يقودونها بعقولهم".

كانت القوة الظل محسورة بين حقيقة نواة النكوس، أسطول إيكاروس، والمعماريين وموجتهم.. دقت طبول المعركة.

## موج معماريين وإيكاروس

لقد كانت موجة، ليست كأي موجة عادية، بل قوة هائلة تحمل معها إرادة المعماريين، موجة لا يمكن إيقافها من الطاقة والهياكل والتكنولوجيا المتقدمة، تجتاح الفضاء ببرود وحسابات دقيقة. ظهرت عبر شق كوني آخر مقابل النواة ووووضعت القوة الظل بين فكين شرسين من القوى الكونية.

اهتز جسد أرفكس بين الحين والآخر، وكأنه يعجز عن استيعاب حجم الكيان الذي يقترب. تدفقت بيانات هائلة إليه، كاشفة عن توقيعات طاقية تتحدى الفهم التقليدي.

"لا تلتفتي للوراء أبداً.. نحن حماك". قال راشد لريم.

همس بحر وهو ينظر إلى موج المعماريين: "ليست مجرد جيش.. إنها... شيء أكبر من ذلك".

راشد جعل ظهره لريم وتقديره للأمام، تعابيره قائمة وهو يحدق في الكتلة المتماوجة أمامه. لم تكن الموجة مجرد أسطول من السفن؛ بل كانت قوة متناغمة، كل عنصر فيها يتحرك بانسجام تام وكأنه موجه بعقل واحد كلي القدرة.

قال أرفكس، وجسده البلوري يتلالاً بقلق واضح: "إنها تجسيد حي لإرادة المعماريين. كل وحدة، كل بنية، هي جزء من كيان أكبر. بشكل فردي، هم خصوم أشداء مجتمعون، هم قوة لا يمكن إيقافها".

في مقدمتها، ظهرت هياكل هائلة متعددة الأبعاد تُعرف باسم "مشكلي الواقع". كانت هذه الكيانات مكونة من طاقة ومادة متغيرة باستمرار، قادرة على التلاعب بنسيج الزمان والمكان نفسه، وتشكيل

الواقع وفقاً لأهداف المعماريين.

خلفهم تقدم حراس الفراغ، وهم اليون عمالقون مصنوعون من معدن يشبه السبج ينبض بطاقة مظلمة وعدائية. كل حارس يحتوي في قلبه على نواة من الطاقة المكتفة، قادرة على إطلاق نبضات مدمرة تمزق الأساطيل والدفاعات الكوكبية.

على الجانبين، كانت هناك أسراب من أبراج النانو، وهي هيكل ذاتية التكرار مصممة لاستهلاك المادة وإعادة تشكيلها إلى وحدات جديدة للموجة. تحركت هذه الأسراب كمذحي، تلتقط كل ما يعترض طريقها ولا تترك وراءها سوى الخراب.

في قلب الموجة، كانت هناك نوى المعماريين، وهي مركز ضخم بحجم مدينة، تعمل كمراكز قيادة ومصانع في آن واحد. كل نواة كانت بمثابة حصن قائم بذاته، مليء بالأسلحة ومحمي بطبقات من الحقول الطاقية والحواجز البعدية. وهذه النوى كان المعماريون يوجهون قوتها بعقول متراقبة في تناغم تام.

"كيف يمكننا إيقاف شيء كهذا؟" سأله سرور صوته بالكاد يسمع ليردف: "إنها ليست مجرد قوة عسكرية. إنها... كيان حي. تتأقلم، وتتكيف".

تغيرت الواح أرفكس البلورية ببطء، وهو يرد بصوت هادئ لكنه يحمل قلقاً عميقاً: "الموجة أكثر من مجرد جيش. إنها امتداد للمعماريين أنفسهم. لقد تجاوزوا الحروب التقليدية، وتحولوا وجودهم بالكامل إلى سلاح. مواجهة الموجة تعني مواجهة إرادة المعماريين ذاتها".

اشتدت نظرات راشد وهو يبتعد بتركيزه عن الموجة ليراقب اقتراب قوات إيكاروس من الجانب الآخر ليطلق تعليماته بحزم لباقي القوة الظل: "إذا

لن نواجهها مباشرة. سنبحث عن نقطة ضعفها. كل نظام، مهما كان مثاليا، يمتلك خلأ. علينا فقط إيجاده قبل أن يصلوا إلينا... علينا التحرك بسرعة، لأن تلك الموجة لن تنتظر أحدا".

كان عقل راشد يتسع بالاستراتيجيات وتحليل التغيرات لتعطيل قوة تتكيف مع كل ما تواجهه، قبل أن يشتباوا بقتال مباشر مع قوة أيكاروس.

وهنا انطلقت أشعة الطاقة من (موج) عبر الظلام، مضيئة نواة النكسوس الضخمة التي كانت تحوم في الخلفية وفي قلب هذا المشهد الفوضوي، كانت أساطير القوة الظل تتن تحت وطأة المعركة، بينما انطلقت الإنذارات وأسرع أطقمها للحفاظ على السيطرة وسط الفوضى.

[لحظة حرجـة. استعداد لتلقي تعزيـزات خارجـية] لم تفـقـه رـيم تنبـيـه هـاتـفـ. إـلا بـعـدـ

[جارـي إـنشـاء اـتصـال معـ الكـيـانـ الحـلـيفـ]

[نـجـحـ الـاتـصالـ بـهـارـونـ]

[جارـي التـبـادـلـ الـكـوـنيـ]

[تمـ ضـبـطـ اـرـتـدـادـ الـاتـصالـ ليـمـتـصـهـ هـارـونـ]

[بدـءـ الـاسـتـدـعـاءـ الـكـوـنيـ]

اندفعت موجة من الطاقة عبر جسدها لتنطلق وتضرب الفضاء المقابل لموجة المعماريين. استدار كل من راشد وأرفكس نحوها، وأعينهما تتسعان بادراك مفاجئـ. قالـا بـصـوتـ متـزـامـنـ: "الـتنـينـ !"

قبل أن يتمكن أي شخص من الرد على ضربة المعماريين، انفتح صدع هائل في نسيج الفضاء بالقرب من ساحة المعركة. ومن داخل الدوامة المتلالنة، خرج هارونـ.

شكل هارونـ التـنـينـ الأـتـيرـيـ؛ كانـ الكـائـنـ مشـفـاـ

بالبلازما البيضاء، قشوره تتلالاً وتبعد وકأنها تتنقل بين الواقع والأثير. جسده الضخم كجبل ممزوج مع بعض، رأس تنين بأسنان منشارية وجسد أفعواني بجلد تماسح أبيض وأربع أرجل ضخمة وستة أجنحة من جلده يزيّنها ريش أبيض ضخم منسدل كالحرير، ذيله ضخم يمتد لكيلومترات يزيّنه خط من الريش يمتد من وراء رأسه إلى آخر ذيله، ريش أبيض ضخم منسدل كالحرير، أبيض كالنور، تزيّن مخالفيه وأرجله ورقبته وزوايا أجنهته صفائح من معدن أبيض، يرتدي قناغاً من معدن أبيض مزخرف حول رأسه، عيناه بيضاوان. كل ما فيه أبيض.

ضرب هارون بأجنهته الهائلة الفراغ، وكأنه يتحدى قوانين الفيزياء ذاتها. أطلق زئيزاً مدوياً، كان كافياً ليخترق عقول كل من في ساحة المعركة. كيان شهد له راكان من قبل.

"هل هذا... حقيقي؟" تسأله سرور، صوته مزيج من الدهشة وعدم التصديق.

"بقدر حقيقة الخطر الذي نواجهه... وهو في صفنا". رد عليه راكان.

دون تردد، انطلق هارون نحو المعركة، جسده المشع يتوجه بشكل أكثر سطوعاً مع كل حركة. أطلق موجات من الطاقة النقيّة باتجاه أسطول المعماريين، فذمرت السفن فور ملامستها لأنفاسه، ولم تنفع دروعها شيئاً أمام قوته البدائية.

تلاشت قوتها كالورق المحترق وكالحلم، قلق القوة الظل سرعان ما تبده. كانت قوة هارون خام، صرفة، وتتجاوز مقاييسهم المعروفة. كانت معركة بالكاد يستوعبها العقل، لم تتمتد أكثر من خمسة دقائق منذ ظهور الموجة ليتبعها ظهور هارون.

وانطفأ الخوف كما لم يكن..

أعلن راشد وصوته يحمل نبرة أمل: "تشكيلهم يتفكك ! هذه فرصتنا. ركزوا كل النيران على نواتهم المركزية".

وانطلق راشد، راكان وسرور وفصائل من القوة الظل تتبعه نحو قوات إيكاروس ليبدووا اشتباكاً بينهم. بدأت أساطيل القوة الظل بإطلاق قذائف الفراغ لتدمر النواة، وتتفجر بقایا أساطيل المعماريين.. ليهتز الفضاء بصدى وموجلات الانفجارات، من الظلام والضوء والوعي.

[تحذير.. تفعيل نواة الموصد وشيك. يلزم الاتصال المباشر بالنواة لمنع زعزعة الاستقرار] استدارت ريم نحو الحاكم الظل: "البوابة على وشك التفعيل. يقول هاتف إنني بحاجة إلى الاتصال بها مباشرة".

أومأ الحاكم الظل برأسه.

لتبدأ المرحلة الحقيقية والحرجة من هذه المعركة.

## الدماء

ارتجم الهواء بطاقة هائلة، وساحة المعركة كانت عالقة بين الدمار والخلاص. كانت نواة النكسوس، ذاك الكيان النابض بالقوة الكونية، تتوهج بعنف بينما تضعف اختامها القديمة. تدفقت تيارات من الطاقة المتوجهة، ثمزق نسيج الفضاء نفسه، فيما تمايل التوازن الذي استمر لأزمنة لا تُحصى على حافة الانهيار.

وقفت ريم عند الحافة، أنفاسها ضحلة ولكن ثابتة. كان ثقل القرار يضغط على كتفيها، أثقل من التشوهات الجاذبية التي تمواجت عبر ساحة المعركة. كان فريقها يقاتل ليحافظ على خط الدفاع، أزياؤهم تومض وسط الضباب المليء بالحرب؛ راشد، راكان، سرور، والبقية، محاصرين في معركة يائسة لإبقاء قوات العدو بعيدة.

لكن هذه المعركة، هذه اللحظة، كانت ملكها وحدها.

استدارت نحو الحاكم الظل، شكله مغلف بالظلام، طاقة الفراغ تنحني لإرادته. صوته، العميق والمطلق، اخترق الفوضى من حولهم: "بمجرد أن تخطي إلى الأمام، لا مجال للعودة".

نظرة راكان التي اخترقت كيانها بأنه سيغدّرها بنفسه على أن تضيع في هذه الخطوة.

وضعت بيترالونا، يدها على كتف ريم الخامسة: "سنفعل كل ما في وسعنا لإعادتك، لكن كلما تأخرت، زادت المخاطرة".

وقف بحر، ثابثاً مثل المد والجزر، على الجانب الآخر، توقيعه الطاقي يتباين مع نبضات النواة

المتقلبة: "إذا كان يجب أن تذهبني، فاذذهبني وانت تعلمين أننا لن ندعك تضيعين".

فوقهم، التفت هارون بصورته كتنين، جسده المشع ينبعض بالقوة السماوية. التقت عيناه بعيوني ريم، يتحدث بوعد صامت: لن أسمح للظلام بأخذك.

زفرت ريم وتمتمت: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله".

ثم خطت إلى الأمام.

بمجرد أن لامست أطراف أصابعها سطح النواة، تحطم الواقع.

انفجرت موجة صدمة من الطاقة، دفعت الآخرين إلى الوراء. بدا وكأن الزمن تعثر، وانحنى الضوء، وانهار الفضاء إلى الداخل. أصبحت ريم بلا وزن، معلقة في سحب قوة نواة النكسوس الخام، جسدها ممتد بين المادة والطاقة.

الألم كان فوريًا. لم يكن جسديا، لم يكن جرحاً أو حرقاً، بل شيئاً أعمق، شيئاً مرق جوهرها من الداخل. كانت النواة تمتصها، تفكك هوبيتها داخل شبكتها الكونية الشاسعة. كل فكرة، كل ذكرى، كانت ثسب بعيذاً، متناهراً مثل غبار النجوم في نسيج الكون اللامتناهي.

رأت رؤى؛ شظايا من الزمن والفضاء تتصادم، ميلاد مجرات، أصوات حضارات ماتت منذ زمن بعيد، حضارة يطلق عليها (الآباء الأولون) الذين بنوا النواة وأيديهم تنسج النور والفراغ معاً لتحقيق التوازن النهائي في هذا القطاع من الكون، رأت الرعب الكامن وراء ذلك، الشيء ذاته الذي أبنته النواة مختوماً لدهور. محبوساً.

ثم جاء المعماريون، الذين وجدوا النواة في وقت

لاحق. وبينما سعى الآباء الأولين إلى حماية الوجود، سعى المعماريون إلى إعادة كتابته. لقد امنوا بالصعود من خلال التدمير والإصلاح، وسعوا إلى استخدام النواة لمحو كل ما هو ناقص؛ لنحت الكون من جديد على صورتهم الخاصة.

رأات الطاغية إيكاروس، مجرد دمية في المخطط الكبير، رجل مخدوع للاعتقاد بأنه هو المسيطر. إمبراطوريته، وحربه، وطموحه، كل ذلك نظمه المعماريون كوسيلة لتحقيق غاية. إن تدمير نواة النكسوس من شأنه أن يخدم غرضهم. إذا تم تحطيمها، فسوف تسقط الحواجز الكونية، وسوف يلتهم الفراغ الموجود خلفها الجميع. ثم رأت نفسها.

لقد رأت الأرض ضائعة ولكن لم تنس، وسكانها منتشرون في جميع أنحاء الكون. رأت طلائع الأوبيسيدبان، تقاتل في الظلام، وتتشبث بالأمل في عالم تحكمه الظل. ورأات طريقها الخاص؛ طريق الخامس، طريق الظل والفراغ، جسر بين العوالم، قوة مختارة بالإرادة.

لقد تكلمت النواة، ليس بالكلمات، بل بالفهم. **«أنت الختم. النواة لا تحتاج إلى تدمير. إنها تحتاج إلى حارس»**

شهقت ريم عندما صفتها الحقيقة. لإيقاف المعماريين حقاً، ولإيقاف الطاغية، كان عليها أن تصبح جزءاً من النواة.

## المعركة في الخارج

في اللحظة التي بدت فيها ريم الارتباط مع النواة، تغيرت ساحة المعركة. تجلى التأثير غير المرئي للمعماريين. إن نسيج الواقع نفسه ملتو، مما يولد ظلالاً أثيرية؛ أشكال من الفراغ السائل والزمن المكسور. اندفعوا نحو فريق القوة الظل وطلائع الأوبيسيديان، وكانت تحركاتهم غير طبيعية، وشوهدت الفضاء من حولهم.

تعثر رنين سرور للحظة: "آه... يا شباب؟ ما هذا؟!" راشد تتمم تحت أنفاسه: "تبنا". كانت ظلاله تومض بشكل متقطع ليصرخ مجيباً: "امتداد لإرادة المعماريين. إنهم يعرفون ما تفعله ريم. نحن نحمي هذا الجبهة. مهما حدث".

زار رakan وهو يشتbulk مع الظل الأول، حيث اصطدم نصله المعدني المصقول بالعاقة ضد قوة لا ينبغي أن تكون موجودة. أرسلت كل ضربة موجات صادمة عبر الفضاء، لكن الكيانات كانت تعيد إصلاح نفسها على الفور وتتكيف وتعلم.

بحر، شكله المتلائى بين الصلابة والماء، قاتل جنبا إلى جنب مع سرور، مستخدما التوافقيات لزعزعة استقرار هيكل الظل ليصبح هو الآخر: "ترددتها غير مستقر ! علينا تعطيل رنينها !"

قامت بيترالونا بإنشاء دروع ضخمة من الكروم المتوجهة لتحمي أرفكس وريم لتقول: "لن يمرروا طالما أنا هنا !"

وفي هذه الأثناء، اخترقت قوات الطاغية بقايا ساحة المعركة. اندفع نحوهم سرب من جنود النخبة، يرتدون دروعا بيضاء مشعة، تقودهم كايلث

استراتيجية إيكاروس. على راسهم، نزل الطاغية نفسه، الطاغية الذي تخلصوا منه منذ سنة !

واشتعل سيف الطاقة الخاص به بقوة تعمي العيون ليصبح بهم: "أنتم لا شيء سوى بيادق.. أنتم تقفون ضد الحتمية !"!

اصطدم نصله بخناجر راشد المصنوعة من الفراغ في اصطدام أدى إلى كسر المساحة المحيطة بهما. تحولت المعركة إلى فوضى. فوضى ضوء وظلام وحطام.

سرور تقدم وبأبهام خافت تحول إلى لحن قوي، وأرسل موجات من الاضطراب الصوتي عبر الهواء. ليهتز مقاتلو إيكاروس وتوقفت حركتهم للحظات. وهنا بدأ بالترنيم، صوته يرتفع بتنا gammات موجية زعزعت الحقول الطاقية للمعماريين وامتدادهم. تسببت الترددات الصوتية في تشويه الهواء من الظلل الأنثيرية، معطلة هجماتهم ومؤمنة لحظات حاسمة للفريق.

التفت الحاكم الظل، لتتلاقى عينه بعين هارون، وكان الزمن وقف بينهما، إلا أن هارون أوما برأسه وببدأ بإطلاق هجماته الضوئية على مناطق استراتيجية في الحلقات تضرب الظلل الأنثيرية وقوات إيكاروس وأسطوله وبقايا أسطول المعماريين. أي بقايا تستمر بالظهور.

وفجأة حدث ارتداد من النواة، قطع وجود المعماريين نهائيا.

كان قبضتهم على النواة، تلاشت. تماماً..  
وجودهم تلاشى.

## ريم

داخل النواة، كان شكل ريم ينصلب. المعرفة والعلاقات، وهمسات حضارة الآباء الأولين، والأصداء البعيدة للمعماريين؛ كلها كانت بداخلها الان.

كانت الخيارات تترافق أمامها؛ بإغلاق نواة النكسوس بشكل دائم، لتصبح الوصي الحي عليها، مما يضمن عدم تمكن المعماريين أو أي قوة مستقبلية من استخدامها على الإطلاق. أو تغيير هيكلها بإعادة توجيه قوتها، وتحويلها ضد المعماريين أنفسهم. أو بتدميرها والمخاطرة بالجهول وإطلاق الهول الذي يختبئ داخل سجنها. ولكن، كان للنواة رأي آخر.

كانت تستهلكها، تفتقدها، تمتص جوهرها وكيانها، وتتشقّل عليها بكم هائل من المعلومات. وريم مسلوبة القوة.

تعترت أنفاسها.. كان هذا أكثر من اللازم.  
كانت تتلاشى. كانت تخفي.

لكن حينها.....  
حبل نجا.

خيوط ذهبية تلتفت حول خصرها، تجذبها ضد التيار.... بيترالونا.

صوت يجمع كيانها من بداخلها... هاتف.

وميض طاقة سائلة يتتدفق على طول عمودها الفقري... بحر.

مرساة من الفراغ تلتف حول وعيها... الحاكم الظل.

من الأعلى، انفجار من النور الساطع النقي...  
هارون.

رابط يفرغ الضغط الكبير على روحها... رakan.

حصنهم الحصين، يقارع الأعداء... راشد.

صوت يمزق كل من يريد المساس بمجموعة  
الدعم... سرور.

عقل يوازن ويخطط ويهدى كل ذلك... ارفكس  
"لست وحدك". وصلت أصواتهم إليها في تناغم  
ضد الفوضى.

لن تمحى. لن تضيع في الفراغ.

## مفتاح التوازن

اهتزت ساحة المعركة، حرب من قوى غير مرئية وغير مفهومة. كانت نواة النكسوس تنبض بشكل غير منتظم، آلياتها القديمة تكافح ضد الانهيار. انحنى الفضاء حولها، متلوياً بأنماط غير طبيعية، مشوهاً الواقع حتى حافة الانكسار. وفي مركزها، وقفت ريم، جسدها يتارجح بين الوجود والعدم بينما تحاول النواة استيعابها. الشق الكوني خلفها يتسع منذراً بخروج أهوال لن يعلوها.

شهد أرفكس الكثير عبر دراسته الامتناهية لتوازن الكون، لكن هذا...كان مجهولاً.

تألقت أصابعه البلورية وواجهة أرشيفه الرقمي في صدغه، وانهمرت أمامه بيانات متدافعه من الرموز والمعادلات المتغيرة. ترك (الآباء الأولين) آثاراً من معرفتهم، مدفونة داخل نسيج الكون الشاسع، وكان هو الوحيد القادر على فك رموزها في الوقت المناسب.

جرت حسابات باردة في وعيه؛ احتمالات، معدلات فشل، توقعات للأضمحلال. بدون تدخل، ستذوب ريم، جوهرها سيتبعثر كصدى عبر الشق الكوني. سيظل القفل صامداً، ولكن بثمن باهظ...فقدان أحدي أعظم عناصرهم. هذا غير مقبول.

"لن نفقدتها". تردد صوت الحاكم الظل في عقولهم. بينما تصاعدت الطاقات الفوضوية لنواة النكسوس من حولها، تذبذبوعي ريم، متارجحة بين الأبعاد، عالقة بين الاستيعاب والبقاء. وفي قلب العاصفة، حيث انطوى الزمن على نفسه وتفكك الواقع،

سمعته.

هاتف.

ليس كخمسة هذه المرة. ليس كدليل بعيد.  
بل كقوة عاجلة لا تتزعزع.

العملية غير مستقرة. استيعاب النواة عند ٦٧٪.  
تجاوز عتبة البقاء]

تدفقت موجة من البيانات إلى عقلها، ليست  
كلمات، بل مشاعر....

انهيار سريع لبنيتها الخلوية، توقيعها الحيوي ينهار  
داخل مصفوفة النواة.

عدم استقرار المسارات العصبية، مما أدى إلى  
تفكك أفكارها وإعادة تشكيلها كقطع زجاج مهشمة.  
فقدان الهوية، تلاشي آخر بقایا ذاتها في طاقة  
خام.

لهنت، أوظنت أنها فعلت. هل كانت تتنفس حتى؟  
[مطلوب تجاوز طارئ]

لطالما عرفت ريم أن هاتف كان أكثر من مجرد  
دليل. لقد أنقذ حياتها مرات لا تحصى، وأعاد  
توجيهها عبر البوابات الكونية، وعزز قدراتها، وراقب  
بقائها.

لكن الان؛ كان يفعل أكثر من التحليل.  
لقد تدخل. مرة أخرى...

[إعادة دمج الإشارات الحيوية]

اندفعت موجة من الطاقة عبرها، لتعيد توصيل  
الأنماط العصبية المتنايرة قبل أن يتم امتصاصها.  
[تنشيط بروتوكول الصمود الهيكلية]

قوة ضغطت عليها، ثبتت حالتها الجزيئية  
المتداعية بما يكفي لتبقىها متمسكة.

## [ارساد رابط كمومي]

أحکم اتصال؛ ليس مع النواة، بل مع ذاتها الماضية، نقطة ارتکاز تتجاوز جوع النواة.

بدأت أفكارها تتماسك من جديد. كان جسدها لا يزال يتحطم، لكنها كانت لا تزال هنا.

### [ريم، نفدي بروتوكول التباعد]

لم يسبق لها تف أن نطق باسمها من قبل. ليس بهذه الطريقة.... ليس كشيء هش، كشيء... بشري.

كان آرفكس، الفارق في حساباته، قد شعر بالتغيير هاتف لم يعمل ضده. لقد عمل معه.

"بيترالونا، أحتاج إلى استقرار دقيق في مجال التذبذب العصبي الخاص بها". قال آرفكس بصوت هادئ رغم العواصف الطاقية التي تجتاح المكان ليردف: "إنها تتذبذب بين الحالات الكافية؛ إذا لم نزامنها مع الهيكل التوافقي للنواة، سنفقدتها".

أومأت بيترالونا، خيوطها المشعة ملتفة بالفعل حول جسد ريم: "أنا أحافظ عليها، لكن النواة تقاوم. إنها مصممة على الاستهلاك، وليس التعايش".

تسارع عقل آرفكس. لا بد من وجود إجراء مضاد، تردد يمكنه مزامنة الكيانين معا دون إجبار ريم على الاندماج نهايًّا مع القفل. بحث في المخططات الهندسية للأباء الأولين داخل أرشيفه، يفكك قوانين الكون المشفرة فيها.

لم يوجد.

"بحراً المخلفات الرئينية في تكويناتك السائلة؛ يمكنها العمل كمفْعل تردد ! اضبطها لتتوافق مع حساباتي، الان !"

استجاب بحر على الفور وترك ساحة المعركة ليقفز عبر الفراغ ويقف بجانب آرفكس، طاقته تتموج

إلى موجة ثابتة، وتكويناته المائية تنبض بتناغم مع الأنماط التي حددتها أرفكس. بدأت التذبذبات الفوضوية حول ريم في الاستقرار، لكنها ما زالت على حافة الانهيار.

"الحاكم الظل !" التفت إليه أرفكس وعيونه المتعددة تتوجه بالحاج: "طاقة الفراغ الخاصة بك يمكن أن تعمل كعامل استقرار، لكن ليس بصورتها الخام. يجب أن تعكسها؛ اجعلها تعمل كممتص للفوضى بدلاً من طارد لها !"

أومن الحكم الظل برأسه، وحضوره يتعمق في الظلام وهو يعيّد تشكيل سيطرته على الفراغ. امتدت خيوط من الظلام المتحرك حول النواة، مما أضعف سحبها المفترس لجوهر ريم.

وهنا، انطلق أشعاع من نور صاف لريم، عمل على ضبط توازن هيكلها. كان هارون يشارك في حماية وجود ريم.

عمل أرفكس بدقة شبه خارقة، يعدل كل حساب مع دخول متغيرات جديدة. قاومت النواة تدخلهم، لكنها لم تكن كلية القدرة. كانت منطقية، مقيدة بالقواعد.

والقواعد يمكن إعادة كتابتها.

صاحب أرفكس: "بروتوكول الأمان للنواة ! تم تصميمها لرفض عمليات الدمج غير المستقرة. إذا جعلنا وجود ريم داخلها يبدو غير مستقر بطبيعته، إذا قمنا بمحاكاة انهيار وشيك، فسوف ترفضها بدلاً من امتصاصها !"

ترابطت القطع معاً لتكمل الأحجية. باستخدام قوة الحياة لبيتللونا، وتعديل التردد من بحر، وانعكاس الفراغ من الحكم الظل، ودعم الرنين الضوئي من هارون، وتدخل أرفكس المحسوب، بدأ سحب النواة

يتلاشى.

لأول مرة، بدت بالتردد.

بينما عذل أرفكس الترددات الرنينية، قام هاتف بإعادة معايرة الاستجابة الحيوية لريم، مما يضمن عدم تمزقها أثناء العملية.

بينما قام الحاكم الظل بمعالجة مجالات امتصاص الفراغ، أعاد هاتف توجيه الطاقة الزائدة من جسد ريم إلى عقد طاقة مضبوطة.

بينما استخدم كل من بيترالونا وبحر قدراتها الاستشفائية، قاد هاتف تركيزهما، مما ضمن أقصى كفاءة حيث كانت ريم أضعف.

بينما كان هارون يدعم جسد ريم بنوره، فغل هاتف اندماج الفوتونات الضوئية واستغلال طاقة الرنين الضوئي في تحريك الضبط.

كان جسد ريم عالقاً بين قوتين متضادتين؛ فريقها يحاول إعادتها، ونواة النكسوس تحاول ابتلاعها بالكامل. كانت الطاقات تشتعل حولها، مجسات من القوة الكونية تتثبت بجوهرها ذاته.

راكان شعر بكل شيء.

الألم احترق في عروقه، متوجهاً مثل الحمم تحت جلده. تشوشت رؤيته بينما تمزق عقله، عالقاً بين وجوده ووجودها.

كان راشد يصارع إيكاروس وظروف نواة النكسوس باستماته، صار هوجبة كاملة تصارع جل العدو، عقله يجري آلاف الاحتمالات والاستراتيجيات لدحض هذا الهجوم المفاجئ من الطاغية، بينما أعظم لاعبي القوة في القوة الظل مشغولين تماماً لحماية الكون وريم.

وهنا انتبه إلى رakan الراهن على ركبـه بـأنفـاس

متقطعة، وفي أقل من ثانية نطق: "الرابط !"

ليتلف حينها على إيكاروس ضاربًا إياه بقنبلة من الفراغ وليقفز عبر الفراغ ليصل إلى رakan صارخا بكل إرادته لينعكس صوته في عقل رakan: "فرغ حمل الطاقة باتجاهي".

ورجع مرة أخرى يناور إيكاروس بقوته وهمساته وليستنسخ نسخا منه خلف كل مقاتل من مقاتلي الأعداء.

وبعدها صرخ بهمس قوي انعكس في عقل رakan كزلزال: "الآن !"

كانت تلك اللحظة كفيلا بإيقاظ رakan مما كان هو فيه ...

لحظة ..

لحظة وضوح وسط الفوضى، أمسك رakan بالرابط بينه وبين ريم.

ليس فقط الألم، ليس فقط الطاقة، بل الاتصال بأكمله.

إذا كانت النواة تحاول استهلاك ريم، فسيمنحها ممرا آخر.

استنشق بحدة، ثم دفع بقوته إلى الخارج؛ ليس ليأخذ مكانها، بل ليعمل كمفاوض، كقناة للطاقة المنبعثة.

بينما فُغل الرابط بين ريم ورakan، ضبط هاتف توازن تفريغ طاقة التحميل الزائد من على ريم لرakan.

تدفقت الطاقة الفائضة إليه بدلاً منها. اهتز جسده، يمتص أجزاء من القوة الكونية التي كانت تهدد ريم. ثم، مثل قضيب صاعق يعيّد توجيه العاصفة، أطلقها؛ مباشرة نحو راشد، حيث جمع أعدانهم في

نقطة معينة واختفي.

اهتزت ساحة المعركة بينما انفجرت أقواس من الضوء، طاقة كونية خام، وأمواج من طاقة الشق الكوني تنطلق من جسد راكان، متتدفقة كأنها انفجار نجم سماوي.

اقرب الأعداء إلى راكان تعرض لارتداد مدمراً البعض تبخر على الفور، وأخرون قذفوا في دوامت الجاذبية الفوضوية المحيطة بالأطلال ليتمزقوا. أما إيكاروس كان أقربهم للطاقة، كانت ثوان حكمت على الطاغية الذي استعبد كوكبه لعقود، بالإعدام، على يده، مرة أخرى.

هاتف... لم يكن مجرد نظام تحذير بل كان صمام أمان.

وجود برومج، أوربما قُدْر، ليضمن أنها لن تضيع أبداً. كان عقل ريم يحترق، رؤيتها تتلاشى إلى شظايا مجرات ومعرفة لم ترها من قبل. عرفت الان أن النواة لن تطلق سراحها باختيارها. لكنها يمكن أن تجبرها على ذلك.

نبض هاتف داخلها مرة أخرى، بنبرة أكثر حدة من أي وقت مضى.

[ريم، تجاوز المرحلة النهائية، ابدئي رفض النواة] اندفعت سيول من الحسابات إلى عقلها، صمام أمان مخفى مدفون في أعماق برمجة نواة النكسوس. كان هناك طوال الوقت، ينتظر التفعيل. لم تكن الأولى التي لمست النواة.

لكنها ستكون أول من تحرر

أرغمت ذاتها على رفض سيطرة نواة النكسوس. ركزت على الترددات الرنينية التي ضبطها ارفكس.

سمحت لمجالات تثبيت الطاقة من الحاكم الظل  
وبيتالونا وبحر وهارون بتعزيز جسدها.

احست بتسرب الطاقة الإضافية إلى رakan.  
تمسكت بالحبل الذي أنشأه هاتف.... جزءها الذي لا  
يزال متجدزا في الزمن.

ثم...

**الفجأر قوة مفاجئ اجتاحها.**

صرخت النواة بينما اندفعت موجة من الطاقة  
الخام للخارج، قاطعة قبضتها عن ريم.

سقطت ريم للخلف، لكن القوى المتبعة من حلفانها  
امسكت بها.

لقد تحررت.

ولكن بينما انهارت في ذراعي بيتالونا، كانت لا  
تزال تسمع ذلك الصوت..  
هاتف.

كان الان صوته أضعف، بعيدا، كما لو كان يأتي من  
أعماق الكون، كما لو أن النواة قد قاومت بقوة أكبر  
مما كان متوقعا.

**[اكتمل البروتوكول... إعادة التقييم مطلوبة...  
حالة الاتصال: غير مستقرة ]**

ثم...

صمت.

## الخاتمة والعواقب

أصبحت ساحة المعركة صامتة الان. وجمر الواقع المحطم يومض مثل نجوم تحتضر عبر المشهد. لم تعد نواة النكسوس تنبض بتحدي فوضوي؛ لقد استقرت الان، أصبحت خامدة؛ لكن ريم شعرت بها. الشق الدؤامي الذي كاد يبتلع كل شيء قد خمد، ولم يتبق سوى الأطلال العائمة والهمممة الغامضة للطاقة المتبقية. بدأت الاضطرابات في الجاذبية بالاستقرار.

لكن ندوب المعركة ظلت واضحة؛ ليس فقط على ارض المعركة، ولكن على من خاضها.

وقفت ريم بالقرب من بقايا إحدى الحلقات العائمة المحطمة، يدها تحوم فوق صدرها. لا تزال تشعر بجذب النواة؛ ليس كقوة جسدية بعد الان، بل شيء أعمق، شيء بداخلها. جزء منها لا يزال موجوداً داخلها. رفعت يدها، متأنلة التغير الطفيف في بشرتها، الخيوط المضيئة الخافتة التي تسري تحت سطحها. لقد تغيرت؛ لم تعد بشرية تماماً، لكنها لم تصبح شيئاً آخر بالكامل أيضاً.

لقد أنقذها هاتف... لكن بأي ثمن؟

اختفى هارون.. وصمت هاتف...

خلفها، تجمعت القوة الظل.

كان رakan صامتاً، أصابعه تتبع ببطء التوهج الذهبي الخافت الذي ينبع تحت جلدـه. كان هناك خطبـ ما فيهـ. لقد نجاـ. لكن ما الذي أصبح عليهـ؟ أما بيـرالـونـا وبـحرـ، فقد واصـلا رـعاـية أولـنكـ الذين تـعرضـوا لـأسـوا تـشوـهـاتـ الشـقـ الكـونيـ؛ هـامـسـوا

و سالكوا ظلال فقد بعضهم القدرة على التحكم في وجودهم بشكل كامل، وقد خضع بعضهم لتحولات جسدية خفيفة مشوهة و مولمة، والبعض تشبّث بالظلال بهم لفترة أطول من ذي قبل. كانت تعابيرهما مشدودة، حركاتهما دقيقة و حذرة. كانوا كما أنهم يتحركان و يعالجان و هما على حافة الانهيار، جسدياً، و فكريًا، و مشاعريًا.

راشد، وقف بعيداً، يراقب كل شيء بحدة لا يمكن قراءتها. وبؤبؤه يسجل دهشته... وعقله أصبح كياناً آخر؛ شيئاً ذي رهبة. لم يكن عقله يوماً أكثر وضوحاً، ولم تكن قدراته كها مس أكثر اتساغاً من الان؛ ولكنه كان أكثر مما يجب. كان يشعر بكل تغير في الواقع، بكل همسة في الزمن تتداخل مع نفسها. لم تعد مجرد معلومات؛ بل غريرة. وهذا ما أرعبه أكثر من أي شيء آخر.

سرور، كان أصفاً يسمع للمرة الأولى؛ كان الصدى المعتاد لمحيطه ... متوقعاً. النغمات التي كان ينبغي أن يتعدد صداها عند تردد معين تنبض الان على نطاق لا يمكن قياسه.. امتد سمعه إلى ما هو أبعد من الحدود الجسدية. كان يستطيع سماع أصوات، ليس فقط للأصوات، بل للزمن نفسه. المحادثات التي جرت منذ دقائق أو ساعات أو ربما حتى أيام قبل ذلك لا تزال عالقة مثل تموجات باهتة في الهواء.

أرفكس، الذي كان أقربهم للنواة.. عقلياً. النواة أطلقت موجات من البيانات المتبقية والتشوهات الكمية التي استقبلها بفرازرة، لتغييره إلى الأبد. معلومات... قد يكون المخلوق الوحيد الذي اطلع على مثيلها، معلومات محترمه للجميع إلا لمن صنعها. عيناه، اهتزت بمشاعر حيرة... لأول مرة بحياته.

كان الحاكم الظل يراقب، وجوده مثل الفراع نفسه؛ صامت، شاسع، لكنه لم يكن غانباً أبداً. وأخيراً، تحدث الحاكم الظل وصوته ينعكس بعقولهم، خال من أي تعبير، لكنه يحمل رشداً ولينا انعكس في قلوبهم: "استقر الوضع... الاستقرار ليس ديمومة. عليكم أن تقرروا ما أنتم عليه الان".

كانت كلماته تأكيداً لهذا الحلم الذي يعيشونه كواحد، ليس بهذيان. وكأنهم تلقوا صفعة أخرى لاستيعاب حقيقتهم الجديدة.

ليرتفع بعدها صوت الحاكم الظل بعمق في عقولهم: "الحرب التي خضناها... ليست الحرب التي سنواجهها".

سقطت كلماته عليهم، ثقيلة، نهائية، مطلقة. لم تكن هذه النهاية. لم يكن الأمر يوماً يتعلق بنواة النكسوس وحدها.

الكل دخل في صمت مقدس، وكأنها استراحة أرواحهم الشهيدة لما كانوا عليه قبلًا وما أصبحوا عليه الان، صمت إدراك، رهبة ومعرفة... وتغيير. صمت ولادة وكل ذرة فيهم تصرخ، معلنة حياة جديدة.

تحطمـت لحظة الصمت بصوت تنبيه على وحدة آرفـكس.

ارتـعشـت هيـنته الـبلـوريـة وـهـو يـعـالـج الإـرـسـالـ الـوارـدـ... إـرـسـالـ لمـ يـكـنـ مـنـ الـمـفـتـرـضـ أـنـ يـوـجـدـ.

لمـ تـبـقـ أـيـ سـفـنـ فـيـ هـذـاـ القـطـاعـ. لمـ يـكـنـ هـنـاكـ أـيـ إـشـارـاتـ مـعـرـوفـةـ ثـبـثـ.

وـمـعـ ذـلـكـ، وـجـدـهـمـ شـيـءـ مـاـ.

"هـذـاـ إـرـسـالـ... لمـ يـكـنـ مـوـجـهـ إـلـيـنـاـ". صـوـتـ آرفـكسـ كانـ أـكـثـرـ هـدوـءـاـ مـنـ الـمـعـتـادـ، مـشـبـهـاـ بـشـيـءـ

من التردد، وهو أمر غير معتاد عليه إطلاقاً.

تجمع الفريق من حوله بينما بدأ بفك تشفير الرسالة، وهيئته البلورية تلمع استجابة لضغط العملية وتعقيدها، وسرعتها.

الرسالة، كانت قديمة، أقدم من لغة المعماريين، مشفرة بتنسيق لا ينبغي أن يكون قابلاً للترجمة. ومع ذلك، بمجرد أن بدأت الكلمات الأولى بالظهور، احترق عقل ريم بإحساس مأثور.

ليس لأنها سمعتها من قبل.

بل لأن شيئاً بداخلها كان يعرفها دائمًا.

صوت، ليس بهاتف، بل شيء آخر؛ همس مباشرة في أفكارها.

«لم يكن الشق الكوني هو البداية أبداً. وأنت...  
لست نهايته»

حسبت ريم أنفاسها.

استدارت إلى آرفكس، الذي كان يحدق بها الآن، كما لو أنه بدأ يفهم شيئاً مروغاً.

«لم يكن من المفترض أن ثغلق نواة النكسوس». قالتها ريم بنفس مرتجف مخنوقة.

لم تدرك ردود فعل الآخرين، بالكاد لاحظت راشد وهو يتجمد، ونظرات حاكم الظل الضيقة التي أسودت بأعتم لون في الخليقة، أو كيف بدا راكان متوتزاً عند سماع كلماتها، كيف اهتز كيان بحر بتموجات غريبة واحتللت أصواته بيترالونا. واضطربت هممة سرور.

كل ما استطاعت الشعور به كان الفراغ الذي كان يكمن وراء الشق. الكيان الذي كان يتضرر هناك. يراقب.

لأن أيها كان ما يكمن هناك، أيها كان ما كان ينتظر

في الظلام خلف نواة النكسوس، فقد أصبح الان  
مدركاً لوجودهم.

والحرب التي لم تبدأ بعد، ستكون مختلفة عن اي  
شيء واجهوه من قبل.

نظرت ريم إليهم وهي تتقدم للأمام قائلة:  
"المجهول بيد رب العالمين.. موجة الحياة القادمة  
سنقابلها بتمكننا من ركوبنا لها.. ونحن نتحرك  
للأمام".

وبهذا استمرت ريم بالتقدم بخطاها إلى المجهول،  
وعلى إثرها القوة الظلل.

لا تنظر إلى الوراء. بل إلى الأمام فقط.

وبقيت فكرة أخيرة في نفسها..

الكون ليست إجابتها. إنما شاهدها فقط.

تمت